بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : أحمد حاج محمد عثمان كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة : ((التوضيح لشرح الجامع الصحيح تأليف الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) وتحقيقه من أول باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا من كتاب بدء الخلق إلى آخر باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٢/٥/١٤١٧هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : منصور بن [illegible]	الاسم : د. [illegible]	الاسم : د. محمد بن عبد الكريم [illegible]
التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature] ٨/١٢	التوقيع : [signature]

يعتمد

رئيس قسم

الاسم :

التوقيع : [signature] ٨/١٥

— يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا



التوضيح لشرح الجامع الصحيح

تأليف الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري
الشافعي المعروف بابن الملقن المتوفي ٨٠٤هـ

دراسة وتحقيق
من أول باب قول الله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ من
كتاب بدء الخلق
إلى آخر باب كان النبي صلى الله عليه وسلم « تنام عينه ولا ينام قلبه » من
كتاب المناقب

إعداد الطالب/ أحمد حاج محمد عثمان

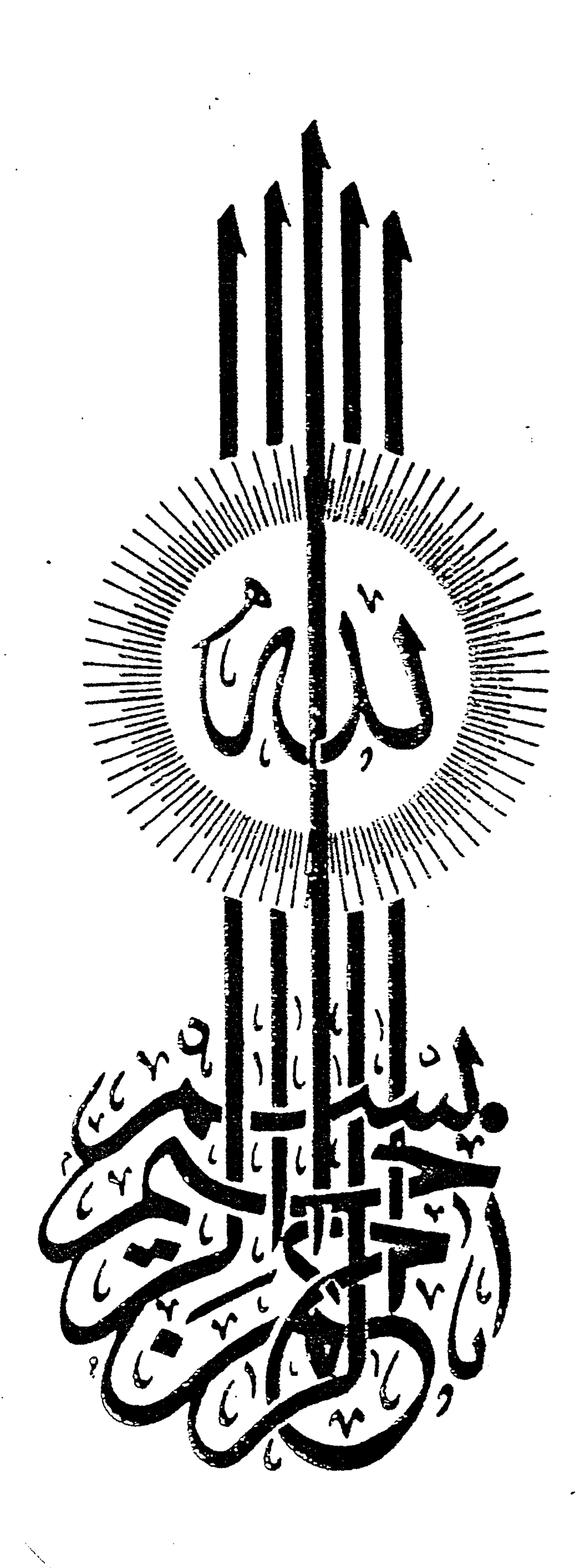


رساله مقدمه لنيل درجة الماجستير



إشراف فضيلة الدكتور/ الشريف منصور بن عون العبدلي

١٤١٦هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وبعد :

هذه الرسالة عبارة عن تحقيق قطعة من كتاب ((التوضيح لشرح الجامع الصحيح)) تأليف الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن المتوفي ٨٠٤هـ ، من أول باب قول الله تعالى ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ من كتاب بدء الخلق ، إلى آخر باب ((كان النبي ﷺ تنام عينه ولاينام قلبه)) من كتاب المناقب .

وقد اخترت تحقيق قطعة من هذا الشرح المبارك لمرحلة الماجستير لأسباب اقتضت ذلك :

١- أحببت أن أعيش مع الجامع الصحيح للبخاري في هذه المرحلة أقرأ أبوابه وأحاديثه وأتفهم مقاصده ومراميه ، ومن خير الشروح المعينة على هذا الأمر التي لم تزل في عالم المخطوطات شرح الامام ابن الملقن .

٢- كما أحببت أن أتمرن وأتدرب على فن التحقيق على يدي فضيلة الشيخ الدكتور المشرف ، وأساهم وأشارك مع زملائي في دراسة وتحقيق هذا الكتاب الذي يعد من الشروح الجامعه للجامع الصحيح .

وكانت الخطة الدراسية عبارة عن مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس :

أما المقدمه فكانت توطئة وشرحا للأسباب الحاملة على الاختيار ، وأما القسم الأول فكان دراسة موجزة عن مؤلف الكتاب وكتابه ومنهج التحقيق ، واحتوى على ذكر عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية ، وترجمته ، اسمه ، ونسبه ، ومولده ، ونشأته ، وأشهر شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ووفاته ، وعنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف، ومنهجه في كتابه ومصادره ، ومقارنة بينه وبين بعض الشروح الأخرى ومحاسن الكتاب ، ومؤاخذات عليه ، ووصف النسخ الخطية ، ومنهج العمل فيها ، ومنهجي في التحقيق . وأما القسم الثاني فكان النصّ المحقق للكتاب . وكانت النتائج التي توصلت إليها أثناء العمل في هذا الكتاب :

١- أن هذا الكتاب من الشروح المتوسطة ، فليس مطولا مملاً ، ولا موجزاً مخلاً .

٢- يعتبر هذا الكتاب خلاصة عمر المؤلف، ونخبة عمر المتقدمين والمتأخرين ، إذ رجع إلى مئات الكتب من شروح الجامع الصحيح وغيرها ، وجمع مادة علمية ضخمة من هذه الكتب .

٣- كان الغالب على المؤلف طابع النقل من الآخرين والاعتماد عليهم والاقتباس من كتبهم ، ويأتي ماعنده من الإضافة في الدرجة الثانيه .

٤- الكتاب أشبه شيء بالمسودَّة ، ذلك أنه وقع فيه في بعض الأمكنة بياض في جميع النسخ ، وعبارات غير محررة ، وأساليب غير منقحة .

٥- الكتاب قسمان ، القسم الأول أكثر إجادة وأحسن عناية وأقل أوهاما من القسم الثاني ، وكان بين البدء في القسم الأول والانتهاء من القسم الثاني إثنان وعشرون سنه ، والقطعة التي حققتها تقع في القسم الثاني .

الطالب	المشرف	عميد الكلية
أحمد حاج محمد عثمان		

١٨/٨/١٤٢١هـ

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الكرام ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التلاقي .

وبعد : فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى ، ومننه التي لاتعد ، ومنها التوفيق لطلب العلم وتيسير سبله في أقدس بقعة وأطهر مكان .

ثم أشكر تَأَوُّلاً لقول الصادق المصدوق « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »(١) فضيلة الشيخ الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي المشرف على هذه الرسالة الذي غمرني بفضله وسدَّدني بتوجيهاته ، وكان لخلقه الجميل ، وصبره العظيم ، وعلمه الغزير ، أطيب الأثر في إنجاز هذا البحث في الوقت المحدود .

وأشكر أيضا جامعة أم القرى التي تخرجنا في رحابها ونهلنا من العلم في جنباتها ، ولا تزال ترعانا أحسن رعاية وتحتفي بنا أجمل احتفاء ، وأشكر أيضا كلية الدعوة وأصول الدين متمثلة في عميدها.

وأشكر أيضا كل من أسدى إليَّ يدا من الأساتذه الأجلاء والزملاء الأفاضل .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٨/٢، وأبو داود ٢٥٥/٤، والترمذي ٢٩٩/٤ من حديث أبي هريرة .

مقدمة

الحمد لله الذي أوجدنا من العدم ، وأفاض علينا من النعم ، ولم يخلقنا عبثا ، ولم يتركنا هملا ، بل بعث إلينا الرسل وحذّر من السبل ، وسهّل لنا إلى مرضاته سبيلا ، ويَسَّر لنا إلى مَحابِّه طريقا ، وأوضح لنا محجّة الهداية ، وبيّن لنا معلم السعادة ، وأسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة ، وأتم علينا آلاءه الجلية والخفيّة والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين والمرسلين ، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين ، وعلى صحابته الأخيار ، وأهل بيته الأطهار ، الذين آمنوا به وآزروه ونصروه ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد .

أما بعد

فإن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأنزل عليه الوحي المتلو وغير المتلو لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وأقام رسوله وسفيره بينه وبين عباده مقام البيان لوحيه وتنزيله ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ فبين للناس خير بيان، بقوله و بفعله ، وحث أصحابه على التلقي منه والتبليغ عنه بقوله « لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه »(١) وبقوله « بلغوا عني ولو آية »(٢) وبقوله « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره »(٣) فامتثل الصحابة رضوان الله عليهم هذا الأمر خير امتثال ونقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء من حركاته وسكناته ومدخله ومخرجه ، وسره وعلانيته ، وكان من الصحابة من يكتب عنه ، وكانت له صحائف ، ومنهم من كان يحفظ ويستحفظ صدره ، ولم يكتب سواداً في بياضٍ ، وضربوا لمن بعدهم أروع الأمثلة في العناية بالسنة النبوية ، والاجتهاد في الحفاظ عليها وقطع الفيافي، وَجَوْبِ المفاوز في جمعها ، واستخراجها من الصدور ، فهذا جابر بن عبدالله الأنصاري يشتري بعيرا وَيَشُدُّ عليه

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٩٤٣ .

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٢٧٥ .

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٣٤ ، وابن ماجه ١/٨٤ من حديث زيد بن ثابت .

رحلا ثم يسير شهرا ليسمع حديثا واحدا في القصاص من عبد الله بن أنيس بن أسعد الانصاري وهو في الشام ، وارتحل أبو أيوب الأنصاري إلى مصر ليسمع حديثا سمعه هو – لمحض التثبت – من عقبة بن عامر الجهني[(١)] ، فبهذا سنُّوا للأمة العناية والجهاد في سبيل السنة النبوية فنقل التابعون عن الصحابة هذه العناية ، وورثوها منهم ، وهكذا كل جيل يورث من بعده .

حتى دخل القرن الثالث وهو القرن الذهبي بحق للسنة النبوية ، فقد ظهر فيه جهابذة المحدثين وكبار النقاد والصيارفة أمثال الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين والإمام البخاري ، والإمام مسلم ، وغيرهم من كبار المحدثين ممن خدموا السنة النبوية .

وجمع الإمام البخاري في هذا القرن جامعه الذي سماه بـ « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه » وكان الباعث له على تأليف الجامع إشارة شيخه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، فحاز قصب السبق وبلغ الغاية في العناية به والاحتياط له، فكان يستخير الله سبحانه وتعالى في تدوين كل حديث من أحاديث الجامع ، قال : ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وانتقى أحاديثه من زهاء ستمائة ألف حديث ، قال : أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث .

ولما حظي الجامع بهذه العناية من مؤلفه عُني العلماء به عناية فائقة قديما وحديثا ، وَتَنَوَّعَ احتفالهم به واهتمامهم : فمنهم من شرحه ، ومنهم من وصل تعاليقه وخرَّجها، ومنهم من ألَّف في مشكلاته وأوهامه الواقعة فيه من قبل الرواة، ومنهم من ألف في مبهماته وغوامضه ، ومنهم من ألَّف في تراجم رجاله ، ومنهم من ألَّف في الدفاع عن بعض رجاله الذين تُكُلِّم فيهم ، ومنهم من ألَّف في الرواة له وطرق تسلسله وتنوع رواياته ، ومنهم من ألَّف في مناسبات أحاديثه لأبوابه ، ومنهم من ألَّف معجما لغويا لألفاظ أحاديثه .

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا جزء من تلك الأعمال العلمية التي قامت حول الجامع

---

(١) ينظر « مجلس في حديث جابر » للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي .

الصحيح ، ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة عمدة المصنفين سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي الأصل المصري المعروف بابن الملقن .

وهو أحد المشايخ الثلاثة الذين كانوا أعجوبة في القرن الثامن ، وهم ابن الملقن ، والبلقيني ، والعراقي ، الأول في كثرة التصانيف ، والثاني في معرفة مذهب الشافعي ، والثالث في معرفة الحديث وفنونه ، وكل من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ، ومات قبله بسنة .

هذا . وقد اخترت تحقيق قطعة من هذا الشرح لدرجة الماجستير للأسباب الآتية :

أولاً : أحببت أن أعيش مع الجامع الصحيح في هذه المرحلة أقرأ أبوابه وأحاديثه ، وأتفهم مقاصده ومراميَه ، ومن خير الكتب المعينة على هذا الأمر التي لم تزل في عالم المخطوطات شرح الإمام ابن الملقن ، حيث يمثل روضة غناء جمعت ألوان الثمار وأصناف الزهور ، ففيه مادة التفسير ، ومادة شرح الأحاديث ، ومادة الكلام على الرجال والتراجم ، ومادة الفقه والأصول ، ومادة اللغة والنحو ، ومادة القصص والعبر .

ثانياً : الرغبة في التمرن والتدرب على فن التحقيق على يدي فضيلة المشرف الموجه .

ثالثاً : المساهمة والمشاركة مع زملائي في دراسة وتحقيق هذا الكتاب الذي يعد من الشروح الجامعة للجامع الصحيح .

وكانت خطة الدراسة عبارة عن مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس :-

القسم الأول دراسة موجزة عن مؤلف الكتاب وكتابه ومنهج التحقيق ، ويحتوي على المباحث التالية :-

المبحث الأول : عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية .

المبحث الثاني : ترجمة المؤلف : اسمه ، ونسبه ، ومولده ، ونشأته .

المبحث الثالث : أشهر شيوخه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ووفاته .

المبحث الرابع : عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف .

المبحث الخامس : منهج المؤلف في كتابه .

المبحث السادس : مصادر الكتاب .

المبحث السابع : مقارنة بينه وبين بعض الشروح الأخرى .

المبحث الثامن : محاسن الكتاب ومؤاخذات عليه .

المبحث التاسع : وصف النسخ الخطية ومنهج العمل فيها .

المبحث العاشر : منهجي في التحقيق ، وكان على النحو الآتي :-

١- حققت نص الكتاب بالاعتماد على النسخ الخطية .

٢- كتبته بالإملاء الحديث المتعارف عليه ، مع العناية بعلامات الترقيم المعاصرة ، وأشرت إلى بداية لوحات النسخة الحلبية بوضع خط مائل أمام الكلمة التي تبدأ اللوحة بها ، ثم أكتب في محاذاتها رقم اللوحة ، وأما النسخ الأخرى فهي غير مرقمة .

٣- ذكرت رقم الآيات الواردة في الكتاب وسورها في الفهارس .

٤- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب إلا ما عجزت عن تخريجه .

٥- ترجمت لبعض الأعلام الواردين في الكتاب مما وقع في قلبي أنه يقتضي الترجمة إلا ما عجزت عن التعريف به .

٦- عزوت الأقوال إلى أصحابها ووثقتها من مصادرها .

٧- شرحت الألفاظ الغريبة والأماكن .

٨- علقت على المواضع التي رأيت أنها بحاجة إلى التعليق .

٩- ذكرت أهم نتائج البحث في الخاتمة .

١٠- أعددت فهارس للكتاب .

القسم الثاني النص المحقق

ويبدأ القسم الذي حققته من أول باب قول الله تعالى ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ من كتاب بدء الخلق إلى آخر باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب ، وهذا القسم يقع في المجلد الثالث من النسخة الحلبية من لوحة ٢٣٤- إلى لوحة ٢٩٦ .

وقد واجهت بعض الصعوبات في هذا العمل ، منها أن الشارح رحمه الله يكثر النقل من الكتب والاقتباس منها ، ويقع في هذا النقل شيء من التساهل ، فتعود العبارة المنقولة منها مبهمة غير ظاهرة ، ويعظم الخطب حين يفقد كثير من هذه الكتب التي اقتبس منها ، ومن هذه الصعوبات قلة النسخ الخطية حيث لم تتوفر في بعض الأبواب إلا نسختان إحداهما ذات خط دقيق ، والأخرى مصحَّفة محرَّفة ، وقد أمكنني الله من

التغلب على بعض تلك الصعوبات ، واعتاصت عليَّ بعضها فلم أهتد إلى وجه الصواب فيها .

وأخيراً أقدم خالص شكري لفضيلة الشيخ الدكتور / الشريف منصور بن عون العبدلي المشرف على هذه الرسالة الذي غمرني بفضله ، وفتح لي بيته ، وسدَّدني بتوجيهاته وإرشاداته ، وللاستاذين الكريمين اللذين تجشَّما قراءة الرسالة ومناقشتَها ، ولجامعة أم القرى ، ولكلية الدعوة وأصول الدين على إتاحة هذه الفرصة الغالية . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

الحالة السياسية

ولد الإمام ابن الملقن عام ٧٢٣ وتوفي عام ٨٠٤ ، وعاش في عصر المماليك الممتد ٦٥٦-٩٢٣ وعاصر خمسة عشر سلطانا من سلاطين المماليك وهم :-

١- الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي في سلطنته الثالثة ، التاسع من ملوك الترك ، تسلطن في مستهل شوال سنة تسع وسبعمائة ، وتوفي تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

٢- الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان الثالث عشر من ملوك الترك ، تولى مملكة الديار المصرية والشامية صبيحة وفاة والده ، وكانت مدة مملكته شهرين .

٣- الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان الرابع عشر من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد عزل أخيه المنصور وعمره سبع سنين ، ثم خلع ، وكانت مدة مملكته خمسة شهور .

٤- الملك الناصر أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان الخامس عشر من ملوك الترك ، جلس على كرسي المملكة يوم الاثنين عاشر شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، ثم قتل ، وكانت مدة مملكته شهرين واثني عشر يوماً .

٥- الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان السادس عشر من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد سفر أخيه الناصر أحمد ، وذلك يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، ثم مات في العشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وكانت مدة مملكته ثلاث سنين وشهرا وثمانية عشر يوماً.

٦- الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان السابع عشر من ملوك الترك ، تولى مملكة الديار المصرية والشامية بعد دفن أخيه الصالح في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة ، ثم مسك وحبس سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، وكان آخر العهد به .

٧- الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون ، وهو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد مسك أخيه الكامل شعبان جلس على تخت المملكة مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، ثم قتل ثامن رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وأقاموا بغير سلطان في ذلك اليوم ، وفي نهار الغد سلطنوا أخاه حسناً ، وكانت مدة مملكته ستة شهور وثمانية عشر يوماً .

٨- الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وهو السلطان التاسع عشر من ملوك الترك تولى السلطنة بعد قتل أخيه المظفر حاجي ، وهي سلطنته الأولى ، وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، ثم عزل وحبس سابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، فكانت مدة مملكته ثلاث سنين وتسعة أشهر ، ثم رجع إلى السلطنة فجلس على سرير الملك في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ثم مسك سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان آخر العهد به وكانت مدة مملكته الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما .

٩- الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون ، وهو السلطان العشرون من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد الحبس الأول لأخيه حسن ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، ثم خلع سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وعاد أخوه الناصر حسن إلى السلطنة ، وكانت مدة مملكة الصالح ثلاث سنين وثلاثة شهور وأربعة عشر يوماً .

١٠- الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون ، وهو السلطان الحادي والعشرون من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد عمه الناصر حسن في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ثم خلع وسجن سنة أربع وستين وسبعمائة ، وكانت مدة مملكته سنتين وثلاثة أشهر وستة أيام .

١١- الملك الأشرف شعبان بن الملك الأمجد حسين بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد ابن عمه المنصور سنة أربع وستين وسبعمائة ، وله من العمر عشر سنين ، ثم قتل سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، وكانت مدة مملكته أربعة عشر سنة وشهرين ونصفا .

١٢- الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان ، وهو الملك الثالث والعشرون من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد قتل أخيه وهو ابن ثمان سنين سنة أربع وستين وسبعمائة،

ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وكانت مدة مملكته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما .

١٣- الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف شعبان ، وهو السلطان الرابع والعشرون من ملوك الترك ، تولى المملكة بعد موت أخيه المنصور علي ، ثم عزل سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، وكانت مدة مملكته سنة ونصفا وخمسة عشر يوماً ثم رجع الى السلطنة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ثم خلع سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة . وبه انتهت سلطنة بيت محمد بن قلاون .

١٤- الملك الظاهر برقوق وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك تولى المملكة سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، ثم زال ملكه سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ثم رجع إلى السلطنة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، ثم توفي سنة إحدى وثمانمائة .

١٥- الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ، وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك، جلس على تخت الملك صبيحة موت أبيه سنة إحدى وثمانمائة بعهد من أبيه، ثم اختفى سنة ثمان وثمانمائة[١] .

وكانت السمة الظاهرة لهذه الحقبة من عصر المماليك الفتن العارمة ، والاضطرابات السياسية ، والخلافات المدمرة ، وكان هؤلاء السلاطين المماليك يتهالكون على السلطنة ويتقاتلون عليها ، وقتل أكثرهم بأيدي منافسيهم ، وكان يتولى أحيانا على الأمة التي فيها كبار العلماء ، والأدباء ، وأصحاب الرأي والحنكة غلام لم يزل في السن الثامنة ، أو العاشرة ، وإذا كانت هناك محاسن تذكر لهؤلاء السلاطين المماليك فإن من محاسنهم دحر الوحوش البشرية التتار وكسر شوكتهم ، فقد جرت بين بعض السلاطين المماليك وجيوش التتار معارك عظيمة ومنازلات قاضية انكسرت فيها جيوش التتار وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم مغانم كثيرة ، وأسر منهم أعداد كثيرة[٢] .

ومن محاسنهم أيضا قمع وإذلال أعداء الله اليهود والنصارى ، وإخراجهم من

---

(١) ينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي جـ١٢، جـ١٣ ، والجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابن دقماق ٣٢٩-٤٩٩ .

(٢) ينظر الجوهر الثمين ٤٦٣ .

الوظائف الحكومية .

قال ابن دقماق في الجوهر الثمين : برز مرسوم السلطان بأن اليهود والنصارى لا يستخدمون في ديوان السلطان بمصر والشام ، ولا يكرمون في المجالس ، وأن تكون عمائمهم عشرة أذرع لا غير ، وأن يكون ركوبهم على الحمير عرضا ، وأن تكون قيمة الحمار دون المائة درهم ، وإذا مَرَّ أحدهم بمسلم جالس نزل وأظهر المسكنة ، ولا يدخل الحمام إلا بصليب في عنقه ، وخلخال في عنق اليهودي ، وأن نساءهم لا يدخلن الحمامات مع المسلمات(١) .

الحالة الإجتماعية

ولما كانت الحالة السياسية بعيدة عن شرع الله سبحانه وتعالى أصاب الناس شؤمها ، فحلَّت بهم الأوجاع والأسقام ، وقلت المياه وضعف الانتاج وغلت الأسعار . قال ابن دقماق وهو يصف حلول الوباء والطاعون بالديار : كان الوباء العظيم الذي أباد العباد وأخرب البلاد لأنه ما سمع بمثله في السنين الخالية لأنه قد طبق الأرض وزاد على ما تقدمه من الطواعين ، لأنه مات فيه القطاط والكلاب والطيور والجمال ووحوش البر ، فإن جماعة أخبروا أنهم رأوا أشياء كثيرة من الأبابل والحمر الوحشية مطروحة في البرية وتحت آباطها خراج ، وكان كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين ألف إنسان وهذا لم يسمع به ، لأن الطواعين الكائنة في الإسلام خمسة وهذا سادسها إلى أن قال بعد ذكر الطواعين الخمسة : ولم يكن فيها جميعا مثل هذا الطاعون لأنه عم الخلق من مؤمن وكافر بسائر البلاد وعدمت سائر الصنائع ، وبلغت الراوية الماء أكثر من عشرة دراهم وبلغ طحين الأردب القمح خمسة عشر درهماً(٢) .

كما ساد المجتمع أيضا النظام الطبقي الذي أفرزته أوضاع سيئة يعيش الناس عليها ، وكانت الطبقات على هذا الشكل : الطبقة الأولى أهل الدولة ، الطبقة الثانية أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهية، الطبقة الثالثة الباعة وهم متوسطوا الحال من التجار ، ويلحق بهم أصحاب المعايش وهم السوقة ، الطبقة الرابعة أهل الفلح

(١) المصدر السابق ٣٩٥ .

(٢) الجوهر الثمين ٣٨٧ .

وهم أهل الزراعات والحرث سكان القرى والريف ، الطبقة الخامسة الفقراء وهم جلُّ الفقهاء وطلاب العلم والكثير من الأجناد ، الطبقه السادسة أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن ، الطبقة السابعة ذوو الحاجة والمسكنة

وهم السُّؤَّال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم[١] .

الحالة العلمية

لم تكن الحالة العلمية مثل هذه الحالة السياسية أو الاجتماعية ، بل كانت حالة مشرقة مزدهرة ، إذ أقبل أهل العلم على شأنهم وانصرفوا إلى التعليم والتأليف وأنشئت المدارس والمكتبات ، فظهرت الموسوعات العلمية في كل فن من فنون المعرفة ، وعاش في هذا العهد عهد المماليك فطاحل العلماء وكبار المجتهدين وأساتيذ الإبداع إذ جمع أمثال العز بن عبدالسلام ، وشيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير ، وابن رجب ، والمزي ، والبرزالي ، والسبكي والعلائي ، والعراقي ، والهيثمي ، والزيلعي ، والبلقيني ، وابن سيد الناس ، وابن هشام النحوي ، وأبي حيان النحوي الغرناطي ، والحافظ ابن حجر والعيني ، والسخاوي ، والبقاعي ، والسيوطي . ولعل الله قيَّض هؤلاء النخبة من كبار العلماء للأمة الإسلامية التي عبث بتراثها العلمي وحوش التتار ، إذ أتلفوا معظم كتب الاسلام في نكبة بغداد .

---

(١) إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي ٧٣ .

المبحث الثاني

ترجمة المؤلف[1] اسمه ، نسبه ، مولده ، نشأته

هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الأصل ، المصري نزيل القاهرة المعروف بابن النحوي وبابن الملقن ، كان أبوه أبو الحسن عالما بالنحو أخذ عنه جمال الدين الإسنوي وغيره ، ولهذا كان يكتب بخطه عمر بن أبي الحسن النحوي وبهذا اشتهر في بلاد اليمن ، ولما بلغ سراج الدين عمر سنة وأياماً توفي أبوه ، وكان قد أوصى به إلى الشيخ شرف الدين عيسى المغربي ملقن القرآن الكريم بالجامع الطولوني فتزوج الوصي بأمه وعرف بابن الملقن وصار علما مع كراهيته له .

ولد سراج الدين رحمه الله بالقاهرة المعزية في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، قال سراج الدين: كذا رأيته بخط والدي الإمام العلامة

---

(١) هذه الترجمة مستخلصة من المصادر التالية :

- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ت ٨٠٤ ل١٣٦ - ١٣٧ .
- طبقات الفقهاء الشافعية لقاضي صفد العثماني ت ٧٨٠ ل١٧٨ - ١٧٩ .
- ذيل التقييد لتقي الدين الفاسي ت ٨٣٢ ، نشر ضمن ابن الملقن مؤرخا .
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ت ٨٥١ من ٤/٥٣-٥٨ .
- انباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ت ٨٥٢ من ٢/٢١٦-٢١٩ .
- المعجم المؤسس للمعجم المفهرس له ٢/٣١١-٣٢١ .
- ذيل الدر الكامنة له ص١٢١ -١٢٣ .
- لحظ الألحاظ لابن فهد ت ٨٧١ من ١٩٧-٢٠٢ .
- الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي ت ٨٧٤ من ١/٤٦٥-٤٦٦ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ت ٩٠٢ من ٦/١٠٠-١٠٥ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ت ٩١١ من ١/٤٣٨ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ت١٠٦٧ من ١/٥٤٧ .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ من ٧/٤٤-٤٥ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ت١٢٥٠ من ١/٥٠٨ - ٥١١ .
- هدية العارفين لإسماعيل باشا ت١٩٥١م ١/٧٩١ .
- ابن الملقن مؤرخا د. محمد كمال الدين عز الدين .

النحوي نور الدين أبي الحسن علي الأندلسي المرسي[١] ، ولما توفي أبوه وله سنة وأيام كفله وصيه شرف الدين عيسى المغربي وتربى في حجره واعتنى به فحفظ له ماله بإنشاء ربع أنفق على عمارته قريبا من ستين ألف درهم فكان يتحصل له من ريعه كل يوم مثقال من ذهب مع رخاء الأسعار وعدم العيال فهيأه ذلك للتفرغ العلمي واقتناء ما يريده من الكتب .

قال السخاوي : قال شيخنا : إنه بلغه أنه حضر [يعني ابن الملقن] في الطاعون العام بيع كتب بعض المحدثين ، فكان الوصيُّ لا يبيع إلا بالنقد الحاضر ، قال : فتوجهت إلى منزلي فأخذت كيساً من الدراهم ودخلت الحلقة فصببته فصرت لا أزيد في كتاب شيئا إلا قال : بع له ، فكان فيما اشتريته مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما[٢] .

ولقد أقرأه الوصي القرآن الكريم ، وبعض مختصرات العلوم كعمدة الأحكام للحافظ عبدالغني المقدسي ، ومنهاج الطالبين في الفقه الشافعي للامام النووي وأسمعه الحديث النبوي على الحافظين أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس الأندلسي اليعمري ت ٧٣٤ وأبي علي عبدالكريم بن عبدالنور القطب الحلبي ت ٧٣٥، واستجاز له من الشام من أبي الحجاج يوسف المزي ت٧٤٢ ، والشهاب أحمد بن محمد بن محمد العسقلاني ت ٧٧٦ .

(١) العقد المذهب ل١٣٧ .

(٢) الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

المبحث الثالث
أشهر شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، مكانته العلمية، ثناء العلماء عليه، وفاته

شيوخه

ولما حصل أبو حفص سراج الدين على العلوم الأولية باعتناء وصيِّه عيسى المغربي اندفع بكليته إلى العلم فدرس على أبرز علماء عصره في مختلف الفنون ، فأخذ القراءات عن برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي ت ٧٤٩، وأخذ العربية عن إمامها أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان ت ٧٤٥، وأخذ أيضا عن جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١، وعن شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن علي ابن الصائغ النحوي الحنفي ت ٧٧٦، وعن عماد الدين محمد بن إسحاق البلبيسي ت ٧٤٩، وأخذ الفقه عن شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن قيس الأنصاري ت ٧٤٩، وعن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي بن علي السبكي ت ٧٥٦، وعن الكمال أحمد بن عمر بن أحمد النشائي ت ٧٥٧، وعن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني ت ٧٦٧، وعن جمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي ت ٧٧٢، وعن الشمس محمد بن أحمد بن عدلان الكناني ت ٧٤٩، وأخذ الأصول عن شرف الدين أبي محمد بن عبدالله الدمياطي ت ٧٤٠، وعن إبراهيم بن بهاء الدين المناوي ت ٧٥٧، وأخذ الحديث عن إبراهيم بن علي بن يوسف الزرزاري القطبي ت ٧٤١، وعن محمد بن أحمد بن أبي بكر الفارقي ت ٧٤١، وعن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن غالي بن نجم الدمياطي ت ٧٤١، ، وعن الشهاب أحمد بن علي بن أيوب العلائي المشتولي ت ٧٤٤، وعن أحمد بن كستغدي بن عبدالله الصيرفي ت ٧٤٤، وعن أبي الفتح محمد بن عبدالمطلب بن يحيى السبكي ت ٧٤٤، وعن الزين أبي بكر بن قاسم بن أبي بكر الرحبي ت ٧٤٩، وعن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن نمير ت ٧٤٩، وعن تقي الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن أبي بكر الكناني ت ٧٤٩، وعن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الدمشقي ت ٧٤٩، وعن صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي ت ٧٥٤، وعن مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحنفي ت ٧٦٢ ، وعن صلاح الدين عالم بيت المقدس خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي ت

٧٦١، وعن غيرهم .

تلاميذه : ولما قوي ساعده في العلم ورسخ قدمه فيه تصدر للتدريس والإفادة فالتف حوله جمهرة من الطلاب أشهرهم :

إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي حافظ بلاد الشام ت ٨٤٢ وهو راوي وناسخ عدة كتب من مؤلفاته منها التوضيح ، وابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي حافظ بلاد الشام ت ٨٣٧ وأشهرهم أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ قال قرأت على الشيخ قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج ، وقرأت عليه جزءا فيه السادس والسابع من أمالي المخلص ، وسمعت منه المسلسل بالأولية تخريجه ، والجزء الخامس من مشيخة ابن النجيب تخريج أبي العباس الظاهري ، وقرأت عليه جزءا من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي جعفر القدوري الحنفي الفقيه(١) .

مؤلفاته : اشتغل بالتصنيف وهو شاب فصنف التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم وكان أكثر أهل عصره تصنيفا حتى قال بعضهم : بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف، واشتهرت في حياته ونقلت إلى البلاد ونفع الله بها ، وهذه مسردة مؤلفاته نقلتها من كتابه العقد المذهب في طبقات حملة المذهب قال : وقد أجزت لمن أدرك حياتي من المسلمين رواية هذا التأليف المبارك مع الذيل الآتي عليه أيضا ، وما يسره الله على يديَّ من التصانيف وهي :

١- شرح المنهاج في ستة أجزاء(٢) .

٢- وشرح آخر عليه لطيف بديع جدا سميته عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج(٣) .

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٢/٣٢٠ .

(٢) سماه ابن قاضي شهبة عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج في ثمان مجلدات طبقات الشافعية ٤/٥٨ وقال العثماني نحو عشرة أجزاء ، ليس للمنهاج شرح أنفع منه . طبقات الفقهاء الشافعية ل١٧٨ ومنه نسخ في برلين ، وفي باريس ، وفي الاسكندرية .

(٣) قال ابن قاضي شهبة العجالة شرح مختصر في ثلاث مجلدات طبقات الشافعية ٤/٥٨ وقال العثماني مجلدان كثير الفوائد ومنه نسخ في الاسكندرية والآصفية .

٣- ولغاته في مجلد لطيف[١] .

٤- وأدلته في مجلد وهي من المهمات التي لا نظير لها[٢] .

٥- ومختصر آخر في الحديث على أبوابه سميته البلغة وهو نفيس[٣] .

٦- والاعتراضات على المنهاج في مجلد لطيف ، وقسمتها إلى نحو عشرين قسما كل قسم يحتمل إفراده بالتصنيف[٤] .

٧- وزوائد الحاوي الصغير عليه .

٨- وشرح التنبيه في أربعة أجزاء .

٩- وشرح آخر لطيف في جزءين بديع لم يوضع على التنبيه مثله في اختصاره وجمعه .

١٠- وتصحيح التنبيه في مجلد لطيف وهو من المهمات التي يجب على المشتغل بالتنبيه تحصيله والإكباب على حفظه .

١١- وما أهمله النووي في تصحيحه في جزء .

١٢- وما يرد على التنبيه في مجلد وهو من مهمات المشتغلين بالتنبيه أيضا .

١٣- وزوائد على تحرير التنبيه في جزء لطيف .

١٤- وأدلته المسماة بالخلاصة أعان الله على إكمالها ؛ قد فعل فله الحمد .

١٥- وشرح الحاوي في جزءين وهو من النفائس .

١٦- وتصحيحه في جزء .

١٧- وشرح التبريزي في جزء .

١٨- وشرح الغاية جزء لطيف .

١٩- والأشباه والنظائر في جزء .

٢٠- وتخريج أحاديث الرافعي في سبعة أجزاء وطالب المذهب تمس حاجته إليه ولا

---

(١) سماه إسماعيل باشا بالإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات . هدية العارفين ٧٩١/١ .

(٢) هو تحفة المحتاج حققه د. عبدالله اللحياني .

(٣) هو البلغة في أحاديث الأحكام حققه محيي الدين نجيب .

(٤) ولعله الذي سماه ابن فهد نهاية المحتاج فيما يستدرك على المنهاج . لحظ الألحاظ ٢٠٠ .

تقوى حجته في الفقه إلا بالاطلاع عليه[١] .

٢١- ثم اختصرته في جزء[٢] .

٢٢- ثم في آخر لطيف[٣] .

٢٣- وتخريج أحاديث المهذب في جزءين .

٢٤- وتخريج أحاديث الوسيط[٤] ، وبهذه الكتب الثلاثة يستغني الفقيه عن النظر في غيرها من كتب الحديث .

٢٥- وأسماء رجال الكتب الستة في جزءين ، ومرادي بالكتب الستة غير المشهورة فإن الناس قد اعتنوا بها ، وعنيت بالستة مسند أحمد وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم وسنن الدارقطني ومعجم الطبراني .

٢٦- والمؤتلف والمختلف في جزء .

٢٧- وتخريج أحاديث منهاج الأصول في جزء لطيف .

٢٨- وتخريج أحاديث ابن الحاجب في جزء لطيف أيضا .

٢٩- وطبقات المحدثين في جزء .

٣٠- وطبقات الفقهاء - هذا[٥] - .

---

(١) وهو المسمى بالبدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير ، يحقق رسائل في الجامعة الإسلامية ، وطبع منه ثلاث مجلدات .

(٢) وهو المسمى بخلاصة البدر المنير ، حققه حمدي عبدالمجيد السلفي ، وطبع في مجلدين .

(٣) وهو المسمى بالمنتقى .

(٤) وهو المسمى بتذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار ، رأيت نسخة مصورة منه في مكتبة حماد الأنصاري .

(٥) يعني العقد المذهب ، وللمؤلف ذيل على العقد المذهب . قال السخاوي : وقرأت بخطه [يعني الحافظ ابن حجر] على ذيل لشيخه ابن الملقن مرتبة على الحروف اشتمل على أزيد من أربعمائة نفس ذيَّل به على طبقات الشافعية المرتب على طبقات ثلاثة اشتملت على أزيد من ألف ومائتي نفس له أيضا ما نصه :

نظرت هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، وقابلت التراجم جميعها على كتاب الطبقات الوسطى للقاضي تاج الدين السبكي فوجدت الجميع إلا اليسير منقولا منها بحروفها، والقدر اليسير

⇐

٣١- والمقنع في علوم الحديث مختصر كتاب ابن الصلاح مع زيادات عليه ونفائس في جزء[١] .

٣٢- والتذكرة في علوم الحديث أيضا في أوراق لطيفة[٢] .

٣٣- وشرحها أيضا .

٣٤- وشرح فرائض الوسيط في جزء .

٣٥- والعدة في معرفة رجال العمدة في جزء[٣] .

٣٦- ونساء الكتب الستة في جزء لطيف .

٣٧- وغاية السول في خصائص الرسول في جزء لطيف[٤] .

٣٨- وشرح العمدة ثلاثة أجزاء[٥] .

٣٩- والإشراف على أطراف الكتب الستة .

٤٠- وشرح فصيح ثعلب أعان الله على إكمالها ، قد فعل .

٤١- ومنسك الحج في جزء لطيف .

٤٢- وآخر في أوراق لطيفة .

٤٣- وثالث نحوه .

٤٤- والكلام على سنة الجمعة كراس .

= الزائد لعله عشرة تراجم لايزيد على ذلك ، ولقد طال تعجبي من شيخنا فيما اعتمده من ذلك ، فما كان يضره لو قال في خطبته إنه التقطه من تصنيف من سبقه إليه ، أتراه ظن أن طبقات تاج الدين تدفن معه في القبر فلا تظهر ؟ وما جوَّز قط أن ينقل منها نسخة أخرى ؟ إن هذا الشيء عجيب . قال : ولم أقف على طبقاته التي هذه ذيل عليها ، وأظنها ملخصة من الطبقات الكبرى ، ومن طبقات الإسنوي ، والعلم عند الله تعالى . الجواهر والدرر للسخاوي ٣١٦/١ .

(١) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن فيه بالمتقن ولا له ذوق أهل الفن المعجم المؤسس ٣١٥/٢ وحققه عبدالله يوسف الجديع وطبع في مجلدين .

(٢) حققها محمد عزير شمس .

(٣) منه نسخة في دار الكتب المصرية .

(٤) طبع بتحقيق عبدالله بحر الدين وهو رسالة ماجستير .

(٥) حقق رسائل بجامعة أم القرى .

٤٥- والاعتراضات على المستدرك في جزء لطيف[١] .

٤٦- وشرح منهاج الأصول .

٤٧- وشرح الألفية .

٤٨- ومختصر دلائل النبوة للبيهقي[٢] .

٤٩- وتلخيص مسند الإمام أحمد .

٥٠- وصحيح ابن حبان .

٥١- وشرح صحيح البخاري في نحو عشرين مجلداً[٣] .

٥٢- ٥٦ - وشرح زوائد الكتب الخمسة على البخاري[٤] .

٥٧ - وشرح الأربعين حديث النووية[٥] .

٥٨ - وطبقات القراء .

٥٩ - وطبقات الصوفية[٦] .

٦٠ - ومختصر المهمات .

٦١ - وكتاب ثلاثة فنون ألغاز .

٦٢ - وتخريج أصول عربية على فروع .

٦٣ - وتاريخ ملوك مصر الترك .

٦٤ - والكافي في الفقه مجلدان .

٦٥ - وشرح ابن الحاجب ، وغير ذلك من المجاميع نفع الله بها .

---

(١) حققه عبدالله بن حمدان اللحيدان ، وسعيد عبدالله آل حميد ، وطبع بدار العاصمة بالرياض .

(٢) سماه المؤلف بمشكاة الأنوار مختصر دلائل النبوة ، ينظر ص٣٩٤ من هذه الرسالة .

(٣) هو التوضيح لشرح الجامع الصحيح .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : كذا رأيت بخطه ، ولكن لم يوجد ذلك بعده لأن كتبه احترقت قبل موته بقليل . ذيل الدرر الكامنة ١٢٢ .

(٥) منه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية .

(٦) حققه الأستاذ نور الدين شريبة .

مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه

تبوأ ابن الملقن بهذه المؤلفات وغيرها منزلة علمية ومكانة عالية بين علماء عصره

– فأثنى عليه قاضي صفد العثماني ومات قبله وقال : أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات وسرد منها جملة ذكر أنه كتب إليه بها في سنة خمس وسبعين[١] .

– وقال عنه البرهان الحلبي : إنه كان فريد وقته في التصنيف وعبارته فيها جلية وغرائبه كثيرة[٢] .

– قال ابن فهد : وقد وصفه الأئمة بالحفظ ، من ذلك أن الحافظ صلاح الدين العلائي كتب له على كتابه جامع التحصيل في رواية المراسيل من تاليفه : قرأ علي هذا الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخر الفضلاء ، وكتب شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي طبقة في آخر فوائد تمام فيها : وسمع الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين ، ووقف صاحبنا الحافظ أبو الفضل بن حجر على ترجمة صاحبنا الحافظ أبي الطيب الفاسي له ، وفيها : وليس في علم الحديث كالماهر ، فانتقد ذلك وكتب ما يدل على مهارته فيه[٣] .

– وقال السخاوي : وصفه الغماري في شهادة عليه بالشيخ الإمام علم الأعلام فخر الأنام أحد مشايخ الإسلام علامة العصر بقية المصنفين علم المفيدين والمدرسين سيف المناظرين مفتي المسلمين[٤] .

– وقال الحافظ ابن حجر : ولما قدم دمشق نوه بقدره التاج السبكي سنة سبعين وكتب له تقريظا على كتابه تخريج أحاديث الرافعي ، وألزم عماد الدين فكتب له أيضا .

وبعد هذا الثناء والشهادة له بالتقدم والحفظ ، نرى أقوالا أخرى تحط من شأنه وتقدح فيه ، وتضع من علمه ومعرفته وحفظه .

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية للعثماني ل١٧٨ ، والضوء اللامع ٦/١٠٤ .

(٢) الضوء اللامع ٦/١٠٤ .

(٣) لحظ الألحاظ ٢٠٠ .

(٤) الضوء اللامع ٦/١٠٤ .

- قال ابن حجي[١] : كان لا يستحضر شيئا ، ولا يحقق علما ، وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس[٢] .

- وقال الحافظ ابن حجر : كانت عنده عوالي كثيرة حتى قال لي : إنه سمع ألف جزء حديثية ، ومع ذلك فعقد مجلس الإملاء فأملى الحديث المسلسل بالأولية ، ثم عدل إلى أحاديث خراش وأضرابه من الكذابين فرحا بعلو الإسناد ، وهذا مما يعيبه أهل النقد ، ويرون أن النزول أولى من العلو في هذا الموضع إذا كان العالي من رواية الكذابين ، وذلك لأنه عندهم كالعدم[٣] .

- وقال الحافظ ابن حجر أيضا : وكانت كتابته أكثر من استحضاره فلهذا أكثر القول فيه من علماء الشام ومصر حتى قرأت بخط ابن حجي : كان ينسب إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئا ولا يحقق علما ، ويؤلف المؤلفات الكثيره على معنى النسخ من كتب الناس[٤] .

- وقال السخاوي : زاد غيره نسبته للعجز عن تقرير ما لعله يضعه فيها ، ونسبته إلى المجازفة ، وكلاهما غير مقبول من قائله ولا مرضي[٥] اهـ .

- وفي طبقات ابن قاضي شهبة : وكانت كتابته أكثر من استحضاره فلما دخل الشام فاتحوه في كثير من مشكلات تصانيفه ، فلم يكن له بذلك شعور ، ولا أجاب عن شيء منه ، فقالوا في حقه : ناسخ كثير الغلط[٦] .

ولعل هذه الانتقادات التي وُجِّهت إليه وصُوِّبت نحوه إنما تنصَبُّ على ما آل إليه أمره في آخر حياته ، كما يؤمئ إلى ذلك كلام الحافظ ابن حجر حين قال : وكان في

---

(١) هو محمد بن حجي بن موسى الحسباني السعدي الدمشقي المعروف بابن حجي فاضل من آثاره جنة المتقي في الأدعية معجم المؤلفين ١٧٧/٩ .

(٢) المعجم المؤسس ٣١٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ٣١٦/٢ .

(٤) إنباء الغمر ٢١٨/٢ .

(٥) الضوء اللامع ١٠٤/٦ .

(٦) طبقات ابن قاضي شهبة ٥٦/٤ ، ذيل الدرر الكامنة ١٢٣ .

أول أمره ذكيا فطنا ، رأيت خطوط فضلاء ذلك العصر في طباق السماع بوصفه بالحفظ ونحوه من الصفات العلية ، ولكن لما رأيناه لم يكن في الاستحضار ولا في التصرف بذاك فكأنه لما طال عمره استروح وغلبت عليه الكتابة فوقف ذهنه[١] .

قلت : والأمر يحتاج إلى دراسه متأنية واعية لما تبقى من مؤلفاته ومقارنتها بغيرها مما يظن أنه استفاد منها للوصول إلى نتيجة عادلة مبنية على الاستقراء .

وفاته

كان رحمه الله كثير الكتب جدا فاحترقت قبل موته ، وكان ذهنه سليما عند ذلك ثم تغير حاله بعد ذلك فحجبه ولده الامام نور الدين علي إلى أن مات في ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة بالقاهرة ودفن على أبيه بحوش سعيد السعداء وتأسف الناس على فقده رحمه الله .

(١) ذيل الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ١٢٢ .

المبحث الرابع
عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

أجمعت المصادر التي ترجمت لابن الملقن على نسبة شرح للبخاري إليه ، وأجمعت أيضا على عدم ذكر اسم هذا الشرح إلا ما كان من حاجي خليفة ، وإسماعيل باشا ، والواقع أن هذا الشرح الذي بين أيدينا اسمه « التوضيح لشرح الجامع الصحيح » وأنه للإمام سراج الدين ابن الملقن ، والأدلة على ذلك قائمة .

- من تلك الأدلة - أن ابن الملقن نفسه سماه بهذا الاسم في مقدمة التوضيح حين قال: « وسميته التوضيح لشرح الجامع الصحيح »(١) .

- ومن تلك الأدلة أيضا نقولات الخالفين منه ، فقد نقل بدر الدين أبو محمد العيني من هذا الشرح في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/١٣ حين قال : وقال صاحب التوضيح : لعله المقبري ، وشنع عليه بعض من عاصره ، لاشك أن سعيدا هو المقبري بلا حرف ترج ، ومثل هذا كيف يتصدى لشرح البخاري .

ونقل منه أيضا الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤١٠/٦ حين قال : واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فإنه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة ، وقال : تقدم في الصلاة ، وكأنه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فإنه كذلك صنع ، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلا اهـ ينظر ص٤٨-٤٩ من هذه الرسالة .

- ومن تلك الأدلة أيضا أن حاجي خليفة نقل بدايته في كشف الظنون ٥٤٧/١ حين قال : وشرح الإمام سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن المتوفى ٨٠٤ أربع وثمانمائة ، وهو شرح كبير في نحو عشرين مجلدا ، أوله ﴿ **ربنا آتنا من لدنك رحمة** ﴾ الآية ، أحمد الله على توالي إنعامه اهـ وهذه البداية هي بداية التوضيح الذي بين أيدينا .

- ومن تلك الأدلة أيضا أن إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي تلميذ ابن الملقن وناسخ نسخة « ح » كتب في آخرها ما يأتي « وكنت قديما كتبت النصف الأول من هذا المؤلَّف ، وقرأته على شيخنا العلامة الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر المؤلف

---

(١) نسخة مركز الملك فيصل بالرياض ل١ .

بالقاهرة » .

- ومن تلك الأدلة أيضا وجود هذا الاسم على غلاف عدة نسخ من الكتاب ، منها نسخة دار الكتب المصرية ، ومنها نسخة مركز الملك فيصل بالرياض ، ونسخة الخزانة العامة بالرباط ، وليس في الأخيرتين هذه القطعة التي وكلت إليّ .

- ولكن حاجي خليفة في كشف الظنون ٥٤٧/١ وإسماعيل باشا في هدية العارفين ٥٩١/١ سمياه بـ « شواهد التوضيح » كما كتب ناسخ نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أيضا على غلاف النسخة « كتاب شواهد التوضيح لشرح الجامع الصحيح » ، ولعله اختلط عليهم « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » لجمال الدين ابن مالك الاندلسي النحوي بـ « التوضيح لشرح الجامع الصحيح » لابن الملقن ، وقد أعرضنا عن هذا الاسم لمخالفته تسمية المؤلف .

المبحث الخامس
منهج المؤلف في كتابه

كفانا المؤلف مؤنة البحث عن منهجه والتخمين والتخرص لمسلكه في كتابه ، إذ صرح في المقدمة طريقته فيه فقال : وأحصر مقصود الكلام في عشرة أقسام :-

أحدها في دقائق إسناده ولطائفه . ثانيها في ضبط ما يشكل من رجاله وألفاظ متونه ولغته وغريبه .

ثالثها في بيان أسماء ذوي الكنى وأسماء ذوي الأبناء والأمهات . رابعها فيما يختلف منها ويأتلف .

خامسها في التعريف بحال صحابته وتابعيهم وأتباعهم وضبط أنسابهم ومولدهم ووفاتهم ، وإن وقع في التابعين أو أتباعهم قدح يسير بينته وأجبت عنه كل ذلك على سبيل الاختصار حذرا من الملالة والإكثار .

سادسها في إيضاح ما فيه من المرسل والمنقطع والمقطوع والمعضل والغريب والمتواتر والآحاد والمدرج والمعلل ، والجواب عمن تكلم على أحاديث فيه بسبب الإرسال أو الوقف أو غير ذلك .

سابعها في بيان غامض فقهه واستنباطه وتراجم أبوابه فإن فيه مواضع يتحير الناظر فيها، والإحالة على أصل الحديث ومخرجه وغير ذلك مما ستراه .

ثامنها في إسناد تعاليقه ومرسلاته ومقاطيعه .

تاسعها في بيان مبهماته وأماكنه الواقعة فيه .

عاشرها في الإشارة إلى بعض ما يستنبط منه من الأصول والفروع والآداب والزهد وغيرها ، والجمع بين مختلفها ، وبيان الناسخ والمنسوخ فيها ، والعام والخاص والمجمل والمبين ، وتبيين المذاهب الواقعة فيه ، وأذكر إن شاءالله تعالى وجهها وما يظهر منها مما لا يظهر، وغير ذلك من الأقسام التي أسأل الله إفاضتها علينا[1] اهـ .

وقد سلك هذا المسلك ووفى الكلام على هذه الأقسام ، وبعض الأبواب والفصول في الكتاب أسعد من بعض في توفية هذه الأنواع ، يراها قارئ الكتاب ولا تحتاج إلى أمثلة .

---

(١) نسخة مركز الملك فيصل بالرياض ل١ .

المبحث السادس
في مصادر الكتاب

ذكر الشارح رحمه الله في آخر الكتاب المصادر والمراجع التي رجع إليها واستقى مادة الكتاب العلمية منها حين قال في (ل٨٩٢-٨٩٣): واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا ، فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع ، ولنذكر من كل نوع جملة منها فنقول:

أصله ما في الكتب الستة خ م ٤ - (د ت ق س)، والموطأ لمالك من طرقه ، وموطأ عبدالله بن وهب ، ومسند الشافعي والأم ، والبويطي والسنن من طريق الطحاوي عن المزني عنه .

ومسند الإمام أحمد ، ومسند أبي داود الطيالسي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة والحميدي ، والبزار ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي يعلى ، والحارث بن أبي أسامة ، وأحمد بن منيع شيخ خ ، والمنتقى لابن الجارود ، وصحيح أبي بكر الإسماعيلي ، وتاريخ البخاري الأكبر والأوسط والأصغر ، وتاريخ ابن أبي خيثمة ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، والكامل لابن عدي ، والضعفاء للبخاري ، والنسائي ، والعقيلي ، وابن شاهين وابن حبان ، وأبي العرب ، وابن الجوزي ، وتاريخ نيسابور للحاكم ، وبغداد للخطيب، وذيله ، وذيل ذيله ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ومستدرك الحاكم للصحيحين ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، وصحيح أبي عوانة ، والمعاجم الثلاثة للطبراني الكبير والأوسط والأصغر ، وسنن البيهقي والمعرفة له ، والشعب أيضاً، وسنن أبي علي بن السكن ، وأحكام عبدالحق الثلاثة الكبرى والوسطى والصغرى .

وكلام ابن القطان على الكبرى ، وأحكام الضياء المقدسي ، وابن بزيزة ، وأحكام المحب الطبري ، وابن الكلاع ، وغير ذلك ، وثقات ابن شاهين ، وابن حبان ، والمختلف فيه لابن شاهين ، وآخرهم الكمال لعبدالغني ، وتهذيب الكمال للحافظ المزي - وقد هذبته بزيادات واستدراكات - ومختصره للذهبي ، وميزانه ، والمغني في الضعفاء له ، والذب عن الثقات ، ومن تكلم فيه وهو موثق .

ومن كتب الكنى للنسائي ، والدولابي ، وأبو أحمد الحاكم ، ورجال الصحيحين للكلاباذي ، وابن طاهر ، وغيرهما ، والمدخل للصحيحين للحاكم ، والأسماء المفردة

للحافظ أبي بكر البرديجي ، ورجال الكتب الستة لابن نقطة ، وكشف النقاب عن الأسماء والألقاب لابن الجوزي ، والأنساب لابن طاهر ، وإيضاح الشك للحافظ عبدالغني المصري ، وغنية الملتمس في إيضاح الملتبس للحافظ أبي بكر البغدادي ، وموضح أوهام الجمع والتفريق له ، وتلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم أيضاً ، وأسماء من روى عن مالك له ، وكتاب الفصل للوصل المدرج في النقل له ، ومن كتب العلل ما أودعه أحمد ، وابن المديني ، وابن أبي حاتم ، والدارقطني ، وابن القطان في وهمه ، وابن الجوزي في عللهم .

قال ابن مهدي الحافظ : لأن أعرف علة حديث أحب إلي من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي .

ومن كتب المراسيل ما أودعه : أبو داود ، وابن أبي حاتم ، وابن بدر الموصلي وغيرهم .

ومن كتب الموضوعات ما أودعه : ابن طاهر ، والجوزقاني ، وابن الجوزي ، والصغاني ، وابن بدر الموصلي في موضوعاتهم .

ومن كتب الصحابة: كتاب أبي نعيم ، وأبي موسى ، وابن عبدالبر ، وابن قانع في معجمه ، والعسكري، وأسد الغابة لابن الأثير ، ولخصه الذهبي في معجمه ، وفيه إعواز.

ومن كتب الأطراف : أطراف خلف ، وأبي مسعود ، وابن عساكر ، وابن طاهر ، وأطراف المزي الجامعة .

ومن كتب الخلافيات الحديثية : خلافيات البيهقي ، وابن الجوزي ، والمحلى لابن حزم – لجامعه مناقشات – ولابن عبدالحق ، ولابن معوز أيضاً .

ومن كتب الأمالي : أمالي ابن السمعاني ، وأمالي ابن منده ، وأمالي ابن عساكر .

ومن كتب الناسخ والمنسوخ ما أودعه : الشافعي في اختلاف الحديث ، والأثرم ، والحازمي ، وابن شاهين ، وابن الجوزي في تواليفهم .

ومن كتب المبهمات : ما أودعه الخطيب ، وابن بشكوال ، وابن طاهر ، وابن باطيش ، وما أودعه النووي في مختصر الخطيب ، وابن الجوزي في آخر تلقيحه .

ومن كتب اللغات والغريب : غريب أبي عبيد ، وأبي عبيدة وجمعه في أربعين سنة، والحربي صاحب الإمام أحمد ، والزمخشري في الفائق ، والهروي في غريبيه ، وابن الأثير

في نهايته وجامعه ، وابن الجوزي ، والمحكم والمخصص لابن سيده ، والصحاح ، والعباب، والتهذيب ، والواعي ، والجامع وغير ذلك ، والمجمل ، والزاهر ، والجمهرة لابن دريد ، وعياض في مشارقه ، وتلاه ابن قرقول في مطالعه ، والخطابي في تصحيفه ، والصولي ، والعسكري ، والمطرزي .

ومن كتب شروحه : القزاز ، والخطابي ، والمهلب ، وابن بطال ، وابن التين .

ومن المتأخرين شيخنا قطب الدين عبدالكريم في ستة عشر سفراً ، وبعده علاء الدين مغلطاي في تسعة عشر سفراً صغار .

وشرحنا هذا خلاصة الكل مع زيادات مهمات وتحقيقات .

ومن شروح الحديث : المازري ، وعياض ، والقرطبي ، والنووي ، وشرح سنن أبي داود للخطابي ، والحواشي للزكي ، وشرح مسند الإمام الشافعي لابن الأثير والرافعي .

ومن كتب أسماء الأماكن : ما أودعه الوزير أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم من أسماء البلدان ، ثم الحازمي في مختلفه ومؤتلفه .

ومن كتب الخلاف : تهذيب ابن جرير ، وكتب ابن المنذر الأوسط والإشراف وغير ذلك .

ومن كتب الطبقات : مسلم ، وابن سعد .

ومن كتب السير والمغازي : كابن إسحاق ، والواقدي ، وغيرها ، وما يتعلق بها من ضبط كالسهيلي وغيره .

ومن كتب المؤتلف : عبدالغني ، والدارقطني ، والخطيب ، وابن ماكولا ، وابن نقطة ، وابن سليم وغيرهم .

وكتب الأنساب : الرشاطي ، والسمعاني ، وابن الأثير .

ومن كتب أخرى كمعجم أبي يعلى الموصلي ، وجامع المسانيد لابن الجوزي ، ونفي النقل له ، وتحريم الوطء في الدبر له ، والأشربة لأحمد ، والحلية لابي نعيم ، والأمثال للرامهرمزي ، وعلوم الحديث للحاكم ، ثم ابن الصلاح ، وما زدته عليها .

وكتب ابن دحية العلم المشهور ، والآيات البينات ، وشرح مَرَجَ البحرين ، والتنوير وغيرها . وأما أخر فلا تنحصر ، وكذا كتب الفقه . انتهى .

هذا ما ذكره الشارح ابن الملقن رحمه الله في آخر كتاب التوضيح ، وقد وقفت

على أسماء كتب أخرى أفاد منها ابن الملقن ، في هذه القطعة التي أحققها ، وهي :-

دلائل النبوة لأبي نعيم ، البسيط في التفسير للواحدي ، كتاب الأصنام للكلبي ، تفسير مقاتل ، كتاب الفتن لنعيم بن حماد ، تاريخ حرَّان لأبي الثناء حماد ، الإرشاد في تفسير القرآن لابن برَّحان ، أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي ، أدب الخواص للوزير المغربي ، الإكليل للحاكم ، البرهان للقاضي أبي بكر بن كامل ، تاريخ أبي حاتم الرازي ، تاريخ أبي عبدالله القضاعي ، تاريخ الجعابي ، تاريخ الدولابي ، تجارب الأمم لأبي علي بن مسكويه ، حلى العلى لعبدالدائم القيرواني ، التيجان في ذكر ملوك حمير لابن هشام ، تقييد المهمل لأبي علي الغسّاني ، السيرة لأحمد بن أبي عاصم النبيل ، شرح الأشعار الستة لأبي بكر عاصم ، الشفا للقاضي عياض ، العويص لابن سيده ، فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري ، فلك المعاني لابن الهبارية ، مختصر الزاهر للزجاجي ، الكامل للمبرد ، كتاب الحيوان للجاحظ ، كتاب علي بن قطرب ، كتاب عمر بن شبة ، نوادر الهجري ، المنتهى في اللغة لمحمد بن تميم البرمكي ، لطائف المعارف لأبي يوسف ، المستوفى لابن دحية ، المعارف لابن قتيبة ، مقامات التنزيل لأبي العباس الضرير ، الموعب لابن التياني ، مناقب قريش لعبد الرحمن بن مقرب التجيبي ، تفسير ابن مردويه ، تفسير ابن أبي حاتم ، تفسير الجوزي ، دلائل النبوة للبيهقي ، كتاب ليس لابن خالويه ، تفسير عبد بن حميد ، الجمهرة للكلبي ، الجامع له ، الإبانة لأبي نصر الوائلي ، أدب الكاتب للنحاس ، تاريخ بيت المقدس للكنجي ، فضائل بيت المقدس للواسطي ، التحرير لقوام السنة ، سراج المريدين لابن العربي ، الدلائل لثابت ، غرر التبيان لابن جماعة ، التاريخ الغريب ، الوشاح لابن دريد .

المبحث السابع
مقارنة بينه وبين بعض الشروح الأخرى

من خلال معايشتي لهذه القطعة من التوضيح ، وقراءة ما يقابلها من فتح الباري لتلميذ ابن الملقن الحافظ ابن حجر توصلت إلى أن هناك أوجه اتفاق بينهما يشتركان فيها وأوجه انفراد ينفرد بها كل منهما عن الآخر

★ فيشتركان تقريبا في الأمور العشرة التي ذكرها ابن الملقن في مقدمة شرحه أنه يدير شرح الجامع الصحيح عليها ، إذ هذه الأمور هي التي يتناولها كل شارح للجامع الصحيح في شرحه ولا يغفل عنها في الغالب .

★ ويختلف شرح ابن الملقن عن شرح الحافظ ابن حجر .

١- أن ابن الملقن ينقل كتب وأبواب وأحاديث الجامع الصحيح أو يذكر طرفا من الأحاديث وطرفا من الأسانيد ، ثم يبدأ في الشرح ، وأما الحافظ ابن حجر فلا ينقل شيئا من ذلك، بل يلتقط من الجامع ما يريد شرحه فحسب .

٢- ويختلف أيضا من جهة كثرة النقل عن غيره والاعتماد على الشراح السابقين وقلة ما لديه من إضافة لما سبقه غيره إليه ، حتى قال الحافظ : وشرح البخاري في عشرين مجلدة اعتمد فيه على شرح شيخه القطب ومغلطاي وزاد فيه قليلا ، وهو في أوائله أقعد منه من أواخره بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى(١) اهـ .

وقال السخاوي : قرأت بخطه [يعني الحافظ ابن حجر]

فصل : فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه وزاد فيه قليلا ونقص منه ، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل .... شرح البخاري لشيخنا ابن الملقن ، جمع النصف الأول من عدة شروح ، وأما النصف الثاني فلم يتجاوز فيه النقل من شرحي ابن بطال وابن التين ، يعني حتى في الفروع الفقهية(٢) .

---

(١) المعجم المؤسس ٣١٤/٢ . قال السخاوي : وقد قال هو : إنه لخصه من شرح شيخه مغلطاي الملخص له من شرح القطب الحلبي ، وأنه زاد عليهما . الضوء اللامع ١٠٢/٦ .

قلت : لم أجد كلام ابن الملقن هذا في مقدمة التوضيح ولافي نهايته ولا أدري أين ذكره .

(٢) الجواهر والدرر للسخاوي ٣١٦ .

ولعل تاليفه للنصف الثاني من التوضيح كان في آخر أمره حين استروح وغلبت عليه الكتابة ، قال الحافظ ابن حجر : وعمله في نصفه الأول أقوى من عمله في نصفه الآخر ، فقد ذكر أن بينهما مدة عشرين سنة(١) .

ولقد وقفت على قطعة من التلويح إلى شرح الجامع الصحيح لمغلطاي فقرأتها فاتضح أن ابن الملقن رحمه الله أفرغ التلويح في التوضيح و لم يترك منه إلا شيئا نَزْراً ، ولو تيسر الوقوف على نسخة تامة من التلويح وشرح شيخه قطب الدين لاتضح جهد الإمام ابن الملقن بالتحديد ولأمكن فصل ماله عما لغيره .

٣- ويختلف أيضا شرح ابن الملقن عن شرح ابن حجر أن ابن الملقن يسهب الكلام أحيانا فيما لا يقتضي الإسهاب، ويطول فيما لا يستلزم ، ويوجز فيما لا يقتضي إيجازا، فمثلا : وقف أثناء شرحه لحديث « اختتن إبراهيم بالقدوم » عند كلمة « القدوم » هل هي بضم القاف أو فتحها ، وهل هي بتشديد الدال أو بتخفيفه ، وأطال الكلام فيها بحيث استغرق ذلك منه ست صفحات من الرساله ، وكان يمكنه استيفاء ذلك في أقل منه .

كما عرَّج على الدجال عند شرحه للحديث الذي فيه « إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا » فأكثر الكلام فيه واستغرق ذلك تسعة وعشرين صفحة من الرسالة من ٢٢٢-٢٥١، وأكثر النقل من كتاب الفتن لنعيم بن حماد ، حتى أداه ذلك إلى الكلام على اسم الدجال وكنيته ، وصفة خطوة حماره ، وصفة أذنه ، ومقدار مابين أذنيه ، والعدد الذي تظله أذنه ، وصفة أمه وأنها أم شق الكاهن جنية عشقت أباه فأولدها الدجال ، إلى غير ذلك مما لا حاجة إليه ، ولا خبر يصدقه ولا عقل ، ثم تراه يوجز الكلام في شرح بعض الأحاديث بحيث لا يتجاوز ذلك ثلث سطر .

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه » لم يتجاوز شرحه له هذه الجمله « هو من جميل

---

(١) ذيل الدرر الكامنة لابن حجر ١٢٢ ، لكن قال المؤلف ابن الملقن في آخر التوضيح ل٨٩٣ : وكان الابتداء في هذا التأليف المبارك في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، ثم فتر العزم إلى سنة اثنتين وسبعين فشرعت فيه ، وكانت خاتمته قرب زوال يوم الأحد ثالث وعشرين المحرم من شهور سنة خمس وثمانين وسبعمائة سوى فترات في أثناء ذلك .

خصاله المشرفة ›› وكان يقتضي شرحا أوسع من هذا .

٤- ويختلف أيضا عن شرح الحافظ ابن حجر أنه ينقل أمورا فيها نظر من حيث النقل والعقل ولا يعلق عليها بشيء ، من ذلك أنه نقل عن كتاب أبي الفرج الأصبهاني : أن العرب كانت تقول إذا دخل بلدا وفيها وباء فإنه ينهق نهيق الحمار قبل دخولها فإنه إذا فعل ذلك أمن من الوباء ! .

ومن ذلك أنه نقل عن الربيع بن أنس قوله ‹‹ لما أخذ العهد على الأرواح كان روح عيسى في تلك الأرواح فأرسل الله ذلك الروح إلى مريم قال تعالى ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ قال فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى فدخل في فيها ›› .

ومن ذلك أنه نقل أثناء الكلام على حديث تحاجِّ آدم وموسى قولا : وقيل اللوم إلى الله لا إلى موسى ، انظر ص١٢٠ .

★ وأما الحافظ ابن حجر فهو أقعد منه في فهم معاني الحديث ، وأمكن منه في تصور معانيه ، وأكثر إجادة وإتقانا لمادة الشرح والكلام على الأحاديث بحيث يطول فيما يقتضي التطويل بالنفائس ، ويوجز فيما يقتضي الإيجاز إيجازا غير مخل ، ويرجح فيما يقتضي الترجيح ، ويفنِّد الأقوال الباطلة والآراء الهابطة ، ويتكلم على الأحاديث بما يقضى منه العجب استقصاء لتخريجها ودقة في ذكر درجتها .

ويذكر في نهاية كل كتاب من كتب الجامع الصحيح عدد أحاديث الكتاب المرفوعة والآثار الموقوفة ، المكرر منها وغير المكرر ، وما اتفق عليه البخاري ومسلم منها، وما انفرد به البخاري ، وعدد المعلقات ومكان وصلها .

وأبرز مظاهر فواق شرح الحافظ ابن حجر تلك القدرة الفائقة في التوفيق بين الأقوال المتعارضة ، والمذاهب المتباينة ، والانفصال عن الإيرادات القوية ، والخروج عن الإشكالات المحيرة ، وتيك الملكة النقدية المتمثلة في الحكم على الأحاديث والآثار والأقوال بالقبول أو بالرد .

وهذه أمثله لبعض ما ذكرته مجملا

- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: من أكرم الناس؟ قال : أكرمهم أتقاهم . قالوا : يا نبي الله ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا

نسألك . قال : أفعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا . كان شرح الإمام ابن الملقن ما يأتي : قوله « فعن معادن العرب تسألوني » يخبر أن أصحابه أطيب أصلا في الجاهلية . وقوله « إذا فقهوا » يقول: من كان على فقه فاعلموا أن له أصلا في الجاهلية . انظر ص٦١ من هذه الرسالة .

وقارن بشرح الحافظ ابن حجر : إن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام ، وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة شرعا ، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه في الدين ، ومقابل ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الإسلام فهذا أدنى المراتب ، والقسم الثالث من شرف في الإسلام وفقه و لم يكن شريفا في الجاهلية ، ودونه من كان كذلك لكنه لم يتفقه ، والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الإسلام فهذا دون الذي قبله ، فإن تفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل . الفتح ٦/٤١٥ .

– وفي حديث ابن عباس في قوله تعالى ﴿ **إلا المودة في القربى** ﴾ قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت عليه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم . لم يتعرض الشارح ابن الملقن للإشكال الواقع فيه . انظر ص٣١٩ .

وأما الحافظ ابن حجر فقال فيه : وهذه الرواية مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله فنزلت من القرآن وليس كذلك ، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال : كان هذا قرآنا فنسخ ، وقال غيره : يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازا . قلت : والذي يظهر لي أن الضمير في قوله « فنزلت » للآية المسئول عنها وهي قوله ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ وقوله « إلا أن تصلوا » كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى ﴿**إلا المودة في القربى**﴾ وقد أوضحت ذلك رواية الإسماعيلي. الفتح ٦/٥٣١ .

– وفي باب قصة إسحاق بن إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم قال البخاري : فيه ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . فنقل الشارح ابن الملقن عن ابن التين قوله : لم يقف البخاري على سنده فأرسله لئلا يترك . انظر ص٦٠ قال الحافظ ابن حجر : وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ، لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لا يعرف له سندا ومع ذلك ذكره مرسلا ، ولم تَجْرِ

للبخاري بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها . الفتح ٦/٦٠ .

- وفي باب قول الله ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ نقل ابن الملقن عن محمد بن أسعد الجواني نسب إبراهيم الخليل إلى آدم ، ثم نقل عن ابن حبان نسبا آخر يخالف الأول في بعض الأسماء انظر ص٤ . قال الحافظ ابن حجر : نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ . الفتح ٦/٤٤٨ .

- وفي باب ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم** ﴾ ساق الشارح ابن الملقن حديثا عزاه إلى ابن مردويه في تفسيره « أصحاب الكهف أعوان المهدي » انظر ص٢٦٩ قال الحافظ ابن حجر : سنده ضعيف . الفتح ٦/٥٨١ .

- وفي باب قول الله ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ نقل ابن الملقن عن الغزالي حديثا « بالغوا في أكفان موتاكم ، فإن أمتي تحشر في أكفانها ، وسائر الأمم عراة » و لم يتكلم عليه من حيث درجته. ينظر ص١٠ من هذه الرسالة .

قال الحافظ ابن حجر : وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد ، وأورده بزيادة لم أجد لها أصلا ، وهي « فإن أمتي تحشر في أكفانها وسائر الأمم عراة » الفتح ١١/٣٨٤.

إلى غير ذلك من الأمثلة .

المبحث الثامن
محاسن الكتاب ومؤاخذات عليه

محاسن الكتاب

مامن شك أن الإمام ابن الملقن رحمه الله أبدى براعة وأظهر قدرة في جمع المادة العلمية الغزيرة المتنوعة للكتاب ، وأنفق عمرا مديدا في ذلك إذ كان بين البدء فيه والانتهاء منه اثنتان وعشرون سنة ، واعتبر شرحه هذا خلاصة عمره وعمر من سبقه حين يقول في آخر التوضيح « واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا ، فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع » .

ولقد رجع إلى مئآت الكتب ، وأفاد منها ، وبعض هذه الكتب لم أقف على تراجم مؤلفيها فضلا عن الوقوف عليها ، وأسدى إلينا معروفاً حين حفظ لنا نصوصا من عشرات الكتب المفقودة ، ولولا أنه خلد هذه النصوص في شرحه هذا ، وحفظها من عوادي الزمن لم يتيسّر الوقوف عليها ، لاعلى عينها ولا على أثرها ، ولعل هذه أبرز محاسن الكتاب التي تستحق أن تسجل ويُنوه بها .

مؤاخذات عليه

ثم بعد هذا هنا مؤاخذات عدة على الكتاب أوجزها فيما يأتي :-

١- الكتاب أشبه شيء بالمسوَّد :

الطبع البشري يقتضي من أي مؤلف ومصنف أن يراجع ما ألفه وصنفه ، فيصلح ما وقع فيه من إخلال وسهو ، ويكمل ما وقع فيه من نقص ، ويحذف ما لاحاجة إليه ، ويزيد مالا غنى عنه ، ويُغيِّر ما استقبحه من أسلوبه ، ويدقق النظر فيما نقله عن غيره ، إلى غير ذلك من ضرورات المراجعات ، فإذا استوفى المُصَنِّف هذه الإصلاحات قيل مُبيَّض ، وإذا لم يُتوفّر عليه بهذه المراجعات قيل مُسَوَّد ، بل الأمر يتجاوز إلى الإنتاج الشعري فهناك الشعراء البلغاء الذين ينظمون القصائد ثم يرجعون إليها بالإصلاحات ، ويدققون النظر فيها حولا كاملا حتى سميت بالحوليات .

ولقد عشت مع هذا الكتاب برهة من الزمان أقلب صفحاته ، وأتأمل عباراته ، وأتفهم مقاصده فانقدح في نفسي أنه أشبه شيء بالمسود ، ذلك أنه وقع فيه بياض في بعض الأماكن في جميع النسخ ، وكلام مختل ناقص ، وعبارات غير محررة ، وأساليب

غير منقحة ، وإقحام أمور فيما ينبو عنها ، ووقوع في أخطاء يستغرب أن تقع لمثله ، ولعله كان يريد أن يعيد النظر فيها فلم يتمكن من ذلك ، إذ لانجد لذلك تفسيرا آخر .
وهاك بعض الأمثلة :-

- في ص٣٣٦ جاء فيه « على أن ابن عدي روى حديثا ضعيفا مرفوعا « العرب كلها من ولد إسماعيل إلا » ففي جميع النسخ بياض بعد حرف الاستثناء .

- وفي ص١٣٥ جاء فيه هذا السياق « رابعها حديث أبي هريرة أيضا رضي الله عنه لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى ، ويأتي في التفسير وأخرجه م أيضا ، وقد أسلفنا الجواب عنها ، ومنها لا تخيروا بين الأنبياء المرسلين » فقوله : ومنها لا تخيروا إلى آخره مقحم في السياق لا موضع له .

- وفي ص٤٨-٤٩ جاء فيه « حديث أبي حميد وكعب بن عجرة سلفا في الصلاة ، وأبو حميد اسمه عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ابن عم سهل بن سعد بن مالك ، وأبو أسيد مالك بن ربيعة بن بدر بن عمرو ، وقيل عامر بن عوف بن حارثة » فقوله : وأبو أسيد إلى آخره مقحم زائد لا موقع له .

- وفي ص٢٧٦ جاء فيه « قال ابن عمر رضي الله عنهما : ما أظن هذا إلا هكذا فلا يخطئ » .

- وفي ص٣٠٩ « قال محمد بن عبدالرءوف : أما أنا فلا أراه إلا من البياض إلى أن دمه ذهب خضرا » .

- وفي ص ٣٨٦ قال الشيخ أبو الحسن : أيام منى أربعة وقد سماها الشارع أيام عيد ، فالعيد إذن أربعة أيام . قال ابن التين : وهذا يحتمل لأنه يكون ذلك يوم ثاني العيد أو ثالثه ، فإذا كان كذلك وهو من أيام منى سقط ما ذكره » .

- وفي ص٤٣٤ واقتصَّ أيضا من الذين آذوه في المرض بعد نهيه عن ذلك مع ما أنهم كانوا متأولين أنه إنما نهاهم عنه كراهية الدواء ، وأنه لم يكن نهيه عزما مما يفسدوا في التأويل فاقتصَّ منهم » .

- وفي ص١٣٥ قال الداودي : وقوله « فإنه ينفخ في الصور إلى قوله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث » فيه بعض البيان لما في بعض الروايات من الوهم أن قوله « ينفخ

في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث » فإنما يصعق يومئذ الأحياء ثم يبعث الموتى جميعا .

– وفي ص١٥٠ والمعنى على ما يروى أن داود سأل أوريا أن يطلق له امرأته كسؤال الرجل مع جاريته . وتلك أساليب وقع فيها نقص وإخلال .

– وفي شرح باب قول الله ﴿**إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك**﴾ قال الشارح ابن الملقن: وذكر البخاري في الباب الأول أحد عشر حديثا وحديثين في الباب الثاني اهـ وليس عند البخاري باب أول ولا باب ثان ينظر ص١٨١ .

– وفي باب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت** ﴾ جاء فيه : عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا . فقال ابن الملقن : وسعيد بن أبي سعيد لعله المقبري كيسان اهـ قال العيني : وشنع عليه بعض من عاصره ، لاشك أن سعيدا هو المقبري بلا حرف ترج ، ومثل هذا كيف يتصدى لشرح البخاري. ينظر ص٧٤ .

– وفي ص٧٣ جاء فيه : ثنا عبدالرحمن بن عبدالله – هو ابن دينار – انفرد به خ ، وقال أبو حاتم وغيره : فيه لين ، وأخرج له د ت س .

وعبارة الشارح توهم غير المقصود من أن البخاري انفرد بعبدالرحمن بن عبدالله بن دينار ، ويقصد أن البخاري انفرد بالحديث لا بالراوي .

– وفي ص٨٤ جاء فيه : وعبدة هذا هو ابن عبدالله بن عبدة أبو سهل الصفار الخزاعي البصري مات بالأهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين انفرد به خ ، وعنه عم أيضا .

وعبارته توهم أيضا غير المقصود ، وإنما يقصد أن الحديث انفرد به البخاري .

٢– أوهام في التخريج والتراجم ونسبة الأقوال

وقعت للشارح ابن الملقن رحمه الله بعض الأوهام في التخريج والتراجم ونسبة الأقوال

– من ذلك أن البخاري علق حديثا عن سبرة بن معبد ، فقال الشارح ابن الملقن : وكأنه يريد بحديث سبرة ما روى أبو داود بعضه من حديث سليمان بن داود المهري عن ابن وهب قال : حدثني سبرة بن عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه عن جده اهـ والحديث الذي أخرجه أبو داود غير الحديث الذي علقه البخاري ينظر

ص٦٨ .

- ومن ذلك أن الشارح قال : وروى الطبراني في أكبر معاجمه من حديث تميم الداري مرفوعا « يخرج الدجال من أصبهان من قرية يقال لها رستقاباذ » ورواه أيضا في الأوسط من حديث أبي الأشهب عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس ، وقال : لم يروه عن أبي الأشهب إلا سيف بن مسكين اهـ قلت : هو حديث واحد سندا ومتنا إلا أنه رواه مرة في مسند تميم ، ومرة في مسند فاطمة ، ورواه أيضا في المعجم الأوسط . ينظر ص٢٣٣.

- ومن ذلك أن الشارح قال : وعند م قال سفيان : يرون أن هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع اهـ وليست هذه اللفظة عند أحد ممن أخرج الحديث فضلا عن مسلم . ينظر ص٣٦٣ .

- ومن ذلك أنه عزى حديثا في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه إلى عبداللطيف البغدادي المتوفى سنة ٥٥٧ﻫ وله كتاب في الطب ، أورد الحديث فيه . ينظر ص١١٣ .

- ومن ذلك - في التراجم - أنه قال : فائدة : حصين الأول من أفراد خ ، والثاني أخرجوا له ، وفيه وفي م حصين بن عبدالرحمن السلمي . اهـ والثاني الذي أخرجوا له هو حصين بن عبدالرحمن نفسه . ينظر ص١٢١ .

- ومن ذلك أنه قال : وابن أبي عمر اسمه بشير بن عمر بن محصن اهـ والصواب أن يقول : وأبو عمرة اسمه بشير بن عمر ... ينظر ص٢٠٢، ٢٠٣ .

- ومن ذلك أنه قال : قال أبو إسحاق السبيعي : يقال إن هذا الرجل هو الخضر اهـ فقوله السبيعي وهم ، وإنما هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم . ينظر ص٢٣٧ .

- ومن ذلك - في نسبة الأقوال - أنه قال : وحديث أسامة أخرجه م بألفاظ ثم قال : وعن سعد بن أبي وقاص ، وخزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ والصواب أن القائل أبو عيسى الترمذي . ينظر ص٢٨٦ .

- ومن ذلك أنه قال : لما ذكر أبو جعفر الطبري قول الكلبي وأبي مخنف أنه عليه السلام توفي في ثاني ربيع الأول قال : هذا القول وإن كان خلاف الجمهور فإنه لايبعد إن كانت الثلاثة أشهر التي قبله كلها كانت تسعا وعشرين يوما اهـ .

وهذا القول ليس للطبري ، ولكنه تعليق من السهيلي على قول الطبري الذي نقله

السهيلي عنه . ينظر ص٤٠٤ .

٣- عدم فصل الشارح مَالَهُ عما لغيره ، وادعاء ما لغيره لنفسه

- من ذلك أنه قال : والضبُّ قال الخليل في كتاب العين : كنيته أبو حسل - وهو دُوَيْبَّة تشبه الورل تأكله الأعراب والأنثى ضبَّة - وتقول العرب : هو قاضي الطير والبهائم ، يقولون : اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان فوصفوه له ، فقال الضبُّ : تصفون خلقا ينزل الطير من السماء ، ويخرج الحوت من الماء فمن كان له جناح فليطر، ومن كان ذا مخلب فليحتفر اهـ .

فقوله وهو دويبة إلى قوله والأنثى ضبة ليس من كلام الخليل .

- ومن ذلك أن الشارح قال : فإن قلت : أصحاب الأيكة هم مدين وهم الذين أصابهم العذاب يوم الظلة ، وقد قال تعالى ﴿ **إذ قال لهم شعيب** ﴾ و لم يقل أخوهم قلت : لما عرَّفهم بالنسب وهو جدهم فيه قال أخوهم ، ولما عرَّفهم بالأيكة التي أصابتهم فيها النقمة لم يقل أخوهم وأخرجه عنهم تنويها له وتعظيما اهـ .

وهذا هو كلام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام ، قال : فإن قلت : إن أصحاب الأيكة هم مدين ، وهم الذين أصابهم عذاب يوم الظلة ، وقد قال الله فيهم ﴿ **إذ قال لهم شعيب** ﴾ و لم يقل أخوهم شعيب ، فالحكمة في ذلك أنه لما عرَّفهم بالنسب وهو أحدهم في ذلك النسب قال أخوهم ، فلما عرفهم بالأيكة التي أصابهم فيها العذاب لم يقل أخوهم، وأخرجه عنهم اهـ ينظر ١٣٠ .

- ومن ذلك أنه قال فإن قلت : لم يعاقبهما الشارع حين دعوا بها ؟ قلت : قد قال : دعوها فإنها خبيثة أو منتنة فقد أكد النهي ، فمن عاد إليها بعد هذا النهي وجب أن يؤدب حتى يشم نتنها كما فعل أبو موسى بالنابغة ، إذ لا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة والعقوبة عليها اهـ .

وهذا الكلام للسهيلي رحمه الله في الروض الأنف قال : فإن قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها ؟ قلنا : قد قال : دعوها فإنها منتنة ، فقد أكد النهي فمن عاد إليها بعد هذا النهي ، وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالإنتان وجب أن يؤدب حتى يشم نتنها ، كما فعل أبو موسى بالجعدي فلا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها اهـ ينظر ص٣٦٤-٣٦٥ .

– ومن ذلك أنه نقل عن أبي هلال العسكري : لا تلتقي الراء مع اللام في العربيـة إلا في أربع كلمات أرل اسم جبل ، وورل دابة ، وجرل وهو ضرب من الحجارة ، والغرلـة . قلت : أهمل أربع كلمات أخر برل الديك وهو الذي يستدير بعنقه ، وعين أغرل واسع قاله أبو نصر ، ورجل غرل مسترخي الخلق ، والهرل ولد الزوجة قاله القالي اهـ .

وهذه أفادها مغلطاي في التلويح قال بعد نقل كلام أبي هلال العسكري : وفيه نظر لوجداننا خامساً وهو برل الديك وهو الريش الذي يستدير بعنقـه ، وسادسا قـال أبـو نصر عيش أغرل واسع ، وسابعا رجل غرل مسترخي الخلق ، وثامنـا وهـو الهـرل قـال القالي : هو ولد الزوجة اهـ .

٤– التساهل في الاقتباس ، وعدم الدقة في النقل

تختلف مذاهب العلماء في الاقتباس من الكتب والنقـل منهـا ، فمنهـم مـن ينقـل مـا ينقله ويقتبسه بنصِّهِ وفصِّهِ ، ومنهم مـن ينقـل المعنـى ولا يلـتزم العبـارة والألفـاظ ، ولا عتب على ذلك ولا لوم ، ولكن العتب على من ينقل من الكتب ويغير المعنى ، ويخـالف المراد ، أو يغمض المعنى ويبهم الغرض ، وقد وقع للشارح رحمه الله شيء من ذلك :–

– فمن ذلك أنه قال : خاتمة أول من بنى البيـت آدم أو شـيث أو الملائكـة ، وقـال ابـن هشام في تيجانه : معناه نصب لأن عليه نصبت الدنيا ، ثم بناه إبراهيم ، ثم قريش ، ثـم ابن الزبير ، ثم الحجاج اهـ ينظر ص٤٣ .

وهذا النقل وقع فيه إخلال أغمض العبارة وأبهم المراد فالذي في التيجان :

« شيث » اسم عبراني، وتفسيره باللسان العربي خلف، وشائث باللسان السرياني، وتفسيره بالعربي نصب، لأن عليه نصب الدنيا وعلى ذريته، ليس على الدنيـا غـير ذريـة شيث، وجميع ولد بني آدم أغرقهم الطوفان . كتاب التيجان في ذكـر ملـوك حمـير لــ٩ نسخة المتحف البريطاني .

– ومن ذلك أنه نقل من صاحب المحكم : والنسبة إليه قحطاني على القياس وقـال غـيره القياس أقحاطي وكلاهما عربي فصيح اهـ .

والذي في المحكم : وقحطان أبو اليمن ، والنسب إليه على القيـاس قحطـاني وعلـى غير القياس أقحاطي ، وكلاهما عربي فصيح اهـ .

– ومن ذلك أنه نقل عن الدارقطني أنه قال في حديث « الخال وارث من لا وارث له »

رفعه وهم اهـ ينظر ص٣٨٣-٣٨٤

والذي في العلل غير ما نقله الشارح عنه ففيه :

وسئل عن حديث طاوس عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم «الخال وارث من لا وارث له» فقال : يرويه ابن جريج واختلف عنه فرواه روح بن عبادة عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن عائشة موقوفا ، قيل له : فقد رواه النيسابوري عن أبي الأزهر عن روح -كما ذكر- عن عبدالله بن أحمد عن أبيه عنه فلم يسمعه منه ، قال : لا أعرفه الآن .

- ومن ذلك أنه قال : وفي كتاب الخليل الصواب أن يقال يكنى بأبي عبدا لله ، ويكنى بعبدا لله اهـ ينظر ص٤٠٨ .

والذي في كتاب العين للخليل وأهل البصرة يقولون فلان يُكَنى بأبي عبدا لله ، وغيرهم يقول يُكَنى بعبدا لله ، وهذا غلط ، ألا ترى أنك تقول يسمى زيدا ، ويسمى بزيد ، ويُكَنى أبا عمرو ، ويكنى بأبي عمرو .

٥- استطراد بعيد

وقع للشارح بعض الاستطرادات البعيدة عما هو بصدد الكلام فيه

- من ذلك أن الشارح كان بصدد الترجمة لعبدا لله بن سعيد بن جبير فقال : وابن سعيد هو عبدا لله أسدي والبي مولاهم ، أخو عبدالملك ، رويا عن أبيهما ، قال أبو حاتم : لا بأس به اهـ .

فاستطرد الشارح إلى نقل مرتبة أخي عبدا لله بن سعيد ، وهو عبدالملك بن سعيد ، وعبدالملك هذا لا علاقة له بالسند الذي يترجم لرجاله .

- ومن ذلك أن الشارح كان في صدد شرح الكباث الوارد في حديث كنا مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم نجني الكباث، فإذا هو يدخل في ذكر الكمأة والفطر وأسمائها، وليس الكباث من الكمء والفطر في شيء .

٦- مخالفة ترتيب الجامع الصحيح

خالف الشارح في بعض الأبواب ترتيب الجامع الصحيح فقدَّم بعض الأبواب وأخرَّ بعضها وحذف بعضها فلم يعرج عليها ينظر ص٣٣٨ .

٧- وقوع بعض التصحيفات والتحريفات في الكتاب

وقع في الكتاب بعض العبارات المصحَّفة المحرَّفة ، واتفقت النسخ على ذلك ، ولعل مردَّ ذلك إلى النساخ فإن النسخ سقيمة .

– من ذلك ما جاء في ص١٩٣ قال أبو إسحاق : إن كنت تقيا فيسقط تعوذي با لله منك .

وصواب العبارة : إن كنت تقيا فستتَّعظ بتعوذي با لله منك .

– ومن ذلك ما جاء في ص٢٦٥ والفصيح عند أهل اللغة نتجت الناقة بضم النون ، ونتجها أهلها ، والمعنى أصغر ما تلد عند ولادته هكذا في ح وفي م أضعر ، وفي كـ أضعف وكلها تحريفات ، والصواب افتقد ما تلد عند ولادته .

– ومن ذلك ما جاء في ص٢٧٥ وقال ابن قتيبة : يصيبون إذا ظنوا وحدثوا ، والصواب إذا ظنوا وحدسوا .

– ومن ذلك ما جاء في ص٣٥٠ وزهرة فعلة من الزهر ، وهو الأرض . والصواب : وزهرة فعلة من الزهر زهر الروض .

تلك هي أهم المؤاخذات على الكتاب، وهي مجرد خواطر تراءت لي أثناء العمل في الكتاب اقتضت التسجيل، عائذا با لله من التيه والتعالم، وليست أحكاما نهائية عليه، ذلك أن إصدار الأحكام على كتب العلماء المشهود لهم بسعة الاطلاع وشمول المعرفة كالشارح العلامة ابن الملقن يستلزم أهلية للنظر بعين البحث والتمحيص والتدقيق بحيث ينضجها بنار الروية ويمطرها بسوط التأمل والتروي، مع قوة المعرفة وطول الباع في العلم.

المبحث التاسع
وصف النسخ الخطية ومنهج العمل فيها

لا أعلم لكتاب التوضيح نسخة كاملة ، ولكن له نسخ ناقصة متعددة منتشرة في مكتبات العالم يكمل بعضها بعضا وتمثل نسخة كاملة ، وقد وقفت على أربع نسخ لهذه القطعة الموكولة إلي تحقيقها .

– **الأولى نسخة دار الكتب المصريه** ولها مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم٥٥ .

تبدأ من باب ما منَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الأسارى من غير أن يخمس من كتاب الجهاد ، وتنتهي بنهاية باب خاتم النبوة من كتاب المناقب ، وهي غير مرقمة ، مكتوبة بخط نسخ واضح إلا في بعض اللوحات من بداية القطعة التي أحققها ، وهي اثنتان وتسعون لوحة ، في كل وجه ٢٣ سطرا ، كتب على لوحة العنوان بخط كبير ((كتاب جهاد التوضيح لشرح الجامع الصحيح تاليف فقير رحمة ربه عمر بن علي بن .... الأنصاري الشافعي لطف الله تعالى ورحم سلفه)) .

وأمام العنوان ختم كتبخانة الخديوية بمصر ، وعلى يمين العنوان أسفل منه قليلا بخط صغير ((خط ابن الملقن)) .

ثم تحت العنوان كتابة سودها وضرب عليها و لم يظهر منها شيء ثم تحت التسويد: خصوصية حديث ١٣٤٨ ثم ضرب عليه وكتب ١٣٤٧ ، وكتب عمومية ٣٤٢٠٦ ثم ضرب عليه وكتب ٣٤٢٠٥ وأسفل منه تمليك ((ملكه من فضل الله تعالى فقير عفوه وغفرانه إبراهيم بن أبي اليمن بن عبدالرحمن التبروني ثم الحلبي الحلواني الحنفي عامله مولاه بلطفه الخفي في شهر صفر الخير من شهور سنة اثنتين وأربعين وألف والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)) .

ثم تحته كتابة لم تتضح قراءتها .

وفي آخر هذه النسخة ((هذا آخر ما يسره الله تعالى من نسخ هذا الكتاب في سنة الثمانمائة وخمسة وخمسين م)) وخطه يشبه الخط الذي كتب به الكتاب ، وفي يمين هذه الكتابة كتابة بخط سبط ابن العجمي ((أكمله مطالعة وفيه سقم إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه o ثم أكمله تعليقا في مدة يسيرة كاتبه إبراهيم ، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم o بخط مؤلفه)) .

وفي اليسار كتابة أخرى بخط آخر ((ثم بلغ أجله ..... قراءة علي ومقابلة بأصلي وأجزت له بروايته وكذا رواية جميع هذا الشرح المبارك ، كتبه مؤلفه غفر الله له)) .

وفي هامش هذه النسخة كتابتان إحداهما كتابة اللحق يشبه خطها خط الأصل ، والأخرى عبارة عن تصويبات وتوضيحات وتنبيهات على الأوهام وهي بخط سبط ابن العجمي ، وخطه معروف .

وهذه التعليقات هي نفس التعليقات في الغالب المثبتة على هامش النسخة التي كتبها سبط ابن العجمي الآتي وصفها .

وهذه النسخة جيدة في الغالب و لم اعتمد عليها لنقصها حيث تنتهي قبل نهاية القطعة التي أحققها ، ولوقوع خرم في وسطها بما يعادل ٦ لوحات من نسخة ح ، ولعدم وضوح بعض لوحاتها وخاصة في بدايتها ، ولوقوع تصحيفات وتحريفات فيها ، ولكن وقع فيها لغز لم أستطع فكّه ، ذلك أنه كتب في آخرها أنها نسخت عام ٨٥٥ يعني بعد وفاة المؤلف بإحدى وخمسين سنة ، ووقع فيها ما يدل على أنها بخط المؤلف ، ففي لوحة العنوان ((خط ابن الملقن)) وفي نهايتها بعد كلام سبط ابن العجمي ((بخط مؤلفه)) كما وقع في آخرها قراءة على المؤلف وإجازة منه سبق نقلها ، ووقع في هامش القطعة هذه الكتابة ((ثم بلغ كتبه مؤلفه)) ثلاثة وعشرين مرة .

وأنا استبعد أن تكون هذه النسخة بخط مؤلفها لوقوع تصحيفات فيها تظهر أثناء المقابلة مع النسخ الأخرى ، وقد أشار إلى هذه التصحيفات سبط ابن العجمي حين قال ((وفيه سقم)) كيف يكون فيها سقم إذا كانت بخط المؤلف ، وأميل إلى ما يأتي على شيء من الحذر

أولا : إن هذه النسخة ليست بخط المؤلف .

ثانيا : إن هذا التأريخ المثبت في آخرها غير صحيح ، ويظهر أن كتابة هذه النسخة بين سنة ٧٨٥ وهي سنة الانتهاء من التأليف ، و٨٢١ وهي سنة انتهاء ابن العجمي من نسخ نسخة (ح) .

ثالثا : نسخها الناسخ من نسخة بخط المؤلف وفي آخرها القراءة والإجازة السابقة ، وفي هوامشها ما سبق نقله، فنقل الناسخ إلى نسخته هذه الأمور ، ولعله كان ناسخا فحسب فوقع في التصحيفات والتحريفات السابقة الإشارة إليها .

رابعاً : إنها أصل النسخة الآتية التي هي بخط سبط ابن العجمي وفي آخرها ما يشير إلى

ذلك ، وقد رمزتُ لهذه النسخة بـ (م) .

– **النسخة الثانية نسخة المكتبة العثمانية بحلب** ، نقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق اطلعت عليها فيها ، وهي أربع مجلدات ضخام بهذه الأرقام ، المجلد الأول برقم ١٤٨٤٧ في ٢٨٦ لوحة ، المجلد الثاني برقم ١٤٨٤٨ في ٤١٩ لوحة ، المجلد الثالث برقم ١٤٨٤٩ في ٣٨٦ لوحة ، المجلد الرابع برقم ١٤٨٥٠ في ٤٤٣ لوحة ، ولها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

وقطعتي تقع في ٦٣ لوحة من ٢٣٣-٢٩٦ من المجلد الثالث ، وتبدأ هذه النسخة من باب ما ذكر من ذهاب موسى في البحر والخضر عليهما السلام ، من كتاب العلم إلى آخر كتاب التوضيح ، وهي بخط تعليق دقيق كتبها سبط ابن العجمي ، تتراوح أسطرها ما بين ٣٩ إلى ٤١ سطرا .

وفي آخر المجلد الأول من هذه النسخة « آخر كتاب الصلاة ، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الجنائز ، فرغ من تعليقه بدار السُنة الكاملية بالقاهرة في مدة آخرها منتصف شعبان المكرم من سنة خمس وثمانين وسبعمائة إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي ، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثم كتب بخط مغاير أمام هذه الكتابه « ثم بلغ في الثاني بعد المائة قراءة علي ومقابلة بأصلي نفعه الله وإياي كتبه مؤلفه غفر الله له » .

وفي آخر هذه النسخة « فرغ من تعليقه في مدة آخرها عجز ذي القعدة الحرام من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بالشرفية بحلب إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه ، وكنت قديما كتبت النصف الأول من هذا المؤلف وقرأته على شيخنا العلامة الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر المؤلف بالقاهرة، ثم كتبت هذا النصف الثاني من نسختين سقيمتين إحداهما من الجهاد إلى باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم[1] ، ثم من المغازي إلى أثناء الفرائض ، ومن نسخة ثانية من باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المغازي ، ومن أثناء الفرائض إلى آخر الكتاب ،

(١) قلت: يقصد النسخة السابقة ويأتي ما يدل على أنها منسوخة منها .

و لله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم » اهـ.

ويفهم من هذا أن ابن العجمي كتب النصف الأول من الكتاب بالقاهرة في حياة المؤلف وقرأه عليه ، وكتب النصف الثاني من الكتاب بعد وفاة المؤلف سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من نسختين سقيمتين .

ومما يدل على أن هذه النسخة كتب نصفها الثاني من النسخة السابقة التي تبدأ بالجهاد أن في النسخة السابقة المرموز لها بـ(م) جاءت علامة تخريج بعد كلمة ((تماثيل)) وكتب في الهامش ((من نحاس صحـ)) فجاء في هذه النسخة التي كتبها سبط ابن العجمي علامة تخريج أيضا بعد كلمة ((تماثيل)) وكتب في الهامش ((كذا مخرج في الهامش ((من نحاس صحـ)) وعليه علامة تصحيح وهو مشار إليه من بعد تماثيل ولا أحفظ أنا هذا و لم أره في نسخة عندي هي أصلي شامي)) ينظر ص١٥١ من الرساله ، و لم اعتمد على هذه النسخة لوقوع تصحيفات فيها حيث كتبت عن نسخة سقيمة كما أشار إليها الناسخ ، وصعوبة قراءة بعض العبارات لدقة خَطِّها ، وقد رمزت لهذه النسخة بـ (ح) .

النسخة الثالثة من مكتبة فيض الله بتركيا كَلَّفني تصويرها مبالغ باهظة ، حاولتُ تصويرها مرات فجاءتني قطعة في مائة وست لوحات المرة الرابعة ، ومعها ورقة وهي لوحة العنوان للمجلد العاشر من النسخة ولا أعرف بداية هذه النسخة ولا نهايتها ، ويظهر أن هذه القطعة التي وصلتني تقع في المجلد العاشر وكتب على هذه الورقة بخط كبير « العاشر من التوضيح » وأمامها بخط صغير ((شرح البخاري)) وتحتها ((للإمام العالم العامل الفاضل سراج الدين محمد (كذا) بن علي بن الملقن الشافعي صنفه ..... رحمه الله تعالى » ثم كتب تحتها ك : ٣٨٩ من كتب الفقير السيد فيض الله المفتي في السلطنة العلية العثمانية عفي عنه ١١١٢ ثم تحتها أختام مكتبة فيض الله .

وفوق كلمة « العاشر من التوضيح » تمليك ((تملكه الفقير إلى الله سبحانه مصطفى بن عبدالمحسن البكبازري في سنه ....)) .

كما كتب أيضا فوقها ((انها .... الفقير إلى عفو الله محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالبدر الشتكي غرة ..... سنه ٧٨٨ لطف الله به وعفى عنه وغفر له وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نقل من جلد الأول من هذا الكتاب)) وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ،

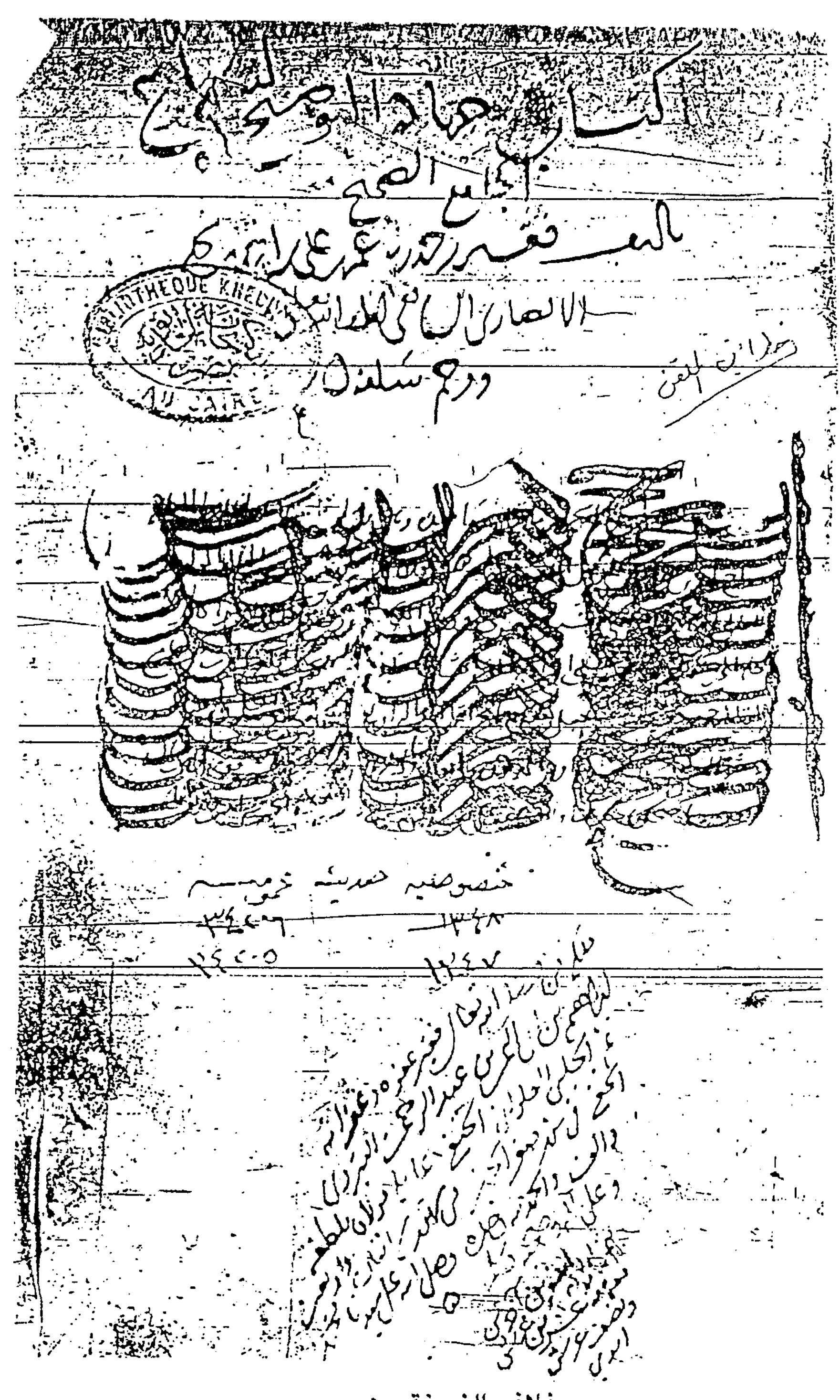
وأسطرها ثلاثة وعشرون سطرا ، تناوب على نسخها ناسخان جاهلان ، فمسخا الكتاب مسخا وشاع فيه السقط والتصحيف والتحريف المضحك ، ورمزت لهذه النسخة بـ (ك) .

– **النسخة الرابعة نسخة من دار الكتب المصرية** ذات الرقم ١٦ ولها مصورة في مركز البحث العلمي برقم ٦٠٠ وهذه النسخة تبدأ من كتاب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة ، نهايتها باب الأعمال بالخواتيم وهي في ٣٨١ لوحة ، ولكن قطعتي من هذه النسخة كتبت بمداد باهت فلم تظهر حروفها جيدا في التصوير فأعرضت عنها و لم أشتغل بها .

منهج العمل في هذه النسخ

ولما لم توجد نسخة بخط المؤلف أو سليمة من التصحيفات والتحريفات لم اعتمد على واحدة بعينها ، بل لجأت إلى طريقة النص المختار ، وهي طريقة لا غبار عليها ، يلجأ إليها في مثل هذه الحالة ، فقابلت بين النسخ ، وأثبت ما رأيت أنه الصواب ، وأشرت في الهامش ما رأيت أنه خطأ ، وإذا زادت نسخة بشيء أثبته ووضعته بين معكوفتين ، وأشرت في الهامش إلى أن هذا ساقط من النسخ الأخرى ، إلا إذا اتضح لي أن هذه الزيادة خطأ محض ، فحينئذ أثبتها في الهامش ، وإذا اتفقت النسخ على خطأ ، وكان الشارح نقل النص من كتاب سماه أثبت الصواب من الكتاب الذي نقل عنه الشارح ، وأشرت إلى الخطأ في الهامش ، وإذا احتاجت عبارة في التوضيح إلى كلمة لا تستقيم إلا بها أو بمثلها زدت الكلمة ووضعتها بين معكوفتين ، وأشرت في الهامش إلى أنها زيادة من عندي ، وأثبت في الهامش ما استطعت قراءته من هوامش نسخة م ونسخة ح التي ليست من الأصل .

وهنا أمور لا أشير إليها وهي : خطأُ الناسخ في الآيات القرآنية ، وفروقُ النسخ بالثناء على الله عز وجل ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والترضي عن الصحابة رضي الله عنهم ، كما لا أشير أيضا إلى الفروق بالواو ، والفاء ، كأن يكون في نسخة وقال ، وفي نسخة فقال ، وما أشبه ذلك ، ولا أشير أيضا إلى اللحق المكتوب في الهامش إذا كان من الأصل ، بل أرجعه إلى موضعه من الأصل فحسب ، وما عدا ذلك من فروق النسخ أثبته بِقَضِّهِ وقَضِيْضِهِ .



غلاف النسخة من م

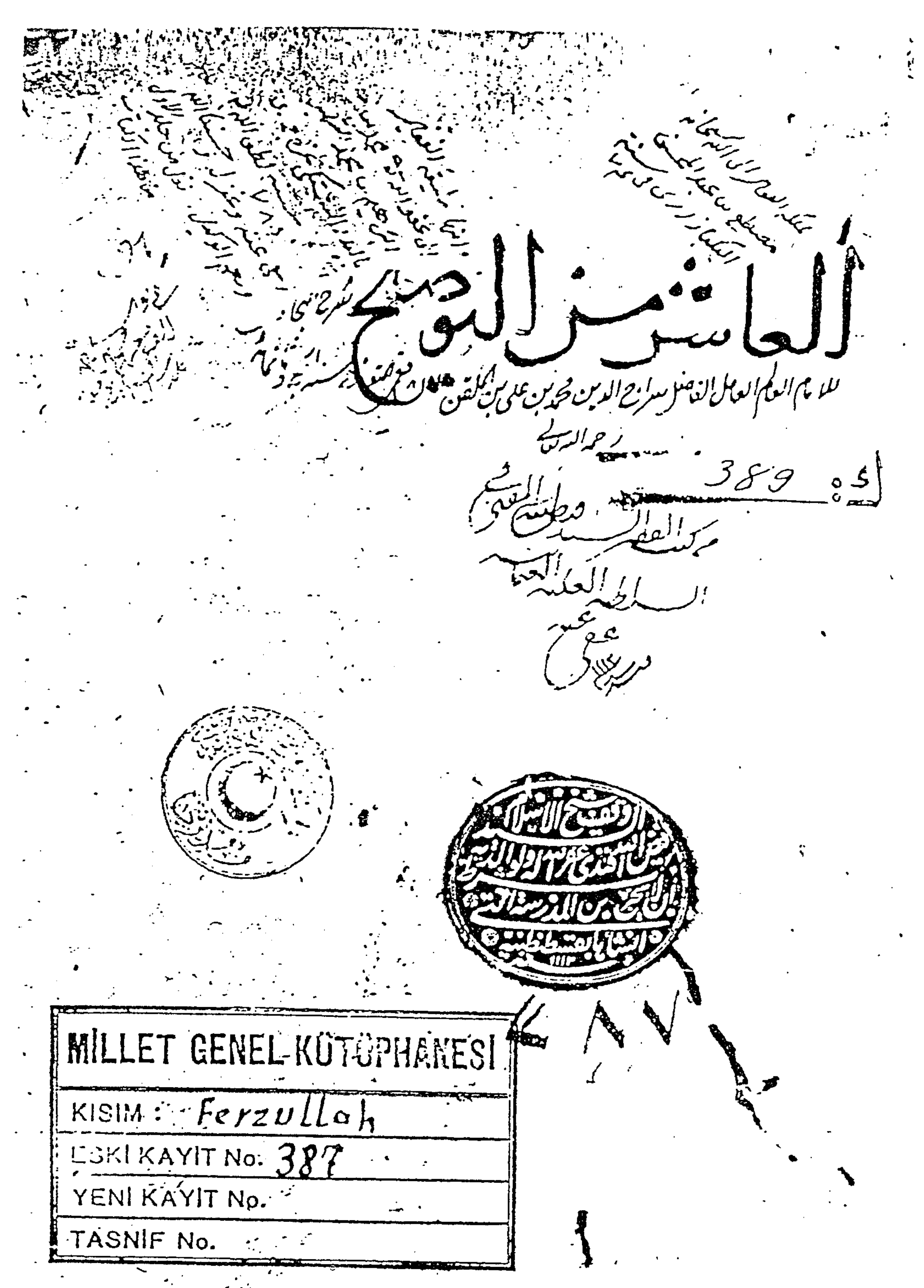
بداية القطعة من نسخة م

نهاية القطعة من نسخة م

باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا

بداية القطعة من نسخة ح

نهاية القطعة من نسخة ح



غلاف القطعة من نسخة ك

بداية القطعة من نسخة ك

سرى بجسده قال وسل بروحه وقد سلف كل ذلك وا...

باب علامات النبوة

ذكر فيه عدة أحاديث نخرج منها جملة وذكر بعض أهل العلم
فيما ذكره البيهقي في المدخل أن دلائله أنها تبلغ ألفاً فمنها
القرآن العظيم الذي عجز الفصحاء عن تحديه واحد العلماء منه
على إعجازه من أنواع العلوم والمعاني ما يزيد على ألف مجلد
ومنها ما هو مكتوب في التوراة والإنجيل وغيرهما من ذكره
ونعته ومنها ما حدث من يدي أيام مولده ومبعثه إلى الأمور
الغريبة كأمر الفيل ومنها خمود نار فارس وسقوط شرفات
إيوان كسرى وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وغير ذلك
ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه
والرموز المتضمنة لبيان شأنه وما وجد من الكهنة والجن
في تصديقه وإشارتهم على أوليائهم من الإنس بالإيمان به
ومنها انتكاس الأصنام المعبودة وخرورها لوجهها
وغير ذلك ثم إن له من أكثر هذه الآيات انشقاق القمر
وحنين الجذع وإجابة الشجرة إياه حين دعاها وشهادة الذئب
والضب والرضيع والميت له بالرسالة وغير ذلك مما هو
مقرر في كتبه وحاصل ما ذكره البخاري في الباب زيادة على
خمسين حديثاً أحدها حدثنا سلم بن زرير قال سمعت
أبا رجاء نا عمران بن حصين في نومه عليه السلام في الوادي بطوله
وقد سلف في التيمم وأخرجه مرة أيضاً وفيه أن الذي كبر ورفع
صوته عمر لا أبو بكر كما وقع هنا وكذا رواه الجماعة في التيمم
ومسلم في الصلاة من حديث عوف الأعرابي عن أبي رجاء أن

نهاية القطعة من نسخة ك

باب قول الله تعالى : ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً** ﴾

/[وقوله تعالى : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً** ﴾[1]] ٢٣٤ ح

وقوله تعالى : ﴿ **إن إبراهيم لأواه حليم** ﴾

وقال أبو ميسرة[2] : الرحيم بلسان الحبشة.

وهذا رواه ابن المنذر[3] من حديث إبراهيم بن سعد[4] عنه يعني الأوَّاه[5] .

وقيل : الأوَّاه الدعَّاء[6] . وقيل : الكثير التَّأَوُّه، أي التوجع شفقا وفرقاً[7] .

وقيل : البكَّاء[8] . وقيل : هو الموقن[9] قاله ابن عباس

وقال ابن[10] مجاهد : هو الفقيه[11]. وقال كعب: كان إذا ذكَّر الناس[12] تأوَّه .

---

(١) ساقط من كـ .

(٢) هو عمرو بن شرحبيل الهمداني أبوميسرة الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب روى عنه الحكم بن عتيبة وشقيق بن سلمة روى له الجماعة سوى ابن ماجه تهذيب الكمال ٦٠/٢٢ .

(٣) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة وصاحب التصانيف كالإشراف في اختلاف العلماء وكتاب الإجماع وكتاب المبسوط وله تفسير كبير في بضعة عشر مجلدا يقضي له بالإمامة في علم التأويل أيضاً السير ٤٩٠/١٤ .

(٤) لعله إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو إسحاق المدني روى عن شعبة بن الحجاج وابن شهاب الزهري روى عنه عبدا لله بن مسلمة القعنبي وعبدا لله بن مسلم روى له الجماعة تهذيب الكمال ٨٨/٢ قلت : ولم أقف على روايته عن أبي ميسرة .

(٥) الأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن جرير [٥٢٧/١٤] وأبي الشيخ فقط .

(٦) عزاه السيوطي في الدر ٢٨٥/٣ إلى ابن جرير [٥٢٣/١٤] وابن المنذر والطبراني [٢٣٣/٩] وأبي الشيخ عن ابن مسعود .

(٧) ينظر مجمل اللغة لابن فارس ٢١٧/١ .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) ينظر جامع البيان لابن جرير ٥٢٨/١٤ .

(١٠) هكذا في النسخ وعليها في ح ((كذا)) والأثر عن مجاهد في المصادر المعزوِّ إليها .

(١١) عزاه السيوطي في الدر ٢٨٥/٣ إلى ابن جرير [٥٣١/١٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم [١٣٠٤/٣] .

(١٢) هكذا في النسخ وعند ابن جرير ٥٣١/١٤ والنحاس ٢٦١/٣ كان إذا ذكر النار ولعله الصواب.

وحكى ابن فارس عن قوم : أنه المؤمن بلغة الحبشة(١) .

وقوله ﴿ **كان أمَّة** ﴾ قال ابن مسعود : هو الذي يعلم الناس الخير(٢) .

وقال مجاهد : كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار(٣) ، ويقوي هذا حديث ((كان زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده(٤))) والقانت : المطيع قاله ابن مسعود(٥) . والحنيف : المسلم . وقيل المختون(٦) والناسك(٧) ، وسمي إبراهيم حنيفا لأنه حنف عما كان يعبد أبوه وقومه، أي مال عنه إلى الإسلام، وأصل الحنف : ميل من إبهام القدمين كل واحدة(٨) على صاحبتها. وقال ابن فارس: ويقال: هو الذي يمشي على ظهور قدميه(٩) : وقال الداودي: هو المعوج الساقين .

فائدة أبو ميسرة : عمرو بن شرحبيل الهمداني الوادعي الكوفي سمع ابن مسعود، وعنه أبو وائل شقيق بن سلمة ، مات قبل أبي جحيفة(١٠) في ولاية عبيدا لله بن

---

(١) مجمل اللغة ٢١٧/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩١/١٤ والطبراني في المعجم الكبير ٥٩/١٠ ، ٦٠ والحاكم ٣٥٨/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٣٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٦/٢ وفي مسند الطيالسي عن سعيد بن زيد أنه قال للنبي صلى ا لله عليه وسلم إن أبي كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له قال : نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة .

قلت : أخرجه الطيالسي ٣٢ وأحمد ١٨٩/١ والطبراني في الكبير ١٥٢/١ من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده . قال الهيثمي في المجمع ٤١٣/٩ وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات .

(٥) جزء من أثر ابن مسعود السابق .

(٦،٧) مجمل اللغة لابن فارس ١١٤/٢ .

(٨) في ك وحدة .

(٩) مجمل اللغة ١١٤/٢ .

(١٠) هو وهب بن عبدا لله بن مسلم أبو جحيفة السُّوائي قدم على النبي صلى ا لله عليه وسلم في أواخر ⇐

زياد[(١)(٢)]. وقد أسلفنا الكلام على إبراهيم صلى الله عليه وسلم في أول كتاب الصلاة.

قال محمد بن أسعد الجوَّاني[(٣)]: روي [عن[(٤)]] ابن عباس وعن علماء الإسلام وأهل الكتاب [أن[(٥)]] النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح على ماسنورده، وهو إبراهيم بن تَارَح -وهو آزر- بن نَاْحُوْر بن سَاروح[(٦)] بن راغو[(٧)] بن فالغ[(٨)] بن عيبر[(٩)] بن شَالَخ[(١٠)] بن أرفخشذ[(١١)] بن سام بن نوح[(١٢)] بن يرد[(١٣)] بن مهليل[(١٤)]

= عمره وحفظ عنه ثم صحب عليا بعده مات في ولاية بشر على العراق قاله الواقدي وقال ابن حبان سنة أربع وستين الإصابة ٦٢٦/٦ .

(١) هو عبيدا لله بن زياد بن أبيه أبوحفص أمير العراق ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله ثنتان وعشرون سنة وولي خراسان وافتتح بيكند وكان جميل الصورة قبيح السريرة قتل يوم عاشوراء سنة سبع وستين السير ٥٤٥/٣ .

(٢) في تهذيب الكمال ٦٢/٢٢ قال محمد بن سعد: مات في ولاية عبيدا لله بن زياد وقال غيره: مات قبل أبي جحيفة روى له الجماعة سوى ابن ماجه .

(٣) هو محمد بن أسعد بن علي بن المعمر الحسيني العُبيدلي الجوَّاني المالكي النسابة كان عالما بالأنساب وله معرفة بالعربية صنف كتاب الطالبين وكتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون عشر مجلدات وكتاب تحفة الطالبين في اختصار الأشراف النسابين توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة كتاب المقفي الكبير ٣٠٦/٥ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) ساقط من ك .

(٦) في سبل الهدى والرشاد بشين معجمة فألف فراء مضمومه فواو فخاء معجمة كذا ضبطه الحافظ، وضبطه النووي في الأمالي والتوزري بالمهملات، وقال الجوَّاني: ساروغ بالغين المعجمة وقال الملك المؤيد صاحب حماة: وربما قيل بالعين المهملة ٣٧٠/١ .

(٧) في سبل الهدى بعين معجمة مضمومة، وحكى التوزري إهمالها، وأرغو بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة، ويقال: رغو بفتح الراء وسكون الغين المعجمة ٣٧٠/١ .

(٨) في سبل الهدى قال النووي: بفاء فألف فلام مفتوحة فخاء معجمة، ويقال فالغ بعين معجمة ٣٧٠/١ .

(٩) في سبل الهدى بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فباء موحدة وزن جعفر قاله الحافظ والنووي والتوزري. قال: ويقال عابر بالألف ٣٧١/١ .

ابن قينن[(١)] بن يانش[(٢)] بن شيث[(٣)] بن آدم، قال: لاخلاف[(٤)] في هذا بينهم ولاخلاف إلا في أسماء الآباء لأجل نقل الألسنة، وإنما الخلاف فيما بين إسماعيل وعدنان.

قلت: فيما ذكره نظر. قال ابن حبان في سيره[(٥)]: اختلف فيما فوق إبراهيم فمنهم [من[(٦)]] قال: آزر بن الناحر[(٧)] بن شارغ[(٨)] بن الراح[(٩)] بن القاسم -الذي قسم الأرض[(١٠)]- بن لعر[(١١)] بن السالح[(١٢)] بن الرافد[(١٣)] بن البالخ[(١٤)] وهو[(١٥)] سام.

---

(١٠) في سبل الهدى قال النووي: بشين معجمة فألف فلام مفتوحة فخاء معجمة ٣٧١/١ .

(١١) في سبل الهدى قال النووي والتوزري: بفتح الهمزة فراء ساكنة مهملة ففاء مفتوحة فخاء ساكنة فشين، زاد الثاني مفتوحة فذال معجمات ٣٧١/١ .

(١٢) ساق الحافظ ابن حجر هذا النسب إلى نوح. وقال: نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ الفتح ٤٤٨/٦ .

(١٣) في سبل الهدى بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة، ونقطها الجوَّاني ٣٧٩/١ .

(١٤) كذا في ح وفي كـ مهلهل. وفي سبل الهدى مهلاييل بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف، وقد يقال بالباء بعد اللام الأولى ٣٧٩/١ .

(١) في سبل الهدى بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين الأولى منهما مفتوحة وزن جعفر، ويقال قينان بالألف ٣٨٠/١ .

(٢) في سبل الهدى بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة ٣٨٠/١ .

(٣) في سبل الهدى بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة ٣٨٠/١ .

(٤) في كـ لاخلف .

(٥) في مقدمة كتاب الثقات، وقد اعتمد محققه على ثلاث نسخ في تحقيق الكتاب وهي مختلفة في رسم هذه الأسماء الأولى نسخة المكتبة الأصفيه بحيدر آباد الدكن ورمز لها بـ(ف) وهي الأصل، ونسخة مكتبة السلطان محمود باستانبول ورمز لها بـ(م)، ونسخة المكتبة السعيدية بحيدر آباد ورمز لها بـ(س) وأما نسخ التوضيح فهي ثلاثة نسخه ح، ونسخة م، ونسخة كـ وإجراء المقابلة يتم بين هذه النسخ ماعدا نسخة م من التوضيح فهي غير واضحة هنا .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في نسخة م ((ناحور)) قال محقق الثقات : وفي ف س ((الناحر)) مصحفا قلت: وليس مصحفا .

(٨) في ف س ((مشاريح)) وفي كـ سارع .

(٩) في كـ م الراغ، في ف س ((الرانح)) .

(١٠) في الثقات الذي قسم الأرض بين أهلها .

ومنهم من قال آزر بن صاروح[1] بن أرغو بن فالخ[2] بن أرفخشذ. ومنهم من ذكر شيخابين عيبر وأرفخشذ. ثم اختلفوا فيما تقدم نوح[3] ، فمنهم من قال: نوح بن ملكان بن متوشلخ[4] بن إدريس بن الرافد[5] بن مهليل[6] بن قينان[7] بن الطاهر[8] بن شيث. ومنهم من قال: نوح بن لامك بن متوشلخ[9] بن خنوخ[10] .

فائدة قال ابن الجواليقي[11] : هو إبراهيم وإبراهِم[12] وإبراهَم[13] وإبراهام. قال

(١١) في م ((معن)) وفي ف س ((هير)) .

(١٢) في م ((السايح)) وفي ف س ((السانح)) .

(١٣) في ف س ((الواقد)) .

(١٤) قال محقق الثقات: في الأصلين ((السانح))! وفي كـ السالح .

(١٥) قال محقق الثقات: في الأصلين ((ابن)) !

(١) في ف س ((ساروح)) .

(٢) في ف س ((قالع)) وأثبت المحقق ((فالغ)) وقال: والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ونسب قريش وفي الثقات فالغ بن عابر بن أرفخشذ. وفي ح افخشذ .

(٣) في الثقات بعد نوح .

(٤) في ف س ((متوسلح)) .

(٥) في الثقات ((الرائد)) .

(٦) في الثقات ((مهلهل)) .

(٧) في ف س ((فتان)) قال المحقق: وفي تاريخ اليعقوبي ((قينان)) .

(٨) في ف س ((الكاهر)) وفي الثقات ((ابن الطاهر بن هبة الله بن شيث بن آدم)) .

(٩) في ف س متوشلح .

(١٠) في ف س ((ختوخ)) كتاب الثقات ١/٢٤-٢٥ .

(١١) هو اسماعيل بن موهوب بن أحمد بن الجواليقي يكنى أبامحمد كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبي منصور بالعراق واختص بتأديب ولد الخلفاء وكان مليح الخط جيد الضبط وكانت له معرفة حسنة باللغة والأدب مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة معجم الأدباء ٢/٧٣٦ .

(١٢) هكذا الضبط بالقلم في ح وفي كـ ابراهيم .

(١٣) هكذا الضبط في ح كـ. والذي في المعرب من الكلام الأعجمي ١٣ إبراهيم وهو المشهور وإبراهام وقد قرئ به وإبراهِم على حذف الياء وإبرهم .

الزجاج[١] في تفسيره: أب[٢] راحم لرحمته الأطفال، ولذلك جعل هو وسارة كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون إلى يوم القيامة[٣] .

وسيأتي في الحديث الثاني من الباب عن ابن دريد مايتعلق بذلك[٤] .

ثم ذكر البخاري في الباب اثني عشر حديثا، أولها حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنكم تحشرون حفاة عراة غرلا)) الحديث. وفيه ((وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم)) هذا الحديث ذكره البخاري في مواضع أخر[٥]، في أحاديث الأنبياء في باب ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾[٦] ، وفي التفسير في آخر المائدة[٧] ، وفي آخر الأنبياء[٨] ، وفي الرقاق[٩] ، وفي بعض المواضع، وقال ((مشاة)) وفيه قال سفيان[١٠] : هذا مما نعد أن ابن عباس سمعه من رسول الله صلى

---

(١) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق النحوي كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب منها كتاب الاشتقاق، وكتاب خلق الإنسان وكتاب خلق الفرس وكتاب فعلت وأفعلت وله كتاب معاني القران توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة معجم الأدباء ٥١/١ ولم أقف على هذا التفسير في معاني القران له .

(٢) في كـ ان .

(٣) أما كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام للأطفال فقد جاء في حديث سمرة بن جندب في الرؤية التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ... حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان ..... والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس. أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ٤٦٦/١ ولم أقف على مايدل على كفالة سارة للأطفال.

(٤) يعني مايتعلق بإبراهيم عليه السلام .

(٥) في كـ في موضع آخر .

(٦) ١٢٧١/٣ .

(٧) ١٦٩١/٤ .

(٨) ١٧٦٦/٤ .

(٩) في باب كيف الحشر ٢٣٩١/٥ .

(١٠) هو ابن عيينة .

الله عليه وسلم[١] .

زاد البيهقي في بعثه، وصححه الترمذي، فقالت زوجة ابن عباس: أينظر بعضنا إلى عورة بعض؟ فقال: ((يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه[٢])). وللبخاري أيضا عن عائشة : ((تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا)) فقلت : يارسول الله الرجال مع النساء؟ فقال: ((ياعائشة الأمر يومئذ أشد من ذلك[٣])) .

وللبيهقي عن سودة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان)) قلت: يارسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض! قال: ((شغل الناس عن ذلك))[٤] . وللترمذي من حديث معاوية بن حيدة : ((تحشرون ركبانا وتحشرون على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام))[٥] .

---

(١) في كتاب الرقاق باب كيف الحشر ٢٣٩١/٥ .

(٢) رواها الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة عبس ٤٣٢/٥ من طريق محمد بن الفضل حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ورواها البيهقي في كتاب البعث والنشور ٤٠٢/٢ من طريق موسى بن اسماعيل نا ثابت بن يزيد به مثله. وهو رسالة دكتوراة بتحقيق عبدالعزيز راجي الصاعدي بالجامعة الإسلامية. والمطبوعة ناقصة جداً .

(٣) في كتاب الرقاق باب كيف الحشر ٢٣٩١/٥ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥١٤/٢ والبيهقي في البعث والنشور ٣٩٨/٢ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

(٥) أخرجه أحمد ٥/٥ قال حدثنا يحيى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ٣٠٥/٥ وفي كتاب صفة القيامة باب ماجاء في شأن الحشر ٦١٦/٤ قال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا بهز بن حكيم به مثله. ثم قال في الموضعين: هذا حديث حسن.

هكذا في النسخة التي عليها شرح المباركفوري، وفي النسخة التي حققها! إبراهيم عطوة عوض هذا حديث حسن، في كتاب تفسير القرآن، وفي كتاب صفة القيامة هذا حديث حسن صحيح! مع أن السند والمتن في الموضعين واحد ، والذي في النسخة التي عليها شرح المباركفوري هو

⇐

ولأبي داود من حديث أبي سعيد -وصححه ابن حبان- أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها))[١] . وجمع البيهقي بينهما بأنهم يكونون أوبعضهم عراة إلى موقف الحساب أو قبله، ثم يكسى إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم الأولياء، فيكسون كسوة كل إنسان من جنس مايموت فيه حتى إذا دخلوا الجنة أُلبسوا من ثيابها، أو يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها ثم عند الحشر تتناثر عنهم ثيابهم فيحشرون أوبعضهم إلى موقف الحساب عراة ثم يكسون من[٢] ثياب الجنة. وحمله بعض أهل العلم على العمل أي في أعماله التي يموت فيها من خير أو شر قال تعالى : ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾ وقال ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ يقول عملك أخلصه. قال: وفي م عن جابر مرفوعاً ((يبعث كل عبد على مامات عليه))[٣] . قال : وروينا عن فضالة بن عبيد عن رسول

⇐ الصحيح لأن بهزا من رجال الحسن .

ثم هذا اللفظ الذي ساقه الشارح ليس في الترمذي ولا في المسند والذي فيهما ((إنكم محشورون رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم)) والفدام: مصفاة الكوز والإبريق ونحوه، وشيء تشده العجم على أفواهها عند السقي الواحدة فدامة تهذيب اللغة ١٤/١٤٧ .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز باب مايستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت ٣/١٩٠ قال حدثنا الحسن بن على، ثنا ابن أبي مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن ابي سلمة عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه ابن حبان الإحسان ١٦/٣٠٧ من طريق يحيى بن معين، حدثنا ابن أبي مريم. وأخرجه الحاكم كتاب الجنائز ١/٣٤٠ من طريق محمد بن الهيثم القاضي ثنا ابن أبي مريم .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال محقق الإحسان: إسناده على شرط مسلم .

قال أبوحاتم ابن حبان: قوله عليه السلام: ((الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها)) أراد به في أعماله كقوله جلَّ وعلا ﴿**وثيابك فطهر**﴾ يريد به وأعمالك فأصلحها، لا أن الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها، إذ الأخبار الجمة تصرح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا .

(٢) في ح لم .

(٣) كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها ٤/٢٢٠٦ .

الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة))[1] .

قال: وهذان الخبران يؤكدان قول من حمل الخبر الأول على العمل[2] . وقال ابن عبدالبر: يحشر العبد غداً وله من الأعضاء ماكان له يوم ولد، فمن قطع منه عضو يُرَدُّ في القيامة حتى الختان.

وقد احتج بحديث أبي سعيد من قال: إن الموتى يبعثون على هيآتهم. وحمله الأكثر من العلماء على الشهيد الذي أمر أن يُزَمَّل في ثيابه ويدفن بها[3] ولايغير شيء من حاله: بدليل حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم.

قالوا: ويحتمل أن يكون أبوسعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم[4] . قلت: ومما يدل على قول الأكثرين مما يوافق حديث عائشة وابن عباس قوله تعالى : ﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوَّل مَرَّة** ﴾ وقوله ﴿**كما بدأكم تعودون** ﴾ والملابس يومئذ لا غَنَاءَ فيها إلا ما كان من لباس الجنة . وأما الغزالي فذهب إلى حديث أبي سعيد ، وقوله عليه السلام : ((بالغوا في أكفان موتاكم ، فإن أمتي تحشر[5] في

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦، ٢٠ والطبراني ٣٠٥/١٨ من طريق أبي عبدالرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا ثنا أبوهانئ أن أباعلي الجنبي حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد .

وأخرجه أحمد ١٩/٦ من طريق إسحاق ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال: أخبرني أبو هانئ الخولاني به مثله .

وأخرجه الطبراني ٣٠٥/١٨ من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني أبوهانئ عن عمرو بن مالك أنه سمع فضالة بن عبيد.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات في أحد السندين مجمع الزوائد ١١٣/١ .

(٢) البعث والنشور للبيهقي ٦/٢ ؛ ٤ .

(٣) في ك ويدفن بهولا بغير شيء .

(٤) لم اهتد إلى موضعه بعد البحث عنه في التمهيد والاستذكار .

(٥) في ح يحشرون .

أكفانها وسائر الأمم عراة))[١] رواه أبوسفيان[٢] مسنداً وإن صَحَّ فيكون معناه يحمل[٣] على أمَّتي الشهداء. وحديث أبي الزبير عن جابر مرفوعاً: ((أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون بها ويتزاورون في قبورهم))[٤] أخرجه / أبو نصر الوائلي[٥] في الإبانة[٦] محمول على أن ذلك يكون في البرزخ كما في نفس الحديث، فإذا قاموا خرجوا[٧] -كما في حديث ابن عباس- إلا الشهداء .

٢٣٥ح

فصل قوله حفاة أي لانعل في أرجلهم ولاخُفٌّ، يقال منه حَفِيَ يَحفىَ حِفيَةً وحِفَايَةً. فأما من حَفِي من كثرة المشي فهو حَفٍ بَيِّنُ الحَفَى مقصور[٨] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجد لها أصلا وهي ((فإن أمتي تحشر في أكفانها وسائر الامم عراة)) الفتح ٣٨٤/١١ .

(٢) لم أعرف أبا سفيان .

(٣) في ك فيحمل .

(٤) قال السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٤٤١/٢ قال الحارث في مسنده: حدثنا روح عن زكريا بن أبي إسحاق عن أبي الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يبعثون في أكفانهم ويتزاورون في أكفانهم)). وقال الديلمي: أنبأنا عبدوس بن عبدالله أنبأنا عمرو بن علي بن عبدالله بن عبدوس حدثنا عمر بن محمد الزيات حدثنا ابن ناجية حدثنا يوسف بن محمد بن عبيدالله عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا كفن موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون بها في قبورهم. وينظر شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ٢٦١ .

(٥) هو الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة أبونصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجستاني شيخ الحرم ومصنف ((الإبانة الكبرى)) في أن القران غير مخلوق وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر توفي بمكة في سنة أربع وأربعين وأربعمائة السير ٦٥٤/١٧ . قلت : لم أقف له على الإبانة الكبرى .

(٦) في ك في الامانه .

(٧) يعني خرجوا من ثيابهم .

(٨) في الصحاح قال الكسائي: رجل حَافٍ بيِّن الحِفْوَة والحِفْيَة والحِفَايَةِ والحفَاء بالمد، وقد حَفِيَ يَحفَى حَفَاءً، وهو أن يمشي بلاخُفٍّ ولانعل فامَّا الذي حَفِيَ من كثرة المشي أي رقَّت قدمه أو حافره فإنه حَفٍ بَيِّنُ الحَفَى مقصور مادة حفا .

فصل عراة : سلف مافيه، وغُرلا : بضم الغين المعجمة جمع أغرل وهو الأقلف، والأغرل[١] والأغلف والأقلف والأعرم بالمهملة كله واحد، والغُرلة : مايقطع الخاتن من ذكر الصبي وهو القلفة وبطولها تعرف نجابة الصبي. قال أبوهلال العسكري[٢] : لاتلتقي الراء مع اللام في العربية إلا في أربع كلمات أَرَلٌ اسم جبل، ووَرَلٌ دابة، وجَرل وهو ضرب من الحجارة، والغُرْلَة[٣] .

قلت: أهمل أربع كلمات أُخَر برل الديك وهو الذي يستدير بعنقه[٤] ، وعين أغرل واسع قاله أبونصر.

ورجل غرل : مسترخي الخَلْقِ[٥] ، والهرل : ولد الزوجة[٦] قاله القالي[٧] .

فائدة لذة جماع الأقلف تزيد على لذة جماع المختون كما نبه عليه ابن الجوزي.

قال ابن عقيل[٨] : بشرة حشفة الأقلف مُوَقَّاة بالقُلفة فتكون بشرتها أرق وموضع

---

(١) في ك والارغل .

(٢) هو الحسن بن عبدالله بن سهل أبوهلال اللغوي العسكري أثنى عليه محمد بن أبي العباس ووصفه بالعلم والعفة معا، وكان الغالب عليه الأدب له كتاب جمهرة الأمثال، وكتاب الأوائل معجم الأدباء ٩١٨/٢ .

(٣) كتاب جمهرة الأمثال ٣٩٦/١ .

(٤) في اللسان البُرَائل الذي ارتفع من ريش الطائر فيستدير في عنقه مادة برأل .

(٥) في اللسان وعيش أغرل أي واسع ورجل غَرِل مسترخي الخلق مادة غرل ولم أعرف المقصود بأبي نصر .

(٦) في التاج ومما يستدرك عليه الهرل ولد الزوجة وهو الذي يسميه الناس الربيب نقله شيخنا عن كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر في باب الحشر من الرقائق، قال: ولا أدري ماصحته مادة هرول .

(٧) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون المعروف بالقالي أبوعلي البغدادي وأما نسبته فإنه منسوب إلى قالي قلابلد من أعمال أرمينية كان إماما في علم العربية متقدما فيها متقنا لها له كتاب الأمالي مبار لكتاب الكامل الذي ألفه المبرد توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة بقرطبة. معجم الأدباء ٧٢٩/٢ ولم اهتد إلى موضع هذا الكلام في الأمالي .

(٨) هو الامام العلامة البحر شيخ الحنابلة أبوالوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي المتكلم صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، كان يتوقد ذكاء وكان بحر

⇐

الحِسِّ كلما رقَّ كان الحِسُّ أصدق، كراحة الكفِّ إذا كانت مُرَفَّهَةً[١] من الأعمال صلحت للحِسِّ، وإذا كانت يد قصَّار أو نجَّار خفي فيها الحِسُّ، فلما أبانوا في الدنيا تلك البضعة لأجله أعادها الله ليذيقها من لذة حلاوة فضله، قال: والسرُّ في الختان مع أن القلفة معفوٌّ عما تحتها من النجس أنه سنة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث بلي بالترويع بذبح ولده فأحب أن يجعل لكل واحد ترويعاً بقطع عضو وإراقة دم، ويبتلي أولادهم بالصبر على إيلام الآباء لهم فتكون هذه الحالة مظهرة للصبر والتسليم من الآباء والأولاد تأسياً بإبراهيم صلى الله عليه وسلم.

فصل قوله : ((وأول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم)) فيه منقبة ظاهرة له [وفضيلة[٢]] وخصوصية كما خُص موسى بأنه يجده متعلقا بساق العرش مع أن سيد الأمة أول من تنشق عنه الأرض، ولايلزم من هذا أن يكونا[٣] أفضل منه بل هو أفضل من وافى القيامة، وروى ابن المبارك في رقائقه[٤] من حديث عبدالله بن الحارث عن علي رضي الله عنه أول من يكسى خليل الله قبطيتين، ثم يكسى محمد [حلة[٥]] حِبَرَةً[٦] عن يمين العرش . وفي منهاج الحليمي من حديث عباد بن كثير عن أبي الزبير

⇐ معارف، وعلق كتاب الفنون وهو أزيد من أربعمائة مجلد حشد فيه كل مايجري له مع الفضلاء والتلامذة، ومايسنح له من الدقائق والغوامض ومايسمعه من العجائب والحوادث، توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، السير١٩/٤٤٣ ولعله ذكر هذا الكلام في كتاب الفنون ولم أره في الجزءين المطبوعين منه .

(١) في ک مرمنه .

(٢) ساقط من ح .

(٣) في ح ، م أن يكون .

(٤) أخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد من طريق سفيان عن عمرو بن قيس عن عبدالله بن الحارث به ص١٠٥، وأبويعلى الموصلي في مسنده من طريق محمد بن عبدالله بن الزبير حدثنا سفيان به ٤٢٧/١ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) الحبرة : ما كان موشيًّا مخططا، يقال بردحبير وبرد حبرة بوزن عنبة وهو برد يمان النهاية ٣٢٨/١ .

عن جابر رضي الله عنه أول من يكسى [من حلل الجنة[1]] [خليل الله[2]] إبراهيم ثم محمد ثم النبيون[3] .

ثم قال: إذا[4] أتي بمحمد أتي بحلة لايقوم لها البشر ليجبر التأخر بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسي مع إبراهيم[5] ، وعند أبي نعيم عن ابن مسعود قال: جاء ابنامليكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا [فيه[6]] : ((فيكون أول من يكسى إبراهيم فيقول ربنا عز وجل: اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين[7] بيضاوين فيُلبَسهما ثم يقصد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما يغبطني فيه الأولون والآخرون[8])) وفي الأسماء والصفات للبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : ((أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فأكسى حلة لايقوم لها البشر[9])) والحكمة[10] في ذلك ماذكره

---

(١) ساقط من ح .

(٢) ساقط من ك .

(٣) والحليمي هو القاضي العلامة رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر أبو عبدالله الحسين بن الحسن ابن محمد بن حليم البخاري الشافعي أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، وله مصنفات نفيسة وللبيهقي اعتناء بكلام الحليمي ولاسيما فى كتاب شعب الإيمان ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة السير ٢٣١/١٧ روى الحديث معلقا في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ٤٤٦/١ .

(٤) في ك ادا الى .

(٥) المنهاج ٤٤٦/١ .

(٦) ساقط من ح .

(٧) الريطة: كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين النهاية ٢٨٩/٢ .

(٨) بحثت عنه في حلية الأولياء، وفي معرفة الصحابة المخطوط لأبي نعيم في ترجمة عبدالله بن مسعود، وفي ترجمة مليكة فلم أجده فيهما وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٣ إلى ابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه [٣٦٤/٢] عن ابن مسعود. قال الذهبي قلت: لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات .

(٩) رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٧٦/٢ وأصله في البخاري ١٦٩/٤. وينظر حاشية محقق ⇐

العلماء أنه لم يكن في الأولين والآخرين عبد أخوف لله منه فتعجل له كسوته أماناً ليطمئن قلبه، ويحتمل أن يكون ذلك كما جاء في بعض الأحاديث أنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغة في الستر وحفظا للفرج من مَسِّ المُصَلَّى(١) فلما فعل ما أمر به جوزي أن يكون أولَ من يستر يوم القيامة، ويحتمل أن يكون الذين ألقوه في النار جرَّدوه من ثيابه كما يفعل(٢) من يراد قتله، وكان ذلك في ذات الله فلما صبر وتوكل على الله دفع عنه شر النار وجزاه بذلك التجريد [أن جعله(٣)] أول من يدفع عنه العُريُ يومَ القيامة على رؤوسِ الأشهاد .

فصل: قوله: ((وإن ناساً من أمتي يؤخذبهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي(٤) فيقال إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم)) ظاهره الخروج عن الملة، وذهب الخطابي إلى أن الارتداد هنا التأخير عن الحقوق اللازمة والتقصير فيها(٥) . وهو مردود فإن ظاهر الارتداد يقتضي الكفر لقوله(٦) تعالى : ﴿ **أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ أي رجعتم إلى الكفر، والشارع قال: سحقالهم وبعداً، وهذا لايقال

الأسماء والصفات للبيهقي عبدا لله محمد الحاشدي .

(١٠) في كـ والحله .

(١) وفي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١/٣٦٧ .

وروى وكيع عن واصل مولى أبي عيينة رحمه الله تعالى قال: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم: إنك أكرم أهل الأرض عليَّ، فإذا سجدت فلاترى الأرض عورتك. قال فاتخذ سراويل، وروى وكيع عن إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى قال: كان إبراهيم أول من تسرول. اهـ ولم تذكر كتب الأوليات ككتاب الطبراني وأبي هلال العسكري والسيوطي هذه الأولية له، وينظر الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ١/٢٨ .

(٢) هكذا في النسخ والأصوب أن يقال كما يفعل بمن يراد وجاءت هكذا في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ٢٥٤ .

(٣) زدتها من التذكرة للقرطبي ليستقيم بها المعنى .

(٤) كتب عليها علامة تصحيح في ح . وفي هامش النسخة السلطانية من صحيح البخاري ((مصغران عند ((س)))) .

(٥) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ٣/١٣٥٦ وتصرف المؤلف في النقل .

(٦) في كـ كقوله .

للمسلمين فإن شفاعته للمذنبين. فإن قلت: كيف خفي عليه حالهم مع إخباره بعرض [أعمال[١]] أمته عليه[٢] ؟ قلت: ليسوا من أمته كما قلناه، وإنما تعرض عليه أعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين. وقال ابن التين[٣] : يحتمل أن يكونوا منافقين أومرتكبي الكبائر من أمته، قال: و لم يرتد بحمدا لله أحد من أمته! ولذلك قال على أعقابهم لأن الذي يعقل من قوله مرتدين الكفرُ إذا أطلق من غير تقييد. كذا قال![٤] .

وقيل: هم قوم من جفاة العرب دخلوا في الإسلام أيام حياته رغبة ورهبة كعيينة بن حصن[٥] جاءبه أبوبكر أسيرا والأشعث بن قيس[٦] فلم يقتلهما و لم يسترقهما فعاودا الاسلام.

---

(١) ساقط من كـ .

(٢) ورد في عرض الأعمال عليه حديث : ((حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)) أخرجه البزار عن ابن مسعود وفيه كلام طويل الذيل يوقف عليه في محله سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢/٤٠٤ .

(٣) ابن التين: أبو محمد عبدالواحد بن التين الصفا قسي الشيخ الإمام العلامة المحدث الراوية له شرح على البخاري مشهور سماه ((المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح)) اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وكذلك ابن رشد وغيرهما توفي سنة ٦١١ بصفاقس. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١٦٨. يوجد الجزء الرابع منه في المكتبة الوطنية بتونس وله مصورة في مكتبة مركز البحث العلمي .

(٤) في كـ كذا قال إذا أطلق من غير تقييد .

(٥) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبومالك، قال ابن السكن له صحبة وكان من المؤلفة و لم تصح له رواية، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف، ثم كان ممن ارتد فى عهد أبى بكر ومال إلى طليحة فبايعه ثم عاد إلى الاسلام، وكان فيه جفاء سكان البوادي. الاصابة ٤/٧٦٧.

(٦) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندى يكنى أبامحمد، قال ابن سعد: وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فى سبعين راكبا من كندة وكان من ملوك كندة، وأخرج البخاري ومسلم حديثه فى الصحيح، وكان قد ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر فأحضر إلى أبى بكر فأسلم فأطلقه وزوجه أخته أم فروة فى قصة طويلة. الإصابة ١/٨٧ .

وقال النووي: المراد به المنافقون والمرتدون فيناديهم للسيما التي عليهم من غرة وتحجيل يقال: ليس هؤلاء ممن وُعِدتّ بهم، إن هؤلاء بدّلوا بعدك أي إنهم لم يموتوا على ماظهر من إسلامهم[١] .

قلت: لكن السيما إنما تكون للمؤمن، والمنافق وإن كان مؤمنا فى الظاهر فليس مؤمنا فى الحقيقة، والمرتد لاسيما له إذ عمله حبط. وقيل المراد من كان في زمنه مسلما ثم ارتد بعده فيناديه لما كان يعرفه في حال حياته من إسلامهم فيقال: ارتدوا بعدك[٢] ، ويشكل عليه عرض الأعمال ويجاب بما سلف. ودعوى أنهم أهل الكبائر الذين ماتوا على التوحيد أو أصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام[٣] فيه نظر لأنه لايدعى عليهم. قال صاحب هذه المقالة: وعلى هذا لايقطع لهؤلاء المذادين بالنار، بل يجوز أن يذادوا عقوبةً لهم ثم يرحموا[٤] ويدخلون الجنة[٥] .

قال أبو عمر بن عبدالبر: كل من أحدث[٦] في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج [والروافض[٧]] وسائر أصحاب الأهواء، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر[٨] .

فصل : قوله: ((أصيحابي[٩] أصيحابي)) صيغة دالة على قلة عددهم .

الحديث الثاني :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يلقى

---

(١) شرح مسلم للنووى ١٣٦/٣ .

(٢) المصدر السابق ١٣٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٧/٣ .

(٤) هكذا في ح م وكتب عليها فى ح ((كذا)) وفى هامش ح م المادة يرحمون .

(٥) شرح مسلم للنووى ١٣٧/٣ .

(٦) في ك حدث .

(٧) ساقط من ح .

(٨) لم اهتد إلى مصدر كلامه .

(٩) في ك صيحابى .

إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قَتَرَة وغَبَرَة فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لاتعصني فيقول أبوه: فاليومَ لا أعصيك فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتني أن لاتخزيني[(١)] يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعدِ. فيقول الله عز وجل: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال لإبراهيم: ماتحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار)) [هذا الحديث يأتي في سورة الشعراء[(٢)]][(٣)]

ومعنى القَتَرة: الظلمة. /وفسرها ابن التين بالغَبَرَة[(٤)] . فعلى هذا قوله قَتَرَة غَبَرَة مترادف. ثم قال: وقيل: القترة مايغشى الوجه من كرب. ٢٣٦ح

وقيل القترة الغبرة معها سواد كالدخان قاله الزجاج[(٥)] ، وعن مقاتل[(٦)] سواد وكآبة. والذيخ بذال معجمة مكسورة وخاء معجمة قبلها مثناة تحت وهو ذكر الضباع. قال ابن سيده: والجمع أذياخ وذُيُوخ وذِيَخَة، والأنثى ذِيْخَة والجمع ذِيْخَات ولايُكَسَّر[(٧)] . وأراد بالمتلطخ، أي متلطخ[(٨)] بالرجيع أو بالطين. وحملت بإبراهيم الرأفة على أن شفع فيه فيرى[(٩)] له على خلاف منظره ليتبرأ منه. وفي رواية أخرى أنه يأخذ بحجزة إبراهيم فينتزع منه إبراهيم[(١٠)] .

---

(١) في م أن لاتخزني وفي ك انك لاتخزني .

(٢) الجامع الصحيح الشعراء ١٣٩/٦

(٣) ساقط من ك .

(٤) كتب عليها في ح علامة تخريج وفي هامشها ((هو في بعض الطرق مفسر في نفس الحديث القترة الغبرة)) . وهي رواية البخاري في باب تفسير سورة الشعراء ١٧٨٧/٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٧/٥ .

(٦) وفي تفسيره ﴿**عليها غبرة**﴾ يعنى السواد، كقوله ﴿**سنسمه**﴾ بالسواد ﴿**على الخرطوم**﴾ ﴿**ترهقها قترة**﴾ يعني تغشاها الكسوف وهي الظلمة لـ ٣٨٧ نسخة مكتبة طوب قابو- تركيا.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ١٥٤/٥ .

(٨) في ح وأراد بالمتلطخ بالرجيع أو بالطين .

(٩) في م فرى وفي ك فرن .

(١٠) لم أقف عليها في مظانها .

وقال ابن دريد في وشاحه[١] : أمه بونا[٢] بنت كرنبا بن بركوثى ؟ بن أرفخشذ بن سام، والنهر الذي يعرف بنهر كوثى حفره أبو أم إبراهيم قبل ولادة إبراهيم، وكان أهل [إبراهيم[٣]] بمنازلهم جيران[٤] فأصابتهم سنة فجاءوا إلى كوثى[٥] فولد إبراهيم بقرية بها يقال لها هرمز جرد[٦] قريبا من خُصًّا[٧] وبها أحرق، وسمي إبراهيم لأن أمه وضعته على نهر كوثى فسمي إبرا -يعني النهر-وهم- يعني الماءَ فلما نجا من النار وعبر الفرات وكلامه السريانية فبعث نمرود فقال: ردوا كل من تكلم بها فأدركوه وقد أقلب الله لسانه إلى العبرانية ، وإنما سمي عبراني لأنه عبر الفرات فذهب إلى عمه يتويل بن ناحور فزوجه سارة وسيأتي تمامها[٨].

فائدة: ذكر ابن عساكر في تاريخه أن سيدنا إبراهيم ولد بغوطة [دمشق[٩]] بقرية يقال [لها[١٠]] برزة في قاسيون[١١] . والصحيح ولادته بكوثى من إقليم بابل بالعراق

---

(١) لم أقف عليه وذكر عبدالسلام هارون في مقدمة تحقيقه الاشتقاق لابن دريد ص٢١ أن في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتين في الميكروفلم رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الأسكوريال باسم الوشاح لابن دريد .

(٢) قال أبوبكر أحمد بن أبي سهل الحلواني: كما روينا عن الكلبي نونا، بنونين، وحفظي بونا بالباء في أوله. معجم البلدان ٤٨٧/٤ وفيه بونا بنت كرنبا بن كوثى .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) جيران بالكسر، قال نصر: جيران بكسر الجيم جزيرة في البحر بين البصرة وسيراف قدرها نصف ميل في مثله معجم البلدان ١٩٨/٢ ، فلعلها هي .

(٥) وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربَّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار معجم البلدان ٤٨٧/٤ .

(٦) هرمز جرد: ناحية بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح معجم البلدان ٤٠٢/٥ .

(٧) خُصًّا: بضم أوله وتشديد ثانيه مقصور قرية كبيرة في طرف دجيل بنواحي بغداد بين حربى وتكريت. معجم البلدان ٣٧٤/٢ .

(٨) في كـ بيانها .

(٩) ساقط من كـ .

(١٠) ساقط من م .

(١١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/١/ل ٣١٣ نسخة دار الكتب الظاهرية .

كما سلف .

الحديث الثاني :

حديث كريب عن ابن عباس رضي ا لله عنهما دخل النبي صلى ا لله عليه وسلم البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال: ((أماهم فقد سمعوا أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فماله يستقسم)) ثم ذكره من حديث عكرمة عنه وهو الرابع وقد سلف من هذا الوجه في الحج، في باب من كبر في نواحي الكعبة[١] [ويأتي في المغازي[٢]][٣] وإنكاره استقسام إبراهيم وإسماعيل لأن الأزلام إنما كانت في [أيام[٤]] الجاهلية بعد عيسى فأنى حين ذاك هما .

الحديث الخامس :

حديث يحيى بن سعيد ثنا عبيدا لله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قيل يارسول ا لله من أكرم الناس ؟ قال : ((اتقاهم)) قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال : ((فيوسف نبي ا لله بن نبي ا لله بن نبي ا لله بن خليل ا لله)) قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : ((فعن معادن [العرب[٥]] تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذافقهوا)) قال أبو أسامة ومعتمر: عن عبيدا لله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم [وأخرجه م[٦] أيضاً[٧]] وهذا التعليق أسنده في موضع آخر عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة حماد بن أسامة[٨] . وقال في موضع آخر: حدثنا

---

(١) صحيح البخاري ٢/٥٨٠ .

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي باب أين ركز النبي صلى ا لله عليه وسلم الراية يوم الفتح ٤/١٥٦١ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤،٥) ساقط من ح .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/١٨٤٦ .

(٧) ساقط من كـ .

(٨) صحيح البخاري باب قول ا لله تعالى : ﴿**لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين**﴾ ٣/١٢٣٨.

إسحاق بن إبراهيم حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيدا الله[١] فذكره. وتابعهما أيضاً عبيد بن إسماعيل، وعبدا الله بن نمير ومحمد بن بشر، والحسن بن عياش، قال الدارقطني: والقول قول يحيى بن سعيد[٢].

إذا تقرر ذلك فالكرم معناه هنا الشرف، وذلك أن من اتقى ربه جلَّ وعزَّ شرف لأن التقى تحمله على أسباب العزِّ لأنها تبعده عن الطمع في كثير من المباح فضلاً عن غيره من المآثم، وما ذاك إلا من أسره هواه. وادعى القرطبي أنه يخرج من هذا الحديث أن إخوة يوسف ليسوا أنبياء إذ لو كانوا كذلك لشاركوه في هذه المنقبة[٣]. وفيه نظر فإنه

---

(١) صحيح البخاري باب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت** ﴾ ١٢٣٥/٣ .

(٢) قال الدارقطني: يرويه عبيدا الله بن عمر واختلف عنه فرواه يحيى بن سعيد القطان عن عبيدا الله عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة .

وخالفه عبدا الله بن نمير، وأبو أسامة، ومحمد بن بشر، والحسن بن عياش فرووه عن عبيدا الله عن سعيد عن أبي هريرة، ولم يقولوا فيه عن أبيه والقول قول يحيى بن سعيد العلل ١٣٤/٨ .

وحاصل الخلاف أن أباأسامة حماد بن أسامة، ومعتمر بن سليمان، وعبدة ومحمد بن بشر، وعبدا الله بن نمير، والحسن بن عياش، وعبيد بن إسماعيل! رووا الحديث عن عبيدا الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وخالفهم يحيى بن سعيد القطان فرواه عن عبيدا الله بن عمر عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة .

أما حديث يحيى بن سعيد، ومعتمر بن سليمان، وأبي أسامة، وعبدة فأخرجه البخاري، ١٢٢٤/٣، ١٢٣٥/٣ ، ١٢٣٨/٣، ١٧٣٩/٤، وكذا حديث يحيى عند مسلم ١٨٤٦/٤ وحديث محمد بن بشر أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير سورة يوسف ٣٦٧/٦، ولم أقف على حديث عبدا الله بن نمير والحسن بن عياش، وأما عبيد بن إسماعيل فأظن الشارح وهم في ذكره ضمن الرواة عن عبيدا الله بن عمر المخالفين ليحيى القطان، ولم يعده الدارقطني فيهم، والشارح عوَّل عليه، ورواية عبيد بن إسماعيل هذا عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن عبيدا الله بن عمر عند البخاري ١٢٣٨/٣ .

(٣) قال القرطبي في المفهم ٢/٣لـ ٥٤٣ ويخرج منه الرد على من قال إن إخوة يوسف كانوا أنبياء، إذ لو كانوا كذلك لشاركوا يوسف في ذلك المعنى .

ذكر[١] لكونه أفضلهم لاسيَّما على من ادَّعى رسالته .

الحديث السادس :

حديث سمرة : ((اتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وهو إبراهيم)) هذا الحديث سلف مطولا في آخر الجنائز[٢] .

الحديث السابع :

حديث مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وذكروا[٣] له الدجال بين عينيه كافر أو ك ف ر ، قال: [لم[٤]] أسمعه ولكنه قال: ((أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخُلْبَةٍ [الليف[٥]] كأني أنظر إليه انحدر في الوادي)) هذا الحديث سلف في الحج في باب التلبية إذا انحدر في الوادي[٦]. والخُلْبَة : الليف قاله ابن فارس[٧] . وقدَّم عليه ابن التين أنها الخصلة من الليف وجمعها خلب .

الحديث الثامن :

حديث مغيرة بن عبدالرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدُّوم)).

حدثنا أبواليمان أنا شعيب عن أبي الزناد بالقدوم مخففة . تابعه عبدالرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد . وتابعه عجلان عن أبي هريرة .

---

(١) في ك ذكره .

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز . باب ماقيل في أولاد المشركين ٤٦٥/١ وفي ك اواخر الجنائز .

(٣) في ح وذكر له .

(٤،٥) ساقط من ك .

(٦) صحيح البخاري كتاب الحج باب التلبية إذا انحدر في الوادى ٥٦٣/٢ .

(٧) مقاييس اللغه ٢٠٥/٢ .

ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة. وفي غير نسخة من رواية أبي الوقت[١] وغيره تابعه عبدالرحمن إلى آخره مقدم على قوله حدثنا أبو اليمان إلى قوله مخففة [ويأتي في الاستئذان[٢] وأخرجه[٣] م[٤]] قال ابن التين: روي بالقُدُّوم بضم القاف وتشديد الدال، وروي بفتح القاف مع التشديد، ومعناه ختن بمكان إسمه القدُّوم، ومن رواه بتخفيف الدال أراد الآلة القدوم الذي ينجربه الخشب واسم المكان قدوم بغير ألف. وقيل القدوم مقيل لإبراهيم . وقيل هي قرية بالشام. وعكس ذلك الداودي فقال: من رواه بالتخفيف أراد الموضع، ومن رواه بالتشديد يريد الفأس الصغير.

وقال النووي: رواة مسلم متفقون على التخفيف[٥] .

قال القاضي عياض: هو بالتخفيف وفتح القاف وهي قرية بالشام.

وقيل هي آلة النجار المعروفة وهي مخففة لاغير[٦] ، وحكي الباجي التشديد وقال: هو موضع[٧] .

وقال ابن دريد: ثنيَّة بالسراة[٨] . وضبطه القابسي[٩] والأصيلي[١٠] في حديث

---

(١) أبوالوقت: هو الشيخ الإمام الزاهد شيخ الاسلام مسند الآفاق عبد الأول بن الشيخ المحدث المعمر أبي عبدا لله عيسى بن شعيب بن إبراهيم السجزي ثم الهروي الماليني، مولده في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، حدث بالصحيح ومسند عبد، والدارمي، عدة نوب، مات بمالين سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، عاش مائة وثلاث سنين، السير ٢٠/٣٠٣ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب الختان بعد الكبر ٥/٢٣٢٠ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/١٨٣٩ .

(٤) ساقط من ك .

(٥) شرح مسلم للنووى ١٥/١٢٢ .

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/١٧٤ .

(٧) قال الباجي في المنتقى شرح الموطأ: وقد روي أن إبراهيم اختتن بالقدوم وهو موضع ويخفف فيقال القدوم، قال ابن المواز القدوم بالتخفيف وهي القدوم المعروفة ٧/٢٣٢ .

(٨) جمهرة اللغة ٢/٢٩٤ .

(٩) القابسي: الإمام العلامة عالم المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروى القابسي المالكي، صاحب الملَخَّص، كان عارفا بالعلل والرجال والفقه والأصول، وكان ضريراً، وهو من ⇐

قتيبة عن مغيرة بالتشديد قال الأصيلي: وكذا قرأه علينا أبو زيد المروزي[(١)] ، وأنكر يعقوب بن شيبة[(٢)] التشديد. وحكى البخاري عن شعيب كما مضى التخفيف. وقال القرطبي الذي عليه أكثر الرواة التخفيف يعني به الآلة وهو قول أكثر أهل اللغة في الآلة.

وقال أبوجعفر: المكان مُشَدَّد لايدخله الألف واللام[(٣)] . قال يعقوب: والآلة لاتشدد. قال القرطبي: وهو اسم موضع مخفف، قال: ويحصل من أقوالهم أنه إن أريد به الآلة فهو مخفف ، وإذا أريد الموضع ففيه التشديد والتخفيف ، ويحتمل أن يُريد[(٤)]

أصح العلماء كتبا، كتب له ثقات أصحابه وضبط له بمكة صحيح البخارى، وحرره وأتقنه رفيقه الإمام أبومحمد الأصيلي مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفى بمدينة القيروان سنة ثلاث وأربعمائة. السير ١٧/١٥٨ .

(١٠) الأصيلي : الامام شيخ المالكية عالم الأندلس، أبومحمد عبدا الله بن إبراهيم الأصيلى نشأ بأصيلا، وتفقه بقرطبة، كان من حفاظ مذهب مالك، ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله، وكتب بمكة عن أبى زيد الفقيه صحيح البخارى، توفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة السير ١٦/٥٦٠ .

(١) أبو زيد المروزي : الشيخ الإمام المفتي الزاهد أبو زيد محمد بن أحمد بن عبدا الله المروزي، مولده سنة إحدى وثلاثمائة، كان أحد أئمة المسلمين وأحسنهم نظرا وأزهدهم في الدنيا، راوي صحيح البخارى عن الفربري جاور بمكه وحدث هناك بالصحيح وهو أجل من رواه، مات بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، السير ١٦/٣١٣ .

(٢) يعقوب بن شيبة بن الصلت الحافظ الكبير العلامة الثقه أبو يوسف السدوسى البصرى ثم البغدادى، صاحب المسند الكبير العديم النظير المعلل الذي تم من مسانيده نحو من ثلاثين مجلدا، ولو كمل لجاء فى مائة مجلد، مولده فى حدود الثمانين ومائة، مات سنة اثنتين وستين ومائتين، السير ١٢/٤٧٦ .

(٣) من قوله وقال القرطبي إلى قوله لايدخله الألف واللام من المفهم للقرطبي ٣/٢/ لـ١٩ه .
وأبوجعفر الظاهر أنه محمد بن جعفر أبوعبدا الله التميمي النحوى القيروانى المعروف بالقزاز وأن أباجعفر وهم لأنه سيأتي فى ص ٢٦ وحكى البكرى عن محمد بن جعفر اللغوى أن المكان مشدد لايدخله الألف واللام وهو نص الكلام المعزو إلى أبي جعفر هنا !، ومحمد بن جعفر هذا كان الغالب عليه النحو واللغة وله من التصانيف كتاب الجامع فى اللغة وهو أكبر كتاب صنف فى هذا النوع توفى بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣/٨٤ .

(٤) في المفهم أن يراد .

بالذي في الحديث الآلة والموضع[١] .

قال الحازمي[٢] : المخفف قرية كانت عند حلب. وقيل هو اسم مجلس إبراهيم بحلب، وفسر في الحديث بأنه الموضع، والقدوم جبل بالحجاز والمشدَّد الدال . قال ثعلب: هو اسم موضع.

/ قال الحازمي: إن أراد ثعلب أحد هذين الموضعين فلايتابع عليه لاتفاق أئمة النقل على خلاف ذلك، وإن أراد موضعا ثالثا صح ماقاله. وقال الجوهري: القدوم الذي ينحت به مخفف . ولاتقول[٣] قدُّوم بالتشديد قاله ابن السكيت والجمع قُدُم[٤] . ٢٣٧ح

فائدة: فأما قوله مذكاة[٥] بقدوم[٦] فهي الآلة، ولاخلاف[٧] في تخفيفها، وكذلك في قوله حتى كان بطرف القدوم[٨] ، روي بفتح القاف وضمها وتخفيف الدال وتشديدها وبالفتح مع التشديد أكثر.

---

(١) المفهم ٣/٢/ لـ٥١٩ .

(٢) الحازمي : الإمام الحافظ الحجة الناقد النسابه أبوبكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمذاني مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، صنف وبرع في فن الحديث خصوصاً في النسب، ألف كتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب المؤتلف في أسماء البلدان، مات سنة أربع وثمانين وخمسمائة السير ١٦٩/٢١، ولعله ذكر هذا الكلام في المؤتلف والمختلف و لم أقف عليه .

(٣) كتب ((كذا)) فوق ((ولاتقول)) في ح، وكتب في هامش ح م ، تقل كذا في الصحاح وهو الصواب .

(٤) الصحاح ٢٠٠٨/٥، وينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ١٨٣ وابن السكيت: شيخ العربية يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوى مؤلف كتاب إصلاح المنطق ديِّن خيرٌ حجة في العربية مات سنة أربع وأربعين ومائتين السير ١٦/١٢ .

(٥) في كـ فذكاه .

(٦) رواه مالك في الموطأ كتاب الصيد باب ترك أكل ماقتل المعراض والحجر ٤٩١/٢ .

(٧) كتب علامة تخريج فوق ((ولاخلاف)) في ح م وكتب في هامشهما ((قد حكى فيها البخاري التشديد، وتقدم عن القرطبي أن أكثر أهل اللغة على التخفيف في الآلة والله أعلم)) .

(٨) قطعة من حديث طويل رواه مالك في الموطأ جامع الطلاق باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل ٥٩١/٢ .

وقوله تدلى[١] علينا من قدوم ضان، الحديث السالف بالتخفيف مع الفتح، وضم القاف بعضهم، والفتح أكثر وهو موضع، وتأوله بعضهم قدوم ضأن أي المتقدم منه وهي رُؤُسُهَا وهو وَهْمٌ بين.

ثم أعاد عياض ذكرها في أسماء المواضع فقال: في حديث إبراهيم لم يختلف في فتح قافه واختلف في شد داله وأكثر الرواة على تشديدها حكاه الباجي، وأنكر يعقوب أن تُشَدَّ! وقال البكري[٢] : هو قول أكثر أهل اللغة، وهو رواية شعيب في البخاري، وأما طرف القدوم فبفتح القاف وتشديد الدال في قول الأكثر، ومنهم من خفف الدال، ورواه أحمد الصدفي[٣] ، ورواة الموطأ بالضم والتشديد.

قال ابن وضاح[٤] : وهو جبل بالمدينة. وقال ابن دريد: قدوم بالفتح والتخفيف ثنية بالسراة [وسلف[٥]] وكذا قال البكري، وقال: المحدثون يشددونه، وأما الذي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قدوم ضان[٦] فبالفتح والتخفيف وهي ثنية بجبل

(١) في كـ مالى .

(٢) البكرى: العلامة المتفنن أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري نزيل قرطبة، عمل شرحا لأمالي القالي، وكتاب معجم ما استعجم من البلدان والاماكن، توفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة السير ٣٥/١٩ ذكر هذا الكلام في معجم ما استعجم ١٠٥٢/٢ .

(٣) أحمد بن سعيد بن حزم أبوعمر الصدفى الأندلسي، الشيخ العالم الحافظ الكبير المؤرخ مؤلف التاريخ الكبير في أسماء الرجال، كان أحد أئمة الحديث له عناية تامه بالآثار ولم يزل يحدث إلى أن مات في سنة خمسين وثلاثمائة بقرطبة . السير ١٠٤/١٦ .

وفي المشارق للقاضي عياض: وأما الذي في حديث الفريعة فلم يختلف في فتح القاف فيه، وقالوه بتخفيف الدال وتشديدها، وبالتشديد قال أكثرهم إلا أحمد بن سعيد الصدفي من رواية الموطأ فضبطه بضم القاف وتشديد الدال ولايصح ١٩٨/٢ .

(٤) لعله أبوعبدالله محمد بن وضاح الإمام الحافظ محدث الأندلس مع بقيٍّ ولد سنة تسع وتسعين ومائة، كان عالما بالحديث، بصيرا بطرقه وعلله زاهدا صبورا على نشر العلم نفع الله أهل الأندلس به توفى سنة سبع وثمانين ومائتين السير ٤٤٥/١٣ .

(٥) ساقط من كـ .

(٦) قطعة من حديث رواه البخارى في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ١٥٤٨/٤ .

دوس.

وضان اسم جبل قاله الحربي[1] ، وهو غير مهموز، وضبطه الأَصيلي بالضم لاغير، وبالفتح حكاه الحربي، وهي رواية الكافة، وحكى البكري عن محمد بن جعفر اللغوي أن المكان مشدد لايدخله الألف واللام .

ومن رواه في حديث إبراهيم بالتخفيف فإنما عنى الآلة. واختلف على أبي الزناد في ضبطه في البخاري فروى قتيبة عنه التشديد، وروى غيره التخفيف[2] .

فصل : قوله ((وهو ابن ثمانين)) قال القاضي عياض: جاء هذا الحديث من رواية مالك والأوزاعي وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة، إلا أن مالكا ومن تبعه وقفوه على أبي هريرة رضي الله عنه[3] . قال النووي: وهو متأول أو

(١) لعله إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي الإمام الحافظ شيخ الإسلام مولده سنة ثمان وتسعين ومائة كان إماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام حافظا للحديث مميزا لعلله قيما بالأدب جمّاعة للغة صنف غريب الحديث وكتبا كثيرة توفي سنة خمس وثمانين ومائتين وكانت جنازته مشهورة السير ٣٥٦/١٣ .

(٢) من قوله ((ثم أعاد عياض إلى قوله وروى غيره التخفيف)) بنصه في المشارق ١٩٨/٢ .

(٣) في إكمال المعلم وقوله وهو ابن ثمانين سنة كذا في كتاب مسلم، وقد جاء هذا الحديث من رواية مالك والأوزاعي وفيه اختتن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين سنة. [وعاش] بعد ذلك ثمانين سنة، إلا أن مالكا ومن تبعه أوقفوه على أبي هريرة. وكذا ذكره في الموطأ من رواية القعنبي وبعض رواة الموطأ، ولم يكتب الحديث عند غير واحد من رواة الموطأ، وذكر غيره عكس هذا أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة -كما قال مسلم- وعاش مائة وعشرين سنة. ٦/ل ٤ النسخة الأزهرية.

قلت : روى يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة.

- رواه عنه حماد بن سلمة وأبو معاوية أخرجه عنهما الحاكم ٥٥١/٢ .

- وابن جريج أخرجه عنه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٨٤/١٤) .

- ومالك واختلف عليه فرواه عنه أبومصعب الزهري موقوفا على سعيد أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخه ٣٣١/٢/١ .

ورواه عنه معن بن عيسى موقوفا على أبي هريرة أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات ٤٧/١ .

وروى عنه مرفوعاً أشار إليه ابن عبدالبر في الاستذكار ٢٤٤/٢٦ .

⇐

مردود[١] ، قلت: قد أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً[٢] ، وكذا الحاكم في مستدركه[٣] . وحكى الماوردي أنه اختتن وهو ابن سبعين سنة[٤] . وقال ابن قتيبة عاش مائة وسبعين سنة[٥] .

فصل : كان إبراهيم أول من اختتن فصار[٦] سنة معمولا بها في ذريته وهو حكم التوراة على بني إسرائيل كلهم، و لم يزالوا يختتنون إلى زمن عيسى غيرت طائفة من النصارى ماجاء في التوراة من ذلك وقالوا المقصود قلفة القلب لاقلفة الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان[٧] ، وهو عند الشافعي واجب وعند أكثر العلماء سنة وإنما يجب بعد البلوغ، ويستحب في السابع، ومحل [بسطه[٨]] الفروع[٩] وقد سلف قريباً السرفي مشروعيته فراجعه.

⇐ - والأوزاعي واختلف عليه .

فرواه عنه الوليد بن مسلم مرفوعاً ذكره ابن عبدالبر في التمهيد ١٣٨/٢٣ .

وروى عنه الوليد بن مسلم أيضاً موقوفاً على أبي هريرة أخرجه عنه ابن عساكر في التاريخ ٣٣٠/٢/١ .

- ويحيى بن سعيد القطان وعلي بن مسهر عن يحيى موقوفاً على أبي هريرة أخرجه ابن عبدالبر عنهما في التمهيد ١٣٩/٢٣ .

- وجعفر بن عون وعكرمة بن إبراهيم عنه موقوفا على أبي هريرة أخرجه عنهما ابن عساكر في تاريخه ٣٣٠/٢/١ .

(١) شرح مسلم ١٢٢/١٥ .

(٢) الإحسان ٨٤/١٤ .

(٣) المستدرك ٥٥١/٢ .

(٤) لم أقف عليه في مظانه .

(٥) في المعارف لابن قتيبة وعاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنةً ٣٣ .

(٦) في ح فصارت .

(٧) من الفصل إلى هنا مأخوذ من المفهم للقرطبي ٢/٢/٣/لـ ٥٢٠ .

(٨) ساقط من ك .

(٩) ينظر طرح التثريب في شرح التقريب ٧٥/١ .

الحديث التاسع :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثاً)) وحديثه بعده وهو.

العاشر :

((لم يكذب إبراهيم إلاثلاث كذبات ثنتين[١] منهن في ذات الله)) إلى آخره وقد سلف تأويله قريباً، وأنها معاريض، أو إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعله على التقديم والتأخير، وقصة سارة مع الكافر سلفت أيضاً [وذكره أيضاً في النكاح في موضعين، والهبة[٢]][٣] وقول أبي هريرة تلك أمكم يابني ماء السماء يريد هاجر. والخطاب للعرب. قال الخطابي: سموا بذلك لانتجاعهم المطر وماء السماء للرعي، ويقال إنه أراد زمزم أنبطها الله لهاجر فعاشوا به فكأنهم أولادها[٤] . وقال غيره: سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه كماء السماء. قال عياض: والأظهر عندي أنه أراد بذلك الأنصار نسبهم إلى جدهم عامر وكان يعرف بماء السماء والأنصار كلهم من ولده، وهو ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[٥] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وماذكره إنما يأتي على الشاذ.

لأن[٦] العرب جميعا[٧] من ولد إسماعيل إلاقبائل استثنيت! أما الأنصار فليسوا من

---

(١) في ك ثنتان .

(٢) سلفت قصة سارة في كتاب البيوع باب شراء المملوك من الحربي ٧٧٣/٢ وفي كتاب الهبة باب إذا قال أخدمتك هذه الجارية ٩٢٨/٢ وسيأتي في كتاب النكاح -موضع واحد- باب اتخاذ السرارى ١٩٥٥/٥ وفي كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلاحد عليها ٢٥٤٨/٦ .

(٣) ساقط من ك .

(٤) أعلام الحديث للخطابي ١٥٣٨/٣ .

(٥) إكمال المعلم للقاضي عياض حـ٥ اللوحة الأخيرة منه، النسخة الأزهرية .

(٦) في ك ان العرب .

(٧) في ك م جميعها .

ولد إسماعيل بن هاجر[١] ولايعلم لها ولد غيره.

الحديث الحادى عشر :

حديث أم شريك في الأوزاغ سلف قريباً وفي الحج[٢] أيضاً.

الحديث الثاني عشر :

حديث علقمة عن عبدالله رضي الله عنه قال: لما نزلت : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ الحديث، سلف في الإيمان في باب ظلم دون ظلم فراجعه[٣] ، وسياقته هنا أطول، واعترض الإسماعيلي[٤] فقال: لا أعلم في هذا الحديث شيئاً من قصة إبراهيم إذ هو مذكور في الباب المترجم بإبراهيم. ولك أن تقول [بل[٥]] له وجه بين، وذلك أن هذه الآية المذكورة في سورة الأنعام كلها فيه وكذا مابعدها لما حاجه قومه فقال : ﴿ **أتحاجُّونّي في الله** ﴾ إلى أن قال : ﴿ **وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** ﴾ ولهذا إن علياً روى عنه الحاكم أنه قرأ هذه الآية ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ قال : هذه في إبراهيم وأصحابه ليس في هذه الأمة . ثم قال

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في شرح باب نسبة اليمن إلى إسماعيل الفتح ٦٢١/٦ : وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال: وهو يخاطب الأنصار تلك أمكم يابني ماء السماء هذا هو الذي يترجح في نقدي .

(٢) سلف حديث أم شريك في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ١٢٠٤/٣، ولم يسبق حديث أم شريك في الحج، ولكن حديث عائشة في الوزغ أن النبي قال للوزغ فويسق ولم أسمعه أمر بقتله كتاب الحج باب مايقتل المحرم من الدواب ٦٥٠/٢ .

(٣) كتاب الإيمان باب ظلم دون ظلم ٢١/١ .

(٤) الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الإسماعيلي الشافعي شيخ الإسلام أبوبكر صاحب الصحيح مولده سنة سبع وسبعين ومائتين، وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة فى الفقه والحديث عمل مسند عمر فى مجلدتين، والمستخرج على الصحيح أربع مجلدات ومعجمه في مجيلد توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة السير ٢٩٢/١٦ .

(٥) ساقط من ح .

صحيح الإسناد[١] . وقال الثعلبي في قوله تعالى : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** ﴾ قال: هي الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم[٢] .

قال الخطابي: إنما شق على الصحابة لأن ظاهر الظلم ظلم النفس من ارتكاب المعاصي، وأخذ أموال الناس، فظن الصحابة أنه يرادبها ظاهرها، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه[٣] .

باب يزفُّون : النَسَلان في المشي

معنى يَزِفُّون[٤] : يُسرِعُون. ذكر في الباب ثمانية أحاديث :

الحديث الأول :

حديث أبي حيان بالمثناة تحت يحيى بن سعيد بن حيان التيمي عن أبي زرعة هرم بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم يوماً بلحم فقال: ((إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين))[٥] الحديث. وفيه فذكر [حديث[٦]] الشفاعة وذكر إبراهيم فيقولون[٧] : اذهبوا إلى موسى. وقد سلف.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣١٦/٢، وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) الثعلبي: الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري كان أحد أوعية العلم له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء، كان صادقا موثقا بصيراً بالعربية طويل الباع في الوعظ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة السير ٤٣٥/١٧ قرأت تفسير هذه الآية في تفسيره فلم أجد فيه ما نقله الشارح عنه .

(٣) أعلام الحديث للخطابي ١٦٣/١، تصرف الشارح في عبارة الخطابي تصرفاً شديداً .

(٤) في كـ يزفنون .

(٥) في كـ الاخرين بدون واو العطف .

(٦) ساقط من ح .

(٧) كذا، ونص الحديث فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من الأرض اشفع لنا إلى ربك ويقول- فذكر كذباته نفسي نفسي إذهبوا إلى موسى .

ثم قال: تابعه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم. قلت: أخرجها هو من[1] حديث قتادة عنه[2] ، وروي أيضاً من حديث ابن عمر عند البخاري[3] ومن حديث[4] أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي محسناً[5] ، ومن حديث ابن عباس أخرجه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد عن أبي نضرة عنه[6] .

الحديث الثاني :

حديث أحمد بن سعيد أبي[7] عبدالله شيخ البخاري المروزي المعروف بالرِّباطي مات سنة ست أو ثلاث وأربعين ومائتين، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن

---

(١) في كـ عن .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ **لما خلقت بيدي** ﴾ ٢٦٩٥/٦ .

(٣) كتاب التفسير باب سورة بني إسرائيل ١٧٤٨/٤ .

(٤) في كـ ثم حديث أبي سعيد .

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل ٣٠٨/٥ وقال: حسن صحيح هكذا في النسخة التي اعتنى بها إبراهيم عطوة عوض !

وفي النسخة التي عليها شرح ابن العربي، والتي عليها شرح المباركفوري هذا حديث حسن وهذا يوافق نقل الشارح عن الترمذي، ولعله أقرب إلى الصواب .

(٦) ليس حديثا مستقلا ولكنه نتيجة اختلاف على علي بن زيد بن علي بن جدعان فروى سفيان بن عيينة عنه عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي كما سبق .

وروى حماد بن سلمة عنه عن أبي نضرة عن ابن عباس، وأشار الترمذي إلى هذه الرواية حين قال: وقد روى بعضهم الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس- الحديث بطوله .

- أخرج هذه الرواية أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة المسند ٣٥٣ .
- وأحمد من طريق عفان وحسن عن حماد بن سلمة المسند ٢٨١/١، ٢٩٥ .
- وأبويعلى من طريق هدبة حدثنا حماد بن سلمة المسند ٢١٤/٤ .

قال الهيثمي: رواه أبويعلى وأحمد وفيه على بن زيد وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهما رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٣٧٣/١٠ .

وقد يحمل هذا على اضطراب علي بن زيد بن جدعان نفسه فإن كلا الراويين عنه ابن عيينة وابن سلمة ثقة .

(٧) في كـ م أبو عبدالله، وكتب في هامش م المادة أبي ، وفي ح أبي وعليها علامة تصحيح .

عبدا لله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي ا لله عنهما عن النبي صلى ا لله عليه وسلم يرحم ا لله أمَ إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معيناً .

وقال الأنصاري أي[١] محمد بن عبدا لله بن المثنى بن عبدا لله بن /أنس مات سنة ٢٣٨ح أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ثنا ابن جريج قال: أما كثير بن كثير فحدثني، قال: إني وعثمان بن أبي سليمان جلوس مع سعيد بن جبير قال: ماهكذا حدثني ابن عباس ولكنه قال: أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه وهي ترضعه معها شنة، لم يرفعه. وهذا التعليق رواه أبونعيم الحافظ عن فاروق بن عبدالكبير ثنا أبو خالد عبدالعزيز بن معاوية القرشي عنه به. وقال: ذكره البخاري عنه بلارواية. وعثمان هذا هو ابن سليمان بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، ومنهم من نسبه إلى أبي سليمان بن جبير بن مطعم[٢] . ثم قال البخاري:

وحدثني عبدا لله بن محمد، ثنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن أيوب السختياني، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتّى وضعهما عند البيت. فذكر قصة زمزم بطولها وبناء البيت. ثم ساقه أيضا من حديث إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد عن ابن عباس مطولاً. وأخرجه س عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري عن وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب.

ورواه أيضاً عن أبي داود سليمان بن سعيد عن علي بن المديني عن وهب به وفيه قلت لأبي: حمادٌ لايذكر أبيَّ بن كعب ولايرفعه؟.

قال: أنا أحفظ كذا، كذا حدثني به أيوب. قال وهب: وثنا حماد بن زيد عن أيوب

---

(١) في كـ م أي وهو .

(٢) في تهذيب الكمال عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المكي، قال ابن حبان: كان قاضيا بمكة، استشهد به البخاري وروى له الترمذي في الشمائل والباقون ٣٨٤/١٩ قال الحافظ ابن حجر: قلت زعم ابن سعد أن اسم أبي سليمان محمد التهذيب ١٢٠/٧ و لم أجد في كتب الرجال من نسبه إلى سليمان فقال: عثمان بن سليمان .

عن عبدا لله بن سعيد عن أبيه عن ابن عباس نحوه، و لم يذكر أبيا و لم يرفعه . قال وهب: فأتيت سلام بن أبي مطيع فحدثني بهذا الحديث[١] .

فَرُوِيَ له، عن حماد بن زيد، عن أيوب عن عبدا لله بن سعيد [بن جبير[٢]] فردَّ ذلك ردًّا شديداً، ثم قال لي: فأبوك مايقول؟ قلت: أبي يقول: أيوب عن سعيد فقال : العجب وا لله! مايزال الرجل من أصحابنا الحافظُ قد غلط، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير. وقال أبومسعود[٣] : رأيت جماعة اختلفوا على وهب بن جرير في هذا الإسناد. وقال الجياني: لم يذكر أبومسعود إلا هذا، وأنا أذكر ما انتهى إليَّ من خلاف على وهب وعلى غيره في هذا الإسناد، فرواه[٤] عن حجاج عن وهب به[٥]، بزيادة أبي بن كعب، ثم رواه من طريق البخاري بإسقاطه، ورواه علي بن المديني عنه بإثباته. ورواه حماد بن زيد عن أيوب فلم يذكره ولارسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم. ورواه ابن علية[٦] عن أيوب فقال: نُبِّئْتُ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: [أول[٧]] من سعى بين الصفا والمروة، الحديث بطوله نحواً مما رواه معمر عن أيوب عن سعيد. وفيه قصة زمزم، ورواه سلام بن أبي مطيع عن أيوب عن عكرمة بن خالد، لم

---

(١) في النسخ فحدثني بهذا الحديث عن حماد بن زيد، وهو خطأ والتصويب من السنن الكبرى للنسائي.

(٢) ساقط من كـ .

(٣) أبومسعود: إبراهيم بن محمد بن عبيد أبومسعود الدمشقي الحافظ المجود البارع مصنف كتاب أطراف الصحيحين، وأحد من برز في هذا الشأن، وجمع فأوعى ولكنه مات في الكهولة قبل أن ينفق ماعنده، وقفت على جزء فيه أحاديث معللة لأبي مسعود يقضي بإمامته، مات سنة إحدى وأربعمائة، السير ٢٢٧/١٧ . قلت: وقفت على هذا الجزء الذي ذكره الذهبي و لم أرهذا الكلام فيه، فهو إذاً ذكره في أطراف الصحيحين و لم أقف عليه .

(٤) في كـ قد رواه .

(٥) في ح ابن وهب وهو خطأ .

(٦) في ح ، م ابن عيينة .

(٧) ساقط من ح .

يذكر ابن جبير[١] ، قال أبوعلي: فكيف يصح هذا وفيه من الخلاف ماعرفت؟ فنقول: إذا ميَّزه الناظر ميَّز منه ماميَّزه البخاري وحكم بصحته وعلم أن الخلاف الظاهر فيه إنما يعود إلى وفاق وأنه لايدفع بعضه بعضاً فأما من أوقفه فقليل[٢] . والذين أسندوه أئمة

---

(١)- وحاصل الاختلاف في هذا الحديث أنه اختلف على أحمد بن سعيد فرواه البخاري عنه هكذا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبدا لله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ورواه النسائي في السنن الكبرى ٩٩/٥ عن أحمد بن سعيد قال أنا وهب بن جرير قال أنا أبي عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ورواية النسائي في السنن الكبرى أيضاً ٩٩/٥ عن أبي داود قال: أنا علي بن المديني قال: أنا وهب بن جرير توافق روايته أيضاً عن أحمد بن سعيد.

ولكنَّ أبا علي الجياني في كتاب التنبية على الأوهام الواقعة في الصحيحين ٢٠٢ وهو الجزء الخامس والسادس من تقييد المهمل وتمييز المشكل لم يعتبره اختلافا عليه حيث قال: ((وكان أحمد ابن سعيد يحدث به على الوجهين بإسقاطه وإثباته، فلذلك ما اختلف البخاري وأحمد بن شعيب النسائي على أحمد بن سعيد.

- واختلف أيضا على وهب بن جرير فرواه عنه أحمد بن سعيد وعلى بن المديني كما سبق ورواه عنه حجاج بن الشاعر ثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت أيوب يحدث عن عبدا لله بن سعيد بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي، أخرجه ابن السكن والإسماعيلي وسند ابن السكن أورده الجياني في التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ١٩٨ .

- واختلف أيضاً على أيوب فرواه وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب كما سبق ورواه أيضاً وهب بن جرير عن حماد بن زيد عن أيوب عن عبدا لله بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً عليه أخرجها النسائي في الكبرى ٩٩/٥ ورواه وهب بن جرير أيضا عن سلام بن أبي مطيع عن أيوب عن عكرمة بن خالد .

- ورواه ابن علية أو ابن عيينة عن أيوب نُبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً عليه .

- ورواه معمر عن أيوب وكثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً أخرجها البخاري.

ووجَّهَ هذه الروايات والاختلافات أبوعلي الجياني في التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ١٩٩-٢٠٣ نقل الشارح كثيراً مما ذكره.

(٢) كلا، وقفه وهب بن جرير عن حماد بن زيد، وابن علية، ومعمر .

حفاظ[١] . وكذلك من أسقط من سنده أبيا لايوهنه والحديث إذا اتصل إلى ابن عباس وكان محفوظاً فلايبالى من رواه عنه ابن عباس ولايعد مرسلاً. وأما من أسقط عبدا لله بن سعيد فليس بشيء، قد صح أن أيوب رواه عنه عن أبيه. وقد أتى به في الإسناد حماد بن زيد وجرير بن حازم، وقال ابن علية: عن أيوب نُبِّئْتُ عن سعيد فهذا يُصَحِّحُ[٢] أن أيوب إنما أخذه من عبدا لله بن سعيد عن أبيه، وإنما كان يسقط وهب في بعض الأحايين ويسوقه معنعناً على سبيل التخفيف وتقريب الإسناد، وكان أحمد بن سعيد يحدث به على الوجهين بسقوطه وإثباته. وأما إنكار سلام أن يكون مخرج الحديث عن سعيد، وأنه[٣] عن عكرمة بن خالد فلا يلتفت إليه لأنه ليس من جمال المحامل[٤] .

إذا تقرر ذلك فالكلام عليه من وجوه:

أحدهما : شنة: القربة البالية. ومعنى تُعَفّي[٥] أثرها تسحب طرف الثوب على التراب، وذلك أن سارة أبطأها الولد فوهبت هاجر لإبراهيم فلما ولدت إسماعيل قالت[٦] : لاتساكنِّي في بلد فكانت هاجر أول من خفضت من النساء كما أنَّ زوجها أول من اختتن من الرجال، وأول امرأة جرت ذيلها، وأول امرأة ثقبت أذناها[٧] ،

---

(١) ولم يسنده إلا وهب بن جرير عن أبيه .

(٢) في النسخ فهذا يصح، والتصويب من التنبيه على الأوهام للجياني .

(٣) في النسخ عن سعيد رواية عن عكرمة. والتصويب من التنبيه .

(٤) في النسخ ليس من جمال المحابر، والتصويب من كتاب التنبيه على الأوهام . والمحامل جمع محمل، وهو مايوضع على ظهر البعير ويكون له شقان كل شق يكون على أحد جنبي البعير ويحمل فيه العديلان، ولاتوضع المحامل إلا على الجمال القوية المتينة فيكون معنى قولهم ((ليس من جمال المحامل)) أي ليس من الجمال القوية، أي ليس بالقوي اهـ من كتاب مباحث في علم الجرح والتعديل لقاسم علي سعد ٧٧، ولم أر لعبارة ((ليس من جمال المحابر)) معنى مناسباً في هذا السياق .

(٥) في ك م تعفيه .

(٦) في ك م قال، وفي هامش م صوابه قالت، وعلها علامة تصحيح في ح .

(٧) في ح آذانها .

وذلك أن سارة غضبت عليها فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها فأمرها إبراهيم أن تُبرَّقسمها بثقب أذنيها وخفاضها[(١)] . قال ابن أبي زيد[(٢)] في نوادره: فصار سنة في النساء. فلما خفضت ورأت الدم سترته بذيلها فمن ثم أرخى النساء ذيولهن. والجِراب الأفصح كسرجيمه كما سلف. والدوحة : الشجرة العظيمة. والسقاء فيه ماء، والقربة التي[(٣)] يستقى فيها، وفي رواية شنة أي[(٤)] خلقة وقد سلف.

ومعنى قَفَّى إبراهيم: ولَّى ذكره الهروي في تفسير قوله عليه السلام [أنا[(٥)]] المُقَفِّي أي المُوَلِّي[(٦)] . ومعنى نفذ مافي السقاء: فرغ. وعطشت بكسر الطاء وكذا عطش ابنها. ومعنى يتلوى: يتمرغ ويتقلب[(٧)] .

وقال ابن التين: ينقلب ظهراً لبطن واللوى وجع في البطن. ومعنى يتلبط بالباء الموحدة قبل الطاء: ينصرع[(٨)] . وقيل تحيَّر[(٩)] . وقال الداودي: هو أن يحرك شفتيه ولسانه كأنه يموت. قال الخليل: لبط فلان بفلان الأرض إذا صرعه صرعاً عنيفاً[(١٠)] .

---

(١) أسندها أبوهلال العسكري موقوفة على عبدا لله بن عمرو بن العاص في كتابه الأوائل ٢٤٣/٢، وينظر اللسان مادة هجر .

(٢) ابن أبي زيد: أبومحمد عبدا لله بن أبي زيد القيرواني المالكي ويقال له مالك الصغير، الإمام العلامة القدوة الفقيه عالم أهل المغرب وكان أحد من برز في العلم والعمل، قال القاضي عياض حاز رئاسة الدين والدنيا ورحل إليه من الأقطار، صنف كتاب النوادر والزيادات في نحو المائة جزء السير ١٠/١٧، ويوجد من كتاب النوادر نسخ في المغرب ولم أقف عليه وهو تحت الطبع في تونس .

(٣) في م الذي، وفي هامشها صوابه التي وعليها علامة تصحيح في ح .

(٤) في ک ابى .

(٥) ساقط من ح .

(٦) الغريبين حـ ٣ لـ ٦٤ .

(٧) في م ينقلب .

(٨) في م يتضرع .

(٩) تاج العروس مادة لبط .

(١٠) كتاب العين ٤٣١/٧ .

وقال ابن دريد: اللَّبْط باليد والخَبْط بالرجل[١] .

وقوله: يتلوى أو قال يتلبط، هو شك من الراوي في أيهما وقع .

قال الدارقطني: والتلبط أكثر[٢] . وقال القزاز: معناهما واحد أي يتضرب ويتلوى في الأرض[٣] . فهَبَطت بفتح الباء وفيه أصل مشروعية السعي بين الصفا والمروة كما نطق به الشارع. وصَهْ بفتح الصاد وسكون الهاء من أسماء السكوت تريد نفسها لتسمع مافيه فرج.

والغُواث بضم الغين كذا ضبطه الدمياطي[٤] . وضبطه ابن التين بفتحها قال: قيل وليس من الأصوات مايقال بفتح الفاء غيره قال: ويجوز ضمه. وقال ابن الجوزي: قال[٥] لنا ابن الخشاب[٦] : بالفتح والغياث بالكسرمن الإغاثة. قال ابن الأثير: وروي غُواث بالضم والكسر وهما أكثر مايجيء في الأصوات كالنباح والنداء والفتح فيهما[٧] شاذ.

---

(١) الجمهرة ٣٠٩/١ .

(٢) لم اهتد إلى مظنته .

(٣) لعله ذكره في الجامع أو تفسير غريب البخاري و لم يصلا إلينا .

(٤) الدمياطي : عبدالمؤمن بن خلف أبومحمد الدمياطي الشافعي. الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين، مولده سنة ثلاث عشر وستمائة، كان صادقا متقنا جيد العربية غزير اللغة واسع الفقه رأسا في علم النسب، له كتاب الخيل، وكتاب الصلاة الوسطى، توفي سنة خمس وسبعمائة، تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤، والشارح ينقل عنه ضبطا في عدة مواضع من هذا الكتاب و لم أعرف مصدر هذا الضبط من كتب الدمياطي، وكأني قرأت في كتاب لايحضرني الآن اسمه أنه كانت له نسخة من صحيح البخاري كتبها بيده وضبطها بقلمه .

(٥) في ک قاله .

(٦) ابن الخشاب : أبومحمد عبدا لله بن أحمد البغدادي ابن الخشاب، من يضرب به المثل في العربية، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، له معرفة تامة بالأدب واللغة والنحو والحديث، وفاق أهل زمانه في علم اللسان قال القفطي عبارته أجود من قلمه وكان ضيق العطن ماكمل تصنيفاً، توفي سنة سبع وستين وخمسمائة السير ٥٢٣/٢٠، و لم اهتد إلى مصدر كلام ابن الجوزي .

(٧) النهاية ٣٩٢/٣ ، وفيه والفتح فيها شاذ. يعنى الغواث .

وقال القاضي: الفتح للأصيلي والضم لأبي ذر(١) . والبحث : طلب الشيء في التراب وكأنه حفر بطرف رجله .

وقوله فبحث بعقبه أوقال بجناحه، الظاهر أنه شك من الراوي وذكر في الحديث الآخر : ((فانبثق الماء)) أي نبع وخرج. وتُحوِّضُه تجعله حوضاً لئلا يذهب الماء. ويفور: ينبع مثل قوله تعالى : ﴿ **وفار التنور** ﴾ ولاشك أن إجراء الزمزم كان إنعاماً

/محضاً لم يشبه كسب البشر فلما دخل الحرص(٢) وقفت تلك النعمة ووكلت إلى تدبيرها. وأفاد الزمخشري في ربيعه أنها انبطت قبل لآدم حتى انقطعت زمن الطوفان أيضاً ثم لإسماعيل(٣) . وقوله: يرحم الله أم إسماعيل إنما يبتدأ بالدعاء للمذكور أو المخاطب إكراماً له لقوله : ﴿ **عفا الله عنك لم أذنت لهم** ﴾ وقوله : لو تركته لكان عينا معيناً أي يجري على وجه الأرض. وفيه جواز قول المرء لو لم يكن كذا كان كذا، وسيأتي له باب(٤) .

٢٣٩ح

والضيعة الضياع. والرابية : المكان المرتفع. وقوله: مقبلين من طريق كُدا فنزلوا في أسفل مكة كذا ضبطه الدمياطي خَطًّا بالضم.

وصرح به ابن الجوزي(٥) حيث قال : الفتح والمد أعلا مكة والضم والقصر(٦)

---

(١) مشارق الأنوار ٢/١٣٩ .

(٢) في كـ م الحوض .

(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ١/٢٤٥ .

(٤) في كتاب التمني باب مايجوز من اللّو ٦/٢٦٤٤ .

(٥) قال ابن الجوزي: واعلم أن كثيرا من الناس لايفرقون بين كداء بفتح الكاف وضمها وربما خلطوا في ذلك وتحقيق ذلك أني أقول : اعلم أن بمكة ثلاثة أمكنة أسماؤها على هذا الشكل فلذلك تشتبه فالأول كداء بفتح الكاف مع المد وهو بأعلى مكة إذا صعد فيه الآتي من طريق العمرة وما هنالك انحدر به إلى المقابر وإلى المحصب وهو الذي يستحب الدخول منه. والثاني كُدا بضم الكاف مع القصر وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن ينفصل من ذي طوى وهو بقرب شعب الشافعيين وهو الذي يستحب الخروج منه. والموضع الثالث كُديٌّ بضم الكاف مع التشديد مصغر وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن فهو في طريقه وليس من هذين المقدمين في شيء اهـ مثير العزم ١/٣٤٠ .

(٦) فى كـ والكسر .

أسفلها وهو المراد هنا لأنه قال: فنزلوا أسفل مكة وهو موضع[١] يُخرج منه من مكة إلى اليمن. الوجه الثاني: جرهم هو ابن قحطان بن عابَر بن شَالَخ بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح. والطير[٢] العائف بالعين المهملة: هو الذي يتردد ويحوم حول الماء ولايبرح قاله الخليل، ورجل عائف يتكهن، والعائف الذي يعرف مواضع الماء من الأرض.

وقوله: فأرسلوا جرياً أو جريين، يريد الرسول والوكيل، وقيل الأجير. وقوله ((وأنفَسَهم)) هو بفتح الفاء مثل قوله عقبه ((وأعجبهم)) .

فائدة : سارة هي ابنة عمه تُوبِيل بن ناحور. وقيل هي بنت هاران الأكبر بن ناحور[٣] . وقول ابن قتيبة وغيره أن سارة هي بنت هانئ[٤] بن تارح[٥] فغير جيد لأن الله تعالى حرم نكاح بنت الأخ على لسان نوح .

وكان إسماعيل مرسلا أرسل إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز فآمن بعض وكفر آخرون. قال ابن قتيبة: عاش مائة وسبعة وثلاثين سنة، ودفن مع أمه بالحجر[٦] .

الثالث : قال السهيلي : التي أمره أبوه بطلاقها اسمها جدّاء بنت سعد ، والتي أمره

---

(١) في ك فموضع .

(٢) في ك م والطيف وفي هامش م صوابه والطير. ولم أجد في كتاب العين في شرح هذه المادة هذه المعاني إلاقوله : ورجل عائف يتكهن ٢/٢٦٠ .

(٣) في الروض الأنف ١/٨٧ وهي سارة بنت توبيل بن ناحور، وقيل بنت هاران وقيل هاران بنت تارح -كذا والصواب ابن تارح- وهي بنت أخيه على هذا وأخت لوط، بن ناحور. قاله القتبي في المعارف، وقاله النقاش في التفسير، وذلك أن نكاح بنت الأخ كان حلالا إذ ذاك فيما ذكر، ثم نقض النقاش هذا القول في تفسير قوله تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدين ماوصَّى به نوحاً** ﴾، أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسان نوح عليه السلام، وهذا هو الحق، وإنما توهموا أنها بنت أخيه لأن هاران أخوه، وهو هاران الأصغر، وكانت هي بنت هاران الأكبر وهو عمه.

(٤) هكذا في ح م وفي ك هان وفي المعارف هاران وهو الصحيح.

(٥) ينظر المعارف ٣١ .

(٦) المعارف ٣٤ .

بإمساكها اسمها السيدة، وقيل عاتكة، وقيل سامة بنت مُهَلهِل[١].

وعند ابن سعد أم ولد إسماعيل رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي[٢]. وعند الكلبي رعلة بنت يعرب بن يشجب بن لوذان بن جرهم[٣].

وعند الجواني: هالة بنت حارث بن مضاض، ويقال: سلمى، ويقال: الخيفا.

الرابع: أول من نطق بالعربية إسماعيل أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد[٤]. وذكر ابن إسحاق عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم عن أبي ذر مرفوعاً: ((أنه أول من كتب بالعربية[٥])) قال أبوعمر[٦]: هو أصح من رواية من روى أنه أول من تكلم بها[٧]. وفي أدب الكاتب للنحاس من حديث علي بإسناده

---

(١) في الروض الأنف ٩١/١ وقوله وأمهم [يعني أولاد إسماعيل] بنت مضاض و لم يذكر اسمها، واسمها السيدة ذكره الدارقطني. وقد كان له امرأة سواها من جرهم وهي التي أمره أبوه بتطليقها حين قال لها إبراهيم: قولي لزوجك: فليغير عتبته يقال اسمها جداء بنت سعد، ثم تزوج أخرى وهي التي قال لها إبراهيم في الزورة الثانية قولي لزوجك: فليثبت عتبة بيته وهو مشهور في الصحاح يقال اسم هذه الآخرة سامة بنت مهلهل. وقد قيل في الثانية عاتكة.

(٢) الطبقات الكبرى ٥١/١.

(٣) لم أقف عليه في الجمهرة، ولكن نقل عنه ابن سعد في الطبقات ٥١/١.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، قال الذهبي: قلت: عبدالعزيز واهٍ، ٥٥٣/٢.

وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٩٣/٣ خرجه الطبراني والديلمي من حديث ابن عباس قال ابن حجر: وإسناده حسن. قلت بحثت عنه في مسند ابن عباس في المعجم الكبير فلم أجده فيه، ثم بمجمع البحرين في زوائد المعجمين الصغير والأوسط فلم أظفر به، ووجدته في الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٣٠/١.

(٥) قال السهيلي في الروض الأنف ٧٨/١ إن ابن إسحاق رواه في الكتاب الكبير، يعنى كتابه المبتدأ و المبعث والمعاد، و لم يصل إلينا إلا قطعة من المغازي والسير، و لم أجد الحديث عند غيره.

(٦) في كـ أبو عمرو.

(٧) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ٢٦.

مرفوعاً ((أول من أنطق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة[١])).

وأثنى أبوعبيدة على إسناده. وذكر أبوعمر [له[٢]] متابعاً في كتاب القصد والأمم.

وقال ابن سعد: أخبرنا الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم أن إسماعيل أُلهم من يوم ولد لسان العرب[٣] .

وقال هشام بن محمد: قال الشرقي[٤] : عربية إسماعيل أفصح من عربية يعرب بن قحطان. وقال النحاس: عربية إسماعيل هي التي نزل بها القرآن وأما عربية حمير وبقايا جرهم فغير هذه العربية وليست فصيحة.

وعن أبي عمرو بن العلاء قال: أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل. قال أبوعمر : لايصح غير هذا[٥] .

---

(١) النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحوي المصري من أهل الفضل الشائع والعلم الذائع، أخذ عن المبرد ونفطويه والزجاج، وصنف كتباً كثيره منها إعراب القرآن، معاني القرآن، أدب الكاتب وغير ذلك بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٣٦٢/١ ولم أقف على كتابه أدب الكاتب ولكن وقفت على كتابه صناعة الكتاب، وفيه وروي عن ابن عباس قال: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل رضي الله عنه فوضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده صلى الله عليه وسلم ٧١ وجاء في القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ٢٤ ما يأتي: قال ابن أبي سعد وحدثنا أبوعمرو الباهلي قال حدثنا أبوعبيدة النحوي، عن كرد بن مسمع عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه قال: أول من أنطقه الله عز وجل بالعربية المبينة إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة، ولعلها المتابعة التي يعزوها الشارح إلى القصد والأمم ، وينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٠/١، وقصص الأنبياء لابن كثير ٢٥٧/١ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) الطبقات الكبرى ٥١/١ .

(٤) الشرقي بن القطامي: لقبان، وهو الوليد بن الحصين بن حماد بن حبيب كان علامة نسابة أخباريا، إلا أنه كان ضعيفا في روايته، وكان من أهل الكوفة، وكنيته أبوالمثنى معجم الأدباء ١٤١٥/٣، وذكر قصة ظريفة له. ينظر القصد والأمم ٢٠ .

(٥) القصد والأمم ٢٤ .

وفي الوشاح[١] لابن دريد أول من تكلم بالعربية القديمة يعرب بن قحطان ثم إسماعيل . الخامس: العتبة بفتح التاء[٢] : أسكفة الباب قاله[٣] ابن التين. وقوله: فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، أي أحسَّ مثل ﴿ **فإن آنستم منهم رشداً** ﴾ أي علمتم.

وقوله: في ضيق وشدة ، وقال ابن التين: فأخبرته أنا في جهد.

قال: والجُهد بضم الجيم عند الشعبي لأنه من القِيْتَةِ[٤] ، وعند غيره هو بالفتح.

وقوله: كأنه ينشغ[٥] للموت، هو بنون ثم شين معجمة، والنَشْغ بإسكان الشين المعجمة وبالغين المعجمة الشهيق وعلق النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشيَ[٦] . قال ابن فارس: هو مثل الشهيق عند الشوق من شدة مايرد عليه منه[٧] . وقيل معناه يمتصُّ بفيه من نشغت الصبي دواء وانتشغه[٨] .

وقال ابن التين: هو مثل الشهيق عند الموت. ويقال: الناشغ الذي يحيا[٩] بعد جهد[١٠] . وقيل : هو الشهيق من ناحية الصدر حتى يبلغ الغشيَ.

وروى أبو أيوب[١١] عن الأصمعي نشغه بالغين والعين إذا أوجر الصبي.

---

(١) ينظر ص ١٧ .

(٢) في كـ م الباء .

(٣) في ح م قال ابن التين .

(٤) ينظر اللسان مادة جهد، وفي تفسير ابن جرير ١٤/٣٩٤ عن الشعبي: الجَهد في العمل، والجُهد في القِيْتَة.

(٥) عليها علامة تصحيح في ح .

(٦) تهذيب اللغة الجزء المستدرك ١٧٠- ١٧١ .

(٧) في مجمل اللغة ٤/٤٠٢ النَشْغ مثل الشهيق عند الشوق .

وفي مقاييس اللغة ٥/٤٢٧ النشغ كالشهيق عند الشوق .

(٨) تهذيب اللغة ١٧٠ .

(٩) في كـ م يخفى .

(١٠) مجمل اللغة ٤/٤٠٢ .

(١١) المكنُّون بأبي أيوب من اللغويين كثيرون و لم يتبين لى المقصود بأبي أيوب هنا .

وعند ابن فارس هو بالعين غير المعجمة إذا أوجره[١] . وفي الحديث : ((لاتعجلوا بتغطية وجه الميت حتى ينشغ[٢])) قال الأصمعي: النَشغَات عند الموت فَوْقَاتٌ[٣] خَفِيَّات[٤] .

السادس قوله فقال: يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أبني له بيتا قال: أطع ربك، قال: إنه أمرني أن تعينني عليه قال: إذاً أفعل أوكما قال. وقال في الحديث قبله: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر قال: فاصنع ما أمرك به ربك قال: وتعينني قال: وأعينك . لامخالفة بين هذا وبين الأول. وقال ابن التين: انظر[٥] هل يحتمل أن يقال أمره الله أن يعينه بعد ذلك فيكون هذا الحديث الآخِر متأخرا بعد الأول. قلت: يجوز أن يكون طلب منه الإعانة أولاً فأجاب، ثم أخبره ثانيا أن الله أمره بها.

خاتمة: أول من بنى البيت آدم أوشيث أوالملائكة. وقال ابن هشام في تيجانه: معناه نصب لأن عليه نصبت الدنيا، ثم بناه إبراهيم ثم قريش، ثم ابن الزبير، ثم الحجاج. وقيل إن جرهما بنته مرة أو مرتين. وقيل إنه لم يكن بناء وإنما كان إصلاحاً[٦] .

الحديث الثالث:

حديث أبي ذر قلت: يارسول الله أيُّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد

---

(١) ينظر المواضع السابقة من المجمل والمقاييس .

(٢) الحديث في غريب الحديث لابن قتيبة ٧٣٥/٣ ولم أقف له على سند، وقد يكون من أحاديث كتب الغريب التي لازمام لها ولا خطام .

(٣) في ك قويات .

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٧٣٥/٣. وفي اللسان فاق بنفسه يفوق عند الموت فَوقا وفؤوقا جاد، وقيل مات، مادة فوق .

(٥) نظرت فوجدته والاحتمال الذي أبداه الشارح ضعيفين لأن مخرج الحديث واحد فيحمل اختلاف ألفاظه على تصرف الرواة وهو أمر واضح في غنى عن التنبيه .

(٦) اختل السياق عند الشارح فلم يتبين المعنى، وسياقه غند ابن هشام في تيجانه هكذا ((شيث)) اسم عبراني، وتفسيره باللسان العربي خلف، وشائث باللسان السرياني، وتفسيره بالعربي نصب، لأن عليه نصب الدنيا وعلى ذريته، ليس على الدنيا غير ذرية شيث، وجميع ولد بني آدم أغرقهم الطوفان . كتاب التيجان في ذكر ملوك حمير لـ٩ نسخة المتحف البريطاني .

الحرام قلت: ثم أيٌّ؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم بينهما قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك بعد الصلاةُ فصله فإن الفضل فيه. [هذا الحديث يأتي قريبا في باب[(١)] ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ وأخرجه م[(٢)] أيضاً[(٣)]]. قال الخطابي: يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ماوضع بناه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم بنياه وزادا فيه ووسَّعاه فأضيف لهما بناؤه لأن المسجد الحرام بناه إبراهيم، وبينه وبين داود وسليمان عدة من الأنبياء ابنه إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى، ومدة أعمارهم أضعاف أربعين سنة، فوجه الحديث ماقلناه، وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء، فيحتمل أن يكون هو بانيه أوغيره، ولست أحقق لم أضيف إليه[(٤)] . وقال [ابن[(٥)]] حبان في صحيحه لما أخرجه: هذا فيه دحض لقول من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة[(٦)] . واعترضه الضياء الحافظ[(٧)] فقال: وجه هذا الحديث أن هذين المسجدين وُضعا قريبا ثم خَرِبا ثم بنيا .

وقال القرطبي: يرتفع الإشكال بأن يقال: إن الآية الكريمة والحديث لايدلان على أن إبراهيم وسليمان ابتدآ وضعهما بل كان تجديدا لما أسسه غيرهما، وقد روي أن أول من بنى البيت آدم، وعلى هذا فيجوز أن يكون غيره من ولده رفع بيت المقدس بعده

---

(١) في ٣/١٢٦٠ .

(٢) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٧٠ ؟

(٣) ساقط من ك .

(٤) أعلام الحديث ٣/١٥٤٣ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) في الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/١٢٠ ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة. ثم ذكر الحديث بسنده.

(٧) هو محمد بن عبدالواحد بن أحمد الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف ضياء الدين أبوعبدا لله السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ومن تصانيفه الأحاديث المختارة عمل نصفها في ست مجلدات، وفضائل الشام جزان السير ٢٣/١٢٦ .

قلت: وقفت على جزء فضائل بيت المقدس له و لم أجد هذا الكلام فيه .

بأربعين عاما[١] .

وبنحوه ذكره/ ابن الجوزي[٢] وغيره. ويوضحه ماذكره ابن هشام في تيجانه أن ٢٤٠ح
آدم لما بنى البيت أمره جبريل بالمسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه[٣] .

ويزيده إيضاحاً[٤] ما رواه خالد بن عرعرة[٥] قال: سأل رجل علياً رضي الله عنه عن ﴿**أول بيت وضع للناس**﴾ الآية أهو أول بيت بني في الأرض؟ قال: لا، كان نوح قبله وكان في البيوت، وكان إبراهيم قبله وكان في البيوت، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة والهدى ومن دخله كان آمناً[٦] . وظاهره أن الوضع غير البناء.

---

(١) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم ٢/١ لـ٢٧٦ .

(٢) لم أقف على مصدر النقل .

(٣) في التيجان ((ثم أمر الله عز وجل آدم بالمسير إلى البلد المقدس، فأراه جبريل كيف يبني بيت المقدس فبنى بيت المقدس ونسك فيه وقبلته منه المسجد الحرام ويحج إليه وقت الحج، ويحج ولده. التيجان لابن هشام لـ٧ .

وفي هامش ح مانصه ((قد استشكل جماعة هذا الحديث فيقولون معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى وبينه وبين إبراهيم أكثر من ألف عام. وجوابه إنما كان لسليمان من الأقصى تجديده لاتأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن إسحاق صلى الله عليهما وسلم بعد بناء إبراهيم بهذا المقدار. كذا رأيته في كلام ابن قيم الجوزية في الهدي، وكذا سمعته من جماعة من مشايخي في القاهرة والله أعلم)) قلت: ذكر هذا الكلام في زاد المعاد ٤٩/١ .

(٤) في ح ويؤيده أيضا ما رواه. ولم يتضح لي كيف يؤيده أو يزيده إيضاحاً .

(٥) خالد بن عرعرة التيمي يروي عن علي روى عنه سماك بن حرب والقاسم بن عوف . الثقات لابن حبان ٢٠٥/٤ .

(٦) الأثر أخرجه الطبري في جامع البيان ٦٩/٣، ١٩/٧ من طريق أبي الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا قام إلى علي فقال: ألا تخبرني عن البيت .

وأخرجه أيضا ٧١/٣ من طريق سعيد عن سماك، ومن طريق شعبة وحماد بن سلمة وأبي الأحوص كلهم عن سماك .

وأخرجه أيضا فى ١٩/٧ من طريق شعبة عن سماك وأخرجه أبوالوليد الأزرقي في أخبار مكة ٦١/١ من طريق حماد عن سماك .

وأخرجه الحاكم ٢٩٢/٢ من طريق إسرائيل ثنا خالد بن حرب -وأظن الصواب سماك بن حرب- ⇐

فصل: في تاريخ بيت المقدس للكنجي[١] عن أبي عمرو الشيباني[٢] أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كانت الأرض ماء فبعث الله ريحاً فمسحت الأرض مسحاً وظهرت على الأرض زبدة فقسمها الله أربع قطع فخلق من قطعة مكة، ومن الثانية المدينة، ومن الثالثة بيت المقدس، الحديث.

وفي فضائله أيضاً للواسطي[٣] من حديث ابن لهيعة عن يزيد[٤] عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها أن مكة خلقها الله تعالى وحَفَّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام، ووصلها بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الأرض كلها بعدُ بألف عام[٥] .

⇐ عن خالد بن عرعرة به قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٠٨ .

(١) لم أقف له على ترجمة ولكن جاء في كتاب فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة للدكتور محمود إبراهيم ص١٦٤ ((فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها)) لشمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكنجي الصوفي المصري المتوفى في القدس سنة ٦٨٢هـ ولعله هو هو والكتاب في ٣٦ ورقة وقد وصفه الدكتور وصفا كاملا واستعرض أبوابه ، وفي أبواب الكتاب خلق مكة والمدينة وبيت المقدس من زبدة واحدة.

(٢) وأبوعمرو الشيباني سعد بن إياس الكوفي روى عن علي بن أبي طالب روى عنه سليمان التيمي روى له الجماعة تهذيب الكمال ١٠/٢٥٨ .

(٣) لم أقف له على ترجمة ولكن جاء في الكتاب السابق للدكتور محمود إبراهيم ص٨٥ ((فضائل البيت المقدس)) أو فضائل بيت المقدس لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي أقدم كتاب مستقل عن فضائل القدس وصل إلينا وقد حقق الكتاب ونشره بعنوان ((فضائل البيت المقدس)) إسحاق حسون من معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٧٩م .

(٤) في ك زيد . ويزيد هو يزيد بن أبي حبيب الأزدي روى عن عطاء بن أبي رباح وروى عنه عبد الله بن لهيعة روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣٢/١٠٢ .

(٥) وأما أثر عائشة فأخرجه الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي في كتابه فضائل بيت المقدس ٤٨ من طريق الواسطي أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي البزار ثنا أبوحفص عمر بن الفضل بن المهاجر الربعي ثنا أبي ثنا الوليد حدثني أبوالحسن الطحان ثنا عبدا لله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال أخبرني عطاء بن أبي رباح عن عائشة زوج النبي ⇐

فعلى هذا تكون الأيام التي خلقت فيها السموات والموجودات كل يوم منها ألف سنة على مارجحه واحتج له ابن حزم فيكون بين خلق البيت وخلق المسجد الأقصى هذا المقدار من سني الدنيا. وقد يخدش فيه قول أبي ذر أي مسجد وضع في الأرض أول؟ وقد يراد موضع يوضع(١) .

وقول صاحب التاريخ(٢) روي عن كعب الحبر أن سليمان بنى [بيت(٣)] المقدس على أساس قديم كان أسسه سام بن نوح لايدفع ذلك.

فصل: في النسائي بإسناد حسن عن عبدا لله بن عمرو(٤) مرفوعاً أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ا لله جل وعلا خلالاً ثلاثة حُكْمًا يصادف حكمَهُ فأوتيه، وملكا لاينبغي لأحد من بعده فأوتيه، فلما فرغ من بنائه سأل ا لله أن لايأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه(٥) .

فصل: ذكر أبوبكر محمد بن أحمد الواسطي في تاريخ بيت المقدس أن سليمان اشترى أرضه بسبعة قناطير ذهباً.

فصل: قيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة. وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة. وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث فإنه مقدس أي مطهر .

فصل: قوله أي مسجد وضع أول أي للصلاة، وهو من خصائص هذه الأمة لأن

⇐ صلى ا لله عليه وسلم أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: إن مكة بلد عظّمه ا لله وعظّم حرمته خلق مكة وحفّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض يومئذ كلها بألف عام ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً.

والصواب : ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس .اهـ.

(١) لم أفهم جيدا هذا الاستنتاج الذي استنتجه الشارح من الحديث السابق.

(٢) لم أعرف المقصود بصاحب التاريخ.

(٣) ساقط من ك .

(٤) كذا في النسخ والصواب عبدالله بن عمرو .

(٥) رواه النسائي في كتاب المساجد فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ٣٤/٢ وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ٤٥٢/١ من طريق عبدا لله بن الديلمي عن عبدا لله بن عمرو .

وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٠٨/٦ .

من كان قبلها كانوا لايصلون إلا في موضع تيقنوا[١] طهارته ونحن خصصنا بجوازها في كل الأرض إلا ماتيقنّا[٢] نجاسته، وباشرناها .

الحديث الرابع :

حديث أنس رضي الله عنه في أحد، وتحريم مكة والمدينة، سلف في الجهاد[٣] وغيره. ورَواه[٤] عبدالله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم أيضاً في البيوع[٥].

الحديث الخامس :

حديث عائشة رضي الله عنها في رد الكعبة على القواعد، سلف في الحج[٦] .

وفيه ابن أبي بكر، وهو عبدالله بن محمد بن أبي بكر أخو القاسم قتل بالحرة[٧] . وقوله آخره وقال إسماعيل: عبدالله بن محمد بن أبي بكر وهذا أخرجه في التفسير عن إسماعيل بن أبي أويس متصلاً[٨] .

الحديث السادس والسابع :

حديث أبي حميد وكعب بن عجرة سلفا في الصلاة[٩] وأبو حميد اسمه عبدالرحمن

---

(١) في ك يتيقنوا .

(٢) في ك م تيقن .

(٣) كتاب الجهاد باب فضل الخدمة في الغزو ١٠٥٨/٣ .

(٤) في هامش ح قبالة ورواه عبدالله ((لعله سقط قوله)).

(٥) كتاب البيوع باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومدهم ٧٤٩/٢ .

(٦) كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها ٥٧٣/٢ .

(٧) هي حرة واقم وهي الشرقية إحدى حرتي المدينة، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري ينظر معجم البلدان ٢٤٩/٢ .

(٨) كتاب التفسير باب ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت**﴾ ١٦٣٠/٤ .

(٩) لم يسلفا في الصلاة، أما حديث كعب بن عجرة فقال الحافظ ابن حجر فيه ((ووهم المزي في الأطراف فعزا رواية كعب بن عجرة هذه إلى الصلاة، فقال: روى البخاري في الصلاة عن قيس

⇐

بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، ابن عم[١] سهل بن سعد[٢] بن مالك. وأبو أسيد مالك بن ربيعة بن بدر[٣] بن عمرو. وقيل عامر بن عوف بن حارثه[٤] . مات أبوحميد في آخر خلافة معاوية قاله الواقدي[٥] .

الحديث الثامن :

حديثُ جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يُعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة ومن كل عين لامة [هذا الحديث رواه عم ، د في السنة، و ت ق في الطب، وقال: ت حسن صحيح، و س في النعوت واليوم والليلة[٦]] رواه س من حديث جرير عن سليمان[٧] فقال: عن

⇐ ابن حفص وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبدالواحد بن زياد إلى آخر كلامه، واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن، فإنه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه إلى الصلاة، وقال تقدم في الصلاة وكأنه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فإنه كذلك صنع، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلا. الفتح ٤٧٢/٦ .

وأما حديث أبي حميد الساعدي فذكره البخاري هنا كتاب الأنبياء ١٢٣٣/٣ وفي كتاب الدعوات ٢٣٣٨/٥ ولم يسبق في كتاب الصلاة .

(١) هو ابن أخي سهل بن سعد بن مالك في النسب الذي ساقه الشارح .

(٢) في ك م سهل بن سعد بن سعد، وفي هامش م ((سعد الثانية ثبوتها غلط)) .

(٣) عليها في ح ((كذا)) وفي هامشها ((إنما هو البدن، وقال بعضهم البدي فصحف، يحرر لم ذكر هنا أبا أسيد)).

وفي هامش م ((ويحرر كلامه هذا على أبي أسيد لم ذكره هنا)) وفي ك بن البدر ينظر الاستيعاب فقد ذكر التصحيف ١٤٥١/٣ .

(٤) وفي الاصابة للحافظ ابن حجر مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة أبو أسيد مشهور بكنيته، اهـ . ولم أر أحدا من مؤلفي كتب الصحابة سمى أبا أسيد بعامر بن عوف بن حارثة، ولم أفهم وجه ذكر الشارح أبا أسيد هنا .

(٥) ينظر الإصابة ٩٤/٧ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) في النسخ جرير عن منصور عن سليمان، وزيادة عن منصور وَهَم .

المنهال عن عبدا لله بن الحارث مرسل[١] . ورواه محمد بن فضيل عن الأعمش فقال [عن[٢]] المنهال عن محمد بن على بن أبي طالب[٣] قال: كان النبي صلى ا لله عليه وسلم مرسل. ورواه الإسماعيلي من حديث الأعمش ومنصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى ا لله عليه وسلم.

فصل: كلماته التامة كلامه مطلقاً. وقال الهروي القرآن[٤] وقال ابن التين: التام فضلها وبركتها لأنها تمضي وتستمر لايردها شيء ولاتَخفق معها طلبة . وقيل أقضيته وعِدَاته [التي[٥]] يتضمنها[٦] كلامه كقوله تعالى ﴿ **وتمت كلمة ربك الحسنى** ﴾ [وهي[٧]] ﴿ **ونريد أن نمن** ﴾ وقيل الكاملة أي أنه لايدخلها نقص ولاعيب كما يدخل كلام الناس. وقيل النافعة الكافية الشافية مما يتعوذ به. قال الخطابي: كان أحمد يستدل بقوله كلمات ا لله التامة على أن القرآن غير مخلوق، ويقول: إنه عليه السلام

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الطب ٣٩٦/٤، والنسائي في الكبرى كتاب النعوت باب كلمات ا لله سبحانه وتعالى ٤١١/٤، وفي كتاب عمل اليوم والليلة ذكر ما كان إبراهيم صلى ا لله عليه وسلم يعوذ به إسماعيل وإسحاق ٢٥٠/٦ ، وابن ماجه في كتاب الطب باب ماعوذ به النبي صلى ا لله عليه وسلم ١١٦٤/٢ كلهم من طريق سفيان عن منصور عن المنهال به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
ورواه أبو داود في كتاب السنة باب في القرآن ٢٣٤/٤ من طريق عثمان بن أبي شيبة والنسائي في عمل اليوم والليلة ذكر ماكان النبي صلى ا لله عليه وسلم يعوذ به الحسن والحسين ٢٥٠/٦ من طريق محمد بن قدامة كلاهما عن جرير عن منصور عن المنهال به.
وأخرجه النسائي من طريق إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبدا لله بن الحارث قال كان رسول ا لله مرسلاً.

(٢) ساقط من ح م .

(٣) أشار إليها المزى في تحفة الأشراف ٤٥١/٤ ورمز لها ز، ويعني بذلك أنها لم ترد عند أحد من أصحاب الكتب الستة .

(٤) الغريبين لأبي عبيد الهروى ١/ لـ ٩٤ .

(٥) ساقط من ح م .

(٦) في ح م يتضمها وفي هامش ح لعله يتضمنها .

(٧) ساقط من ح.

لايستعيذ بمخلوق[١] . وقوله من كل شيطان وهامة وقال الداودي: يعني شياطين الإنس والجن قال: والهامة كل ذي نفس. وقال الخطابي: الهامة من الهوامِّ ذوات السموم[٢] . وقال: ابن فارس: الهوام حشرات الأرض[٣] . وقال الهروي: الهوامُّ الحيات وكل ذى سم يقتل، فأمَّاما لايقتل وسمَّ فهي السوامُّ مثل العقرب والزنبور ومنها القَوامُّ[٤] مثل القنافذ والخنافش والفأر واليرابيع، قال: وقد تقع الهامة على مايدب من الحيوان، ومنه قوله لكعب بن عجرة ((أيؤذيك هوامُّ رأسك[٥])) أراد القمل سماها هوامًّا[٦] لأنها تهم[٧] [في[٨]] الرأس وتدب[٩] .

وقيل الهامة كل نسمة تهمُّ بسوء. والعين اللامَّة قال أبوعبيد: أصلها من أَلممتُ إلماماً[١٠] بالشيء نزلتُ به، ولم يقل مُلِمَّة كأنه أراد أنها ذات لَمَمٍ[١١] .

وقال ابن الأنباري[١٢] : اللامة الملمة وهي الآتية في الوقت بعد الوقت وإنما قال لامَّة

---

(١) معالم السنن ٣٣٢/٤ .

(٢) أعلام الحديث ١٥٤٤/٣ .

(٣) مجمل اللغة ٤٥٢/٤ .

(٤) في النسخ الفيامُّ وفي الغريبين الذي نقل عنه الشارح القوامُّ وقد أثبت مافي الغريبين ولكن عجزت عن أن أجد معنى للكلمة في المعاجم واستعنت بالمختصين فلم نظفر بطائل .

(٥) صحيح البخارى كتاب الحج باب قول الله تعالى ﴿ **أوصدقة** ﴾ ٦٤٤/٢ .

(٦) كذا في النسخ وفي هامش م لعله هَوَامَّ .

(٧) في ک منهم .

(٨) ساقط من ح.

(٩) الغريبين للهروى ٣/ل ٢٣٤ وفيه لأنها تهم في الرأس وتثبت .

(١٠) في ک الما .

(١١) غريب الحديث ١٣٠/٣ وفي ک ذات لم .

(١٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبوبكر الأنباري النحوي اللغوي الأديب كان من أعلم الناس بنحو الكوفين وأكثرهم حفظا للغة وكان صدوقا زاهدا متواضعا فاضلاً ثقة خيرا من أهل السنة حسن الطريقة ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة معجم الأدباء ٢٦١٥/٦ . ولم اهتد إلى مظنة ما نقله الشارح عنه ولعله ذكره في غريب الحديث له ولم يصل إلينا .

وقياسها مُلِمَّة ليوافق لفظ هامَّة فيكون ذلك أخف على اللسان. وقال الخطابي: اللامَّة ذات اللمم وهي كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل ونحوه[١] ، والعين اللامة ذات لَمَم[٢] بإصابتها[٣] وضرها. وقال الداودي: هي كل عين تصيب الإنسان إذا حلَّت به . وقاله ابن فارس أيضاً[٤] .

باب قول الله تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون قالوا لاتوجل ﴾ لاتخف **﴿ وإذقال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾.**

ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال **﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾.**

ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو /لبثت في السجن طول مالبث يوسف لأجبت الداعي)) [ويأتي في تفسير سورة البقرة أيضا[٥]][٦] . ٢٤١ح

الشرح: ذكر الإسماعيلي أن في الجامع ذكر باب آخر عند قوله **﴿ وإذ قال إبراهيم﴾** وهو ظاهر لأنه لم يذكر في الأول حديثا[٧] . لكن الذي في الأصول حذفه.

---

(١) أعلام الحديث ١٥٤٤/٣ .

(٢) معالم السنن ٣٣٢/٤ .

(٣) في ك باصابها .

(٤) مجمل اللغة ٢٤٠/٤ .

(٥) كتاب التفسير باب **﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾** ١٦٥٠/٤ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) قال مغلطاي في التلويح إلى شرح الجامع الصحيح : وذكر الإسماعيلي أن في الجامع باب **﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾** الآية ثم قال: باب **﴿ وإذ قال إبراهيم ﴾** إلى قوله **﴿ قلبي ﴾** انتهى. وكأنه الصواب وذلك أن البخاري لم يذكر لقوله **﴿ونبئهم﴾** حديثا وإنما ذكر الحديث لقوله **﴿ وإذ قال إبراهيم ﴾** .

ومعنى نحن أحق إلى آخره قيل: معناه نحن أشد اشتياقاً لرؤية ذلك من إبراهيم. وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية فقال جلتهم ابن عباس والحسن وغيرهما : المعنى ليطمئن قلبي للمشاهدة كأن نفسه طالبته برؤية ذلك فإذا رآه اطمأن[١] . وقد يعلم المرء[٢] الشيء من جهة ثم يطلب أن يعلمه[٣] من غيرها . قال الحسن: وليس الخبر عند ابن آدم كالعيان. وقيل المعني ﴿ **ولكن ليطمئن قلبي** ﴾ بأني إذا سألتك أجبتني، قال سعيد بن جبير ﴿ **أولم تؤمن** ﴾ أي توقن بالخُلة، و﴿ **ليطمئن قلبي** ﴾ ليزداد[٤] .

قال قتادة فيما ذكره الطبري: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى لأزداد يقيناً[٥] . وعن ابن جريج هي جيفة حمار[٦] . وقال ابن زيد: مَرَّ بحوتٍ نصفه في البر ونصفه في البحر، الذي في البحر تأكله دواب البحر والذي في البر تأكله دواب البر فقال [إبليس[٧]] الخبيث : يا إبراهيم متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء، فقال إبراهيم: يارب أرني كيف تحيي الموتى ليطمئن قلبي[٨] : ليسكن ويهدأ[٩] باليقين الذي يستيقنه. وقال ابن إسحاق : لما جرى بين إبراهيم وقومه ماجرى مما قصه الله في سورة الأنبياء قال نمرود له: أرأيت إلاهك الذي تعبده ماهو؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت فقال الكافر: هل عاينت هذا القول الذي تقوله فلم يقدر أن يقول نعم ، قد رأيته [ثم[١٠]] قال : رب أرني كيف تحيي

---

(١) معاني القرآن ٢٨٣/١ .

(٢) في ح الانسان .

(٣) في ح يعلمها .

(٤) في ك م يزداد .

(٥) جامع البيان ٤٨٥/٥ .

(٦) المرجع السابق ٤٨٦/٥ .

(٧) ساقط من ح .

(٨) المرجع السابق ٤٨٦/٥ .

(٩) في ك م يهدى وكتب في هامش م صوابه يهدأ، وفي ح يهدأ، وكتب عليها علامة التصحيح.

(١٠) ساقط من ح .

الموتى عن غير شك في الله ولا في قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك[١] ليخبر عن مشاهدة.

وقال السديُّ : لما اتخذه الله خليلا استأذن ملك الموت في أن يبشره فلما مضى من عنده قام إبراهيم يدعو رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أني خليلك قال ﴿ **أولم تؤمن** ﴾ بأني خليلك، أي تصدق ﴿ **قال بلى** ﴾[٢] .

وقاله أيضاً سعيد بن جبير[٣] ، زاد الواحدي عن ابن عباس وابن جبير والسدي، فقال إبراهيم: وما علامة ذلك؟ قال له ملك الموت: أن يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك[٤] . وعن ابن عباس أرجى آية لهذه الأمة قوله ﴿ **ليطمئن قلبي** ﴾[٥] . قال عطاء: وكان ذلك ببحيرة طبرية[٦] ، فقال : يارب قد علمت لتجمعنها فأرنيه معاينة ذكره الحسن وغيره.

وقال ابن الحصار[٧] في شرح العقيدة : إنما سأل الله أن يحيي الموتى على يديه، يدل

---

(١) جامع البيان ٤٨٧/٥، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي ١٠٣٠/٣ .

(٢) جامع البيان ٤٨٧/٥ .

(٣) لم أرالكلام السابق عن السدى بطوله لسعيد بن جبير ولكن جاء في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٣٣٤/١: وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير [٤٨٩/٥] وابن المنذر وابن أبي حاتم [١٠٣٢/٣] والبيهقي فى الأسماء والصفات عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ **ولكن ليطمئن قلبي** ﴾ قال بالخلة .

(٤) الواحدي: الإمام العلامة أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي صاحب التفسير وإمام علماء التأويل . صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز ، وكتاب أسباب النزول وكان طويل الباع في العربية واللغات، مات بنيسابور سنة ثمان وستين وأربعمائة السير ٣٣٩/١٨، ينظر البسيط ١/ل ٢٧٩ نسخة دار الكتب المصرية .

(٥) جامع البيان ٤٨٩/٥ .

(٦) هي كالبركة تحيط بها الجبال ويصب فيها فضلات أنهر كثيرة، وبين البحيرة وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلا. معجم البلدان ٣٥٢/١ و لم أقف على قول عطاء والحسن .

(٧) ابن الحصار: أبوالحسن علي بن محمد بن أحمد الخزرجي الإشبيلي يعرف بابن الحصار الفقيه العالم المحصل المؤلف المتقن، حدث عنه أبومحمد عبدالعظيم المنذري صنف في أصول الفقه، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وله أرجوزة في أصول الدين شرحها في أربعة أسفار توفي سنة ستمائة وإحدى عشرة . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١٧٣ و لم أقف على هذه الأرجوزة وشرحها .

على ذلك قوله ﴿ **فصرهن إليك** ﴾ فأجابه على نحو ماسأل، وعلم أن أحداً لايقترح على الله مثل هذا فيجيبه بعين مطلوبه إلا عن رضى واصطفاء.

فقوله ﴿ **أولم تؤمن** ﴾ بأنا اصطفيناك واتخذناك خليلا ﴿ **قال بلى** ﴾. وقال القرطبي: النفوس متشوفة إلى المعاينة يصدقه الحديث الصحيح: ((ليس الخبر كالمعاينة))[١] .

وقال ابن عطية: السؤال بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول نحو قولك كيف علم زيد ونحوه فكيف هنا استفهام عن هيئة الإحياء وهو متقرر[٢] .

قال القرطبي: إنما سأل أن يشاهد كيفية أجزاء الموتى بعد تفريقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها فأراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين[٣] . وقيل: إنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عياناً[٤] .

وقال بعضهم : هو سؤال على طريق الأدب المراد اقدرني على إحياء الموتى . وقوله ﴿**ليطمئن قلبي** ﴾ عن هذه الأمنية .

وذكر البخاري في التفسير عن ابن عباس ﴿ **فصرهن إليك** ﴾ قطعهن وأسنده ابن أبي حاتم[٥] في تفسيره من حديث مجاهد عنه ثم قال: وروي عن سعيد ووهب وعكرمة والحسن والسدي نحوه[٦] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وفيه النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به ولهذا قال عليه السلام ((ليس الخبر كالمعاينة))، رواه ابن عباس لم يروه غيره قاله أبوعمر ٢٩٨/٣ والحديث أخرجه أحمد ٢٧١/١ وابن حبان (الإحسان ٩٦/١٤) وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط، ينظر تخريجه في الموضع السابق.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد بن عطية ٤١٨/٢ تصرف المؤلف في النقل .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٩/٣ .

(٤) شرح مسلم للنووي ١٨٤/٢ .

(٥) في النسخ أبوحاتم والصواب ابن أبي حاتم أسنده في تفسيره ١٠٣٨/٣ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ١٠٤٠/٣ .

وقراءة حمزة بكسر الصاد والباقون بالضم[١]. قال الفراء[٢]: بكسر الصاد التقطيع خاصة، وبضمها يحتمل التقطيع والإماتة[٣].

وعن قتادة أي مزقهن أمر أن يخلط الدم بالدم والريش بالريش وجعل على كل جبل جزءاً ليكون أعجب وأمسك رُؤُس الطير في يده[٤].

- قال ابن إسحاق: وهي الديك والطاووس والحمام والغراب[٥].

- وذكر ابن عباس مكان الغراب الكركي[٦].

وفي رواية مكان الحمام النسر[٧] ثم قال: تعالين بإذن الله فتطايرت تلك الأجزاء حتى التأمت وبقيت بلارُؤُسٍ، ثم كرر النداء فجاءته سعيا أي عدواً[٨]. قال النحاس: يقال للطائر سعى إذا طار على التمثيل[٩] والفائدة في أمر الله بأن يدعوها إليه ليتأملها ويعرف أشكالها أوهيآتها لئلا تلتبس عليه بعد الإحياء.

فصل: روى مسلم حديث الباب في صحيحه فقال حدثني -إن شاء الله- عبدا لله بن

---

(١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٩٠.

(٢) لم أجده في معاني القرآن له ولعله ذكره في كتاب اللغات له ولم يصل إلينا.

(٣) في كـ الاماله.

(٤) أسنده ابن جرير ٥/٥٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٣.

(٥) أسنده ابن جرير ٥/٤٩٤.

(٦) أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٨.

(٧) في الجامع للقرطبي ٣/٣٠٠ وعنه أيضاً مكان الحمام النسر.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٠١.

(٩) في معاني القرآن للنحاس الذي ينقل عنه المؤلف كثيرا ١/٢٨٨ ﴿سعيا﴾ أي عدواً على أرجلهن ولايقال للطائر إذا طار سعى. هكذا جاء في النسخة المطبوعة وجاء في الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٠١ فجاءته سعيا أي عدواً على أرجلهن، ولايقال للطائر سعى إذا طار إلاّ على التمثيل قاله النحاس، فلعل في النسخة المطبوعة اختصاراً، والنص الذي نقله المؤلف مخالف لما في المطبوعة من معاني القرآن، ولما في الجامع لأحكام القرآن، وأظن الصواب مافي الجامع للقرطبي.

إسماء عن جويرية عن مالك عن الزهري[(١)] . وأنكر عليه في إدخاله صحيحه شيئاً شكَّ فيه، ولاشك [أنه[(٢)]] إنما ذكره متابعاً .

فصل: أحسن ماقيل في الحديث ((نحن أحق بالشك)) وأصح ماذكره الشافعي وغيره أن الشك مستحيل في حق إبراهيم فكأنه قال الشك في إحياء الموتى لوكان متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمتم أني[(٣)] لم أشك - وإنما رجح إبراهيم على نفسه من باب التواضع والأدب، أو قاله قبل إعلامه - فإذا لم أشك أنا و لم أرتب في القدرة على الإحياء فإبراهيم أولى بذلك[(٤)] .

ونقل صاحب التحرير[(٥)] عن جماعة من العلماء أنه لما نزل قوله تعالى أو لم تؤمن قالت طائفة: شك إبراهيم و لم يشك نبينا، قال عليه السلام ((نحن أحق بالشك منه)).

وقال النووي : وقع لي فيه معنيان ، أحدهما أنه يخرج مخرج العادة في الخطاب، فإن من [أراد[(٦)]] المدافعة عن إنسان قال للمتكلم : ماكنت قائلا لفلان أوفاعلا معه من مكروه فقله [لي[(٧)]] وافعله معي ، ومقصوده لاتقل ذاك فيه . الثاني هذا الذي تظنونه

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل ١٨٤٠/٤ .

(٢) ساقط من ح.

(٣) كتب عليها في ح علامة التصحيح . وفي كـ م وقد علمتم أن إبراهيم لم يشك وكتب في هامش م صوابه أني .

(٤) عزا النووي هذا الكلام في شرح مسلم ١٨٣/٢ إلى أبي إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء .

(٥) في النسخ صاحب التحريد والصواب صاحب التحرير، والتحرير هو التحرير في شرح صحيح مسلم وصاحبه هو الإمام أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني الشافعي هكذا سماه وسمى كتابه الإمام النووي في شرح مسلم ١٠٣/١ وهذا الكلام نقله عنه النووي ١٨٣/٢ . قلت : والجزء الثاني منه مخطوط في الظاهرية في ١٦٢ ق برقم ١٢٤٤ وقد اطلعت عليه وهو مكتوب بالخط المغربي وقد أصابه بلل في معظم لوحاته فتصعب قراءته .

(٦) ساقط من ح.

(٧) في كـ ذلك .

شكاً[١] انا أولى به فإنه ليس بشك، وإنما هو تطلب لمزيد اليقين[٢] .

وقال عياض: يحتمل أنه أراد أمته الذين يجوز عليهم الشك، أو أنه قاله تواضعا مع إبراهيم[٣] . وقال ابن الجوزي: أي أنا أولى أن أسأل مثل هذا الأمر العظيم الذي يسأل السائل في إجابة ربه فيه، وإنما صار أحق لما عانى[٤] من تكذيب قومه وردهم عليه وتعجبهم من ذكر البعث فقال : أنا أحق أن أسأل ما سأل إبراهيم لعظم ماجرى عليَّ [من[٥]] قومي ولمعرفتي بتفضيل الله إياي على الأنبياء، ولكني لا أسأل.

وقال ابن التين في التفسير في سورة البقرة: قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم، قيل لوشك، لكن لم يشك.

قال بعض أهل العلم: كان قلبه مولعاً في ذلك حتى أخذ بقلبه الشوق إليه، فسأل أن يرى ذلك ليسكن مابنفسه.

وقيل: لما دعا خشي أن لايكون أجيب دعاؤه لتذهب شدة الخوف ذكره الداودي وليس ببين. قال: وقيل أراد بقوله قلبي رجلاً كان مصاحبا له، أي ليطمئن صاحبي[٦] وإلا فإبراهيم كان مؤمنا بذلك.

وقيل أراد أن يريه العيان بذلك لأن فيها زيادة على ماثبت بالاستدلال[٧] . وذكر عن أبي الطيب[٨] أن معناه ليطمئن قلبي بإجابته سؤالي إلى ذلك وهو[٩] الصحيح إن

---

(١) في ح ك شك .

(٢) شرح مسلم للنووي ٢/١٨٣ وفيه وإنما هو ضب لمزيد اليقين .

(٣) ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/٢٥٢ .

(٤) في ح لما عاعانى .

(٥) ساقط من ح.

(٦) قال الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل: العجيب كل العجب ماذكره ابن فورك في تفسيره كان لإبراهيم صديق، ووصفه بأنه قنبه أي ليسكن هذا إلى هذه المشاهدة إذا رآها عيانا. وهذا بعيد جدا ١/٢٢٩ .

(٧) شرح مسلم للنووى ٢/١٨٤ .

(٨) أبوالطيب: لعله القاضي أبوالطيب طاهر بن عبدا لله بن طاهر الطبري الشافعي فقيه بغداد ولد سنة ⇐

شاء الله.

فصل : / قوله في لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد هو إشارة إلى الآية[١] قال ٢٤٢ح مجاهد: يعنى العشيره[٢] ولعله يريد لو أراد لأوى إليها ولكنه أوى إلى الله فبهذا يكون ذكر ذلك تعظيما للوط وإلا فلو كان يأوي إلى عشيرته لم يكن قدحاً، وإنما خرج الحديث كله على وجه تواضعه في نفسه وإعظامه لهولاء الذين ذكرهم.

فائدة : لوط هو ابن أخي إبراهيم هاران[٣] .

فصل : وقوله في يوسف وصف بالصبر وذلك أنه لبث في السجن سبع سنين ثم جاءه الرسول فقال ارجع إلى ربك، وأراد به التواضع والأدب مع إخوته.

باب قول الله ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾.

ذكر فيه حديث سلمة بن الأكوع ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، الحديث وقد سلف في الجهاد[٤] . قيل في قوله : ﴿ **صادق الوعد** ﴾ أنه واعد رجلا مكانه فأقام به يومه إلى الغد ينتظره[٥] .

وروي عن ابن عباس أنه الذبيح[٦] . وروي عنه أنه إسحاق[٧] . وإسماعيل رسول

ثمان وأربعين وثلاثمائة بآمل كان ورعا عاقلا عارفا بالأصول والفروع محققا، صحيح المذهب، شرح مختصر المزني وصنف في الخلاف والأصول والجدل كتبا كثيرة، مات سنة خمسين وأربعمائة وله مائة وسنتان، السير ١٧/٦٦٨ .

(٩) في ح والصحيح إن شاء الله، وخرج علامة التخريج بعد الواو ليكتب ((هو)) في الهامش و لم يكتب.

(١) هي قوله تعالى : ﴿ **أو آوي إلى ركن شديد** ﴾.

(٢) لم أجد هذا التفسير في تفسير مجاهد، ولا في تفسير الطبري، والدر المنثور معزواً إليه وإنما فيها عزو هذا التفسير إلى قتادة، ينظر جامع البيان ١٥/٤١٩، الدر المنثور ٣/٣٤٣ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٢٥ .

(٤) كتاب الجهاد باب التحريض على الرمي ٧/١٠٦٢ .

(٥) المحرر الوجيز لابن عطيه ٩/٤٨٧ .

(٦) أسند عنه ابن جرير في التفسير من طريق عكرمة عنه ١٠/٨١ ورجحه ابن جرير .

ابن رسول أخونبي، عم نبيٍّ، وكان أكثر الأنبياء من وِلاَدة يعقوب.

باب قصة إسحاق بن إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم: فيه ابن عمر وأبو(١) هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا علقهما. وقال ابن التين لم يقف البخاري على سنده فأرسله لئلا يترك(٢) . وذكر إسحاق لثبوته في القرآن قاله أبوجعفر(٣) .

باب ﴿ أم كنتم شهداء إذحضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ﴾ إلى قوله **﴿ ونحن له مسلمون ﴾**.

[ذكر فيه(٤)] حديث أبي هريرة قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس الحديث سلف قريباً(٥) [ويأتي في التفسير(٦)](٧) ويريد أكرم الناس أصلاً لأنهم أربعة أنبياء وهو رسول ، وإبراهيم رسول ، وهما صديقان ، وإبراهيم خليل ، وكان يوسف وإخوته اثني عشر نبيا، وأبوهم(٨) نبي ، وجدهم وأخوجدهم نبيان، وأبوجدهم نبي رسول صديق خليل .

---

(٧) أسند عنه ابن جرير في التفسير من طريق الشعبي وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء بن أبي رباح ويوسف بن مهران وأبي الطفيل عنه ١٠/٨٣-٨٤ قال ابن عطية وإسماعيل الذبيح في قول الجمهور، وقالت فرقة الذبيح إسحاق عليه السلام، والأول يرجح بجهات، المحرر الوجيز ٩/٤٨٦

(١) في كـ م وأبي وفي هامش م صوابه وأبو .

(٢) قال الحافظ ابن حجر: وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لايعرف له سندا ومع ذلك ذكره مرسلا و لم تجر للبخاري بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها الفتح ٦/٤٧٦ .

(٣) لم يتضح .

(٤) ساقط من كـ .

(٥) كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى **﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾** ٣/١٢٢٤ .

(٦) كتاب التفسير باب **﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾** ٤/١٧٢٩ .

(٧) ساقط من كـ .

(٨) في م وإبراهيم نبي .

وحزن يعقوب على يوسف حزن [سبعين[1]] ثكلى في غير حرج ولاشكوى إلى العباد، وأعطي أجر مائة شهيد فيهم[2] ستة عشر نبيا.

وقوله : فعن معادن العرب تسألوني ؟ يخبر أن أصحابه أطيب أصلاً في الجاهلية[3] . وقوله إذا فقهوا يقول: من كان على فقه فاعلموا أن له أصلا في الجاهلية.

فصل: قال الطبري: إذ هذه مكررة إبدالا من إذ[4] الأولى ، ومسلمون خاضعون له بالعبودية والطاعة. ويحتمل أن يكون[5] بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد إلاهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا إياه، ويحتمل أن يكون خبرا مستأنفاً، فيكون بمعنى نعبد إلاهك بعدك ونحن له الآن وفي كل [حال[6]] مسلمون . قال : والأحسن أن يكون بمعنى الحال ، وقدم ذكر إسماعيل على إسحاق لأنه كان أسنّ[7] .

---

(١) ساقط من كـ .

(٢) في كـ م فهم .

(٣) الذي أفهم من هذا الحديث أن المجتمع العربي كانت عنده مآثر من شرف الآباء ومكارم الأخلاق وصنائع المعروف وإغاثة الملهوف ويتفاوت في هذه المكارم فمن مقل ومن مستكثر ومن عادم، والصحابة رضي الله عنهم ينتمون إلى هذا المجتمع الذي يتفاوت هذا التفاوت. ويبدو من سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أرادوا منه أن يصنف الناس ويعلي بعضهم على بعض على حسب هذه المآثر ((من أكرم الناس)) فأرشدهم إلى التصنيف الحقيقي ((أتقاهم لله)) ولكنه مع ذلك بين لهم أن المآثر في الجاهلية إذا أضيفت إليها في الإسلام الفقه في الدين فهو فضل إلى فضل وشرف إلى شرف يحوز بها المسلم الخيرية على غيره، ثم إنه لايلزم من شرف الحسب الفقه في الدين ولاضعة النسب الجهل عن الدين، فكم من ذي حسب جاهل عن الدين وكم من عالم فاق أقرانه في الفقه في الدين ولايفخر بحسب ونسب والأمثلة واضحة .

(٤) في النسخ إذا والتصويب من جامع البيان للطبري ٩٨/٣ .

(٥) في جامع البيان ويحتمل قوله ﴿ **ونحن له مسلمون**﴾ أن يكون .

(٦) ساقط من ح.

(٧) جامع البيان ٩٩/٣ .

قال السهيلي: سمي يعقوب إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حتى[١] هاجر إلى الله أي أسرى إلى الله فيكون بعض الاسم عبرانيا وبعضه موافقا[٢] للعرب وكثيراً مايقع الاتفاق بين السرياني والعربي أو يقاربه في اللفظ[٣] . وفي المعرب : إسرائيل، وإسرال كميكال، وإسرائين[٤] .

باب قول الله تعالى : ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ﴾ إلى قوله ﴿المنذرين﴾.

ذكر فيه حديث [يغفر[٥]] الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد وقد سلف[٦] [ويأتي في التفسير[٧]][٨] والفاحشة هي اللواط، وقوله ﴿ **وأنتم تبصرون** ﴾ أي تعلمون أنها فاحشة فذلك أعظم لذنبهم. وقيل يرى ذلك بعضهم من بعض ولايكتمه منه. وقال مجاهد في قوله ﴿ **أناس يتطهرون** ﴾: عن أدبار النساء والرجال، على[٩] الاستهزاء بهم.

وقال قتادة: عابوهم[١٠] بغير علم[١١] ، فإنهم يتطهرون من أعمال السُّوء .

---

(١) هكذا في النسخ وفي بعض نسخ كتاب التعريف حتى وفي بعضها حين.

(٢) في ح موافق .

(٣) كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام ٦٠ .

(٤) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ٦٢ .

(٥) ساقط من ح.

(٦) كتاب الأنبياء باب قوله عز وجل ﴿**ونبئهم عن ضيف إبراهيم**﴾ ١٢٣٣/٣ .

(٧) كتاب التفسير باب تفسير سورة يوسف ١٧٣١/٤ .

(٨) ساقط من كـ .

(٩) في ح عن، وفي تفسير مجاهد ٢٤٠ يتطهرون من أدبار النساء والرجال استهزاء بهم .

(١٠) في كـ عابرهم .

(١١) هكذا في م ،ح عابوهم بغير علم، وفي جامع البيان للطبري عن قتادة عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم ٥٥٠/١٢ ولعله الصواب .

وقوله ﴿ **أمطرنا عليهم مطرا** ﴾ قال الداودي : أينما كان المطر في كتاب ا لله فهو العذاب[١] . والمذكور في التفسير أنه يقال أمطر في العذاب ومطرت في الرحمة[٢] .

وأهل اللغة يقولون مطرت وأمطرت[٣] .

باب ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون ﴾ .

فأنكَرَهم ونَكِرَهم واستنكرهم واحد. يُهرَعون: يُسرِعُون.

دابر: آخِر. صيحة: هَلَكَة. للمتوسمين: للناظرين . لبسبيل: لبطريق.

ثم ذكر حديث عبدا لله رضي ا لله عنه قرأ النبي صلى ا لله عليه وسلم ﴿ **فهل من مدكر** ﴾ وقد سلف[٤] وفي إسناده أبوإسحاق واسمه عمرو بن عبدا لله السبيعي، وشيخ شيخ البخاري فيه أبو أحمد وهو محمد بن عبدا لله بن الزبير بن عمر بن درهم. وفي نسخة بعد قوله ﴿**منكرون**﴾ ﴿**بركنه**﴾ : بمن معه لأنهم قُوَّتُه[٥] . ﴿**تركنوا**﴾: تميلوا[٦] وصحح عليها الدمياطي وقال: هذا التفسير لأبي إسحاق وحده[٧] .

---

(١) في كـ العقاب .

(٢) قال الراغب الأصبهاني في مفردات ألفاظ القرآن ٧٧٠ وقيل إن مطر يقال في الخير وأمطر في العذاب .

(٣) قال أبو إسحاق الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت ٨٦ باب الميم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد مطرت السماء وأمطرت، وتنظر الحاشية .

(٤) كتاب الأنبياء باب قول ا لله ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه** ﴾ ١٢١٦/٣ .

(٥) قال العلامة العيني: أشاربه إلى مافي قوله تعالى : ﴿ **فتولى بركنه وقال ساحر أومجنون** ﴾ وهذا الذي ذكره البخاري هاهنا لاوجه له لأنه في قصة موسى والترجمة في قصة لوط عليهما الصلاة والسلام . عمدة القارئ ٢٧٠/١٥ .

(٦) وقال العيني أيضاً: أشاربه إلى ما في قوله تعالى : ﴿ **ولاتركنوا إلى الذين ظلموا** ﴾ أي لاتميلوا إليهم، وهذا أيضاً لاتعلق له بقصة لوط. عمدة القارئ ٢٧١/١٥ .

(٧) أبوإسحاق: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي البلخي، وكان مستملي ابن طرخان، يكنى أبا إسحاق وينسب إلى بلخ، وكان من الثقات المتقنين، سمع من أبي عبدا لله الفربري صحيح البخاري وحدث به عنه، ونقل فرعه من أصل البخاري.

⇐

قال مجاهد: أنكرهم لوط[١] . وقيل إبراهيم لما لم يأكلوا من طعامه[٢] .

قال ثعلب في يهرعون: يُستحثّون[٣] . وقال غيره: يُسرعون إليه في فزع[٤] مثل قوله ﴿فهم على آثارهم يُهرَعون﴾ وقيل كأنهم يُزعَجُوْن من الإسراع[٥] .

وقيل: إذا أسرع يرعد.

وقوله دابر: آخر أي آخرهم مستأصل. وقال الفراء: الدابر: الأصل[٦] . وماذكره في المتوسمين هو قول الضحاك[٧] .

وقال مجاهد: معناه للمتفرسين[٨] . وحقيقة توسمت الشيء نظرت نظر متثبت. والسبيل: الطريق كما ذكر يؤنثان ويذكران والضمير في ﴿ إنها ﴾ يعود على مدينة لوط[٩] . وقيل على الآيات[١٠] .

باب قول الله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾.

﴿ **كذب أصحاب الحجر** ﴾ موضع ثمود، وأما ﴿ **حَرث حِجْر** ﴾ حرام، وكل ممنوع فهو حِجْر محجور، والحِجر كل بناء بنيته، وماحجرت عليه من الأرض فهو حجر[١١] ومنه سمى « حطيم » البيت حجراً كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول

⇐ إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد السبتي ٢٥ .

(١) اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **قال إنكم قوم منكرون** ﴾.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **فلما رءآ أيديهم لاتصل إليه نكرهم** ﴾ ولكن الباب في قصة لوط .

(٣) لم أجده في فصيحه ولافي مجالسه، ووجدته في تفسير الطبري ٤١١/١٥ وكتب على يستحثون في ح علامة تصحيح، وفي م يستحسون وفي هامشها صوابه يُستَحَثُون .

(٤) ينظر الصحاح ٣٠٦/٣ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ٣٦٨/٣ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٩٠/٢ .

(٧) تفسير الطبري ٤٦/١٤ .

(٨) تفسير مجاهد ٣٤٢ .

(٩، ١٠) معاني القرآن للنحاس ٣٥/٤ وفي ک الاناث .

(١١) في ح فهو حجر محجور .

ويقال للأنثى من الخيل حجر، ويقال للعقل حجر وحِجًى، وأما حَجْر اليمامة فهو منزل.

الشرح: قال قتادة: الحجر الوادي يذهب إلى أنه اسم له[١] .

وقال بعض المفسرين[٢] : الحجر على ستة أوجه حجر حرام، قال تعالى ﴿ **حرث حِجر**﴾ وديار ثمود، والعقل، وحِجر الكعبة، والأنثى من الخيل، وقد ذكر البخاري ذلك، وحَجر القميص وحِجره والفتح أفصح. زاد ابن فارس حجر الإنسان، قال: وفيه لغتان[٣] وزاد الحِجر القرابة[٤] .

وضبط حجر اليمامة بالضم عند أبي الحسن[٥] ، وبالفتح عند أبي ذر[٦] قيل: وهو الصواب وهو كذلك في ضبط كتاب ابن فارس قال: حجر نصب باليمامة[٧] .

فائدة: صالح هو ابن عبيد بن جاثر بن ثمود بن عوص بن / إرم بن سام بن نوح[٨] . ٢٤٣ ح
وفي غرر التبيان إسقاط جاثر، وقال: ابن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم ، عاش مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة[٩] .

---

(١) معاني القرآن للنحاس ٤/٣٧ .

(٢) ينظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٢٤٧ .

(٣) في مجمل اللغة ٢/١٣٩ الحَجر حَجْر الإنسان وقد يكسر وكذا في مقاييس اللغه ٢/١٣٨ .

(٤) مجمل اللغه ٢/١٤٠ .

(٥) يعنى القابسي سبقت ترجمته في ص ٢٢ .

(٦) أبوذر: عبد بن أحمد بن محمد أبوذر الهروي الحافظ الإمام المجود العلامة شيخ الحرم، ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة روى الصحيح عن الثلاثة المستملي والحموي والكشميهني كان زاهدا ورعا عالما، وصار من كبار مشيخة الحرم، وله مستدرك لطيف في مجلد على الصحيحين، مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة السير ١٧/٥٥٤ .

(٧) في مجمل اللغة وحجر قصبة اليمامة ٢/١٣٩ .

(٨) ينظر قصص الأنبياء لابن كثير .

(٩) غرر التبيان لمن لم يسم في القرآن لقاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي المتوفي ٧٣٣، وفيه صالح بن عبيد نبي ثمود، وهم بنو ثمود بن عوص بن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم، عاش مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة ص٢٦٠ .

قال وهب: أرسله الله إلى قومه حين راهق الحلم، وكان رجلا أحمر إلى البياض سَبِط الشعر يمشي حافيا كما كان يمشي المسيح ولايتخذ مسكنا ولابيتا ولما سأله قومه آية أتى بهم هضبة فلما رأته تمخضت كما تمخض الحامل وانشقت عن الناقة، ولما عقر قدار بن سالف ومصدع بن مهرج ويقال ابن دهر ويقال ابن جهم الناقةَ يوم الأربعاء صعد فصيلها جبلا ودعا فأتاهم العذاب يوم السبت[1] .

وذكرَ السهيلي أن قداراً كان ولد زنا وهو أحمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشؤم، وكان أحمر أشقر أزرق سِنَاطا[2] قصيرا . وأما الذين تمالئوا معه فهم فيما ذكر في الوشاح لابن دريد : مصدع بن مهرج، وهويل بن عتر ، وعرام بن رُبَّى، ومهرب بن زهير، وعرس بن سحد، ودعم بن غنم . وكان الذي تولى عقرها قدار والذي رماها مصدع[3] .

فلما هلكوا قال صالح لمن معه: ياقوم إن هذه الدار مسخوط على أهلها فالحقوا بحرم الله فأهلُّوا من ساعتهم بالحج فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

وقال قتادة فيما حكاه الطبري: لم يعقرها حتى تابعهم صغيرهم وكبيرهم على عقرها[4] .

ثم ذكر البخاري في الباب سبعة أحاديث.

أحدها: حديث عبدالله بن زمعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذي عقر الناقة فقال : انتدب لها رجل في عز ومنعة في قومه كأبي زمعة .

الشرح: راويه عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدي ابن أخت أم سلمة أحد الأشراف كان يَأذَنُ[5] على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنه عروة وأبوبكر

---

(١) ينظر قصص الأنبياء للثعلبي ٥٨ .

(٢) السناط: هو الذي لاشعر في وجهه البتة اللسان مادة سنط .

(٣) اضطربت كتب التفسير في تسمية هؤلاء التسعة و لم أرفيها مايوافق مانقل الشارح عن الوشاح لابن دريد فأعرضت عن تتبع اختلافها في تسميتهم .

(٤) تفسير الطبري ٥٣٧/١٢ .

(٥) في م يأذلـ وفي هامشها صوابه يأذن .

ابن عبدالرحمن.

وقوله كأبي زمعة هو الأسود[١] بن أسد بن عبد العُزى بن قصي ، جد عبدا لله بن زمعة هذا. وقتل زمعة يوم بدر كافرا. وكان[٢] من المستهزئين أعماه ا لله لما رماه جبريل بورقة خضراء وكان من المطعمين وكان من كبار قريش وأشرافها[٣] . وهذا الحديث ذكره البخاري هنا عن الحميدي ثنا سفيان ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدا لله بن زمعة، وذكره في التفسير[٤] .

قال: وقال أبومعاوية ثنا هشام عن أبيه عن عبدا لله بن زمعة قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام[٥] .

وادعى القرطبي أن أبازمعة هذا يحتمل أن يكون البلوي[٦] وهو ممن بايع تحت الشجرة وتوفي بإفريقية مع معاوية بن حُديج فإن كان إياه فإنه شبهه بالعاقر في عزة قومه[٧] . وسبقه إليه ابن العربي[٨] وغيره، وقد أسلفناه صريحاً.

---

(١) نسبه إلى جده وهو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى ينظر الفتح ٤٣٧/٦ .

(٢) الجادة أن يقول وكان الأسود من المستهزئين .

(٣) في ح وأشرفها .

(٤) كتاب التفسير باب تفسير سورة والشمس وضحاها ١٨٨٨/٤ .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٧٦/٨ هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد، والعوام بن خويلد بن أسد، فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عماً بهذا الاعتبار. كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد .

(٦) قال الحافظ ابن حجر: وقال القرطبي في المفهم يحتمل أن المراد بأبي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة -يعنى وهو عبيد البلوي- قال ووجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان في عزة ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر، قال ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبازمعة من الكفار قلت: وهذا الثاني هو المعتمد والغير المذكور هو الأسود وهو جد عبدا لله بن زمعة راوي هذا الخبر لقوله في نفس الخبر عم الزبير بن العوام وليس بين البلوي وبين الزبير نسب الفتح ٥٧٦/٨ .

(٧) لم أهتد إلى موضعه في المفهم .

(٨) في عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي في الصحابة أبو زمعة واسمه عبيد بلوي ٢٤٤/١٢ ذكره في شرح هذا الحديث .

الحديث الثاني، والثالث، والرابع :

حديث ابن عمر أنه عليه السلام لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لايشربوا من بئرها ولايستقوا منها فقالوا: قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء. ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس[(١)] أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإلقاء الطعام. وقال أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتجن بمائه.

الشرح: [سلف حديث ابن عمر في الصلاة[(٢)] . و[(٣)]]كأنه يريد بحديث سبرة ماروى أبوداود بعضه من حديث سليمان بن داود المهري عن ابن وهب قال: حدثني سبرة بن عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجُهَني عن أبيه عن جده[(٤)] . وكنية

⇐ قلت: سقطت لوحة من ک بين قوله في ص ٦٣ وأما حرث حجر وقوله هنا إليه ابن العربي .

(١) قال الحافظ ابن حجر: أبوالشموس البلوي له حديث التقريب ٦٤٨ .

(٢) كتاب المساجد باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ١/١٦٧ .

(٣) ساقط من ک .

(٤) قال الحافظ ابن حجر: حديث سبرة بن معبد في إلقاء الطعام رواه الطبراني وأبونعيم وسمويه في فوائده هدي الساري ٤٩ .

وقال أيضا: أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبراني من طريق عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة -وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة- الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين راح من الحجر : ((من كان عجن منكم من هذا الماء عجينة أو حاس به حيسا فليلقه)) وليس لسبرة بن معبد في البخاري إلا هذا الموضع، وقد أغفله المزي في الأطراف كالذي بعده الفتح ٦/٤٣٨ وأخرجه في تغليق التعليق ٤/١٩ من طريق أبي نعيم والطبراني وسمويه وأبي أحمد الحاكم.

قلت: هو في المعجم الكبير للطبراني ٧/١٣٦ ولم أره في المسند لأحمد. وأما عزو الشارح الحديث إلى أبي داود فقد جاء في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في إقطاع الأرضين ٣/١٧٦ ما يأتي حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب حدثني سبرة بن عبدالعزيز بن الربيع الجهني عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثا ثم خرج إلى تبوك وإن جهينة لحقوه بالرحبة فقال لهم من أهل ذي المروءة؟ فقالوا: بنو رفاعة من جهينة فقال: قد أقطعتها لبني رفاعة فاقتسموها فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل ثم سألت أباه عبدالعزيز عن هذا الحديث فحدثني ببعضه ولم يحدثني به كله اهـ. وواضح أن هذا الحديث غير

⇐

أبي[١] سبرة أبو ثُريَّة بضم الثاء وقيل بفتحها والصواب الأول كما قاله أبوعمر.

وأما حديث أبي الشموس وهو البلوي الصحابي شهد غزوة تبوك فأخرجه الطبراني من حديث [زياد بن نصر عن[٢]] سليم بن مطير عن أبيه عن أبي الشموس رضي الله عنه أنه عليه السلام نهى أصحابه يوم الحجر عن بئرهم فألقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه[٣] . وذكره البخاري في تاريخه[٤] [وزياد بن نصر[٥] هذا من أهل

⇐ الحديث الذي علقه البخاري وقد وهم الشارح رحمه الله في جعله إياه.

قال الحافظ ابن حجر: سليمان بن داود بن حماد المهري ثقة من الحادية عشرة التقريب ٢٥١ .

وقال ايضاً: عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ثقة حافظ من التاسعة التقريب ٣٢٨ .

وقال: سبرة بن عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة الجهني ليس به بأس من الثامنة التقريب ٢٢٩ .

وقال: عبدالعزيز بن الربيع بن سبرة صدوق ربما غلط من السابعة التقريب ٣٥٦ .

وقال: سبرة بن معبد أبو ثرية بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد التحتانية الجهني والد الربيع له صحبة وأول مشاهده الخندق وكان ينزل المروة ومات بها في خلافة معاوية التقريب ٢٢٩ وفي كـ عن جده به .

(١) لعل كلمة ((أبي)) مقحمة ففي الاستيعاب لابن عبدالبر أبي عمر ٥٧٩/٢ سبرة بن معبد الجهني يكنى أباثرية، وقال بعضهم فيه أبوثرية بفتح الثاء والصواب ضمها عندهم.

(٢) ساقط من كـ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣٢٨/٢٢ .

قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري ٥٣ وحديث أبي الشموس في الأحاد لابن أبي عاصم [١٧٢/٥] والمعرفة لابن منده . وقال في االفتح ٤٣٨/٦ وأما حديث الشموس -وهو بمعجمة ثم مهملة وهو بكري لايعرف اسمه فوصل حديثه البخاري في الأدب المفرد والطبراني [٣٢٨/٢٢] وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه.

وقال في تغليق التعليق ٢٠/٤ رواه البخاري في الكنى المفرد اهـ.

ولم أر الحديث في الأدب المفرد فلعل الأدب المفرد محرف من الكنى المفرد ولم يصل إلينا الكنى المفرد له .

(٤) في التاريخ الكبير للبخاري زياد بن نصر من أهل وادي القرى حدثنا سليم بن مطير! سمع منه عبدالرحمن بن شيبة ٣٧٦/٢/١ .

(٥) وفي هامش م ((حاشية ذكر زياد بن نصر هذا ابن حبان في ثقاته)) قلت: وهو فيه قال: زياد بن نصر من أهل وادي القرى يروى عن سليم بن مطير روى عنه عبدالرحمن بن شيبة. الثقات٣٣٠/٦.

الوادي(١) مولى حسن من أهل وادي القرى(٢)](٣) .

وأبو ذر اسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مُلَيل بن ضمرة بن بكر.

فائدة: أمرهم أن لايشربوا من مائها خوفا أن يورثهم قسوة أو شيئاً يضرهم. وقوله عَجنا منها هو بفتح الجيم.

قال ابن التين: وضبط في بعض النسخ بالكسر قال: ومستقبله بضم الجيم وقيل بكسرها.

الحديث الخامس والسادس والسابع :

حديث عبيدا لله عن نافع أن عبدا لله بن عمر أخبره أن الناس نزلوا مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئارها الحديث [وأخرجه م أيضاً(٤) .

ثم قال](٥) تابعه أسامة عن نافع.

حدثنا محمد أنا عبدا لله عن معمر عن الزهري أخبرني سالم(٦) بن عبدا لله عن أبيه رضي ا لله عنهم أن النبي صلى ا لله عليه وسلم لما مر بالحجر قال: لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا [أنفسهم(٧)] إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم تقنع بردائه وهو على الرحل [ويأتي في المغازي(٨)](٩) .

---

(١) في هامش ح ((قال ابن حبان في وادي القرى)) !.

(٢) في م وزياد بن نصر هذا هو الوادي مولى حسن بن حسن من أهل وادي القرى !.

(٣) ساقط من كـ .

(٤) كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٨٦ .

(٥) ساقط من كـ .

(٦) في ح سالم عن عبدا لله عن أبيه أن النبي، وما اثبته من م موافق للصحيح.

(٧) ساقط من كـ .

(٨) كتاب المغازي باب نزول النبي الحجر ٤/١٦٠٩ .

(٩) ساقط من كـ .

ومحمد هذا هو ابن مقاتل كما صرح به أبونعيم[١] . وعبدا لله هو ابن المبارك .

[ثم قال[٢]] حدثنا عبدا لله -هو المسنَدي- ثنا وهب ثنا أبي سمعت يونس عن الزهري عن سالم أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم [وأخرجه م أيضاً[٤]][٥] .

الشرح قوله : لاتدخلوا إلى آخره هو مثل قوله ﴿ **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** ﴾ فأمرهم الشارع بالاعتبار. وفي حديث آخر أنه قال لهم: ((لاتسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأخذتهم الصاعقة فأهمدهم الله من تحت السماء إلا رجلا واحداً كان في حرم الله فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومَه[٦])) .

وقوله باكين كتب عند أبي الحسن بياءين وليس بصحيح كما قاله ابن التين لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل فاستثقلت الكسرة وحذفت إحدى الياءين لالتقاء الساكنين.

وقوله أن يصيبكم هو مثل ﴿**يبين الله لكم أن تضلوا**﴾ ، ومثله الحديث ((لايدعُوَنَّ أحدكم على ولده أن يوافق من الله إجابة))[٧] المعنى عند الكسائي وأبي عبيد لئلا

---

(١) لعله في المستخرج على البخاري و لم أقف عليه .

(٢) ساقط من ك .

(٣) في ح قال لاتدخلوا .

(٤) كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٨٦ .

(٥) ساقط من ك .

(٦) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٣٩ وروى أحمد -يعني الحديث- [٣/٢٩٦] والحاكم باسناد حسن [٢/٣٢٠] عن جابر قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٣٠٤ بلفظ ((لاتدعوا على أولادكم ولاتدعوا على أموالكم لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء.فيستجيب لكم)).

يصيبكم مثل ما أصابهم. وهذا عند البصريين خطأ لايجوز إضمار لا[1] . والمعنى عندهم كراهية أن يصيبكم وحذراً وخشية. وفي الآية قول ثالث يبين ا الله لكم الضلال[2] .

وقد منع مالك نبش قبور المشركين فقيل خشية أن يصادف قبرنبي أو صالح. وقيل لئلا ينبشه[3] غير معتبر فيكون مرتكبا لما في هذا الحديث من النهي عن ذلك.

باب ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾.

هذا ثابت في بعض النسخ وقد سلف[4] .

ثم قال حدثنا إسحاق بن منصور -وهو ابن بهرام الكوسج المروزي الحافظ أبويعقوب سكن نيسابور ومات/ سنة إحدى وخمسين ومائتين ، عنه الكل إلا « د » . ٢٤٤ح ولهم إسحاق بن منصور السلولي الكوفي روى له الكل وعنه عباس الدوري، مات سنة خمس ومائتين. ولهم ثالث إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي الكوفي[5] عنه محمد بن عبدا لله بن نمير -أنا عبدالصمد- هو ابن عبدالوارث أبوسهل التنوري الحافظ الحجة مات سنة سبع ومائتين روى له الجماعة وليس في الصحيحين غيره .

ولهم اثنان آخران عبدالصمد بن حبيب العوذي[6] أخرج له د وقال خ[7] : لين، وعبدالصمد بن سليمان البلخي الحافظ عنه ت وابن خزيمة.

---

(١) في ك لايجوز اضماره .

(٢) ذكر هذه الأعاريب والأوجه النحاس في معاني القرآن ٢/٢٤٤ .

(٣) في م لئلا ينشبه .

(٤) في كتاب الأنبياء باب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت** ﴾ ٣/١٢٣٥ .

(٥) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢٣٤ إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي روى عن عقبة بن إسحاق السلولي روى عنه محمد بن عبدا لله بن نمير وعثمان بن أبي شيبة يعد في الكوفيين سمعت أبي وأبازرعة يقولان ذلك . قلت: وليس من رجال الستة .

(٦) في ك العوادي .

(٧) التاريخ الكبير للبخاري ٦/١٠٦ .

حدث في سنة ست واربعين ومائتين[(١)] – ثنا عبدالرحمن بن عبدا لله – هو ابن دينار انفرد به خ[(٢)] ، وقال أبوحاتم وغيره: فيه لين[(٣)] وأخرج له د ت س. وفي البخاري عبدالرحمن بن عبدا لله ثلاثة أحدهم معلق[(٤)] -عن أبيه- هو مولى ابن عمر تابعي أخرجوا له مات سنة سبع وعشرين ومائة وليس في الصحيحين عبدا لله بن دينار غيره. وفي ابن ماجه آخر حمصي ليس بالقوي[(٥)] – عن ابن عمر رضي ا لله عنهما عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)) وادعى ابن التين أنه أسقط واحداً من هؤلاء وذكره في التفسير. والذي في الأصول هنا إثباته كما سقته لك لكن ذكرمنهم أن إبراهيم نبي رسول صديق خليل، ويوسف نبي رسول صديق، وإسحاق ويعقوب نبيان ويوسف ابن ابن أخي رسول وأخو أحَدَ عشر نبياً فهم ستة عشر نبيًّا من بيت واحد .

باب قول ا لله تعالى ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ ذكر فيه تسعة أحاديث.

احدها:

حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيدا لله أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي ا لله عنه [سئل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم[(٦)]] من أكرم الناس .

---

(١) ينظر تهذيب الكمال ١٨/٩٧ .

(٢) يعني به الحديث انفرد به البخاري ينظر تحفة الاشراف ٥/٤٥٧ .

والعبارة فيها إيهام أن المترجم له انفرد به البخاري وليس كذلك بل روى له البخاري وأبوداود والترمذي والنسائي ينظر تهذيب الكمال ١٧/٢٠٨ .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٢٥٤ .

(٤) الرواة المسمون بعبدالرحمن بن عبدا لله في البخاري أكثر من ذلك كما يعلم من التهذيب وفروعه، والذي علق عنه هو عبدالرحمن بن عبدا لله أبي الزناد بن ذكوان أبومحمد المدني .

روى له البخاري معلقا عنه ومسلم في المقدمة والأربعة تهذيب الكمال ١٧/٩٥ .

(٥) قال الحافظ ابن حجر ضعيف من الخامسة ق التقريب ٣٠٢ .

(٦) ساقط من ح.

الحديث وقد سلف قريباً[١] .

ثانيها :

حدثنا محمد ثنا عبدة عن عبيدا لله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا. وسعيد بن أبي سعيد لعله المقبري كيسان[٢] . وبخط الدمياطي قبالة[٣] سعيد اسمه عبدا لله ولقبه أبومحمد القرشي الهباري الكوفي مات سنة خمسين ومائتين فليتأمل.

ومحمد هذا[٤] هو محمد بن سلام[٥] بن الفرج أبو عبدا لله السلمي مولاهم البيكندي مات سنة خمس وعشرين ومائتين انفرد به خ. قال: وعبدة اسمه عبدالرحمن بن

---

(١) في الباب السابق .

(٢) قال العيني: وقال صاحب التوضيح لعله المقبري وشنع عليه بعض من عاصره، لاشك أن سعيداً هو المقبري بلاحرف ترج ومثل هذا كيف يتصدى لشرح البخاري, عمدة القارى ١٣/١٤ .

(٣) في م كتب فوق ((قبالة)) علامة تخريج وكتب في الهامش مانصه ((حاشية إنما هي قبالة عبيد بن إسماعيل وقد نقل بعض من اعتنى بحواشي الدمياطي تجاه عبيد بن إسماعيل وهذا في عبيد بن إسماعيل صحيح وما قاله شيخي خطأ محض وكأنه اشتبهت عليه الإشارة إلى الحاشية وا لله أعلم)).
وفي ح كتب فوق ((سعيد)) علامة تخريج وكتب في الحاشية مانصه ((إنما كتبه الدمياطي قبالة عبيد بن إسماعيل وقد نقل نحو هذه الحاشية بعض من اعتنى بحواشي الدمياطي تجاه عبيد بن إسماعيل وهو في عبيد بن إسماعيل صحيح وما قاله شيخنا هنا خطأ محض وكأنه اشتبهت عليه الإشارة إلى الحاشية وا لله أعلم، وهذا لايقوله الدمياطي ولاغيره ممن له أدنى تمييز في هذا الفن)).
وهذا صريح في أن ابن العجمي كتب الحاشيتين، وكل الحواشي في م ح مكتوبة بخط هذه الحاشية.
وعبيد هو عبيد بن إسماعيل القرشي الهباري أبومحمد الكوفي وهو السابق في الحديث الأول ويقال إن اسمه عبدا لله ويعرف بعبيد مات سنة خمسين ومائتين روى له البخاري ينظر تهذيب الكمال ١٩/١٨٦ .

(٤) في ح ومحمد هو ابن سلام، وفي ک ومحمد هذا هو ابن سلام .

(٥) عليها في ح خف، إشارة إلى تخفيف اللام من سلام.

سليمان أبوحي الكلابي[١] من أنفسهم ولقبه عبدة مات سنة سبع وقيل تسع وقيل ثمان وثمانين ومائة. قال أحمد: ثقة وزيادة مع صلاحه وشدة فقر[٢] . ورواه أبونعيم عن أبي أحمد ثنا عمران بن موسى عن عثمان عن عبدة ثم قال: رواه يعني خ عن عثمان عن عبدة كذا قال ! والموجود خلافه كما قدمته حدثنا محمد ثنا عبدة. ورواه الإسماعيلي عن الحسن عن سفيان ثنا إسحاق بن عبدا لله ثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر عن عبيدا لله .

الحديث الثالث :

حديث عائشة رضي ا لله عنها مري أبابكر يصلي بالناس الحديث سلف في الصلاة[٣] .

وقولها إنه رجل أسيف، وفي رواية زائدة بعدها رقيق: أي رقيق القلب سريع البكاء والحزن كذا فسره أبوعبيد في اللغة[٤] . الأسيف[في اللغة[٥]] الذي لايكاد يسمن[٦] .

وشيخ خ فيه بدل بن المحبَّر من أفراده قال خ: بصري[٧] . وقال م : واسطي[٨] مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

---

(١) عبدة بن سليمان الكلابي أبومحمد الكوفي قيل اسمه عبدالرحمن وعبدة لقب ينظر تهذيب الكمال ٥٣٠/١٨ والتاريخ الكبير للبخاري ١١٥/٦ ترجمة رقم ١٨٧٩، و لم أجد تكنيته بأبي حي في الكتب التي تعنى بالكنى كالأسماء والكنى لمسلم بن الحجاج والكنى للدولابي والاستغناء لابن عبدالبر والمقتنى في سرد الكنى للذهبي ولافي التهذيب وفروعه .

(٢) تهذيب الكمال ٥٣٣/١٨ وفي كـ فقره .

(٣) كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ٢٤٠/١ .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٩/١ .

(٥) ساقط من كـ .

(٦) القاموس المحيط مادة أسف .

(٧) التاريخ الكبير للبخاري ١٥٠/٢ .

(٨) الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج ٨٣٢/٢ .

الحديث الرابع :

حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه بمثله وفيه رجل رقيق وقد سلف [في الصلاة أيضاً[١]][٢] وشيخه فيه الربيع بن يحيى الأُشناني من أفراده[٣] ثقة ثبت مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

الخامس :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة تقدم في الصلاة[٤]. والوطأة البأس والعقوبة. وقال الداودي: هي الأرض .

الحديث السادس :

حدثنا عبدالله بن محمد[٥] بن أسماء ابن أخي جويرية [بن أسماء[٦]] ثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد الحديث وقد سلف[٧] [ويأتي في التفسير[٨]][٩] وعبدالله شيخ البخاري أخرج له د س م[١٠] مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

قال أحمد الدورقي : لم أر في البصرة أفضل منه[١١] .

---

(١) كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ٢٤٠/١ .

(٢) ساقط من ك .

(٣) في تهذيب الكمال روى عنه البخاري وأبوداود ١٠٧/٩ .

(٤) في كتاب الاستسقاء باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ٣٤١/١ .

(٥) في ح أحمد خطأ .

(٦) ليست في ك م .

(٧) كتاب الأنبياء باب قوله عز وجل ﴿ **ونبئهم عن ضيف إبراهيم** ﴾ ١٢٣٣/٣ .

(٨) كتاب التفسير باب قوله ﴿ **فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك** ﴾ ١٧٣١/٤ .

(٩) ساقط من ك .

(١٠) في تهذيب الكمال روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود . روى له النسائي ٤٤/٦ .

(١١) تهذيب الكمال ٤٦/١٦ .

وعمه جويرية[1] بن أسماء بن عبيد بن مخراق أبو أسماء ، وقيل أبو مخراق[2] مات سنة ثلاث وسبعين . وأبو عبيد هذا هو سعد بن عبيد مولى ابن أزهر الزهري .

الحديث السابع :

حديث مسروق سألت أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها عما قيل فيها ما[3] قيل قالت : بينا أنا وعائشة أخذتها الحمى فذكر قطعة من حديث الإفك [ويأتي في التفسير في سورة يوسف[4] والنور[5]][6] وهذا الحديث اختلف في سنده من حيث أن أم رومان دعد[7] ويقال : زينب بنت عمير بن عامر ، وقيل : بنت عامر بن عويمر الكنانية[8] يفتح الراء منها ويضم . قال ابن سعد[9] وأبو حسان الزيادي[10]: إنها ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها . زاد الزبير في ذي الحجة[11] .

---

(١) في ك جويره .

(٢) في تهذيب الكمال أبو مخارق ، ويقال أبو أسماء ويقال أبو مخراق وهو خطأ فيما قاله أبو حاتم ١٧٢/٥ .

(٣) في ك فيهل فاقيل .

(٤) كتاب التفسير باب قوله ﴿ **قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا** ﴾ ١٧٣٠/٤ .

(٥) كتاب التفسير باب قوله ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة** ﴾ ١٧٧٨/٤ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) في ك م دعدد .

(٨) الإصابة للحافظ ابن حجر ٢٠٦/٨ .

(٩) طبقات ابن سعد ٢٧٦/٨ . .

(١٠) أبو حسان الزيادى : الإمام الحافظ مؤرخ العصر قاضي بغداد الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي وعرف بالزيادي لكون جده تزوج أم ولد كانت للأمير زياد بن أبيه ، كان رئيساً جواداً كبير الشأن ، وكان أحد العلماء الأفاضل الثقات ولي قضاء الشرقيه في دولة المتوكل مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . السير ٤٩٦/١١ .

(١١) هو الزبير بن بكار وستأتي له ترجمة في ص ٣٠٣، نقل قوله المزي في تهذيب الكمال ٣٥٩/٣٥. وهو قول الواقدي أيضاً .

وقال أبو عمر : سنة أربع ، وقيل سنة خمس[١] ، فعلى هذا لا يتجه سماع مسروق منها ويكون حديثه منقطعاً . وأما على قول أبي إسحاق الحربي[٢] في تاريخه وعلله سأل مسروق أم رومان وله خمس عشرة سنة ومات وهو ابن[٣] ثمان وسبعين سنة ، وهي أقدم من حدث عنها[٤] مسروق وقد صلى خلف أبي بكر وعمر . وقول أبي نعيم الحافظ بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهراً طويلاً[٥] فهو متصل .

وأباه الخطيب وقال : العجب من الحربي كيف خفي عليه [استحالة[٦]] سؤال مسروق لها مع علو قدره في العلم وأحسب العلة التي دخلت عليها[٧] اتصال السند وثقة رجاله فلم يفكر[٨] فيما وراء ذلك فهي العلة التي دخلت على البخاري حتى خرَّجه . وأما مسلم فلم يخرجه ورجاله على شرطه وأحسبه فطن لاستحالته فتركه . وقول الحربي سألها وله خمس عشرة سنة ،

فعلى هذا كان له وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة[٩] ، فما الذي منعه أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : لكن البخاري لما ذكر رواية علي بن زيد بن جدعان عن القاسم ماتت أم رومان زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيه نظر - أي لضعف علي وانقطاع

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بن عبدالبر ١٩٣٦/٤ .

(٢) وأبو إسحاق الحربي له كتاب في العلل و لم يصل إلينا ينظر مقدمة غريب الحديث له ٤٧/١ .

(٣) في كـ م وله ثمان وسبعون سنة .

(٤) في كـ عنه .

(٥) في معرفة الصحابة لأبي نعيم : قيل إنها توفيت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو وهم روى مسروق عنها ٢/ل ٣٥٤ نسخة مكتبة عارف حكمت المدينة النبوية ولها مصورة في مركز البحث العلمي ، و لم أر العبارة التي نقلها الشارح فيه .

(٦) ساقط من ح .

(٧) كذا في النسخ والصواب دخلت عليه .

(٨) في كـ م و لم يتفكر .

(٩) قال الحافظ ابن حجر : لأن مولد مسروق في السنة الأولى من الهجرة التهذيب ٤٦٨/١٢ .

حديث القاسم - وحديث مسروق أسند[١] . قال الخطيب : لم يزل حديث مسروق / ٢٤٥ح هذا يختلج في صدري وأستنكره سنين فلا أعرف له علة لثقته واتصال سنده حتى رأيت في رواية لحصين عن مسروق عن أم رومان[٢] فجوزت أن يكون مسروق أرسل الرواية عنها وقد ذكر أن حصيناً اختلط في آخر عمره فلعله روى الحديث في حال اختلاطه . وفي رواية عن مسروق سُئِلَتْ أم رومان[٣] .

وهذا أشبه بالصحة لأن من الناس من يكتب الهمزة ألفا في جميع أحوالها الرفع والنصب والخفض ولعل بعض النقلة كتب سُأِلَت[٤] بالألف فقرأه الراوي سَأَلتُ ودوَّن عليه ورواه .

ووقع في كتاب : ورواه مسروق عن ابن مسعود عنها[٥] . قال : وهو الأشبه[٦] .

وقال ابن ناصر السَّلامي[٧] : يكون كأنه روي عن ابن مسعود عنها .

والذي قاله غير واحد أن الأولى مرسلة . قال أبو عمر : رواية مسروق عن أم

---

(١) رواه ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد ٢٧٦/٨ وعلقه البخاري عن علي بن زيد. قال : وروى علي بن زيد عن القاسم ماتت أم رومان زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وحديث مسروق أسند . المطبوع باسم التاريخ الصغير ٣٨/١ .

(٢) أخرجها البخاري في كتاب التفسير باب قوله ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** ﴾ الآية ١٧٧٨/٤.

(٣) لم أقف عليها .

(٤) في النسخ سئلت وما أثبته صوبته من تحفة الأشراف ٧٩/١٣ ويدل عليه السياق .

(٥) لم أقف عليها .

(٦) نقل كلام الخطيب الحافظ المزي في تحفه الأشراف ٧٩/١٣ وفي تهذيب الكمال ٣٦١/٣٥ ، وعزاه إليه في كتاب المراسيل ، وهو كتاب ((التفصيل لمبهم المراسيل)) ولم أقف عليه .

(٧) هو محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي تقي الدين أبو المعالي المحدث المشهور المصري نزيل دمشق ولد سنة أربع وسبعمائة جمع كتاباً في الوفيات ذيل فيه على تاريخ البرزالي وهو كثير الفوائد ، وجمع ذيلا على تاريخ بغداد لابن النجار ثلاث مجلدات أو أربع ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر ٥٩/٤ ولم أقف على مصدر كلامه .

رومان مرسلة[(١)] . وقال الحميدي : كان بعض من لقينا من البغداديين الحفاظ يقول[(٢)]: الإرسال في هذا الحديث بين . وقال ابن العربي : العنعنة في رواته إنه أصح[(٣)] .

وقال السهيلي : قيل إنه وهم في الحديث[(٤)] . قال الداودي : رواه أبو وائل عن أم رومان . وفيه من الوهم أن أم مسطح من قريش ((وقالت : ولجت علينا امرأة من الأنصار)) وفيه ((فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً[(٥)])) خلاف قول عائشة فما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم من محله ولا خرج من البيت حتى نزلت براءتها . وقال ابن التين : هو أصح من هذا لأنه رواه الزهري عن ابن المسيب وعروة وعبيدالله[(٦)] وعلقمة بن[(٧)] وقاص عنها . وانما ذكره هنا لذكر يوسف

---

(١) الاستيعاب ١٩٣٧/٤ .

(٢) في ك يقولون .

(٣) ذكر في عارضة الأحوذي في شرح هذا الحديث ٤٦/١٢ أنه ألف جزءا عن حديث الإفك ، فلعله ذكره فيه ولم أقف عليه ، ونقل عنه تلميذه السهيلي في الروض الأنف ٤٤٠/٦ وفيه قال رحمه الله: والعنعنة أصح فيه .

(٤) الروض الأنف ٤٤٠/٦ .

(٥) في كتاب المغازي باب حديث الإفك ١٥٢٣/٤ .

(٦) في النسخ عبدالله والتصويب من الصحيح .

(٧) في ك م ابن أبي وقاص ، وفي هامش م ((الصواب حذف أبي)) .

والحاصل أن رواية علي بن زيد بن جدعان في أنها ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ضعيفة قال الحافظ ابن حجر : روى الإمام أحمد في مسنده [٢١١/٦] ثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة أن عائشة قالت : لما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بي فقال يا عائشة إني عارض عليك أمرا فلا تعجلي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان، قالت قلت يا رسول الله وما هو؟ قال قال الله عز وجل ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك** ﴾ الآية إلى ﴿ **أجراً عظيما** ﴾ قالت فقلت فإني أريد الله تعالى ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر في ذلك أبا بكر وأم رومان فضحك ، وهذا إسناد جيد وأصله في الصحيحين من طريق أبي هريرة عن أبي سلمة بلفظ استأمري أبويك ولم يسمهما ، والتخيير كان في سنة تسع ، والحديث دال

⇐

حيث قالت : فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه .

وفي أبي داود من حديث حميد الأعرج عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام لما كشف وجهه حين جاءه جبريل قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك** ﴾ ثم قال : هذا حديث منكر وقد روى هذا الحديث عن الزهري غير واحد لم يذكروا هذا الكلام على هذا الشرح وأخاف أن يكون أمر الاستعاذة فيه من كلام حميد[(١)] .

الحديث الثامن :

حديث عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها أرأيت قوله تعالى ﴿ **حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا أو كُذِّبوا** ﴾ قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها . وأما هذه الآية قالت : هم أتباع الرسل ... الحديث. قال أبو عبدالله استيئسوا استفعلوا[(٢)] من يئست [وسيأتي في تفسير سورة البقرة[(٣)] ويوسف[(٤)]][(٥)] .

⇐ على أن أم رومان كانت إذ ذاك موجودة فبان وهم علي بن زيد ومن معه . التهذيب ٤٦٩/١٢ . وينظر زاد المعاد لابن القيم ٢٦٧/٣ وكتاب التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة لصلاح الدين العلائي ص ٤٧-٥٢ .

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب من لم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ٢٩٠/١ ، قال المنذري في مختصر أبي داود : وحميد هذا هو أبو صفوان حميد بن قيس المكي الأعرج احتج به الشيخان . وقال ابن القيم : قال ابن القطان : حميد بن قيس أحد الثقات ، وإنما علته أنه من رواية قطن بن نسير عن جعفر بن سليمان عن حميد وقطن وإن كان روى عنه مسلم فكان أبو زرعة يحمل عليه ويقول : روى عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أحاديث مما أنكر عليه . وجعفر أيضاً مختلف فيه فليس ينبغي أن يحمل على حميد وهو ثقة بلا خلاف في شيء جاء به عنه من يختلف فيه، مختصر سنن أبي داود للمنذري وتهذيب ابن قيم الجوزية ٣٧٩/١ ، وفي الكامل لابن عدي : قطن بن نسير أبو عباد بصري يسرق الحديث ويوصله ٢٠٧٥/٦ والأحاديث التي أنكرت عليه مما رواها عن جعفر عن ثابت عن أنس أوردها ابن عدي تحت ترجمته .

(٢) وفي هامش النسخة السلطانية من صحيح البخاري استفعلوا وعليها رمز ص يعني للأصيلي .

(٣) كتاب التفسير باب ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة** ﴾ الآية ١٦٤٤/٤ .

(٤) باب قوله ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل** ﴾ ١٧٣١/٤ .

(٥) ساقط من ك .

واختلف في معنى هذه الآية فقيل : استيئسوا أن يأتي قومَهم العذابُ . وقيل : يئسوا من إيمان قومهم . قال ابن التين : [ليس][١] وزنه كما ذكر البخاري افتعلوا ولكن استفعلوا . وكذلك هو في بعض الروايات وقد أسلفناه أولاً .

وقول عائشة رضي الله عنها والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وماهو بالظن هذا قول قتادة[٢] وهو معروف في اللغة أن الظن بمعنى اليقين ومنه قوله تعالى ﴿ **وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه** ﴾ . وفي الآية قول آخر على قراءة التشديد أن الظن على بابه ، ويتأول على عائشة هنا طال على المؤمنين البلاءُ واستأخر عنهم النصر فظن الرسل أن أتباعهم كذبوهم قيل هو أحسن . وقرأ[٣] ابن مسعود وابن عباس[٤] كُذِبوا بضم الكاف والتخفيف . واختلف قول ابن عباس في تأويله فقال : إنهم ضعفوا ، وقال : إنهم كُسِرُوا . والثاني ظن قومهم أن الرسل كذبوا فالضمير في كذبوا يعود على القوم على هذا . وقرأ مجاهد[٥] كذبوا بفتح الكاف والتخفيف وفسره وظن قومهم أنهم[٦] كذبوهم وهو كالذي قبله في المعنى[٧] .

---

(١) ساقط من ح .

(٢) جامع البيان للطبري ٣٠٩/١٦ .

(٣) في ح وقول ابن مسعود .

(٤) في كتاب السبعة لابن مجاهد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ **كُذِّبو** ﴾ مشددة الدال ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ **كُذِبوا** ﴾ خفيفة ، وكلهم ضم الكاف ٣٥١ وتنظر قراءة ابن عباس وابن مسعود في جامع البيان للطبري ٣٠٥/١٦ وهي سبعية .

(٥) تنظر قراءة مجاهد في جامع البيان ٣١٠/١٦ .

(٦) في ح أي .

(٧) والحاصل أن ﴿ **كُذِّبوا** ﴾ بالتشديد ، و ﴿ **كُذِبوا** ﴾ بالتخفيف قراءتان سبعيتان ، وقرأ مجاهد ﴿ **كَذَبوا** ﴾ بفتح الكاف والتخفيف وهي شاذة ، قال ابن عطية : أما الأولى فيحتمل أن يكون الظن بمعنى اليقين ويكون الضمير في ﴿ **ظنوا** ﴾ و ﴿ **كذبوا** ﴾ للرسل ، ويكون المكذبون مشركي من أرسل إليه والمعنى وتيقن الرسل أن المشركين كذّبوهم وصمموا على ذلك . ويحتمل أن يكون الظن على بابه والضميران للرسل والمكذبون مؤمنوا من أرسل إليه ، أي لما طالت المواعيد حسب الرسل أن المؤمنين أولاً قد كذبوهم وارتابوا بقولهم .

⇐

وقال ابن عرفة[١] : الكذب الانصراف عن الحق ، يقال حَمَلَ فما كذب أي ما انصرف عن القتال فمعنى كذبوا أي تكذيباً لا تصديق بعده . وقولها: يا عرية هو تصغير عروة وأصله عُرَيْوَة إلا أنه اجتمع حرفا علة وسبق الأول بالسكون جعلوهما ياءين وأدغموا الأولى في الثانية . وقوله ﴿ **لا تيئسوا من روح الله** ﴾ ، معناه الرجاء أي لرحمته[٢] تعالى .

الحديث التاسع :

حديث ابن عمر رضي الله عنهما الكريم ابن الكريم إلى آخره سلف قريبا[٣]

⇐ وأما القراءة الثانية فيحتمل أن يكون المعنى حتى إذا استيأس الرسل من النصر أو من إيمان قومهم على اختلاف تأويل المفسرين في ذلك وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة ، أو فيما توعدوهم به من العذاب لما طال الإمهال واتصلت العافية فلما كان المرسل إليهم على هذا التأويل مكذبين – كذا ولعلها مكذوبين – بني الفعل للمفعول في قوله ﴿ **كُذِبوا** ﴾ هذا مشهور قول ابن عباس وابن جبير ، وتحتمل هذه القراءة أيضا أن يكون الضمير في ﴿ **ظنوا** ﴾ وفي ﴿ **كُذِبوا** ﴾ عائد على الرسل ، والمعنى كذبهم من أخبرهم عن الله والظن على بابه ، وحكى هذا التأويل قوم من أهل العلم والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم ، قاله ابن عباس وابن مسعود أيضا وابن جبير ، وردت هذا التأويل عائشة وجماعة من أهل العلم وأعظموا أن توصف الرسل بهذا ، وقال أبو علي الفارسي : هذا غير جائز على الرسل ، قال القاضي أبو محمد وهذا هو الصواب ، وأين العصمة والعلم ؟ .

وأما القراءة الثالثة فالضمير في ﴿ **ظنوا** ﴾ للمرسل إليهم ، والضمير في ﴿ **كَذَبوا** ﴾ للرسل . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٨/١٠٠-١٠٢ باختصار .

(١) لعله نفطويه وهو الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي المشهور بنفطويه صاحب التصانيف ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ، كان متضلعا من العلوم وكان ذا سنة ودين ومروءة وحسن خلق وكيس ، صنف غريب القرآن ، وكتاب المقنع في النحو ، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة السير ١٥/٧٥ ولم أقف على مصدر كلامه .

(٢) في ح اي الرحمته .

(٣) الباب السابق ، باب قول الله تعالى ﴿ **لقد كان في يوسف وإخوته** ﴾ الآية ٣/١٢٣٨ .

والبخاري رواه ثَمَّ عن إسحاق بن منصور[١] ، أنا عبدالصمد ، وهنا رواه عن عبدة ، ثنا عبدالصمد ، ورواه في التفسير عن عبدا لله بن محمد ، ثنا عبدالصمد[٢] . وعبدة هذا هو ابن عبدا لله بن عبدة أبو سهل الصفار الخزاعي البصري مات بالأهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين انفرد به خ[٣] وعنه عم أيضاً . وفي الستة عبدة بن سليمان الكلابي سلف قريبا[٤] .

وعبدة بن [أبي[٥]] لبابة [تابعي][٦] لم يرو له د[٧] وفي د عبدة بن سليمان المروزي[٨] . وفي س عبدة بن عبدالرحيم المروزي مات بدمشق سنة أربع وأربعين ومائتين[٩] .

باب قول ا لله تعالى ﴿ **وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾ ﴿ **اركض برجلك** ﴾ اضرب ﴿ **يركضون** ﴾ يعدون ثم ساق حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه في قصة أيوب وقد سلفت في الغسل من الطهارة[١٠] . قيل كانت[١١] خرجت

---

(١) باب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت** ﴾ ١٢٣٧/٣ .

(٢) كتاب التفسير باب قوله ﴿ **ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب** ﴾ الآية ١٧٢٨/٤ .

(٣) يقصد الحديث كما سبق في ص ٧٣ فالرجل روى له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ٥٣٨/١٨ ، والعبارة فيها إيهام وسبق له مثلها .

(٤) في ص ٧٥ .

(٥) ساقط من م ک وفي هامش م ((سقط أبي)) .

(٦) ساقط من ح م وهو عبدة بن أبي لبابة الأسدي روى عن عبدا لله بن عمر ، وعبدا لله بن عمرو روى له الجماعة ، أبو داود في كتاب المسائل تهذيب الكمال ٥٤٥/١٨ .

(٧) في ح كتب علامة تخريج فوق د وكتب في الهامش ((يعني وروى عنه بقية أصحاب الكتب)) .

(٨) هو عبدة بن سليمان المروزي أبو محمد ويقال أبو عمرو صاحب ابن المبارك نزيل المصيصة روى له أبو داود ، قال أبو حاتم صدوق تهذيب الكمال ٥٣٥/١٨ .

(٩) هو عبدة بن عبدالرحيم بن حسان المروزي أبو سعيد نزيل دمشق روى عنه البخاري في الأدب حديثا واحداً والنسائي قال أبو حاتم : صدوق تهذيب الكمال ٥٣٩/١٨ .

(١٠) كتاب الغسل باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ١٠٧/١ .

(١١) في ک كان .

من جسده خُرَاجات كالحلم فإذا طفئت واحدة عادت أخرى .

وكان من صبره أنه كان تسقط منه الدودة فيردها من حيث سقطت فلبث سبعاً[١] كذلك ، زاد الحسن وستةَ أشهر[٢] . وقال وهب : ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً[٣] . وسنذكر حديثاً[٤] ثماني عشرة سنة .

قال ابن إسحاق في المبتدأ : وكان رجلا من بني إسرائيل و لم يرفع لنا في نسبه فوق أبيه [شيئاً[٥]] ، وهو أيوب بن بازخ بن أموص - زاد مقاتل[٦] بن اليفرز - بن العيص بن إسحاق[٧] . وأسقط ابن دريد في وشاحه بازخ وذكر بعد أموص رازح . زاد صاحب التاريخ الغريب[٨] بعد[٩] أموص : زعويل . قبره مشهور بحوران بقرية بقرب[١٠] نوى .

وكان ينزل البثنية[١١] من الشام . وروى أحمد بن وهب[١٢] عن عمه عبدا لله[١٣]

---

(١) في كـ سبع .

(٢) في تاريخ الطبري سبع سنين وأشهراً ٣٢٤/١ .

(٣) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر نا عمران أبو الهذيل قال سمعت وهباً يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين ولبث يوسف في السجن بضع سنين ١٢٩/٣/١ .

(٤) في ح حديث حديثا .

(٥) ساقط من ح .

(٦) لم أهتد إلى موضعه في تفسير مقاتل بعد البحث ، وينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣/ل ١٢٦ فقد زاد أيضاً ما زاده مقاتل .

(٧) لم يصل إلينا المبتدأ لابن إسحاق ، ولكن رواه من طريقه ابن جرير ينظر تاريخ الرسل والملوك ٣٢٢/١ .

(٨) لم أعرف صاحب التاريخ الغريب .

(٩) في ح بن اموص .

(١٠) في كـ م بقرب من نوى .

(١١) بثنية : بالتحريك وكسر النون وياء مشددة اسم ناحية من نواحي دمشق وقيل هي قرية بين دمشق وأذرعات ، عن الأزهري . وكان أيوب النبي عليه السلام منها . معجم البلدان ٣٣٨/١ .

(١٢) هو أحمد بن عبدالرحمن بن وهب بن مسلم القرشي روى عن عمه عبدا لله بن وهب روى عنه ⇐

أنا نافع بن يزيد[(١)] عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس مرفوعاً ((إن أيوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة[(٢)])) وعن خالد بن دريك[(٣)] أصابه البلاء على رأس ثمانين سنة من عمره[(٤)] . وعن ابن عباس مكث في البلاء سبع سنين وكان أصابه بعد السبعين من عمره[(٥)] .

وفي التاريخ الغريب زوج ليًا بنت يعقوب وأمه ابنة لوط ، وعاش مائتي سنة وست عشرة سنة قال : وقبره بمصر ، وقيل بالشام . وقال ابن خالويه[(٦)] في ((ليس)) : كنيته أبو عبدا لله وامرأته أم زيد . وما ذكره عنه القصاص من تسلط[(٧)] إبليس عليه غير صحيح كما نبه عليه ابن العربي في سراجه[(٨)] لأنه لا يتسلط على المخلصين فكيف من

مسلم تهذيب الكمال ١/٣٨٧ .

(١٣) تكرر عبدا لله في ح وهو عبدا لله بن وهب بن مسلم القرشي روى عن نافع بن يزيد وعنه ابن أخيه أحمد بن عبدالرحمن روى له الجماعة تهذيب الكمال ١٦/٢٧٧ .

(١) هو نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري روى عن عقيل بن خالد وعنه عبدا لله بن وهب استشهد به البخاري وروى له الباقون سوى الترمذي تهذيب الكمال ٢٩/٢٩٦ .

(٢) عزاه ابن كثير في قصص الأنبياء إلى ابن أبي حاتم وابن جرير [جامع البيان ٢٣/١٦٧] من طريق ابن وهب أخبرني نافع بن يزيد به .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٥٨٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

(٣) لعله خالد بن دريك الشامي العسقلاني روى عن عبدا لله بن عمر بن الخطاب وعنه أيوب السختياني روى له الأربعة تهذيب الكمال ٤/٥٣ .

(٤،٥) لم أقف عليهما .

(٦) ابن خالويه هو : الحسين بن أحمد بن خالويه اللغوي النحوي من كبار أهل اللغة والعربية كان عالما بالعربية حافظاً للغة بصيرا بالقراءة ثقة مشهورا وكانت إليه الرحلة من الآفاق . له كتاب ليس وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه توفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة معجم الأدباء ٣/١٠٣٠ و لم أجد ما نقله الشارح في القطعة المطبوعة من كتاب ليس .

(٧) في ح تسليط .

(٨) لم أقف عليه .

كبارهم[١] ، واختلف لم حلف ليضربن زوجته فقال ابن عباس : لما أخذه البلاء أخذ إبليس تابوتاً وقعد على الطريق يداوي فجاءته امرأة أيوب فقالت : أتداوي رجلاً به علة كذا وكذا / فقال : نعم بشرط أني إذا شفيته قال : أنت شفيتني لا أطلب منه جزاء غير هذا ، فجاءت إلى أيوب فأخبرته فقال لها : ذاكِ الشيطان والله لئن برأتُ لأضربنّكِ مائة. وقيل : إنها قالت له : لقد طال بك هذا لو كان لك عند ربك مكان لكشف مابك فحلف ليضربنها مائة جلدة فلما كشف ضره وقد ذهب عنها نودي أن اركض برجلك فاغتسل فذهب ما به فعاد خلقه أحسن ما كان فأتاها فقالت : لعلك رأيت نبي الله أيوب وإنه أشبه الناس بك قبل أن يبتلى فأخبرها أنه هو فأنزل الله ﴿ **وخذ بيدك ضغثاً** ﴾ قال مجاهد ومالك وغيرهما : هذا خاص له[٢] .

٢٤٦ح

وقال عطاء : هو لجميع الناس[٣] . وقالت فرقة : أمر أن يضربها بقدر احتمالها فمن لم يحتمل إلا ذلك فعل به كذلك[٤] . قال ابن التين : والأبين قول مالك لقوله تعالى ﴿**ولا تحنث** ﴾ فأسقط عنه الحنث فدل أنه خاص . ولا نسلِّم له .

فصل : وقوله ((خرَّ عليه رجل [جراد][٥])) يقال هذا رجل من جراد أي

---

(١) في ك من كان ملم .

(٢) قال ابن العربي في أحكام القرآن روي عن مجاهد أنها للناس عامة . وروى ابن زيد عن ابن القاسم عن مالك من حلف ليضربن عبده مائة فضربه بها ضربة واحدة لم يبر قال بعض علمائنا يريد قوله تعالى ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ ٤/١٦٤٠ باختصار .

وقال أبو جعفر النحاس : قال مجاهد هذا له خاص . وقال عطاء هذا لجميع الناس قال أبو جعفر : البين من هذا أنه خاص لأنه قال ﴿ **ولا تحنث** ﴾ فأسقط عنه الحنث وقال الله عز وجل ﴿ **فاجلدوهم ثمانين جلدة** ﴾ ومن جلد بشمراخ فيه مائة فإنما جلد جلدة واحدة معاني القرآن ٦/١٢١ .

ونقل ابن العربي عن مجاهد أنها للناس عامة ، ونقل الشارح والنحاس عنه أنها خاصة فالله أعلم أي النقلين صحيح عنه .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/٢١٣ .

(٤) لم أجده .

(٥) ساقط من ح .

جماعة منهم كما يقال سرب من الظباء وعانة من الحمير وخيط من النعام وذلك من أسماء الجماعات التي لاواحد لها من لفظها[١] . قال الخطابي : وفيه دلالة على أن من نثر عليه دراهم أو نحوها في إملاك ونحوه أنه أحق بما نثر عليه[٢] . وتعقبه ابن التين فقال : ليس كما ذكره لأنه شيء خَصَّ الله به نبيه أيوب وذلك شيء من فعل الآدمي فيكره فعله لأنه مِن السرف . وينازع في كونه خاصا ، وبأنه جاء عن الشارع[٣] فلا سرف فيه .

باب قول الله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نَجِيًّا ﴾ كَلَّمهُ

﴿ **ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً** ﴾ يقال للواحد والإثنين والجميع[٤] نجيٌّ. ويقال : ﴿ **خلصوا نَجِيًّا** ﴾ اعتزلوا نَجِيًّا والجميع[٥] أنجية ﴿ **يتناجون** ﴾ ذكر فيه حديث عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة ترجف بوادره[٦] . وقد سلف أولَ الكتاب[٧] ومخلصا ، قرئ بفتح اللام أي

---

(١) الصحاح للجوهري ١٧٠٤/٤ وأعلام الحديث للخطابي ١٥٤٩/٣ .

(٢) أعلام الحديث للخطابي ١٥٤٩/٣ .

(٣) استدل بحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر في إملاك فأتي بأطباق عليها جوز ولوز وتمر فنثرت فقبضنا أيدينا فقال ما بالكم لا تأخذون ؟ فقالوا لأنك نهيت عن النهبى ، فقال إنما نهيتكم عن نهبى العساكر ، خذوا على اسم الله فجاذبنا وجاذبناه قال الحافظ ابن حجر هذا لا نعرفه من حديث جابر وتبع في إيراده عنه الغزالي والقاضي حسين . نعم رواه البيهقي عن معاذ بن جبل وفي إسناده ضعف وانقطاع ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة عن معاذ نحوه وفيه بشر بن إبراهيم ، ومن طريقه ساقه العقيلي وقال : لا يثبت في الباب شيء ، وأغرب إمام الحرمين فصححه من حديث جابر وهو لايوجد ضعيفا فضلا عن صحيح ، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٢٠٠/٣ .

(٤) في ك والجمع .

(٥) في ك م والجمع وفي الجامع الصحيح والجميع وكذا في ح .

(٦) البادرة من الإنسان وغيره اللحمة التي بين المنكب والعنق والجمع البوادر اللسان بدر .

(٧) في أول باب من صحيح البخاري ٥/١ .

أخلصناه[١] مختارا خالصاً من الدنس ، وبكسر اللام أي وحَّد الله بطاعته وأخلص نفسه من الدنس[٢] ومعنى ﴿ قربناه نَجِيًا ﴾ قال ابن عباس : أدنيناه[٣] حتى سمع صريف الأقلام[٤] . وقوله النجي إلى آخره . كذا قال ابن عرفة[٥] . وقال غيره : نَجِيٌّ جمع[٦] أنْجِيَةٍ . وقيل : نَجِيٌّ جمع ناج مثل غَازٍ وغَزِيٍّ[٧] . والناموس صاحب سر الرجل[٨] . وقال أبو عبيد : هو جبريل عليه السلام وسمي بذلك لأن الله خصه بالوحي والغيب الذي لايطلع عليه غيره وأصله من نمس ينمس نمساً[٩] ونامسه[١٠] مُنامسة[١١] إذا سررته[١٢] .

---

(١) في معاني القرآن للنحاس أي أخلصناه فجعلناه مختاراً خالصا من الدنس ٣٣٧/٤ .

(٢) في معاني القرآن للنحاس ٣٣٧/٤ بالنص .

(٣) في ک ادنا .

(٤) أسنده النحاس في معاني القرآن ٣٣٧/٤ .

(٥) سبقت ترجمته في ٨٢ ولم أقف على مصدر النقل .

(٦) قال الهروي : وقوله تعالى ﴿ وقربناه نجيا ﴾ أي مناجيا ، وهو مصدر كالصهيل والنهيق ، يقع على الواحد والجماعة ، كما تقول رجل عدل وصوم ، ومنه قوله تعالى ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾ أي متناجين ، وقال ابن عرفة : أراد فلما استيأسوا منه وعلموا أنه محبوس عنهم تنحوا عن الناس وتشاوروا ، قال والنجي يكون للواحد والجميع . وقال الأزهري نجي جمع أنجية . وقيل نجي جمع ناج مثل ندي وناد لأهل المجلس وغزي وغاز ، وحجيج وحاج .
الغريبين ٣٥٥/٥ ، وينظر تهذيب اللغة للأزهري ١٦٣/٨، ١٩٩/١١ .

(٧) في ک عر لى .

(٨) في م والناموس هو جبريل صاحب سر الرجل .

(٩) في ک نمساه .

(١٠) في ک نامسة .

(١١) في ک م مناسه ، وفي هامش م صوابه منامسة .

(١٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٩/٢ .

باب قول الله تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ﴾ إلى قوله ﴿ طُوَى ﴾

ذكر فيه حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أنه عليه السلام حدثهم عن ليلة أسري به حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون قال : هذا هارون فسلِّم عليه فسلَّمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح هذا الحديث سلف مطولا غير مرة ثم قال : تابعه ثابت وعباد بن أبي علي [عن أنس][1] عن النبي صلى الله عليه وسلم .

متابعة ثابت أخرجها مسلم عن شيبان عن حماد بن سلمة عنه[2] . ومالك بن صعصعة أخوه قيس بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار شهد أحداً[3] .

وفي الصحابة قيس بن صعصعة ، روى حبَّان بن واسع عن أبيه قلت : يا رسول الله[4] . وقيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد الخزرجي المازني عقبي بدري أمير الساقة يوم بدر وهو الذي قبله[5] وهذا أصح . وعباد بن أبي علي روى عنه هشام الدستوائي وحماد بن زيد وخليد بن حسان لم يذكروه[6] .

---

(١) زدته من الجامع الصحيح .

(٢) كتاب الإيمان ١/١٤٥ .

(٣) الإصابة لابن حجر ٥/٤٧٩ .

(٤) في الإصابة ٤/٤٧٩ وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني وغيرهم من طريق حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال : في كل خمس عشرة قال : أجدني أقوى من ذلك – الحديث .

(٥) قال الحافظ ابن حجر : وذكره ابن أبي حاتم بهذه الصفة لكن قال قيس بن صعصعة ، وذكره ابن السكن بالوجهين فقال قيس بن صعصعة ويقال ابن أبي صعصعة ، والصحيح ابن أبي صعصعة . الإصابة ٥/٤٧٩ .

(٦) لعله يقصد أن حديث عباد بن أبي علي لم يذكره شراح الجامع الصحيح ولم يقف عليه الحافظ ابن حجر قال : ومتابعة عباد بن أبي علي لم أرها هدي الساري ٥٣ . وأما عباد فقد ترجم له المزي ⇐

ومعنى ﴿ آنست ناراً ﴾ وجدتها وعلمت مكانها . والقبس : ما أخذ من صوف أو قصب[١] أو فتيلة . وقال ابن فارس : القبس قبس النار وهو الشعلة يقال اقتبست الرجل علما وقبسته نارا[٢] . وقال ابن دريد : قبست من فلان ناراً واقتبست منه علما[٣] . وقيل : القبس الجذوة وهي النار التي تأخذها[٤] في طرف عود .

ومعنى ﴿ سيرتها ﴾ حالتها أي سنعيدها عَصًى كما كانت .

النُهَى : التقى ، أو الورع ، أو العقول ، أو الرأي ، وجزم البخاري بالأول وكلها متقاربة لأنه ماخوذ من النُهَى وواحدها نُهية .

وقوله ﴿ بملكنا ﴾ : أي بأمرنا . والمِلك ماحوته اليد ، وبالفتح المصدر والمعنى واحد . وقال قتادة : بطاقتنا[٥] . ويقرأ[٦] بملكنا بالضم أي بسلطاننا وأُنكرت لأنهم لم يكن لهم سلطان إنما كانوا مستضعفين يُذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم .

﴿ ردءاً يصدقني ﴾ ويقال مُعِيناً أو مُغيثاً . والجذوة قطعة بالتثليث غليظة من الخشب ليس فيها لهب .

والعقدة التي كانت في لسان موسى لأنه أخذ جمرة فجعلها في فيه غَرًّا من امرأة فرعون لتدرأ عنه عقوبة فرعون لأنه أخذ بلحيته فقال : هذا عدوٌّ لي ، فقالت له : إنه لا يعقل[٧] .

⇐ في تهذيب الكمال ١٣٩/١٤ قال : حديثه في البصريين روى عن أنس بن مالك (خت) وأبي حازم الأشجعي وأبي حازم التمار ، روى عنه حماد بن زيد وهشام الدستوائي وذكره ابن حبان في الثقات .

(١) في كـ م من صوف قصب أو فتيلة .

(٢) مجمل اللغة ١٣٨/٤ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٨٧/١ .

(٤) في تاج العروس : أي جذوة من نار تأخذها في طرف عود مادة قبس .
وفي كـ م ماكلها في طرف عود .

(٥) جامع البيان للطبرى ١٩٨/١٦ .

(٦) في كـ ولعين .

(٧) جامع البيان للطبري ١٥٩/١٦ .

وكلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة عقدة[١] .

﴿ **أزري** ﴾ ظهري قاله ابن عباس[٢] . وقيل له أزر لأنه محل الإزار وهو تمثيل لأن القوة في الظهر أي أَشدُّ قوتي به[٣] .

والصف: المصلى. قال البخاري : [يقال[٤]] هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه. وقال أبوعبيد: مصلى العيد[٥] .

وقال أبو إسحاق: يجوز أن يكون المعنى والناس مصطفون مجتمعون لهم ليكون أعظم لأمركم وأشد لهيبتكم[٦] .

قال البخاري [مساس[٧]] مصدر ماسَّه مِسَاسا ومعنى ﴿ **لامساس** ﴾ أي عقوبتك في الحياة الدنيا أن لاتخالط ولاتكلم.

﴿ **فنسي** ﴾ أي لم يذكر لكم أنه إلاهه[٨] قاله ابن عباس[٩] . وقال الضحاك: ضل عنه تركه ومضى. وقيل: المعنى فنسي السامري الإيمان أي فتركه[١٠] وأنه لما عبر[١١] البحر نافق . وقوله ﴿ **ألاّيرجع إليهم قولا** ﴾ يروى أنه إنما جاز مرة واحدة و لم يُعاود

---

(١) في الجامع الصحيح .

(٢) جامع البيان للطبري ١٦/١٦٠ .

(٣) في ك قوى .

(٤) ساقط من ح وفي ك قال البخاري هذا يقال هل أتيت .

(٥) لم أقف عليه.

(٦) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٣/٣٦٥ .

(٧) ساقط من النسخ .

(٨) في ك م أي أن يذكر لكم أنه إلاهه .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١٠) في ك م تركه .

(١١) في ك عد .

الجواز[١] . وفي بعض النسخ سوى ما سلف ﴿ هَوَى ﴾ شَقِيَ قال ابن عباس: المقدس المبارك[٢] . قلت: والأرض المقدسة الطور[٣] وماحوله، وقيل أريحا[٤] ، وقيل دمشق، وقيل فلسطين والأردن. ﴿ طوى ﴾: اسم الوادي . ﴿ **فارغاً** ﴾ إلا من ذكر موسى .

يبطُش ويبطِش ﴿ **يأتمرون** ﴾ يتشاورون ﴿ **سنشد** ﴾ سنعينك كلما عزَّزت شيئاً [فقد[٥]] جعلت له عَضُداً ﴿**فيسحتكم**﴾ فيهلككم ﴿**المثلى**﴾ [تأنيث الأمثل[٦]] / ٢٤٧ح يقول: بِدِينِكُم يقال: خذ المثلى خذ الأمثل. وقوله﴿ **أوجس** ﴾ أضمر خوفاً فذهبت الواو من خيفة بكسر الخاء ﴿ **في جذوع النخل** ﴾ [على جذوع[٧]] ﴿ **خطبك** ﴾ بالُك ﴿ **لننسفنَّه** ﴾ لَنُذرينَّه. الضُّحى الحر ﴿ **قُصيه** ﴾ اتبعي أثره وقد يكون أن تقص الكلام ﴿ **نحن نقص عليك** ﴾ ﴿ **عن جنب** ﴾ عن بعد وعن جَنَابَةٍ [وعن اجتنابٍ واحد[٦]]. وقال مجاهد ﴿ **على قدر** ﴾ على موعد[٨] ﴿ **لاتنيا** ﴾ لاتضعفا ﴿ **مكانا سُوَى** ﴾ منصف بينهم ﴿ **يَبَساً** ﴾ يابِساً ﴿[**من**[٦]] **زينة القوم** ﴾ الحُلِيِّ الذي استعاروا من آل فرعون .

﴿ **فقذفتها** ﴾ ألقيتها ﴿ **ألقى** ﴾ صنع ﴿ **فنسي** ﴾ [موسى[٦]]

---

(١) وفي الدر المنثور وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قال السامري اللهم إني أسالك أن يخور فخار فكان إذا خار سجدوا له وإذا خار رفعوا رؤوسهم ٣٠٥/٤ فلعل العبارة: إنما خار مرة واحدة ولم يعاود الخوار . وفي ك جار .

(٢) في الدر المنثور : أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس المقدس: قال المبارك ٢٩٣/٤ وفي ك المنازل .

(٣) في ك الطول .

(٤) أريحا : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة والقصر، وهى مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس معجم البلدان ١٦٤/١، وفي ح أريحآ .

(٥) زدتها من الجامع. وفي ك م كلما غرست شيئا جعلت له عضدا .

(٦) زدتها من الجامع الصحيح .

(٧) ساقط من ك .

(٨) تفسير مجاهد ٣٩٦ وفي ح ك موعد .

هم يقولون[١] : أخطأ الرَّبَّ ﴿ **لايرجع إليهم قولا** ﴾ العجل. وستأتي جملة من ذلك في تفسير سورة طه .

باب ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ﴾ الآية.

في اسم هذا الرجل ستة أقوال أحدها: شمعان قال الدارقطني: لايعرف شمعان بالشين المعجمة إلا مؤمن آل فرعون[٢] . قال السهيلي: وهو أصح ماقيل فيه[٣] .

ثانيها وثالثها : قال الطبري: اسمه جبر[٤] وقيل جابوت وهو الذي التقطه إذ كان في التابوت[٥] . رابعها : حبيب ابن عم فرعون قاله عبد بن حميد في تفسيره[٦] عن ابن إسحاق. خامسها : خِربيل بن بوحابيل قاله ابن عباس وأبوالقاسم الجُوزِي في تفسيره[٧]. سادسها : يوشع قاله ابن التين.

قال: وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما ونُبِّئَ بعد ذلك وأرسل وهو الذي قال للشمس: إنكِ مأمورة فأمسكت عند الغروب حتى فتح عليه. قال مقاتل: وكان قبطيا يكتم إيمانه مائة سنة من فرعون وكان له الملك بعد فرعون[٨] . وقال ابن خالويه

---

(١) في كـ يقولونه .

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٣٢٦/٣ .

(٣) التعريف والإعلام للسهيلي ٢٨٣ .

(٤) في جامع البيان لابن جرير ٥٨/٢٤ وقد ذكر أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون جبريل .

(٥) في التعريف والإعلام للسهيلي وقوله تعالى ﴿ **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى** ﴾ اسمه ضابوث وقد قيل هو الذي التقطه إذ كان في التابوت، وقد قيل هو الرجل المؤمن من آل فرعون ٢٤٠ .

(٦) لم يصل إلينا تفسيره .

(٧) الجوزي : الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مصنف كتاب الترغيب والترهيب، الجوزي، وهو لقب أبي القاسم، وهو إسم طائر صغير ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، له التفسير في ثلاثين مجلدا سماه الجامع، وكتاب المعتمد في التفسير عشر مجلدات، وكتاب الموضح في التفسير ثلاث مجلدات. السير ٨٠/٢٠ . ولم أقف على شيء من تفاسيره .

(٨) تفسير مقاتل لـ٣٠٤ نسخة مكتبة أمانة تركيا ولها مصورة في مركز البحث العلمي .

في كتاب ((ليس)): لم يؤمن [من[1]] أهل مصر إلا أربعة آسية، وخربيل مؤمن آل فرعون، ومريم بنت لابوس الملك التي دلت على عظام[2] يوسف، وقبة الماشطة[3] .

باب قول الله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ ﴿ وكلم الله موسى تكليماً﴾.

الكلام صفة للرب جل جلاله ومن أنكر كلامه لموسى فهو كافر ثم ساق في الباب ثلاثة أحاديث.

أحدها:

حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليلة أسري [بي[4]] رأيت موسى فإذا هو رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ كأنه من رجال شنوءة الحديث.

وقد سلف[5] [ويأتي في أحاديث الأنبياء[6] . وأخرجه مسلم في الإيمان[7] وت في التفسير[8]][9] . ومعنى ضرب نحيف وهو مدح. والرَّجِلُ الدهن الشعر المُستَرسِلُه المُسَرِّحه . وقوله من رجال شنوءة قال الداودي: يعني في الطول. وقال القزاز: ما أدري

(١) ساقط من ح .

(٢) في ح ، م علامة تخريج على عظام وفي هامش ح((الأنبياء أحياء لاتبلى)) وفي هامش م ((الأنبياء أحياء لاتبلى أجسامهم فاعلم)) .

(٣) لم أجده في القطعة المطبوعة من كتاب ليس ومعظمه مفقود .

(٤) ساقط من ح.

(٥،٦) لم يسلف. والباب الذي يشرحه هنا هو في أحاديث الأنبياء ويأتي في باب ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾ من أحاديث الأنبياء أيضا ١٢٦٩/٣ وفي م ح كتب علامة تخريج على الأنبياء وفي هامش م ((أخرج البخاري في موضعين من أحاديث الأنبياء هذا أحدهما، ولو قال أيضا كان حسنا)) وفي هامش ح ((أخرجه في موضعين من كتا؟ هذا أحدهما)).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١٥٤/١ .

(٨) أخرجه الترمذي في الجامع كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ٣٠٠/٥ .

(٩) ساقط من ك .

[ما أراد(١)] البخاري بذلك، على أنه روى في صفته بعد هذا(٢) خلاف هذا فقال: وأما موسى فآدم جسيم كأنه من رجال الزط(٣) وقوله في عيسى كأنما خرج من ديماس قيل هو السرب، وقيل الحمام وأراد إشراق لونه ونضارته. وقيل: لم يكن لهم يومئذ ديماس وإنما هو من علامات نبوته .

الحديث الثاني :

حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما [عن النبي صلى الله عليه وسلم(٤)] لاينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى الحديث [ويأتي في تفسير سورة النساء والأنعام(٥)](٦) وقد سلف تأويله. وفي لفظ ((من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب(٧))) أي غيري. وقيل خص يونس لأن الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل وقال ﴿ **ولاتكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم** ﴾ وقال ﴿ **إذ ذهب مغاضبا** ﴾ فخفض عن مراتب أولي العزم من الرسل فالمعنى إذا لم آذن

---

(١) ساقط من ح.

(٢) في م كتب علامة تخريج فوق هذا وكتب في الهامش ((الأيمان وفي التفسير)).

قلت : أخرج في التفسير باب قوله ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا** ﴾ ١٧٤٣/٥ ولم يخرجه في الأيمان .

(٣) يأتي في باب ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾ من حديث ابن عمر ١٢٩٦/٣ .

قال العيني : والجواب عنه أن الجسامة كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه أيضا باعتبار الطول، ولهذا قال كأنه من رجال الزط، لأن الزط بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة جنس من السودان طوال. عمدة القارئ ٣٣/١٦ .

(٤) ساقط من ح.

(٥) لم يروه في سورة النساء ولكن في سورة الأنعام ١٦٩٤/٤ وفي كتاب التوحيد باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه ٢٧٤١/٦ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) رواه أحمد ٤٥١/٢ من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة والحاكم ٥٨٤/٢ من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هذا اللفظ إنما اتفقا على حديث أبي العالية عن ابن عباس ((لاينبغي لاحد أن يقول إني خير من يونس بن متى)).

لكم أن تفضلوني على يونس فلايجوز [لكم[١]] أن تفضلوني على غيره من جملة الأنبياء وليس بمخالف لقوله ((أنا سيد ولد آدم)) لأنه قاله شكراً لافخراً وأراد بالسيادة مايكرم به في القيامة [من الشفاعة[٢]].

فائدة: اسم أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي أعتقته امرأة من بني رياح [حي[٣]] من تميم يقال لها أمية، وقيل أمينة[٤] سائبة لوجه الله وطافت به على حلق المسجد.

قيل: إنه أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين كان ابن عباس يجلسه معه على السرير وقريش تحته[٥] .

الحديث الثالث :

حديث [أيوب[٦] السختياني عن[٧]] ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه السلام لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوما يعني عاشوراء الحديث. وقد سلف حكمه [في الصوم وأخرجه م[٨] س[٩] وأيضاً ق[١٠] وأسقط ابن سعيد وقال : عن سعيد[١١]] وابن سعيد هو عبدالله أسدي والبي[١٢] مولاهم أخو

---

(١) ساقط من ح ك .

(٢،٣) ساقط من ح .

(٤) في ك امنيه .

(٥) تهذيب الكمال ٩/٢١٤ .

(٦) في م أبي أيوب وفي هامشها حذف أبي هو الصواب .

(٧) ساقط من ك .

(٨-١٠) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ٢/٧٩٥ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الصيام باب بدء صيام يوم عاشوراء ٢/١٥٦ وابن ماجه في كتاب الصيام باب صيام يوم عاشوراء ١/٥٥٢ قال الحافظ بن حجر: وقع في رواية ابن ماجه من وجه آخر عن أيوب عن سعيد بن جبير والمحفوظ أنه عند أيوب بواسطة وكذلك أخرجه مسلم فتح البارى ٤/٢٩٠ ، وفي م وأما ابن ماجه فأسقط .

(١١) ساقط من ك .

(١٢) موالبى .

عبدالملك رويا عن أبيهما قال أبوحاتم: لا بأس به[(١)] .

باب قول الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ﴾ إلى قوله ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ .

يقال دكّه زلزله ﴿ **فَدُكَّتَا** ﴾ فَدُكِكْن جعل الجبال كالواحدة كما قال ﴿ **أن السموات والأرض كانتا رتقا** ﴾ ولم يقل كُنَّ رتقاً ملتصقين.

الشرح :

قال مجاهد : الثلاثون ذو القعدة ﴿ **وأتممناها بعشر** ﴾ عشر ذي الحجة والفائدة في قوله ﴿ **فتم ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾ أن العشر ليال لا ساعات . وقيل تأكيد . وقوله ﴿ **جعله دَكًّا** ﴾ قال قتادة : دكَّ بعضه على بعض[(٢)] . وقيل جعله مستويا مع وجه الأرض مثل[(٣)] ناقة دكّاء لا سنام لها[(٤)] .

وقال عكرمة : لما نظر الله إلى الجبل صار صَحرَاءَ[(٥)] تراباً . وقرئ ﴿ **جعله دَكَّاء** ﴾[(٦)] أي صار أرضا دكاءَ وهي الناتئة التي لا تبلغ أن تكون جبلا[(٧)] .

وقوله ﴿ **وخر موسى صعقا** ﴾ قال قتادة : مغشيا عليه . وقيل ميتا . وقوله ﴿ **تبت إليك** ﴾ قال مجاهد : أي من أن أسألك الرؤية . وقوله ﴿ **وأنا أول المؤمنين** ﴾ أي أول

---

(١) الذي قال فيه أبوحاتم لابأس به الجرح والتعديل ٣٥٢/٥ هو عبدالملك أخو عبدالله وكان الشارح بصدد ترجمة عبدالله راوي الحديث فاستطرد إلى ذكر مرتبة أخيه عبدالملك وهو غريب .

(٢) في ك م دك بعضه بعضا .

(٣) في ك مثله .

(٤) هذا القيل غير مناسب لهذه القراءة ، وإنما هو أحد الوجهين في القراءة الأخرى . ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٥٠/٥ .

(٥) في النسخ مجرا وما أثبته في معاني القرآن للنحاس ٧٥/٣ وجامع البيان ١٠١/١٣ .

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ **دكاً** ﴾ منونة مقصورة ، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ **دكاء** ﴾ ممدودة غير منونة ينظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٩٣ .

(٧) الدكاوات من الأرض الواحدة دكاء، وهي رواب مشرفة من طين تهذيب اللغة للأزهري٤٣٦/٩.

من آمن أنه لا يراك [أحد[١]] في الدنيا إلا مات[٢] لأن سؤاله كان في الدنيا[٣] [﴿ أشربوا ﴾ قال قتادة : أي حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم[٤]][٥] .

ثم ذكر حديث أبي هريرة لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم الحديث وقد سلف[٦].

وأخرجه م[٧] أيضا . وحديث أبي سعيد ((الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أولَ من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقه الطور)) [وسلف في الإشخاص ، ويأتي في سورة الأعراف[٨]][٩] وقال في رواية

---

(١) زدتها من معاني القرآن للنحاس لإقامة العبارة .

(٢) في كـ فات .

(٣) هذه التفاسير من أول الشرح إلى هنا مأخوذة من معاني القرآن للنحاس ٣/٧٤-٧٥ بنصه .

(٤) جامع البيان ٢/٣٥٧ .

(٥) ساقط من كـ .

(٦) في باب قول الله تعالى ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ ٣/١٢١٢ .

(٧) كتاب الرضاع ٢/١٠٩٢ .

(٨) رواه البخاري في كتاب الخصومات ٢/٨٥٠ وابن أبي شيبة ١١/٥٢٦ وأبو داود في السنة ٤/٢١٧ من طريق وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تخيروا بين الأنبياء)) إلى هنا رواية أبي داود. زاد البخاري ((فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان ممن صعق أم حوسب بصعقة الأولى)) .

ولفظ ابن أبي شيبة ((فأرفع رأسي)) بدل ((فأكون أول من تنشق عنه الأرض)) وعنده ((فلا أدري أصعق ممن صعق أو حوسب بصعقته الأولى أو قال كفته صعقته الأولى)) والباقي سواء .

- ورواه البخاري أيضا في كتاب الأنبياء ٣/١٢٤٥ وفي كتاب التفسير ٤/١٧٠٠ وفي كتاب الديات ٦/٢٥٣٤ ومسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٤٥ وأحمد ٣/٣١،٣٣ وابن أبي شيبة ١١/٥٠٩ .

وأبو يعلى ٢/٥١٧ وابن حبان (الإحسان ١٤/١٩٠) والطحاوي في معاني الآثار ٤/٣١٥ وفي مشكل الآثار ٣/٥٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٧٦ من طريق سفيان عن عمرو بن يحيى

⇐

أخرى ((يصعق الناس فأكون أولَ من تنشق عنه الأرض)) وهذا هو الصحيح لأن الإفاقة غير الانشقاق ، والصعقة حين ينفخ في الصور النفخة الأولى ألا ترى أنه قال هنا فأكون أول من يفيق . ثم قال : لا أدري أفاق قبلي . وكذا قال الداودي مرة : قوله[١] : ((فأكون أول من يفيق)) ليس بمحفوظ واضطربت الرواية في هذا الحديث وقل من يسلم معه منهم من الوهم . والصحيح ((فأكون أول من تنشق عنه)) والانشقاق / غير الإفاقة . وقال القاضي عياض : الصعق والصعقه والصاعقة الموت والهلاك والغشي أيضا قال : فيجوز أن تكون الصعقة صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرض جميعاً قال : وأما قوله ((فلا أدري أفاق قبلي)) فيحتمل أن يكون قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن حملنا اللفظ على ظاهره وانفراده وتخصيصه ، وإن حمل على أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض لا سيما على رواية من روى ((أو في أول من يبعث[٢])) فيكون موسى أيضا من تلك الزمرة

٢٤٨ح

⇐ به ولفظ البخاري ((... فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور)) ولفظ أحمد ((وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأفيق فأجد موسى متعلقا بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أجزي بصعقة الطور أو أفاق قبلي)) ولم يسق مسلم لفظ حديث أبي سعيد ولكنه أحال على لفظ حديث أبي هريرة برواية إبراهيم عن ابن شهاب عن أبي سلمة وعبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة وسيأتي في ص ١٣٤ ولفظ البيهقي مثل لفظ البخاري . والباقون اختصروا الحديث .

ورواه أحمد أيضا ٣/٤٠ من طريق أبي النضر ثنا ورقاء قال سمعت عمرو بن يحيى به ولفظه (... إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدري أكان فيمن صعق أم لا .

– وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٣/٥٦ ومعاني الآثار ٤/٣١٥ من طريق عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن يحيى به مختصر .

– وأخرجه الطبراني في الأوسط ١/١٩٠ من طريق سعيد بن أيوب عن عمرو بن يحيى به مختصر .

(٩) ساقط من ك .

(١) مكررة في ح .

(٢) سيأتي تخريجها في ص ١٣٧ .

وهي زمرة الأنبياء عليهم السلام[١] .

باب طوفان من السيل ويقال للموت الكثير طوفان

﴿ **القُمَّل** ﴾ الحُمْنَان يشبه صغار الحَلَم ﴿ **حقيق** ﴾ حقٌ ﴿ **سُقِطَ** ﴾ كل من ندم فقد سقط في يده .

[**الشرح**[٢]] الطوفان في اللغة ما كان هُلْكاً من موت أو سيل أي ما يطيف بهم [فيهلكهم[٢]] . وقوله القمل إلى آخره الحمنان هو الحَلَم بفتح الحاء واللام والحلم في اللغة صغار القردان[٣] . وعبارة الدمياطي : ضرب من القردان يشبه الحلَمة . وقال مجاهد : القمل الدَّبَا[٤] قال : أرسل الله عليهم الجراد فأكل مسامير أبوابهم وثيابهم ، وأرسل عليهم القمل وهو الدَّبَا فكان يدخل في ثيابهم وفرشهم[٥] . وقال حبيب بن أبي ثابت : القمل الجعلان[٦] . وقيل هي دَوابٌّ صغار من جنس القِرْدَان إلا أنها أصغر منها واحدها قُمَّلَةٌ[٧] . وقيل هي صغار الدَبَا قاله ابن فارس[٨] . وقيل هي كبار القردان ذكره الهروي[٩] . وقيل هي دوابٌ أصغر من القمل ﴿ **والضفادع** ﴾ واحدها

---

(١) الإكمال للقاضي عياض جـ٦/ل١ النسخة الأزهرية .

(٢) ساقط من ح .

(٣) القراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره يقال له قمقامة ثم يصير حمنانة ثم قراد ثم حلمة تهذيب اللغة ١٢١/٥ .

(٤) في هامش ح الدبا بفتح الدال المهملة ثم موحدة ثم ألف مقصورة الجراد قبل أن يطير الواحدة دباة.

(٥) في تفسير مجاهد ٢٤٤ القمل الدبا ، والضفادع تسقط على فرشهم وطعامهم اهـ فالذي يسقط في ثيابهم وفرشهم الضفادع وليس الدبا .

(٦) في الدر المنثور وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب ابن أبي ثابت قال القمل : الجعلان ١١٠/٣ وحبيب بن أبي ثابت الأسدي عن ابن عباس وزيد بن أرقم وعنه شعبة وسفيان مات ١١٩ع الكاشف ٣٠٧/١ .

(٧) معاني القرآن للنحاس ٧٠/٣ .

(٨) مجمل اللغة ١٢٤/٤ .

(٩) كتاب الغريبين ٦٠/٥ .

ضفدع بكسر الضاد وفتح الدال وكسرها ﴿ **والدم آيات** ﴾ قال مجاهد : كانوا يجدونه[١] في ثيابهم وشرابهم وطعامهم[٢] .

﴿ **مفصلات** ﴾ بعضها منفصل من بعض فقيل كان بين الآية والآية ثمانية أيام[٣] . وقيل أربعون ليلة[٤] . وكان الإسرائيلي يشرب مع الفرعوني في قدح فيكون للأول ماء وللثاني دم[٥] . وقوله ﴿ **حقيق** ﴾ [حق][٦] أي وجب وهذا على قراءة من شدَّ الياءَ من عليَّ[٧] ، ومن خفف قال أبو عبيدة : أي حريص[٨] .

وقيل معناه أنا حقيق بالصدق . وقوله كل من ندم قيل : سُقِطَ ويقال أُسقِطَ وقرئ سَقَطَ ومعناه سقط الندم من أيديهم[٩] .

باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

ذكر فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما من طريقين في قصة موسى والخضر مطولا وقد سلف في العلم أوائل الصحيح في عدة مواضع[١٠] . والبخاري رواه هنا عن

---

(١) في ك يجدو .

(٢) تفسير مجاهد ٢٤٥ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ٧١/٣ .

(٤) لم أجد هذا القول وفي الدر المنثور للسيوطي ١١١/٣ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان بين كل آيتين من هذه الآيات ثلاثون يوماً .

(٥) تفسير الطبري ٦٠/١٣ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) وهو نافع ، وخفف الباقون ينظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٨٧ .

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٢٤/١ .

(٩) قال الزجاج في إعراب القرآن ومعانيه ٣٧٨/٢ وقد رويت سَقَط في القراءة فالمعنى ولما سقط الندم في أيديهم ، كما تقول للذي يحصل على شيء وإن كان مما لا يكون في اليد قد حصل في يده من هذا مكروه تشبه ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين ٣٧٨/٢ .

(١٠) أولها باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر ٤٠/١ . وينظر ٤١/١، ٥٦/١ .

عمرو بن محمد هو الناقد الرَّقِّي ، وعلي بن عبدا لله . ونوف [هو[1]] بفتح النون[2] البِكالي بكسر الموحدة ، ومنهم من فتحها وشدَّدَ الكاف وهو من بكال بن دُعى[3] بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زرعة بن سبأ وأوضحناه هناك .

وموسى صلى ا لله عليه وسلم سلف ذكره هناك . وكان هارون أطول منه ، وأكثر لحما، وأبيض جسماً ، وأغلظ ألواحاً[4] ، وأسن من موسى بثلاث سنين ، وكان في جبهته شامة [وفي أرنبة أنف موسى شامة][5] وعلى طرف لسانه شامة وهي العقدة التي ذكرها ا لله ، ولا يعرف [أحد[6]] قبله ولا بعده على لسانه شامة غيره .

قال وهب : وفرعون موسى هو فرعون يوسف واسمه الوليد بن مصعب . قال ابن قتيبة : قال غيره : الأمر بخلافه وأن فرعون موسى ليس فرعون يوسف[7] . قال ابن خالويه في كتاب ليس : كان فرعون موسى على مصر خمسين سنة[8] . والمساكين الذين كانوا يعملون في البحر كانوا سبعة بكل[9] واحد منهم زَمانة ليست بالآخر[10] . وقيل : كانوا عشرة خمسة زمنى وخمسة يعملون عليها ، وكانت تساوي ألفَ دينار

---

(١) ساقط من ح .

(٢) عليها علامة تصحيح في ح وفي م كـ بفتح الفاء وفي هامش م صوابه النون .

(٣) في تاج العروس بكال بن دعمي بن غوث بن سعد ٢٣٢/٧ . وفي الفتح بكال بن دعمي بن سعد بن عوف . وينظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٥٤٦/٢ .

(٤) في المستدرك للحاكم ٥٧٧/٢ عن وهب بن منبه وكان هارون أطول من موسى طولا وأكبرهما في السِّن وكان أكثرهما لحما وأبيضهما جسماً وأعظمهما ألواحاً ٥٧٧/٢ ، وينظر المعارف ٤٣ وفي تهذيب اللغة للأزهري ٢٤٨/٥ وألواح الجسد عظامه .

(٥) ساقط من كـ .

(٦) زدتها من المعارف لابن قتيبة لإقامة العبارة .

(٧) المعارف ٤٣ .

(٨) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس .

(٩) في كـ يعمل .

(١٠) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي ١٩١ .

كما أفاده في الغرر(١) . والملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا اسمه فيما ضبط عن أبي زيد المروزي عن البخاري جَيْسُور(٢) ، وفي غير هذه الرواية بالحاء [المهملة(٣)] وفيه رواية ثالثة كما قال السهيلي حَبُنون(٤) . وفيه أقوال(٥) أخر جلندا

قال ابن عسكر(٦) : وكان بقرطبة من جزيرة الأندلس . أو هُدَد بن بُدَد ، أو منولة بن الجلندى بن سعيد الأزدي(٧) . وسماه الرضي الشاطبي(٨) فلع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندى بن المستكير بن الجلندى . قال ابن خالويه : ليس أحد يقول بالثاني أعني هدد بن بدد إلا ابن مجاهد(٩) . وقال ابن دريد :

---

(١) غرر التبيان لابن جماعة ٣٢٢ .

(٢) أوله جيم مفتوحة بعدها ياء ساكنة وسين مهملة وآخره راء . الإكمال ٣٧٧/٥ .

وفي ح جيبون وفي م جيسون وكلاهما تصحيف . وفي هامش م ((هذا في الغلام)) وفي هامش ح ((هذا في الغلام لافي الملك فاعلمه)) وهو تنبيه على وهم وقع فيه الشارح رحمه الله .

(٣) ساقط من ح .

(٤) قال الحافظ : وذكر السهيلي أنه رآه في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة . فتح الباري ٢٧٤/٨ . وفي ح م حيبون تصحيف .

(٥) في هامش م قوله وفيه أقوال ظاهر هذا أن في اسم الغلام أقوالا ، وليس كذلك إنما هذا الكلام في اسم الملك ، والغلام أيضا فيه أقوال ولكن لم يستوعبها الشيخ وفي هامش ح ما يشبهه .

(٦) هو القاضي العلامة أبو عبدالله محمد بن علي بن خضر المالقي ابن عسكر كان جليل القدر دينا صاحب فنون فقه ونحو وأدب وكتابة له كتاب الإتمام على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي السير ٦٥/٢٣ .

ينظر تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل لأبي عبدالله البلنسي ١٧٢/٢ .

(٧) الفتح ١٧٤/٨ .

(٨) لعله أبو عبدالله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي الأصل البلنسي المولد في أحد ربيعي سنة إحدى وستمائة ، ولقبه المشارقة برضي الدين توفي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمائة. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني ٣٧٤/٢ .

(٩) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس .

هدد بن العمال ملك من ملوك حمير زعم علماء اليمن أن سليمان زوَّجه بلقيس[١] .

وقوله ((بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلمَ منك ؟ قال : لا)) قال الداودي : أرى هذا المحفوظ وليس فيه أنه عتب عليه . ورواية سعيد بن جبير إثر هذا قيل[٢] : أي الناس أعلم ؟ قال : أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه وهذا موضع العتاب . وقد سلف الكلام عليه في كتاب العلم . والسرب : المسلك والمذهب ويقصان آثارهما : يتبعان ويجوز بالسين ومعناه رجعا من الطريق الذي سلكاه . والنَّول بفتح النون وسكون الواو العطاء والأجر . إمرا : منكرا قاله مجاهد . وقد أخرجه ابن المنذر من حديث ابن جريج عنه .

وقال الكسائي : شديداً من قولك أَمِرَ القوم إذا كثروا واشتد أمرهم .

وقيل : الأمر العجب وقيل : الداهية .

وقوله وأومأ سفيان بأطراف أصابعه ، كذا في الأصل بالهمز .

وقال ابن التين : كتب بالياء وصوابه الهمز . وقوله ﴿ **أقتلت نفساً زَكيَّة** ﴾ هي قراءة أهل الكوفة[٣] . قال الفراء والكسائي وأبو حاتم : زاكية وزكية بمعنىً مثل عالم عليم[٤] . وفرق أبو عمرو بينهما فاختار زاكية ، وزعم أن الزاكية التي لا ذنب لها والذي قتله الخضر كان طفلاً . وأنكر هذه التفرقة [بعض[٥]] أهل اللغة ، وقال أبو عمرو : الصواب زكيَّةً في الحال وزاكية في غد[٦] . وقيل زكيَّة زنته[٧] فَعِلَة[٨] مثل

---

(١) قال الحافظ : إن ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان الفتح ٢٧٤/٨ .

(٢) في كـ فسيل .

(٣) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ **زكيَّة** ﴾ بغير ألف مع التشديد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ **زاكية** ﴾ بألف . كتاب السبعة لابن مجاهد ٣٩٥ وفي النسخ زاكية وما أثبته يقتضيه السياق ويدل عليه المصدر السابق .

(٤) لم أقف عليه بعد البحث .

(٥) ساقط من ح م .

(٦) لم أقف عليه بعد البحث .

ميتة[١] فاجتمع حرفا علة سبق أولهما بالسكون فقلبت ياء وأدغمت الياء في الياء ونقلت حركة الأولى إلى الكاف . وهذا غير صحيح لأن زكية ليس وزنه فَيعِلَة ، وإنما وزنه فعيلة . وقوله ((ووددنا أن موسى صبر [حتى[٢]] يقص علينا من خبرهما)) استدل به بعضهم على وفاة الخضر إذ لو كان حياً لمضى إليه واطلع على علمه . ولا يلزم والخضر لم يمت على المختار[٣] .

وقوله ثم قال لي سفيان : سمعته منه مرتين وحفظته منه . قيل لسفيان : أحفظته قبل أن تسمعه من عمرو أو تحفَّظته من إنسان .

فقال : ممن أتحفَّظه ؟ ورواه أحد[٤] عن / عمرو غيري ؟ سمعته منه مرتين أو ثلاثا وحفظته منه . ٢٤٩ ح

وهذا رواه أبو ذر الهروي ثنا أبو إسحاق المستملي ثنا الفربري ثنا علي بن خشرم عن سفيان فذكره .

فصل : ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاءَ فإذا هي تهتز من خلفه[٥] خضراء)) وقد سلف الكلام عليه في العلم .

---

(٧) في ك زنيه .

(٨) في ح فعيله وأثبتُّ ما في ك م لدلالة السياق عليه . وهو خطأ نبه عليه الشارح .

(١) في ك ميت .

(٢) ساقط من ك م .

(٣) قام الحافظ ابن حجر في كتابه الزهر النضر في حال الخضر بدراسة استقرائية لكل الأدلة من الطرفين على حياته وعلى موته ونقدها وتوصل إلى أنه لم يثبت في حياته حديث صحيح وقال ((والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته ، وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي)) ١٦٢ .

(٤) في ك احمد .

(٥) في ح م تحته وكتب تحتها في م ((خلفه)) وفي ك خلفه وهو الموافق لما في الصحيح .

باب

ذكر فيه ثلاثة أحاديث .

أحدها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لبني إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدَّلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حَبة في شعرة . هذا الحديث رواه البخاري في التفسير في تفسير سورة البقرة[١] :

عن محمد ثنا ابن مهدي . قال أبو علي : نسبه ابن السكن وحده ابن سلام[٢] قال الجياني[٣] : والأشبه أن يكون ابن بشار أو ابن مثنى .

وقد ذكر أبو أحمد[٤] أن ابن بشار وابن مثنى من جملة من خرَّج عنهما البخاري في الصحيح عن ابن مهدي و لم يذكر ابن سلام .

وأخرجه في تفسير سورة الأعراف عن إسحاق عن عبدالرزاق[٥] . [وأخرجه م آخر الكتاب[٦] وصححه ت[٧]][٨] وللنسائي[٩] فدخلوا يزحفون على أوراكهم أي

---

(١) كتاب التفسير باب ﴿ **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية** ﴾ ١٦٢٧/٤ .

(٢) في ح كتب فوق ((سلام)) خف للإشارة إلى أنه مخفف اللام .

(٣) هو أبو علي الجياني جاء في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل :

نسبه ابن السكن وحده ابن سلام ، والأشبه فيه أن يكون محمد بن بشار أو محمد بن المثنى فقد ذكر أبو نصر أن محمد بن بشار ومحمد بن المثنى في جملة من خرج عنه البخاري في الجامع عن عبدالرحمن بن مهدي و لم يذكر فيهم محمد بن سلام ل ٧٠٣ نسخة المكتبة الأحمدية بحلب .

(٤) لأبي أحمد بن عدي الجرجاني صاحب الكامل في ضعفاء الرجال رسالة ((أسامي من روى عنهم البخاري)) مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم ٣٨٩ وعنها صورة فلمية بالمكتبة المركزيه رقم ٣٦ ولما تصفحتها لم أجد هذا الكلام الذي عزاه الشارح إليه فيها والظاهر أن الصواب أبو علي فإن الكلام في تقييد المهمل كما سبق .

(٥) كتاب التفسير باب ﴿ **وقولوا حطة** ﴾ ١٧٠١/٤ .

(٦) في كتاب التفسير ٢٣١٢/٤ .

(٧) جامع الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة ٢٠٥/٥ وقال هذا حديث حسن

⇐

منحرفين . ولا خلاف كما قال ابن العربي أن القرية في الآية بيت المقدس(١) . وقال السهيلي : هي أريحا ، وقيل مصر(٢) ، وقيل البلقاء ، وقيل الرملة . وفي تفسير الجُوزي(٣) هي قرية الجبارين والباب الذي أمروا بدخوله هو باب المسجد(٤) الثامن وهو من جهة القبلة . وعن الضحاك يقال [له(٥)] باب حطة . وقال مجاهد : من باب إيلياء باب بيت المقدس(٦) .

وكذا قال مقاتل إيلياء(٧) . وحكى القرطبي قولا أنه باب القرية ، وآخر أنه باب قرية فيها موسى(٨) .

وقوله سجداً قال ابن عباس : منحنين ركوعا ، وقيل خضوعاً وشكرا لتيسير الدخول(٩) . وقوله حطة : أي مغفرة قاله ابن عباس(١٠) ، أو لا إله إلا الله قاله

⇐ صحيح ، وفي م وصحيحه الترمذي وكتب عليها صوابه صححه .

(٨) ساقط من ك .

(٩) السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ **وادخلوا الباب سجدا** ﴾ ٢٨٦/٦ .

(١) لم أقف له ولكن في تفسير مبهمات القرآن لأبي عبدالله البلنسي . وقد قيل إنها بيت المقدس ١٥٧/١ .

(٢) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي هي أريحا ومصر ٦٢ أما القولان الآخران فلم أقف له عليهما.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٩٤ و لم أقف على شيء من تفاسيره .

(٤) في ك هو الباب الثامن .

(٥) ساقط من ح .

(٦) تفسير مجاهد ٧٦ .

(٧) تفسير مقاتل جـ١ ل٩ نسخة طوب قابو تركيا .

(٨) المفهم لأبي العباس القرطبي جـ٤ ل٣٧٦ .

(٩) ينظر جامع البيان ١٠٤/٢ ، المفهم جـ٤ ل٣٧٦ .

(١٠) جامع البيان ١٠٦/٢ .

عكرمة[١] ، أو حُطَّ عنا ذنوبنا قاله الحسن[٢] ، أو أخطأنا فاعترفنا .

وقال ابن الجوزي : فقالوا : حطا سمعانا[٣] : أي حنطة حمراء استخفافا بأمر الله . قال الكلبي : تعبدوا بقولها . وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا وأمرنا[٤] حطة. وقال صاحب المطالع : حطة بدل من حنطة[٥] . قال ابن العربي : أخبرني بعض الأحبار أنهم قالوا بلغتهم : سقنا أزه هزبا . تفسيره حبة مقلوَّة في شعرة مربوطة[٦] .

وقوله ((حبة في شعرة)) روي عن ابن مسعود أنهم قالوا : حبة حمراء وهي معنى ﴿ **فبدل الذين ظلموا** ﴾ الآية . وروى المروزي[٧] شعيرة .

فلما عصوا عاقبهم الله بالرجز وهو الطاعون والظلمة هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة واحدة . وانظر الفرقان بين هذه الأمة وتلك الأمة أولئك أذنبوا ودُلُّوا على طريق التوبة تلاعبوا وهذه الأمة تتدارك جهدها ولله الحمد .

الحديث الثاني

حديث عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة

---

(١) المصدر السابق ٢/١٠٦ .

(٢) المصدر السابق ٢/١٠٥ .

(٣) في هامش ح لعله سمقاثا .

(٤) في ح او امرنا .

(٥) لم اهتد إلى موضعه في المخطوطة . وفي ك حطة بدل من حطة .

(٦) في أحكام القرآن له ١/٢١ .

(٧) لعله أبو زيد المروزي راوي صحيح البخاري عن الفربري ولكن في فتح الباري ٨/١٥٨ وللكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها .

تنبيه عرضت هذه الكلمات على الدكتور عمر صابر أحمد عبدالجليل الأستاذ بقسم اللغات الشرقية بجامعة القاهرة كلية الآداب وهو الآن أستاذ بمعهد اللغة العربية فقال هذه كلمات أرامية الأصل أو سريانية ، والأرامية إحدى اللغات السامية وهي أخت للعربية وقال : سُوْمَاقَا يعني أحمر هكذا قرأها أَزْبَا الشعر الذي على الحب . والمعنى شعيرات حمراء على حبة القمح .

موسى واغتساله وقد سلف في الطهارة[١] قال ت : الحسن لم يسمع من أبي هريرة[٢]، ولا من علي[٣] . والأدرة بضم الهمزة وسكون الدال وبفتحها حكاه ابن فارس[٤] .

وقوله ((لَنَدبًا)) هو بفتح النون والدال الأثر ، أو أَثَرُ الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . وفي آخره فنزلت ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى** ﴾ الآية . وروى علي بن أبي طالب قال : صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل [لموسى[٥]] : أنت قتلته كان ألين لنا منك وأشد حُبًّا فأوذي من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل فتكلمت الملائكة بموته حتى علمت بنو إسرائيل أنه قد مات فدفنوه فلم يعلم موضع قبره إلا الرَّخَم فإن الله جعله أصم أبكم[٦] . وقوله ﴿ **وكان عند الله وجيها** ﴾ أي كلمه تكليما ، وقُرئ شاذاً عبداً بالباء[٧] . وروي أن قارون[٨] قال لامرأة وضيئة من بني إسرائيل : هل لك أن أمولك وأخلطك بأهلي وتأتيني إذا جلس عندي الملأ من بني إسرائيل فتقولي[٩] : اكفني موسى فإنه أرادني على نفسي فلما جلس وعنده الملأ أتته فقلب الله قلبها فقالت : أيها الملأ إن قارون قال لي : كذا وكذا فنكس رأسه وعلم أنه هالك ، وبلغ الخبر موسى وكان

---

(١) في باب من اغتسل عريانا وحده ١٠٧/١ .

(٢) جامع الترمذي ٥٥١/٤، ٦٢/٥ وينظر سماع الحسن من ابي هريرة المراسيل لابن أبي حاتم ٣٨-٣٩ .

(٣) المصدر السابق ٣٢/٤ ينظر سماع الحسن من عليٍّ المراسيل ٣٦ .

(٤) مجمل اللغة ١٧٥/١ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن منيع وابن جرير [٥٢/٢٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم [٥٧٩/٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي صحيح] وابن مردويه عن ابن عباس عن علي .

(٧) عزاها ابن جني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها إلى ابن مسعود ١٨٥/٢.

(٨) في ك فرعون .

(٩) في ح فقولي وفي ك فتقول .

شديد الغضب فجعل يصلي ويبكي ويقول : يارب أراد فضيحتي فأوحى الله إليه أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بماشئت فأقبل إلى قارون فلما رآه قال: ياموسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم فخسف به وبمن معه وبداره الأرض [إلى الكعبين[1]] قال: ياموسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم فخسف به وبمن معه وبداره إلى الحقوين، قال: ياموسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم فخسف به وبمن معه وبداره فهو يتجلجل إلى يوم القيامة.

وكان قارون ابن عم موسى[2] وذلك قوله ﴿ **كان من قوم موسى** ﴾.

الحديث الثالث :

حديث عبدالله يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر[3] من هذا فصبر وقد سلف قريبا في الغنائم[4] [ويأتي في المغازي في موضعين[5] وفي الأدب[6] والإستئذان[7] والدعوات[8] . وأخرجه م في الزكاه[9]][10] .

باب يعكفون على أصنام لهم .

﴿**مُتَبَّر**﴾ خسران ﴿ **وليتبروا** ﴾ يدمروا ﴿ **ماعلوا** ﴾ غلبوا .

ثم ساق حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث وأنه عليه السلام قال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه، قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها.

---

(١) ساقط من ك .

(٢) رواها ابن أبي حاتم في تفسير السورة التي يذكر فيها القصص ٤٢٠/٢ تحقيق إبراهيم بكر علي .

(٣) في م أكثر .

(٤) في أبواب الخمس باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم ١١٤٨/٣ .

(٥) في باب غزة الطائف ١٥٧٦/٤، حديث رقم ٤٠٨٠، ٤٠٨١ .

(٦) في باب من أخبر صاحبه لما يقال فيه ٢٢٥١/٥ .

(٧) في باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة ٢٣١٩/٥ .

(٨) في باب قول الله تعالى ﴿ **وصل عليهم** ﴾ ٢٣٣٣/٥ .

(٩) في كتاب الزكاة ٧٣٩/٢ .

(١٠) ساقط من ك .

[هـذا الحديـث أخرجـه م أيضـا في الأطعمـة[١] ، وس في الوليمـة [٢]][٣] وهـذه الكينونة كانت بمر الظهران كذا جاء في بعض الروايات[٤] .

وذكر البيهقي في دلائله معناه من حديث عتبة بن عبدٍ السلمي[٥] .

والكَبَاث بكاف مفتوحة ثم باء موحدة مخففة ثم ألف ثم ثاء مثلثة ثمر الأراك، وقيل إذا نضج والبرير مالم ينضج، وقيـل الكبـاث الغـض الطـريُّ والـبرير اسـم للجمـع. قـال الهروي هو النضيج من ثمر الأراك[٦] ، وقيل الغض منه والنضيج يقال له المـرد. وعكـس ذلك واسمه كله الـبرير، وإذا رعتـه الظبـاء اسـودت شـفاهها والأراك هـو الخمـط. قـال أبوزياد[٧] يشبه التـين يأكلـه النـاس والإبـل والغنـم وفيـه حـرارة. وقـال أبوعمـرو[٨] : [الكباث[٩]] حَرٌّ مالح كأن فيه ملحاً. وقال أبوعبيدة: هو ثمر الأراك إذا يبس وليس لـه عجمة. وفي المحكم قيل: هو[١٠] ثمر الأراك إذا كـان متفرقـاً واحـده كباثـة[١١] . وقـال

---

(١) في كتاب الأشربة ١٦٢١/٣ ولم أر فيه كتابا باسم كتاب الأطعمة .

(٢) السنن الكبرى كتاب الوليمة الكباث ١٦٩/٤ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) كما في رواية للبخاري في كتاب الأطعمة باب الكباث ٢٠٧٧/٥ .

(٥) أعوزني موضعه بعد جهد . وعتبة بن عبد السلمي أبو الوليد كان اسمه عتلـة ، ويقـال نشبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . الإصابـة ٤٣٦/٤ .

(٦) كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي ٨٩/٥ .

(٧) لعله أبو زياد الكلابي يزيد بن عبدالله بن الحر، أعرابي بدوي نزل بغداد وأقام بها أربعين سنة وبهـا مات، صنف كتبا جليلة كثيرة الفوائد منها كتاب النوادر، وكتاب الفَرْق، وكتاب خلق الإنسـان، وكتاب الإبل ينظر إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ١٢١/٤ .

(٨) ظننته أباعمرو الشيباني صاحب الجيم في اللغة فبحثت عنه في الكاف فلم أجده فيه، فلا أعرفه وقـد يكون أباعمرو بن العلاء.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) في ح له وفي كـ قيل هو حمل ثمر الأراك .

(١١) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٤٩٨/٦ .

أبوحنيفة في كتابه: هو فوق حَبِّ الكُزبرة وعنقوده يملأ كفي الرجل وإذا التقمه البعير فضل عن لقمته[١] . ونقل النووي عن أهل اللغة أنه النضيج منه[٢] . وقال القزاز: هو الغض[٣] منه والنضيج يقال [له[٤]] /المرد.

٢٥٠ح

وقال صاحب المطالع : هو حصرمه[٥] . وقال ابن خالويه في كتاب ليس: ليس في كلام العربِ من أسماء الكمأة إلا الذي أعرفك فذكر [له[٦]] ثلاثة عشر اسما[٧] . وأهمل البَدْأة ذكره كُرَاع في مُنَضَّده[٨] . والعرجون ذكره القزاز.

والفطر ذكره ابن سيده[٩] . وقال عبداللطيف البغدادي: روي : ((الكمأة جدري الأرض)) وتسمى أيضاً نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته[١٠] وتنفطر عنها الأرض. ومعنى

---

(١) هو أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوري، كان نحويا لغويا مهندسا حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه له من الكتب كتاب النبات لم يصنف في معناه مثله وكتاب الأخبار الطوال مات سنة إحدى وثمانين ومائتين معجم الأدباء ٢٥٨/١ ولم أقف على كتابه النبات. وينظر المحكم لابن سيده ٤٨٩/٦ .

(٢) شرح مسلم للنووي ٦/١٤ .

(٣) في م للغض .

(٤) ساقط من ح .

(٥) لم أهتد إلى موضعه في مخطوطة المطالع .

(٦) ساقط من ح.

(٧) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس، وكان الشارح في صدد شرح الكباث فاستطرد إلى ذكر الكمأة، وليست من الكباث في شيء وهو استطراد غريب.

(٨) كراع هو علي بن الحسن أبوالحسن الهنائي الأزدي، ويعرف بكراع النمل كان لغويا نحويا من علماء مصر. صنف كتبا في اللغة فمن تصانيفه كتاب المُنَضَّد في اللغة كبير على الحروف. ينظر إنباه الرواة على أنباء النحاة ٢٤٠/٢ ولم يصل إلينا كتابه المنضد، ووصل إلينا جزء من مختصره وهو المُجَرَّد. والعبارة فيه البَدْءَة: الكمأة، وقد بَدِيَت الأرض البَدْأة ٢٦٠/١ .

(٩) المخصص ٢٢٠/١١ .

(١٠) هو عبداللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي، نحوي لغوي متكلم طبيب خبير بالفلسفة، ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وله تصانيف كثيرة في اللغة والطب، مات سنة

⇐

الحديث أن الله لم يضع النبوة في الملوك وأبناء الدنيا المترفين وإنما جعلها في رعاء الشاء[(١)] وأهل التواضع من أصحاب الحرف، كما روى ((أن أيوب كان خياطاً وزكريا نجاراً[(٢)])) وقد قص الله من نبإموسى وشعيب واستئجاره إياه في رعي الغنم، والله أعلم حيث يجعل رسالاته. والحكمة في رعايتهم التدريج إلى سياسة العالم إذ الرعي يقتضي[(٣)] مصلحة الغنم ويقوم بكلفتها، ومن تدرب على هذا وأحكمه تمكن من سياسة الخلق ورحمتهم والرفق بهم وخصت بالغنم لما فيها من السكينة و طلب العافية والتواضع وهي صفات الأنبياء. قال عليه السلام ((السكينة في أهل الغنم))[(٤)] .

فصل: كان جناهم للكباث أول[(٥)] الأمر عند تعذر الأقوات فإذا أغنى الله عباده فلا حاجة بهم إليه.

فصل: إن قلت ما وجه مناسبة [هذا[(٦)]] الحديث في الباب؟ فقد قال بعض

= تسع وعشرين وستمائة طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٣١٣/٨ . وينظر الطب النبوي له ١٤٥ .

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الطب باب ماجاء في الكمأة والعجوة وقال هذا حديث حسن ٤٠١/٤ والنسائي في السنن الكبرى أبواب الأطعمة الكمأة ١٥٧/٤ .

وابن ماجه في كتاب الطب باب الكمأة والعجوة ١١٤٣/٢ .

(١) في م الشاة .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل ١٨٤٧/٤ وأحمد ٢٩٦/٢، ٤٠٥، ٤٨٥ وأبو يعلى الموصلي ٣١١/١١ وابن ماجه في كتاب التجارات باب الصناعات ٧٢٧/٢ من حديث أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ((كان زكريا عليه السلام نجاراً)) و لم أقف على هذه اللفظة من الحديث ((إن أيوب كان خياطاً)).

(٣) في كـ م يقصي .

(٤) متفف عليه من حديث أبي هريرة .

أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ١٢٠٢/٣ .

ومسلم في كتاب الإيمان ٧٢/١ .

(٥) في ح امر الامر .

(٦) ساقط من ح.

شيوخنا: لامناسبة. قلت: مناسبته ظاهرة لدخول موسى فيمن رعى الغنم.

فصل: معنى ﴿ **يعكفون**﴾ يقيمون ﴿**متبر**﴾ مهلك أو مفسد.

باب ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ الآية.

قال أبو العالية ﴿ **العوان** ﴾ النَصَف بين البكر والهرمة ﴿**فاقع**﴾ صاف ﴿**لاذلول**﴾ لم يذلها العمل ﴿ **تثير الأرض**﴾ ليست بذلول[١] تثير الأرض ولاتعمل الحرث ﴿**مسلمة**﴾ من العيوب ﴿ **شية** ﴾ بياض ﴿ **صفراء** ﴾ إن شئت سوداء ويقال صفراء كقوله ﴿ **جمالات صفر** ﴾ ﴿ **فادّارأتم** ﴾ اختلفتم .

الشرح : تفسير أبي العالية رواه الطبري عن سلمة عن أبي إسحاق عن الزهري عنه[٢]. وقال[٣] ابن عباس أيضا[٤] لأن الفارض البكرة[٥] والبكر الصغيرة. وقال مجاهد ﴿ **العوان** ﴾ التي قد ولدت بطنا أو بطنين[٦] . قيل وهو المعروف عند العرب. وما ذكره في ﴿ **فاقع** ﴾ قاله قتادة[٧] . وقال الكسائي: فقع يفقع [اللون[٨]] إذا خلصت صفرته[٩]. وقوله ﴿ **تثير الأرض** ﴾ قال مجاهد: لم تذلل بالعمل فتثير[١٠] الأرض[١١] .

---

(١) في كـ م بذليل .

(٢) جامع البيان ١٩٦/٢ .

(٣) في كـ وقاله .

(٤) المصدر السابق ١٩٥/٢ وفيه ((بين الصغيرة والكبيرة)) .

(٥) هكذا في النسخ وإذا لم تكن البكرة محرفة عن الكبيرة فلا أعرف لها وجهاً .

(٦) جامع البيان ١٩٥/٢ .

(٧) المصدر السابق ٢٠١/٢ .

(٨) ساقط من ح.

(٩) الفاقع الخالص الصافي من الألوان أي لون كان عن اللحياني. اللسان مادة فقع ولم أجده عن الكسائي.

(١٠) في كـ تثير .

(١١) عبارة مجاهد ليست بذلول فتفعل ذلك جامع البيان ٢١٣/٢ ..

وقيل المعنى ليست ذلولاً. وهي تثير الأرض فجعل تثير مستأنفاً[١] ورجح الأول لأن قوله ﴿ ولاتسقي الحرث ﴾ لابد أن يكون معطوفاً على نفي والمعنى لاتثير ولاتسقي. وماذكره في ﴿مسلمة﴾ هو قول قتادة[٢] . وقال غيره: من العمل[٣] . وقال مجاهد من الشية، لابياض فيها ولاسواد[٤] . وقيل في ﴿لاشية﴾ لالون فيها يخالف[٥] للونها[٦] . وماذكره في ﴿صفراء﴾ أنكره بعض أهل النظر وقال: لأنه لايجوز سوداء فاقع إنما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قانئ[٧] ونحو ذلك.

وقال سعيد بن جبير: صفراء القرن والظلف[٨] .

وقوله ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ قال محمد بن كعب: لغلاءثمنها[٩] .

وقال وهب بن منبه: لخوف الفضيحة في القاتل[١٠] . قال أبوعبيدة : اشتروها بملء جلدها دنانير[١١] . وقال عكرمة : ماكان ثمنها إلا ثلاثة دنانير[١٢] .

وقال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله عليه السلام كان يقول : ((إنما أمر القوم بأدنى بقرة ولكن لما شدَّدُوا على أنفسهم شُدد عليهم والذي نفسي بيده لو لم يستثنوا ما بينت

(١) ينظر المحرر الوجيز ٣٤٦/١ .

(٢) جامع البيان ٢١٤/٢ .

(٣) المحرر الوجيز ٣٤٧/١ .

(٤) جامع البيان ٢١٣/٢ .

(٥) في ک مخالف .

(٦) المصدر السابق ٢١٥/٢ .

(٧) المصدر السابق ٢٠١/٢ وينظر كتاب الملمع لأبي عبدالله النمري .

(٨) جامع البيان ٢٠٠/٢ .

(٩) المصدر السابق ٢١٩/٢ .

(١٠) المصدر السابق ٢٢١/٢ .

(١١) قوله قال أبو عبيدة، أخشى أن تكون ((أبو)) مقحمة فإني لم أجد العبارة في مجاز القرآن لأبي عبيدة ولكن وجدتها في جامع البيان ٢٢١/٢ منسوبة إلى عبيدة .

(١٢) المصدر السابق ٢٢١/٢ .

لهم[١])) .

وقوله ﴿ **جمالات صفر** ﴾ جمالة جمع جمل وجمع الجمع جمالات وصفر عند مجاهد سود[٢] . وقيل إنما قيل للجمل الأسود أصفر لانه لايوجد جمل أسود إلا وهو مشوب بصفرة[٣] .

باب وفاة موسى وذكره بعدُ

ذكر فيه أربعة أحاديث .

أحدها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أرسل ملك الموت إلى موسى الحديث وقد سلف في الجنائز[٤] في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة.

والمتن بفتح الميم وإسكان التاء[٥] مكتنف الصلب من العصب واللحم. والكثيب كثيب الرمل. ولما رواه أولاً من طريق عبدالرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة، قال: وأنا معمر عن همام ثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه.

الحديث الثاني :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإذا موسى باطش بجانب العرش الحديث. وقد سلف[٦] [ويأتي في التفسير[٧] والتوحيد[٨] والرقاق[٩] وأحاديث الأنبياء[١٠] .

---

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٥/٢ وله شاهد مرسل عن ابن جريج أخرجه أيضا، ومرفوع عن أبي هريرة أخرجه ابن مردويه أشار إليه ابن كثير ١٥٩/١ وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة .

(٢) لم أجده في تفسيره، ولا في جامع البيان عنه، وإنما فيه عن الحسن ٢٤٠/٢٩ .

(٣) ينظر جامع البيان ٢٠٠/٢ .

(٤) ٤٤٩/١ .

(٥) في م اليا .

(٦) في كتاب الخصومات باب مايذكر في الإشخاص ٨٤٩/٢ .

(٧) كتاب التفسير باب ﴿ **ونفخ في الصور** ﴾ ١٨١٣/٤ .

(٨) كتاب التوحيد باب في المشيئة والإرادة ٢٧١٧/٧ .

وأخرجه مسلم د ت س[1] أيضاً[2]] ومعنى باطش: آخذ .

الحديث الثالث :

حديث أبي هريرة [أيضا[3]] احتج آدم وموسى وقد سلف أيضاً[4] [ويأتي في التفسير في مواضع[5] والنذور[6] ، والقدر[7] ، وأخرجه م أيضا والأربعة[8]][9] ومعناه تحاجا إما أن تكون أرواحهما تحاجت أو يكون ذلك يوم القيامة والأول أظهر. قال عياض: ويحتمل أن يحمل على ظاهره وأنهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء أنه عليه السلام اجتمع بالأنبياء في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم ولايبعد أن الله تعالى أحياهم كما أحيا الشهداء، ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى[10] . وفيه استقصاره لعلم موسى يقول : إذ جعلك الله بالصفة التي أنت بها من

---

(٩) كتاب الرقاق باب نفخ الصور ٢٣٨٩/٥ .

(١٠) في باب قول الله تعالى ﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** ﴾ ١٢٥٤/٣ .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ١٨٤٤/٤ وأبو داود في كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٢١٨/٤ والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير قوله تعالى ﴿ **فصعق من في السموات ومن في الأرض** ﴾ ٤٤٨/٦ والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الزمر ٣٧٣/٥ .

(٢،٣) ساقط من كـ .

(٤) لم يسلف .

(٥) كتاب التفسير باب قوله ﴿ **واصطنعتك لنفسي** ﴾ ١٧٦٤/٤، ١٧٦٥/٤ .

(٦) لم يروه في النذور .

(٧) كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى عندا لله ٢٤٣٩/٦ ..

(٨) وأخرجه مسلم في كتاب القدر ٢٠٤٢/٤ وأبو داود في كتاب السنة باب القدر ٢٢٦/٤ والترمذي في كتاب القدر باب ماجاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤٤٤/٤ والنسائي فى السنن الكبرى قوله تعالى ﴿ **إني خالق بشرا من طين** ﴾ ٤٤٤/٦ وابن ماجه في المقدمة باب في القدر ٣١/١ .

(٩) ساقط من كـ .

(١٠) الإكمال حـ٦ النسخة الأزهرية وهي غير مرقمة وفيه ((ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى صلى الله عليه وسلم وأنه سأل ربه أن يريه آدم فحاجه بما ذكر)) .

الاصطفاء بالرسالة وبالكلام فكيف يسعك[١] لومي على القدر وهو لامدفع له.

ومعنى فحج آدم موسى: غلبه بالحجة.

قال الخطابي: إنما حاجه[٢] آدم في ذم اللوم إذ ليس لآدمي أن يلوم أحداً وقد جاء في الحديث ((انظروا إلى الناس كأنهم عبيد ولاتنظروا إليهم كأنهم أرباب))[٣].

فأما الحكم الذي تنازعاه فهما[٤] في ذلك على السواء لايقدر أحد[٥] أن يسقط الأصل الذي هو القدر، ولا أن يبطل الكسب الذي هو السبب ، ومن فعل واحداً منهما خرج عن القصد إلى أحد الطرفين من مذهب القدرية والجبرية. وحقيقة غلبة آدم موسى أنه دفع حجة موسى التي[٦] ألزمه بها اللومَ. وذلك أن الابتداء بالمسألة والاعتراض إنما كان من موسى و لم يكن من آدم إنكار لما اقترفه من الذنب إنما عارضه بأمر كان فيه دفع اللوم فكان أصوبُ الناسِ ماذهب إليه آدم[٧] قال : وقد كنا تأولناه[٨] على وجه

---

(١) في كـ لسس .

(٢) في أعلام الحديث إنما حَجَّه .

(٣) أعلام الحديث ١٥٥٥/٣ والحديث رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد باب ماذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام . كلام عيسى ابن مريم عليه السلام ١٩٣/١٢ وفي كتاب الفضائل . ماذكر فيما فضل به عيسى عليه السلام ٥٤٨/١١ قال حدثنا أبوخالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن محمد بن يعقوب قال: قال عيسى ابن مريم فذكره.

وهو في الموطأ كتاب الكلام باب مايكره من الكلام بغير ذكر الله ٩٨٦/٢ حدثني مالك أنه بلغه أن عيسى ابن مريم كان يقول فذكره .

(٤) في النسخ فهم والتصويب من أعلام الحديث للخطابي .

(٥) في كـ م أحدهم .

(٦) في النسخ الذي والتصويب من أعلام الحديث .

(٧) كذا في النسخ وفي أعلام الحديث (مكان – كذا والصواب فكان – أصوب الرأيين ماذهب إليه آدم) .

(٨) في ح أولناه .

آخر في شرح معالم السنن وهذا أولى الوجهين[١] .

وقال الداودي: / حاجه موسى في إخراجه الناس من الجنة فاحتج آدم بما سبق في علم الله أنه خلقه ليكون خليفة و لم يحتج لما عصى. ٢٥١ ح

وقيل [أنكر[٤]] عليه أن يلومه على أمر تاب [الله[٢]] عليه منه.

وأما غيره من الناس فيحتج عليه ويلام إذ لاندري هل ينجو منه. وبوب عليه في الموطأ: النهي عن القول بالقدر[٣] . وقيل اللوم إلى الله لا إلى موسى[٤] .

---

(١) أعلام الحديث ١٥٥٦/٣ .

وقال في معالم السنن: وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى صلوات الله عليهما أن الله سبحانه إذ كان قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يَرُدَّ علم الله فيه وأن يبطله بعد ذلك؟ وبيان هذا في قول الله سبحانه ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ فأخبر قبل كون آدم أنه إنما خلقه للأرض وأنه لايتركه في الجنة حتى ينقله عنها إليها، وإنما كان تناوله من الشجرة سببا لوقوعه إلى الأرض التي خلق لها وللكون فيها خليفة ووالياً على من فيها، فإنما أدلى آدم عليه السلام بالحجة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه على هذا الوجه ولذلك قال : ((أتلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني؟)) ٧٠/٧ .

قلت: لم يظهر لي كبير فرق بين ماذكره هناك في معالم السنن ورغب عنه وبين ما تأول عليه الحديث هنا وارتضاه فكلاهما يحوم حول الاحتجاج بعلم الله وقدره على ما اقترفه آدم عليه السلام من الأكل من الشجرة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وآدم عليه السلام لم يحتج على موسى بالقدر ظنا أن المذنب يحتج بالقدر فإن هذا لايقوله مسلم ولاعاقل، ولو كان هذا عذراً لكان عذراً لإبليس وقوم نوح وقوم هود وكل كافر، ولاموسى لاَمَ آدم لأجل الذنب فإن آدم قد تاب إلى ربه فاجتباه وهدى، ولكن لامه لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة، ولهذا قال ((فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة)) فأجابه آدم: إن هذا كان مكتوبا عليَّ قبل أن اخلق، فكان العمل والمصيبة المرتبة عليه مقدراً، وما قدِّر من المصائب يجب الاستسلام له، فإنه من تمام الرضا بالله رباً. وأما الذنوب فليس للعبد أن يذنب وإذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب فيتوب من صنوف المعايب ويصبر على المصائب. العبودية ٤٣-٤٤

(٢) ساقط من ح.

(٣) الموطأ كتاب القدر ٨٩٨/٢ وفي ح في القدر .

(٤) أستغرب هذا الكلام ونقل الشارح له وإقراره ! وكيف يسع المسلم فضلا عن نبي كآدم أن يلوم ربه .

الحديث الرابع :

حديث حُصين بن نمير عن حصين بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت عليَّ الأمم ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل هذا موسى في قومه [هذا حديث اختصره هنا وطوله في الصيد[1] وفي الرقاق[2] بزيادة .و[3]] هذا صريح في كثرة أمة موسى.

قال ابن التين : والذي تدل عليه الأخبار[4] أن أمة موسى أكثر الأمم بعد أمة نبينا عليهما أفضل الصلاة والسلام.

فائدة : حصين الأول من أفراد خ[5] ، والثاني أخرجوا له[6] ، وفيه وفي م حصين ابن عبدالرحمن السلمي[7] ، وفي السنن حصين جماعة.

فائدة: ذكر الثعلبي عن وهب بن منبه أن موسى خرج لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم يُر أحسنَ منه فقال: مَلاَئكة الله لمن هذا؟ قالوا لعبد كريم على

---

(١) لم يروه في الصيد .

(٢) كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ٥/٢٣٩٦ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) في ح الأحاديث .

(٥) حصين بن نمير أبو محصن الواسطي الضرير روى عن حصين بن عبدالرحمن السلمى وسفيان الثوري

روى عنه مسدد وعلي بن المديني

روى له البخاري وأبوداود والترمذي والنسائي تهذيب الكمال ٦/٥٤٧ .

فقول الشارح من أفراد خ وهم .

(٦) حصين بن عبدالرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي روى عن جابر بن سمرة وعبدالله بن أبي قتادة وسعيد بن جبير .

روى عنه حصين بن نمير والأعمش وسليمان التيمي .

روى له الجماعة مات سنة ست وثلاثين ومائة تهذيب الكمال ٦/٥١٩ .

(٧) وفي النسخ السالمي تصحيف، وهو السابق نفسه وتفريق الشارح بينهما وهم غريب أن يقع من مثله.

الله أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت.

قال[١] : فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك فلما فعل قبض.

وقيل: إن ملك الموت أتاه فقال: ياموسى أشربت شيئاً؟ قال:لا فاستنكهه فقبض روحه. وقيل بل أتاه[٢] بتفاحة من الجنة فشمها فمات.

وكان عمره مائة وعشرين سنة[٣] . وعن ابن مسعود وغيره من الصحابة أن موسى ويوشع عليهما السلام بينما هما يمشيان إذ أقبلت ريح سوداء فلما رآها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى فانسلَّ موسى وترك القميص في يده فقالت بنو إسرائيل: قتلت موسى فأرادوا قتله فدعا يوشع، فأتي كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن موسى رفعناه إلينا[٤] . وذكر ابن إسحاق أن يوشع لما تمنى[٥] في حياته كره الحياة وأحب الموت[٦] .

باب قول الله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا ﴾ إلى قوله ﴿ وكانت من القانتين ﴾.

ثم ساق حديث أبي موسى رضي الله عنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

---

(١) هكذا في النسخ وعليها في ح ((كذا)) وفي عرائس المجالس للثعالبي قالوا .

(٢) عرائس المجالس للثعالبي ٢١٩ وفي ح م أباحه .

(٣) عرائس المجالس للثعالبي ٢١٩ . وفي م وكان عمره مائة وعشرون .

(٤) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤٣٢/١ ، عرائس المجالس ٢١٩ .

(٥) كذا في النسخ .

(٦) أسند عنه الطبري في تاريخ الرسل والملوك قال:

حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان صفي الله قد كره الموت وأعظمه، فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة، فحولت النبوة إلى يوشع بن نون، فكان يغدو إليه ويروح، فيقول له موسى: يا نبي الله ما أحدث الله إليك؟ فيقول له يوشع بن نون : يانبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئ به وتذكره؟ فلا يذكر له شيئا، فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت. ٤٣٣/١ .

الشرح :

[هذا الحديث يأتي قريبا[١] ، وأخرجه أيضا في فضل عائشة رضي الله عنها في موضعين[٢] ، وفي الأطعمة[٣] . وأخرجه م ت س ق[٤]][٥] .

وقوله ﴿ **وضرب الله مثلاً** ﴾ أي وصف المؤمنين بما وصف به امرأة فرعون وذلك أنها اختارت القتل على ذهاب دينها ورفضت الملك، وكانت لها[٦] فراسة حين قالت : قرة عين لي ولك. وآسية هي ابنة مزاحم ابنة عمة فرعون. وقيل إنها من العماليق. وقيل من بني إسرائيل من سبط موسى. قال السهيلي: وقيل هي عمة موسى[٧] .

وأما مريم فكل مولود يطعن الشيطان في جنبه إلا هي وابنها[٨] لقولها ﴿ **إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ وقوله ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ قال قتادة : نفخنا في جيبها[٩] . قال الفراء: كل خرق في درع أو غيره فهو فرج[١٠] . وَرُدَّ بأن العرب إنما تقول أحصنت فرجها من الفرج بعينه.

ومعنى ﴿ **فنفخنا فيه** ﴾ جعلنا فيه الروح التي لنا على أن أبا صالح قال : جاءها

---

(١) في باب قوله تعالى ﴿ **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه** ﴾ ١٢٦٦/٣ .

(٢) في موضع واحد في كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها ١٣٧٤/٣ .

(٣) في كتاب الأطعمة باب الثريد ٢٠٦٧/٥ .

(٤) ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٨٨٦/٤ والترمذي في كتاب الأطعمة باب ماجاء في فضل الثريد ٢٧٥/٤

والنسائي في السنن الكبرى مناقب آسية بنت مزاحم ٩٣/٥

وابن ماجه في كتاب الأطعمة باب فضل الثريد على الطعام ١٠٩١/٢ .

(٥) ساقط من ك .

(٦) في ح له .

(٧) كتاب التعريف والإعلام ٢٣٩ .

(٨) في هامش ح م صوابه لقول أمها حنة .

(٩) جامع البيان ١٧٢/٢٨ .

(١٠) معاني القرآن للفراء ١٦٩/٣ .

الملك[١] فنفخ في جيبها فدخل الفرجَ فحملت بعيسى[٢] .

وما ذكر في عائشة رضي الله عنها يحتمل أن يريد نساء عصرها أو سائرهن أو أمهات المؤمنين. وقال عليه السلام ((خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة))[٣] والعرب تعم الخصوص وتَخُصُّ العموم. والله أعلم أي ذلك أراد أنهن أفضل.

باب ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ الآية .

﴿ **لتنوء** ﴾ لتثقل. قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ **أولي**[٤] **القوة** ﴾ لايرفعها العصبة من الرجال. يقال ﴿ **الفرحين** ﴾ المرحين. ﴿ **ويكأن الله** ﴾ مثل ألم تر أن الله. ﴿ **يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ﴾ يوسع عليه ويضيق .

الشرح: معنى كان من قومه : ابن عمه كما سلف قريبا بحكاية خسف الأرض به وقد صرح به النخعي[٥] . واسم أبيه صافر بن قاهث بن يصهر بن عازر بن لاوي بن يعقوب[٦] .

وكان سكنه تنيس[٧] وما والاها من أسفل الأرض. ولما سكن عبدالعزيز بن الجَرَوِي تنيس عثر على بعض ماله فحصل منه مالا [يعلمه[٨]] إلا الله تعالى بحيث أنه

---

(١) في ك م ملك .

(٢) في الدر المنثور ٢٦٧/٤ أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ قال بعث الله إليها ملكا فنفخ في جيبها فدخل في الفرج .

(٣) سيأتي في ص ١٨١ .

(٤) في ح م ﴿ **أولوا القوة** ﴾ وكتب عليها في ح ((كذا)) وفي هامشهما التلاوة أولي وكذا رأيته وكذا أحفظه.

(٥) جامع البيان ١٠٦/٢٠ .

(٦) جامع البيان ١٠٥/٢٠ .

(٧) تنيس: بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة جزيرة في بحر مصر قريبة من البر، مابين الفرما ودمياط، والفرما في شرقيها ، معجم البلدان ٥١/٢ وفي ك نفيس .

(٨) ساقط من ح .

لما توفي تورع ابنه الحسن[١] شيخ البخاري عن أخذ إرثه منه لأنه لم يستطبه فقال أخوه علي لما ملك تنيس: يا أخي إني قد استطبت لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها، فقال: أنا تركت الكثير من ماله فكيف آخذ القليل. ذكره صاحب تاريخها.

ومعنى ﴿ **فبغى عليهم** ﴾ تجاوز في معاندة موسى والتكذيب به وقوله ﴿ **ما إن مفاتحه** ﴾ قال خيثمة[٢] : كانت من جلود[٣] أي[٤] الإبل كما قاله مجاهد وكل مفتاح فيها على قدر الإصبع يحملها ستون بغلا إذا ركب[٥] . وقال ابن صالح : أربعون بغلا[٦] . وقال الضحاك : أربعون رجلا[٧] .

قال ابن عيينة: العصبة أربعون[٨] . وقال مجاهد : من العشرة إلى خمسة عشر[٩] .

---

(١) الحسن بن عبدالعزيز بن الوزير الجروي، ابوعلي نسبة إلى قرية من قرى تنيس يقال لها الجروية، روى عن أحمد بن حنبل والحارث بن مسكين وغيرهما، روى عنه البخاري وإبراهيم بن إسحاق الحربي وغيرهما مات سنة سبع وخمسين ومائتين تهذيب الكمال ١٩٨/٦ ولم أقف على ترجمة أبيه وأخيه عليٍّ .

(٢) خيثمة: هو خيثمة بن أبي خيثمة أبونصر البصري، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري، روى عنه الأعمش ومنصور بن المعتمر ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين ليس بشيء. روى له الترمذي والنسائي تهذيب الكمال ٣٦٩/٨ .

(٣) أسند عنه الطبري في جامع البيان ١٠٦/٢٠ وفيه عن خيثمة قال مفاتح كنوز قارون من جلود.

(٤) هكذا في ح م وفي كـ الى .

(٥) جامع البيان ١٠٧/٢٠ .

(٦) المصدر السابق ١٠٧/٢٠ ومعاني القرآن للنحاس ١٩٨/٥ وفيهما أبو صالح. وهو أبوصالح السمان الزيات ذكوان شهد الدار وروى عن عائشة وعنه بنوه عبدالله وسهيل وصالح روى له الجماعة الكاشف للذهبي ٣٨٦/١ .

وفي النسخ ابن صالح وأظنه خطأ.

(٧) المصدر السابق ١٠٧/٢٠ .

(٨) معاني القرآن للنحاس .

(٩) المصدر السابق ١٠٨/٢٠ .

وقال ابن فارس: العصبة من الرجال نحو العشرة[١] . وقيل هم من العشرة إلى الأربعين[٢] . وقوله ﴿ **لتنوء بالعصبة** ﴾ تأويله إن العصبة لتنوء بها أي تُثْقِلُ قاله أبو عبيدة[٣] ، وغُلِّطَ فيه وصُحِّحَ قول ابن زيد أنه يقال: ناوت بالحِمْلِ[٤] إذا نهضت به على ثقل[٥] .

وقوله ﴿ **الفرحين** ﴾ المرحين أي البطرين الذين لايشكرون الله فيما أولاهم. وقوله ﴿ **ولاتنس نصيبك من الدنيا** ﴾ قيل العمل بطاعة الله[٦] .

---

(١) مجمل اللغة ٤٩٣/٣ .

(٢) جامع البيان ١٠٧/٢٠ .

(٣) قال أبوعبيدة ﴿ **ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة** ﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفاتح أي تثقلها مجاز القرآن ٦٤/١ .

(٤) هكذا في النسخ وأرى أن صواب رسمها نؤت فقد جاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٥/٤ .
ومعنى ﴿ **لتنوء بالعصبة** ﴾ لتثقل العصبة، قال ابن زيد يقال نؤت بالحمل أنوء به نَوءًا إذا نهضت به، ونَاءَ بي الحمل إذا أثقلني .
وقال السمين الحلبي : وقال أبوزيد نؤت بالعمل أي نهضت الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٩٣/٨ .
و لم أتبين هل هو ابن زيد أو أبوزيد، فإن كان ابن زيد فهو عبدالرحمن ابن زيد بن اسلم المفسر، وإن كان أبازيد فهو أبوزيد الأنصاري اللغوي المشهور صاحب كتاب النوادر .
وينظر معاني القرآن للنحاس ١٩٩/٥ .

(٥) يعرف من قراءة كتب التفسير أن الآية تحتمل معنيين الأول يقال ناء الشيء بكذا أي أثقله والباء للتعدية كما يقال أذهبته وذهب به . والمعنى أن المفاتح لتثقل العصبة من ذوي القوة .
والمعنى الثاني يقال ناء الشيء بكذا إذا نهض به على ثقل وفي هذا المعنى قلب والقلب وارد في كلام العرب وله شواهد قال الشاعر :

فديت بنفسه نفسي ومالي ولا ألوك إلا ما أطيق .

والمعنى فديت بنفسي وبمالي نفسه .
ومعنى الآية إذن ما إن مفاتحه لتنوء بها العصبة أي تنهض بها بثقل ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٣/١، ١١٠/٢ . الدر المصون ٦٩٣/٨ .

(٦) جامع البيان ١١٢/٢٠ .

وقيل : أمسك القوت ، وقدم مافضل[١] . وقال قتادة : ابتغ الحلال[٢] .

وقيل : ولاتنس شكر نصيبك. وقوله ﴿ **على علم عندي** ﴾ قيل كان من قراء بني إسرائيل التوراة[٣] ، والمعنى إنما أوتيته على علم فيها. ومن قال : هي الكيمياء[٤] فباطل[٥] . وكذا من قال: كان يوقف الرصاص[٦] .

وقيل: على علم بالوجوه التي تكتسب بها الأموال[٧] . وقال أبوزيد: لولا رضاه عني ومعرفته بي ما أعطاني هذا وهذا[٨] .

وقوله ﴿ **فخرج على قومه في زينته** ﴾ قال قتادة : خرجوا على أربعة آلاف دابة عليها ثياب حمر منها ألف بغل بيض[٩] عليها قطف[١٠] حمر[١١] . وقيل: خرج هو وأصحابه على أربعمائة بغلة شهباء عليها سروج الأرجوان وعلى الرجال ثياب حمر. وقال مجاهد: خرجوا على براذن بيض عليها سروج أرجوان وعليهم المعصفر[١٢] . وقال ﴿**إنما أوتيته على علم عندي** ﴾ وما قال كقول سليمان ﴿ **هذا من فضل ربي**﴾.

---

(١) المصدر السابق ١١٣/٢٠ .

(٢) المصدر السابق ١١٣/٢٠ .

(٣) المحرر الوجيز ٣٣٧/١١ .

(٤) في ك الكيها .

(٥) قال القرطبي وأنكر قول من قال إنه يعمل الكيمياء لان الكيمياء باطل لاحقيقة له الجامع لأحكام القرآن ٣١٥/١٣ .

(٦) هكذا في النسخ و لم أجد لها معنى مناسبا في هذا السياق .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣١٥/١٣ .

(٨) راجع البيان ١١٣/٢٠ ومعاني القرآن للنحاس ٢٠١/٥ وفيهما قال ابن زيد .

(٩) في ك ينهض .

(١٠) في ك وطف .

(١١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم [٤٠٤/٢] عن قتادة .

(١٢) عزاه السيوطي ١٣٧/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم [٩٣٨/٢] عن مجاهد.

وقوله ﴿ ويكأن الله ﴾ مثل ألم تر [أن الله[1]] هو قول المفسرين. وقال قتادة : معناها أولا يعلم[2] . وكتبت في المصحف[3] متصلة كأنه لما كثر استعمالها جعلوها مع مابعدها بمنزلة شيءٍ واحد. وقال سيبويه: سألت الخليل عنها وعن ﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾ فزعم أنها وهي[4] مفصولة كأنَّ[5] . وقال الكسائي: وهي هنا صلة وفيه / معنى التعجب. وقيل ويك بمعنى ويلك وأن منصوبة باضمار اعلم[6] . وأنكر هذا بأنه لم يخاطب في التلاوة أحدا[7] . وقال قطرب: وي كلمة تفجع[8] وكأن حرف تشبيه[9] . وذكر الهروي عن الخليل ويك كلمة وأن كلمة[10] . وقال الفراء: سقط ابن الأعرابي[11] في رَكيَّةٍ فسأل عنه أعرابيّاً فقال: ويكأنه ما أخطأ الركية. ٢٥٢ح

فجعلها كلمة موصولة[12] .

باب قول الله تعالى ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾

وإلى أهل مدين لأن مدين بلد. ومثله واسأل القرية، واسأل العير يعني أهل القرية ، وأهل العير ﴿ وراءكم ظهرياً ﴾ لم يلتفتوا إليه يقال إذا لم يَقضِ حاجَتَهُ ظَهَرتَ

---

(١) ساقط من ك م.

(٢) جامع البيان ١٢٠/٢٠ .

(٣) في ك الصحف .

(٤) في ك وي .

(٥) الكتاب لسيبويه ١٥٤/٢ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ .

(٧) في ك م واحدا.

(٨) في ك تفتح .

(٩) الغريبين لأبي عبيد الهروي ٢١٠/٦ وفيه قال ابن عرفة: وهذا لاشيء .

(١٠) المصدر السابق ٢١٠/٦ .

(١١) هو إمام اللغة أبو عبدالله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي النسابة يروي عن أبي معاوية الضرير وعنه إبراهيم الحربي انتهى إليه علم اللغة والأدب له مصنفات كثيرة أدبية وتاريخ القبائل مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين السير ٦٨٧/١٠ .

(١٢) الغريبين ٢١٠/٦ .

حاجتي[١] وجعلتني ظِهْرِيًّا. والظهريُ أن تأخذ معك دابة أو وعاء تَستَظْهِرُ بِهِ. مكانتهم ومكانهم واحد.

﴿ **يغنوا** ﴾: يعيشوا ﴿ **تأس** ﴾ تحزن ﴿**آسى**﴾ أي أحزن وقال الحسن ﴿ **إنك لأنت الحليم** ﴾ يستهزءون به. وقال مجاهد ﴿**ليكة**﴾ الأيكة[٢] ﴿**يوم الظلة**﴾ إظلال العذاب عليهم .

الشرح:

قال غير الحسن: معناه لأنت الحليم الرشيد عند نفسك قاله[٣] الضحاك[٤] .

الأيكة: الغيضة[٥] ذات الشجر، وكذلك هو في اللغة. ويقال للشجرة أيكة وجمعها أَيْك. وقال: ليكة القرية التي كانوا فيها[٦] ، والأيكة البلاد كلها[٧] وأنكر ذلك. الظلة قال ابن عباس: أصابهم حر شديد فدخلوا البيوت فأخذتهم فخرجوا إلى البرية لايسترهم شيء فأرسل الله إليهم سحابة فهربوا إليها يستظلون تحتها ونادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحتها أهلكهم الله[٨] .

---

(١) في ح ظهرت بحاجتي، وأثبت مافي م وهو موافق للصحيح .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٥ إلى عبد بن حميد . وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ﴿**أَصْحَابُ لَيْكَةَ**﴾ هاهنا وفي صَ بغير همز والهاء مفتوحة ولا ألف كتاب السبعه لابن مجاهد ٤٧٣ .

(٣) في كـ قال .

(٤) لم أقف عليه في مظانه .

(٥) في كـ م الغيظة وفي هامش م صوابه الغيضة .

(٦) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: جاء في التفسير أن اسم المدينة التي كانت للذين أرسل إليهم شعيب عليه السلام لَيْكَةُ ٩٨/٤ ولم أقف عليه للضحاك لأن الضمير في (قال) يرجع إليه في الظاهر. وقال أبوجعفر النحاس: وقد قيل إن الأيكة اسم موضع ولايصح ذلك ولايعرف. معاني القرآن ١٠٠/٥ .

(٧) في نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٨١٢/٢ الأيكة اسم جامع للأرض التي فيها مدينة أيلة ومدينة مدين .

(٨) جامع البيان ١١٠/١٩ ومعاني القرآن للنحاس ١٠٣/٥ .

وقال مجاهد: لما اجتمعوا تحتها صيح بهم فهلكوا[١] . قال الجوهري: وقولهم ظهر فلان بحاجتي إذا استخف بها[٢] . وماذكره في قوله ﴿وإلى مدين﴾ أهل مدين إلى آخره فيه نظر. فقد ذكر أهل التاريخ أن مدين المذكور في الآية هو ابن إ براهيم[٣] وشعيب هو ابن صيفون[٤] . ويقال ابن ملكا بن تويت بن مدين بن إبراهيم وهو ظاهر التلاوة[٥] . فإن قلت: أصحاب الأيكة هم مدين وهم الذين أصابهم العذاب يوم الظلة وقد قال تعالى : ﴿ **إذ قال لهم شعيب** ﴾ و لم يقل أخوهم قلت : لما عرَّفهم بالنسب وهو جدهم فيه قال أخوهم، ولما عرَّفهم بالأيكة التي أصابتهم فيها النقمة لم يقل أخوهم وأخرجه عنهم تنويها له وتعظيما[٦] . وذكر ابن قتيبة أن إبراهيم أبوجد شعيب. وذكر وهب أن شعيبا كان من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أحرق وهاجروا إلى الشام فكل نبي قبل بني إسرائيل وبعد فمن ولد أولئك الرهط. وجدة شعيب بنت لوط بن هاران[٧] .

وعاش ستمائة واثنتين[٨] وخمسين سنة فيما ذكر أبوالمفاخر إسحاق بن جبريل في

---

(١) معاني القرآن ٥/١٠٣ .

(٢) الصحاح ٢/٧٣١ .

(٣) في كتاب التعريف إن مدين هو ابن إبراهيم من امرأته قنطورا ١٤٢ .

(٤) كتاب التعريف والأعلام للسهيلي ١٤١ .

(٥) مدين: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب ومدين اسم القبيلة. ومدين مدينة قوم شعيب سميت بمدين ابن إبراهيم عليه السلام. معجم البلدان ٥/٧٧ بتصرف فعلى هذا إما أن يراد بمدين المدينة فيقدر أهل مدين وإما أن يراد به القبيلة التي تنتمي إلى مدين بن إبراهيم فلا تقدير حينئذ.

(٦) كتاب التعريف والأعلام ١٤١ .

(٧) المعارف لابن قتيبة ٤١ وفيه فكل نبي كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم .

(٨) في ك اثنى .

تاريخه[١] . وقيل كان شعيب خطيب الأنبياء[٢] .

قال عبدالملك بن مروان حدثني عن الحسن، قال: والله ماروي[٣] قط تاركاً لشيء يأمر به، ولا فاعلاً لشيء كان ينهي عنه. قال عبدالملك: والله ما زاد على هذا لو كان العبد الصالح -يعني شعيبا- حيث يقول ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه** ﴾.

باب قول الله تعالى ﴿ وإن يونس لمن المرسلين ﴾ إلى قوله ﴿ وهو مليم ﴾.

قال مجاهد : مذنب ﴿ **المشحون** ﴾ الموقر. ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين** ﴾ الآية ﴿ **فنبذناه بالعراء** ﴾ بوجه الأرض ﴿ **وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين** ﴾ من غير ذات أصل الدباء ونحوه .

﴿ **وأرسلناه إلى مائة ألف** ﴾ إلى ﴿ **حين** ﴾.

﴿ **ولاتكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم** ﴾ كظيم مغموم .

الشرح :

قوله ﴿ **فساهم فكان من المدحضين** ﴾ قال ابن عيينة: من المقمورين[٤] .

وقال مجاهد : من المسهومين[٥] . قال طاوس : لما ركب السفينة ركدت فقالوا فيها مشئوم فقارعوا فوقعت على يونس ثلاث مرات فالتقمه الحوت. وقيل لما وقعت

---

(١) هو إسحاق بن جبريل كرز الدين الديلمي البويهي، عارف بالمواليد وعملها والتقاويم دائم الاشتغال بهذا الفن، أكثر مواليد أهل بغداد بخطه، له كتاب في التواريخ السماويات والأرضيات مولده سنة تسع وستمائة، ووفاته سنة تسع وثمانين وستمائة الوافي بالوفيات ٤٠٨/٨ .

(٢) في تاريخ الرسل والملوك حدثنا ابن حميد. قال حَدَّثنا سلمة قال: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكره قال ((ذاك خطيب الأنبياء)) ٣٢٧/١ وفي قصص الأنبياء لابن كثير: وقد روى إسحاق بن بشر، عن جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيبا قال ((ذاك خطيب الأنبياء)) ٢٤٢/١ .

(٣) هكذا في النسخ ولعلها مارئي .

(٤) معاني القرآن للنحاس ٥٦/٦ .

(٥) تفسير مجاهد ٥٤٥ .

القرعة عليه ثلاثاً بادر بنفسه فالتقمه الحوت[١] . قيل : والتقمه آخر إلى سبعة[٢] ، فأوحى الله إلى الحوت إني لم أجعله لك غذاء وأمره أن يؤديه كما دخل ﴿ **فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ﴾ بصوت ضعيف فقالت الملائكة : يارب من أين هذا الصوت الضعيف قال: صوت يونس قالوا: الذي كنا لا نزال نرفع له عملا صالحاً؟ قال: نعم، قالوا: فنسألك يارب إلا مارحمته فأمر الحوت فألقاه بالعراء[٣] ، وهو وجه الأرض قاله أبوعبيدة[٤] . وقال الفراء: هو المكان الخالي[٥]. وماذكره في الشجرة هو قول مجاهد قال: القرع والحنظل والبطيخ وكل ما لم يكن على ساق[٦] . وقال ابن مسعود : هو[٧] القرع[٨] . وقوله ﴿ **أويزيدون** ﴾ في الواو أربعة أقوال: بمعنى بل قاله أبوعبيدة[٩] والفراء[١٠] ، أوبمعنى الواو قاله القتبي[١١]، أو للإباحة[١٢] ، أو على بابها قاله محمد بن يزيد[١٣] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٧ إلى عبدالرزاق [٢/١٢٦] وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس وينظر معاني القرآن للنحاس ٦/٥٧ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٨٨ إلى ابن اسحاق والبزار وابن جرير [تاريخ الرسل والملوك ٢/١٦] عن أبي هريرة مرفوعا وفي سند ابن جرير انقطاع .

(٤) وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ﴿ **فنبذناه بالعراء** ﴾ تقول العرب نبذته بالعراء أي الأرض الفضاء ٢/١٧٥ .

(٥) لم أقف عليه في معاني القرآن له .

(٦) وفي تفسير مجاهد يعني شجرة غير ذات أصل مثل الدباء ونحوه ٥٤٥ وكذا في جامع البيان ٢٣/١٠٢ .

(٧) في كـ م هي .

(٨) جامع البيان ٢٣/١٠٢ .

(٩) مجاز القرآن ٢/١٧٥ .

(١٠) معاني القرآن ٢/٣٩٣ .

(١١) تاويل مشكل القرآن ابن قتيبة ٥٤٤ .

(١٢) لكن أو التي للإباحة تأتي بعد الطلب قال ابن هشام : والرابع -يعني من معاني أو- الإباحة وهي

⇐

والمعنى أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر.

روي عن ابن عباس قال: أرسل إلى مائة ألف وثلاثين ألفاً[١] .

قال أبو مالك: أقام في بطن الحوت أربعين يوما[٢] . قال ابن طاوس: أنبت الله عليه شجرة من يقطين فكانت تظله من الشمس ويأكل منها فلما سقطت بكى عليها فأوحى الله إليه أتحزن على شجرة ولاتحزن على مائة ألف أو يزيدون تابوا[٣] فلم أهلكهم[٤] .

قال سعيد بن جبير: أرسل الله على الشجرة الأرضة[٥] فقطعت أصولها فحزن عليها[٦] . قال مجاهد: كانت الرسالة قبل أن يلتقمه الحوت[٧] . وقال ابن عباس بعدها[٨] وتلا هذه الآية ﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** ﴾ .

الواقعة بعد الطلب وقبل مايجوز فيه الجمع نحو جالس العلماء أو الزهاد. مغني اللبيب ٨٨/١ .

(١٣) أظنه المبرد وهو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي البصري أبوالعباس النحوي ولد سنة عشر ومائتين أخذ عن الجرمي والمازني وكان إمام العربية ببغداد فصيحا بليغا كثير النوادر ثقة فيما يرويه. وله من التصانيف الكامل في الأدب وهو أشهر كتبه والمقتضب في النحو ومعاني القرآن. مات سنة خمس ومائتين معجم الأدباء ٢٦٧٨/٦ و لم أجد قوله في مظانه.

(١) جامع البيان ١٠٤/٢٣ .

(٢) المصدر السابق ١٠١/٢٣ وأبومالك هو غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي روى عن البراء بن عازب وعبدالله بن عباس، روى عنه حصين بن عبدالرحمن وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي [راوي هذا القول عنه في جامع البيان] روى له أبوداود والترمذي والنسائي قال يحيى كوفي ثقة تهذيب الكمال ١٠٠/٢٣ .

(٣) في ح باتوا .

(٤) معاني القرآن للنحاس ٦٢/٦ .

(٥) في ك الارضية .

(٦) جامع البيان ١٠٤/٢٣ .

(٧) جامع البيان ١٠٤/٢٣ .

(٨) رواه النحاس في معاني القرآن ٦٣/٦ قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ⇐

وقيل لما لم يؤمن قومه [به[1]] أو عدهم بالعذاب وخرج مغاضبا لهم فلما أقبل إليهم خرجوا ففرقوا بين الأمهات وأولادها من النساء والبهائم وجعلوا يتضرعون إلى الله تعالى قبل أن يغشاهم العذاب فصرفه الله عنهم و[قيل[1]] لم تقبل توبة أمة[2] حين عاينوا العذاب غير قوم يونس[3] . ثم ذكر البخاري في الباب أربعة أحاديث.

أحدها:

حديث عبدالله لايقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى [ويأتي في التفسير[4]][5] .

ثانيها:

حديث أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي عن ابن عباس ماينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى.

ثالثها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه لاتفضلوا بين أنبياء الله الحديث وفي آخره ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى [وأخرجه [م[6]] في أحاديث الأنبياء[7]][8] .

⇐ ابن عباس . ورواه ابن جرير في جامع البيان ٦٧/٢٢ وفي تاريخ الرسل ١٢/٢ قال حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو هلال به . والراجح أنه كان رسولا قبل أن يذهب إلى البحر وهو قول الجمهور ينظر البحر المحيط ٣٧٦/٧ وفتح البيان في مقاصد القرآن ٤٢٦/١١ .

(١) ساقط من ک .

(٢) في ک امته .

(٣) جامع البيان ١٠٤/٢٣ وتاريخ الرسل والملوك ١٣/٢ .

(٤) كتاب التفسير باب ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح** ﴾ ١٦٨١/٤ .

(٥) ساقط من ک .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في كتاب الفضائل ١٨٤٤/٤ .

(٨) ساقط من ک .

رابعها:

حديث أبي هريرة أيضا رضي الله عنه لاينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى [ويأتي في التفسير[١] . وأخرجه م أيضا[٢]][٣] وقد أسلفنا الجواب عنها. ومنها ((لاتخيروا بين الأنبياء المرسلين[٤])) قال الداودي: وقوله ((فإنه ينفخ في الصور إلى قوله ثم ينفخ فيه أخرى / فأكون أول من بعث[٥])) فيه بعض البيان لما في بعض ٢٥٣ح الروايات من الوهم أن قوله ((ينفخ فى الصور فيصعق من في السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث[٣])) فإنما يصعق يومئذ الأحياء ثم يبعث الموتى جميعا[٦] . قال : وسقط في بعض الروايات قوله ((ينفخ في الصور)).

وقال ((يصعق الناس يوم القيامة)) فأول بعضهم أنها غشية تأخذهم في الموقف.

وهذا غلط وبين ذلك قوله ((فأكون أول من تنشق عنه الأرض)) فبين أن الانشقاق بعد الصعقة[٧] .

---

(١) كتاب التفسير باب ﴿ **ويونس ولوطا وكُلاًّ فضلنا على العالمين** ﴾ ١٦٩٤/٤ .

(٢) في كتاب الفضائل ١٨٤٦/٤ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) في ح كتب ((كذا)) فوق المرسلين. والحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري في كتاب الخصومات باب مايذكر في الإشخاص ٨٥٠/٢ ومسلم في كتاب الفضائل ١٨٤٥/٤ ولكن قوله ((ومنها)) إلى ((المرسلين)) مقحم في الأسلوب لامحلَّ له هنا.

(٥) في كـ م يبعث .

(٦) وقول الداودي وقع فيه إخلال منع من فهمه على وجهه وقد بحثت عن مظان وروده في الفتح والعمدة وإرشاد الساري فلم أقع على مايصحح به.

(٧) استشكل العلماء معنى حديث أبي سعيد الخدري السابق في ص ٩٩ وحديث أبي هريرة واختلفوا في توجيههما وتوضيحهما وقد سبق تخريج حديث أبي سعيد وهنا أحاول تخريج حديث أبي هريرة واستقصاء طرقه ، ثم أعقب على تخريجه بسياق أقوال العلماء في معناهما وإبعاد الإشكال الوارد عليهما عنهما ، ولقد أعانني على ذكر بعض طرقه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، وتحقيقه لمشكل الآثار للطحاوي .

⇐

فأقول : أكثر طرق هذا الحديث يدور على الزهري فرواه إبراهيم بن سعد عنه عن أبي سلمة وعبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة وروى عن إبراهيم يحيى بن قزعة عند البخاري في كتاب الخصومات ٨٤٩/٢ وكتاب التوحيد ٢٧٢٧/٦ .

ورواه عن إبراهيم أيضا يعقوب بن إبراهيم عند مسلم في كتاب الفضائل ١٨٤٤/٤ وأبي داود في كتاب السنة ٢١٧/٤ والبغوي في شرح السنة ١٠٦/١٥ .

ورواه عن إبراهيم أيضاً أبو كامل عند أحمد ٢٦٤/٢ ويونس بن محمد عند النسائي في السنن الكبرى ٤٤٨/٦ ولفظ البخاري ((... لاتخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله)) وألفاظ الباقين مثل لفظ البخاري.

ورواه عن إبراهيم أيضاً عبدالعزيز بن عبدالله عند البخاري في كتاب الرقاق ٢٣٨٩/٥ ولفظه مثل ماسبق إلا أنه قال ((فأكون في أول من يفيق)).

تنبيه قال الحافظ ابن حجر : ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أحمد والنسائي ((فأكون في أول من يفيق)) أخرجه أحمد عن أبي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن إبراهيم. الفتح ٤٤٥/٦ .

أقول : الذي في طبعات المسند والسنن الكبرى للنسائي ((فأكون أول من يفيق)).

ورواه شعيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أخرج عنه البخاري في كتاب الأنبياء ١٢٥١/٣ .

ومسلم في كتاب الفضائل ١٨٤٤/٤ والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٧٦/١ وألفاظهم مثل لفظ يحيى بن قزعة عن إبراهيم.

ورواه النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أخرج عنه الطحاوي في مشكل الآثار ٤٤/٣، ٣٨٥/١٣ ولفظه مثل لفظ يحيى بن قزعة عن إبراهيم .

ورواه البخاري في كتاب الأنبياء ١٢٥٤/٣ من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن عبدالله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة ولفظه ((.....لاتفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى ⇐

فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي)) ورواه مسلم في كتاب الفضائل ١٨٤٤/٤ وابن أبي الدنيا ينظر النهاية لابن كثير ٢٦٠/١ من طريق حجين بن المثنى حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة به.

والنسائي في السنن الكبرى ٤٤٨/٦ من طريق شبابة قال أخبرني عبدالعزيز به ولفظ حجين وشبابة مثل لفظ الليث إلا أن حجينا قال ((فأكون أول من بعث أو في أول من بعث)) شك.

ورواه البخاري في كتاب الرقاق ٢٣٨٩/٥ من طريق شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ولفظه ((يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى آخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق)) .

ورواه البخاري في كتاب التفسير ١٨١٣/٤ من طريق زكريا بن أبي زائدة عن عامر عن أبي هريرة. ولفظه ((إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة)).

وفي كتاب التوحيد ٢٧٠١/٦ وقال الماجشون عن عبدالله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش)) وصله أبو داود الطيالسي في مسنده ٣١٢ .

ورواه أحمد ٤٥٠/٢ من طريق يزيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولفظه ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذاهم قيام ينظرون** ﴾ قال فأكون أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله)).

ورواه الترمذي في كتاب التفسير ٣٧٣/٥ من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو به مثله.

ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد ١٤٤٨/٢ من طريق علي بن مسهر عن محمد بن عمرو به مثله.

وأخرجه ابن جرير في التفسير ٣١/٢٤ من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو به مثله.

وأخرجه ابن حبان الإحسان ٣٠١/١٦ من طريق خالد عن محمد بن عمرو به مثله إلا أنه قال ((ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من رفع رأسه)).

⇐

وفي تفسير ابن جرير ٣١/٢٤ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((كأني أنفض رأسي من التراب أول خارج فألتفت فلا أرى أحدا إلا موسى متعلقا بالعرش فلا أدري أممن استثنى الله أن لاتصيبه النفخة أو بعث قبلي)).

وهنا سياق أقوال العلماء في معنى الحديثين وقد وقفت على ثلاثة مسالك لهم، الأول مسلك القاضي عياض ت ٥٥٤ في إكمال المعلم حـ٦ لـ١ .

قال : وهذا من أشكل الحديث لأن موسى قد مات قيل كيف تدركه صيحة الصعق وإنما يصعق الأحياء. وقوله ممن استثنى الله يدل أنه كان حيًّا فلم يأت أن موسى ممن رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال عليه السلام ((لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطور أيسر الكثيب الأحمر)) على أن بعض أصحاب المعاني قال: يحتمل أن موسى ممن لم يستثن من الأنبياء وهذه الأحاديث ترد قوله. ويحتمل أن المراد هذه الصعقة صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرضون فتستقل معاني الأحاديث والآيات وتطرد على الوجه المفهوم وقوله أفاق يدل أنها غير صعقة موت لأنه إنما يقال أفاق من الغشي وبعث من الموت وصعقة الطور لم تكن موتا. وقد ذهب إلى هذا بعض المتأولين. وقال الداودي عن بعضهم نحوه أن هذه الصعقة في الموقف وأن المستثنى منها الشهداء وقال : وهذا يفيد أن يصعق الأنبياء اهـ .

وقد ذهب إلى هذا المسلك أيضا الإمام ابن القيم قال في كتاب الروح ٢٤٨/٢ إنها صعقة فزع لاصعقة موت، وحينئذ فلا تدل الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى نعم تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يدوقه حينئذ وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية والله أعلم.

فإن قيل كيف تصنعون بقوله في الحديث ((إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش)) قيل لاريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا ومنه ينشأ الإشكال ولكنه دخل فيه على الراوي حديث من حديث فركب بين اللفظين فجاء هذا والحديثان هكذا.

(احدهما) : أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق.

(والثاني) هكذا : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ففي الترمذي وغيره من حديث أبي ⇐

سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولافخر وبيدي لواء الحمد ولافخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولافخر)) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر وكان شيخنا أبو الحجاج الحافظ يقول ذلك.

فإن قيل فما تصنعون بقوله : ((فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل)) والذين استثناهم الله إنما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله** ﴾ ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة قيل هذا والله أعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة . والمحفوظ ماتواطأت عليه الروايات الصحيحة من قوله ((فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور)) فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة وأن موسى داخل فيمن استثني منها وهذا لايلتئم على مساق الحديث قطعا فإن الإفاقة حينئذ هي إفاقة البعث فكيف يقول ((لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة الطور)) فتأمله. وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الخلائق يوم القيامة إذا جاء الله سبحانه لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم فإنهم يصعقون جميعاً. وأما موسى صلى الله عليه وسلم فإن كان لم يصعق معهم فيكون قد حوسب بصعقة يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكاً فجعلت صعقة هذا التجلي عوضاً عن صعقة الخلائق لتجلي الرب يوم القيامة. فتأمل هذا المعنى العظيم ولو لم يكن في الجواب إلا كشف هذا الحديث وشأنه لكان حقيقاً أن يعض عليه بالنواجد ولله الحمد والمنة وبه التوفيق اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير: هذا يقتضي أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن وكأن سبب هذا الصعق في هذا الحديث تجلي الرب تعالى إذا جاء لفصل القضاء يصعق الناس كما خرَّ موسى صعقا يوم الطور والله أعلم النهاية ١/٢٦١ .

وقد ذهب إلى هذا أيضا ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٠٢-٦٠٣ .

المسلك الثاني لأبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي ت ٤٠٣ قال في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٤٣١ - ٤٣٢ .

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((أنا أول من تنشق الأرض فأرفع رأسي فإذا موسى متعلق ⇐

بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالى)) وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مايعارض وهو أن قال ((إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق وإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور)) فظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غشي يوم القيامة لاصعقة الموت الحادث عن نفخ الصور فإذا حمل الحديث عليها فذاك. وإن حمل على صعقة الموت عند نفخ الصور وصرف ذكر القيامة إلى أنه أراد أوائله قيل: المعنى إن الصور إذا نفخ فيه أخرى كنت أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور؟ أي فلا أدري أبعثه قبلي كان وهباً له وتفضيلا من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم أو كان جزاء له بصعقة الطور وقدم بعثه على بعث الأنبياء الآخرين بقدر صعقته عندما تجلى ربه للجبل إلى أن أفاق ليكون هذا جزاء له بها وما عداها فلا يثبت وانظر التذكرة للقرطبي ٢٠٨/١ .

قال الإمام ابن القيم: قلت: وحمل الحديث على هذا لايصح لأنه صلى الله عليه وسلم تردد هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق بل جوزي بصعقة الطور فالمعنى لا أدري أصعق أم لم يصعق، وقد قال في الحديث فأكون أول من يفيق وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يصعق فيمن يصعق وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق، ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي صعقة الموت لكان صلى الله عليه وسلم قد جزم بموته وتردد هل مات موسى أم لم يمت وهذا باطل لوجوه كثيرة . الروح لابن القيم ٢٤٨/١ .

المسلك الثالث ماذهب إليه أبوالعباس أحمد بن عمر بن إبراهيم ت ٦٥٦ في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٢/٣/ لـ٥٤٥ - ٥٤٧ .

قال : وقوله فإذا موسى متعلق بالعرش هذا من موسى تعلق فزع لهول المطلع وكأنه منحرم بذلك الحرم الشريف ومتمسك بالفضل المنيف.

وقوله فلا أدري أحوسب بصعقة الطور أو بعث قبلي. هذا مشكل بالمعلوم من الأحاديث الدالة على أن موسى قد توفي وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رآه في قبره وبأن المعلوم المتواتر أنه توفي بعد أن أظهر دينه وكثرت أمته ودفن بالأرض ووجه الإشكال أن نفخة الصعق يموت بها من كان حيًّا في هذه الدار فأما من مات فيستحيل أن يموت مرة أخرى لأن الحاصل لايستحصل ولايبتغى ⇐

وإنما ينفخ في الموتى نفخة البعث وموسى قد مات فلايصح أن يموت مرة أخرى ولايصح أن يكون مستثنى ممن صعق لأن المستثنى أحياء لم يموتوا ولايموتون فلايصح استثناؤهم من الموتى.

وقد رام بعضهم الانفصال عن هذا الإشكال فقال يحتمل أن يكون موسى ممن لم يمت من الأنبياء وهذا قول باطل قطعا بما ذكرناه. قال القاضي: يحتمل أن المراد بهذه الصعقة صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرضون قال فتستقل الأحاديث والآيات. قلت: وهذه غفلة عن مساق الحديث فإنه يدل على بطلان ماذكر دلالة واضحة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه يخرج من القبر فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا كان عند نفخة البعث، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما يرى موسى يقع له تردد في موسى على ظاهر الحديث هل مات عند نفخة الصعق المتقدمة على نفخة البعث فيكون قد بعث قبله أو لم يمت عند نفخة الصعق لأجل الصعقة التي صعقها على الطور جعلت له تلك عوضا من هذه الصعقة وعلى هذا فيكون حيًّا حالة نفخة الصعق و لم يصعق و لم يمت وحينئذ يبقى الإشكال إذ لم يحصل عنه انفصال. قلت: والذي يزيحه إن شاء الله تعالى أن يقال: إن الموت ليس بعدم وإنما هو انتقال من حال إلى حال وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين فهذه صفات الأحياء فى الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى مع أنه قد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء وخصوصا بموسى، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بما يقتضي أن الله يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى وهو كثير بحيث يحصل من جملته القطع لأن (كذا) موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لاندركهم وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولايراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه. وإذا تقرر أنهم أحياء فهم فيما بين السموات والأرض فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات والأرض إلا من شاء الله فأما صعق غير الأنبياء فموت وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشيه فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه أفاق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يفيق وهي رواية صحيحة حسنة فهذا الذي

⇐

وتقدم قول الداودي: أكان ممن استثنى الله أي جعله ثانياً لي في البعث. وهو غير بين .

فائدة: في حديث أبي هريرة الأول عبدالعزيز بن أبي سلمة وهو أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون.

وعبدالله بن الفضل وهو[1] ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب. وروى الثاني عن أبي الوليد وهو هشام بن عبدالملك الطيالسي.

باب ﴿ وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت ﴾ يَتَعدَّون: يتجاوزون ﴿ إذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعًا ﴾ شوارع إلى قوله ﴿وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴾ شديد ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ إلى قوله ﴿كونوا قردة خاسئين ﴾.

الشرح: هو سؤال توبيخ ليقررهم[2] بما يعرفون من عصيان آبائهم ويخبرهم بما لايعرف إلا من كتاب أووحي . واختلف في القرية هل هي إيليا[3] أو طبرية. والأول

⇐ ظهرلي والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وقد تحصل من هذا الحديث أن نبينا صلى الله عليه وسلم تحقق أنه أول من يفيق وأول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الأنبياء وغيرهم إلا موسى فإنه حصل له فيه تردد هل بعث قبله أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق، وعلى أي الحالين كان فهي فضيلة عظيمة لموسى صلى الله عليه وسلم ليست لغيره والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين اهـ.

قلت: وماذهب إليه الإمام ابن القيم ومن معه وقبلهم القاضي عياض فيه نظر من وجهين أحدهما أنهم لم يأتوا ببرهان يدل على دخول حديث في حديث ووقوع وَهَمٍ من بعض الرواة ومثل هذا الحكم يحتاج إلى حجة قاطعة وخاصة في أحاديث الصحيحين .

الثاني أنه جاء في رواية عبدالله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة، ورواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ذكر نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث وهذا موافق لآية الزمر فالنفختان فيهما إذن نفخة صعق يموت بها الأحياء ونفخة بعث يبعث بها .

(١) في كـ وعبدالله بن المفضل هو .

(٢) في م لتقررهم .

(٣) كتب عليها في ح ((كذا)) وفى هامش ح م لعله أيلة.

قول ابن عباس[١] والثاني قول ابن شهاب[٢] .

الشُّرَّعُ: الظاهرة واحدها شارع وكان اعتداؤهم في السبت زمن داود. قال مجاهد: كانت الحيتان تأتيهم يوم السبت من غير أن يطلبوها اختباراً لهم من الله تعالى فجعلوا للحيتان شيئاً تدخل فيه يوم السبت فإذا جاز اليوم صادوها[٣] . ويسبتون بفتح الياء أي يُبطلون يومَ السبت[٤] تعظيماً له. وقرأ الحسن بضمها أي يدخلون في السبت[٥] .

وقوله ﴿ **وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً** ﴾ قال ابن عباس: ما أدري مافعل بهذه القرية التي لم تأمر و لم تنه[٦] . وقال غيره : نجت[٧] لأنها لم تشارك من عصى. وكان ابن عباس يبكي لما[٨] يقرأ هذه الآية.

باب قول الله تعالى ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾.

الزُبُر: الكتب واحدها زَبُور. زَبَرتُ: كَتَبْتُ.

﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبي معه** ﴾ قال مجاهد: سبحِّي معه.

﴿ **والطير وألَنَّاله الحديد أن عمل سابغات** ﴾ الدروع ﴿ **وقدر في السرد** ﴾ المسامير والحِلَق ، لاتدق المسمار فيتسلسل ولاتُعَظِّم فيفصم.

الشرح :

داود هو ابن إيشى بن عازر[٩] بن باعر[١٠] بن سلمان[١١] بن بخشان[١٢] بن

---

(١) جامع البيان ١٣/١٨٠ وفيه قال ابن عباس هي قرية يقال لها أيلة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦١٩ رسالة ماجستير تحقيق حمد أحمد أبي بكر .

(٣) تفسير مجاهد ٢٤٨ وفي كـ م صادوه .

(٤) أي يبطلون العمل يوم السبت تعظيما له .

(٥) عزاها إليه الطبري في جامع البيان ١٣/١٨٤ .

(٦) جامع البيان ١٣/١٩٣ .

(٧) المصدر السابق ١٣/١٨٦ .

(٨) في كـ م كما وفي هامش م صوابه لما .

(٩) في تاريخ الرسل والملوك ١/٤٧٦ وفي البداية والنهاية ٢/٩ عويد .

(١٠) في تاريخ الرسل باعز، وفي البداية عابر .

عتيدات[١] بن رام بن خصرون[٢] بن تارص[٣] بن يهوذا بن يعقوب.

كان بعد أشمويل، وكان أصغر إخوته السبعة[٤]، وكان لقمان في زمانه وعاش مائة وسبعين سنة[٥] وقبره بالقدس. ولم يُصَحِّح العلماء مايذكره القصاص من امرأة أوريا[٦]. وروى ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال: الزبور ثناء الله ودعاؤه وتسبيحه[٧].

وقال قتادة: كنا[٨] نتحدث أنه دعاء عُلمه وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حلال ولاحرام ولافرائض ولاحدود وهو مائة وخمسون سورة[٩].

وكان حمزة يضم الزاي[١٠] وغيره من القراء يفتحها[١١]. قال الكسائي: من

---

(١١) في تاريخ الرسل والبداية سلمون .

(١٢) في تاريخ الرسل والبداية نحشون .

(١) في تاريخ الرسل عمى نادب وفي البداية عويناذب وفي ك عميتدان .

(٢) في تاريخ الرسل والبداية حصرون.

(٣) في المصدرين السابقين فارص ، وفي الإكمال لابن ماكولا وأما فارص بصاد مهملة فهو سليمان بن داود بن ايشا بن عوبذ بن باعز بن سلمون بن نحسون بن عمي ناذاب بن أأرم بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ٥٢/٧ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ٤٥ .

(٥) قال ابن جرير : وكان عمر داود فيما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة سنة تاريخ الرسل ٤٨٥/١ .

(٦) قال أبو جعفر النحاس قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود صلى الله عليه وسلم وأوريا وأكثرها لايصح ولايتصل إسناده ولاينبغي أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها. معاني القرآن ٩٨/٦.

(٧) لم أقف عليه .

(٨) في ك م كما وفي هامش م لعله كنا .

(٩) عزاه الحافظ في الفتح إلى ابن أبي حاتم ٥٢٤/٦ .

(١٠) في م الزا وفي ح الراء وفي ك الرا .

(١١) قرأ حمزة وحده زُبورا بضم الزاي وقرأ الباقون زَبورا مفتوحة كتاب السبعة لابن مجاهد ٢٤٠ وفي ⇐

قرأ[١] بالفتح فهو عنده واحد. وقيل هو فعول بمعنى مفعول مثل حلوب أي زبرته فهو مزبور أي مكتوب. ومن ضم فهو عنده جمع زبر[٢] وهو بمعنى العطاء لداود كُتُباً. وقيل أرادبه العقل والسداد ، وقيل خص داود بالذكر لأنه كان ملكا فلم يذكره[٣] ما أتاه من ملك وذكر ما أعطاه من الكتاب تنبيها على فضله. وقيل كان في الزبور محمد خاتم الأنبياء وإن أمته ترث الأرض[٤] كما قال تعالى ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر** ﴾ الآية. وولده سليمان ملك أربعين سنة[٥] عشرين قبل الفتنة وعشرين بعدها وهو الأكثر، وقيل أربعا وعشرين وعاش ثنتين وخمسين سنة وقبره عند بحيرة طبرية.

قال [ابن[٦]] قتيبة : لم يزل الملك والنبوة في ولده وولد ولده إلى الأعرج[٧] .

وأثر مجاهد في ﴿ **أوبي** ﴾ روي عنه[٨]، وعن قتادة والضحاك سيري[٩]، وقيل سبحي بلسان الحبشة[١٠] ، وقيل معناه سيري نهاراً، وقيل سبحي نهارك كله كتأويب السائر نهاره كله[١١] . وحكى ابن فارس عن قوم أنهم يقولون أُبتُ إلى بني فلان إذا أتيتهم

⇐ كـ م فتحها .

(١) في كـ م قراه .

(٢) من قوله قال الكسائي إلى قوله جمع زبر من معاني القرآن للنحاس ٢٣٩/٢ .

(٣) كذا في النسخ وأظن الضمير المنصوب زائداً ولامرجع له.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) البداية والنهاية ٣٢/٢ .

(٦) ساقط من كـ .

(٧) في المعارف: و لم يزل الملك والنبوة بعد سليمان في ولده وأولادهم إلى الأعرج من ولد ولده، وكان عرجه من عرق النسا فطمعت الملوك في بيت المقدس لزمانته وضعفه وأنه لم يكن نبيًّا ٤٦ .

(٨) تفسير مجاهد ٥٢٣ .

(٩) جامع البيان ٦٦/٢٢ .

(١٠) المصدر السابق ٦٥/٢٢ .

(١١) في المحرر الوجيز وقيل معناه سيرى معه لأن التأويب سير النهار كأن الإنسان يسير بالليل ثم يرجِّعُ السير بالنهار، أي يردِّده فكأنه يُؤَوِّبه فقيل له التأويب ١٤١/١٢ .

ليلاً وتأوَّيتُهم كذلك[(١)] .

وقوله ﴿ **وألنا له الحديد** ﴾ قال قتادة: ألان الله له الحديد فكان يعمل فيه بغير نار[(٢)] . قال الأعمش: ألين له حتى صار مثل الخيوط[(٣)] .

وقوله ﴿ **سابغات** ﴾ أي توامٌّ يقال سبغ الثوب إذا غَطَّى ما [هو[(٤)]] عليه وفضل. واقتصر قتادة في السرد على المسامير[(٥)] ، وأبو زيد على الحِلَق[(٦)] .

ثم ذكر في الباب ثلاث أحاديث:

أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده [يأتي في سورة سبحان[(٧)]][(٨)] . ويريد بالقرآن قراءتَهُ في الزبور.

ثم قال رواه موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا التعليق أسنده الإسماعيلي من حديث إبراهيم بن طهمان عن موسى به.

الحديث الثاني:

حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول والله لأصومن النهار. سلف في الصوم[(٩)] .

---

(١) مجمل اللغة ٢١٥/١ .

(٢) جامع البيان ٦٦/٢٢ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ٣٩٦/٥ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) جامع البيان ٦٧/٢٢ .

(٦) المصدر السابق ٦٧/٢٢ وفيه قال ابن زيد: السرد حَلْقَة أي قدِّر تلك الحِلَق. وفي معاني القرآن للنحاس ٣٩٧/٥ وقال ابن زيد: السرد: الحلق ولعل قول ابن زيد هو الصواب .

(٧) كتاب التفسير باب ﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾ ١٧٤٧/٤ .

(٨) ساقط من كـ .

(٩) كتاب الصوم باب صوم الدهر ٦٩٧/٢ .

الحديث الثالث:

حديث أبي العباس عن عبدا لله بن عمرو بن العاصي قال قال لي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ألم أنبأ أنك تقوم الليل الحديث [وسلف في الصوم أيضا[1]][2] .

وأبوالعباس هو السائب بن فروخ المكي الأعمى الشاعر مولى كنانة والد العلاء بن أبي العباس .

ومعنى هجمت العين غارت. ونَفِهَت النفس أعيت وكلَّت.

باب أحب الصلاة إلى ا لله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى ا لله تعالى صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوماً.

ثم [قال[3]]: قال علي : وهو قول عائشة : ما ألفاه السحر عندي إلا نائما.

ثم ساق حديث عبدا لله بن عمرو قال لي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : أحب الصيام إلى [ا لله[4]] فذكره سواء. وقد سلف واضحا.

باب ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴾ إلى قوله **﴿ وفصل الخطاب ﴾**.

قال مجاهد: الفهم في االقضاء **﴿ ولاتشطط ﴾** لاتسرف **﴿ واهدنا إلى سواء الصراط / إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ﴾** يقال للمرأة نعجة ويقال لها أيضا شاة **﴿ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها ﴾** مثل **﴿ وكفلها زكريا ﴾** ضَمَّهما **﴿وعزّني﴾** غلبني . صار أعزَّ منِّي أعززته جعلته عزيزاً **﴿ في الخطاب ﴾** يقال : المحاورة. ٢٥٤ح

﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ﴾ الشركاء **﴿ ليبغي﴾** إلى قوله **﴿ أنما فتناه ﴾** قال ابن عباس : اختبرناه.

وقرأ عمر رضي ا لله عنه فتَّناه بتشديد التاء[5].

---

(١) كتاب الصوم باب صوم داود عليه السلام ٦٩٨/٢ .

(٢-٤) ساقط من ك .

(٥) قال أبوالفتح بن جني ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب ﴿ **فتّناه** ﴾ وهي للمبالغة، ولما دخلها معنى نبَّهنَاه ويَقَّظنَاه جاءت على فعَّلناه المحتسب ٢٣٢/٢ .

ثم ذكر عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: أَنسجد في ص فقرأ ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان** ﴾ حتى أتى ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ فقال ابن عباس: نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدي بهم.

ثم ساق عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس ص من عزائم السجود.

وهذا سلف في سجود التلاوة[١] .

الشرح:

الأيد: القوة ومن قولهم أيّده الله. والأوَّاب: المطيع[٢] قاله قتادة[٣] أو الراجع عن الذنوب قاله مجاهد[٤] . وأوَّاب على التكثير.

وإشراق الشمس ضوؤها وصفاؤها. وقوله ﴿ **والطير محشورة كل له أوَّاب** ﴾ يجوز أن يكون المعنى في كل الجبال والطير أي يرجع مع داود التسبيح، ويجوز أن يعنى بقوله ﴿ **كل له** ﴾ داود والجبال والطير ذكره ابن التين[٥] .

وقوله ﴿ **وشددنا ملكه** ﴾ قال مجاهد: لم يكن في الأرض سلطان أعز من سلطانه[٦] . قال السدي : كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف[٧] .

وقال ابن عباس : شددنا ملكه بأن الوحي كان يأتيه[٨] .

وروي عن ابن عباس اختصم رجلان إلى داود فقال: هذا غصبني بقرا فجحده الآخر فأوحى الله إلى داود أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه فأرسل داود إلى الرجل إن الله أوحى إليَّ أن أقتلك، فقال الرجل : أتقتلني بغير بينة فقال: لانردُّ أمر الله فيك

---

(١) باب سجدة ص ٣٦٣/١ .

(٢) في ك المنقطع .

(٣) جامع البيان ١٣٨/٢٣ .

(٤) تفسير مجاهد ٥٤٨ .

(٥) وذكره أيضا النحاس في معاني القرآن بنصه ولعل ابن التين أخذ عنه إن صح العزو إليه ٩٠/٦ .

(٦) معاني القرآن للنحاس ٩١/٦ .

(٧) جامع البيان ١٣٨/٢٣ .

(٨) معاني القرآن ٩١/٦ .

فلما عرف الرجل أنه قاتله قال : والله ما أخذتُ بهذا الذنب ولكني كنت أغلب[(١)] والد هذا فقتلته فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك فهو قوله ﴿وشددنا ملكه﴾[(٢)] وقوله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ قيل هي المعرفة بكتاب الله[(٣)] .

وقال السدي النبوة[(٤)] وقال مجاهد عدله[(٥)] . وقول مجاهد فصل الخطاب الفهم في القضاء[(٦)]، وقال قتادة: فصل القضاء[(٧)] ، وقال الشعبي: الشهود والأيمان[(٨)] .

ورواه الحكم عن مجاهد[(٩)] ، وروي عن الشعبي أيضا هو أما بعد[(١٠)] .

وقوله ﴿ **إذ تسوروا المحراب** ﴾ أي علوا. والمحراب كل مكان مرتفع وقوله ﴿ **بغى بعضنا على بعض** ﴾ [أي[(١١)]] على جهة المسألة كما تقول: رجل يقول لامرأته: كذا، مايجب عليه[(١٢)] ؟.

﴿ **ولاتُشْطِطْ** ﴾ لاتسرف كما ذكره، وقال غيره لاتجر. شَطَّ يشِطُّ[(١٣)] ثلاثي[(١٤)]

---

(١) في المصدر المعزو إليه اغتلت .

(٢) جامع البيان ١٣٨/٢٣ ومعاني القرآن ٩١/٦ .

(٣) معاني القرآن ٩٢/٦ وعزاه إلى أبي العالية .

(٤) جامع البيان ١٣٩/٢٣ .

(٥) معاني القرآن ٩٢/٦ .

(٦) جامع البيان ١٣٩/٢٣ .

(٧) معاني القرآن ٩٣/٦ وفي كـ فعل القضاء .

(٨) جامع البيان ١٤٠/٢٣ .

(٩) معاني القرآن ٩٣/٦ .

(١٠) جامع البيان ١٤٠/٢٣ .

(١١) ساقط من ح .

(١٢) نقل الشارح هذا التفسير بنصه من معاني القرآن للنحاس ٩٥/٦ .

(١٣) شكل بالضم والكسر في ح وكتب عليها ((معا))، وفي م يشيط وكتب في هامشها صوابه يشط وشكل بالضم والكسر أيضا وكتب عليها ((معا)) إشارة إلى جواز الحركتين .

(١٤) في كـ م ثلاثيا .

إذا بعد وقرئ به[١] .

﴿ **سواء الصراط** ﴾ قصد السبيل. وأصح ماروي في قوله ﴿ **أكفلنيها** ﴾ قول عبدا لله بن مسعود وابن عباس رضي ا لله عنهم مازاد داود على أن قال انزل لي عنها وضمها إليَّ. والمعنى -على مايروى- أن داود سأل أوريا أن يطلق له امرأته كسؤال الرجل مع جاريته[٢] فعاتبه ا لله على ذلك لما كان نبيا وكان له تسع وتسعون أنكر عليه أن يتشاغل بالدنيا[٣] ﴿ **وعزّني** ﴾ غلبني كما في البخاري، وعبارة غيره قهرني قاله الحسن [وقتادة[٤]] أي قهره في المحاورة. ومنه من[٥] عزَّ بزَّ[٦] .

وقوله ﴿ **لقد ظلمك بسؤال نعجتك** ﴾ [أي سؤاله نعجتك[٧]] وقوله ﴿ **وظن داود** ﴾ أي أيقن[٨] . وقراءة فتَناه بتخفيف النون يعني الملكين[٩] . وقوله ﴿ **وخر راكعا** ﴾ أي ساجدا، قال مجاهد: سجد أربعين ليلة من غير أن يسأل ربه شيئاً[١٠] .

وقال سفيان : يروى أنه أقام أربعين يوماً لايرفع رأسه إلا لصلاة أو حاجة لابدَّ له منها[١١] . قال قتادة ﴿ **وأناب** ﴾ أي تاب[١٢] . وقوله ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ احتج به من يرى أنَّا مخاطبون بشرائع من قبلنا من الأنبياء، وقيل المراد به التوحيد. والسجود في

---

(١) جاء في معاني القرآن للنحاس ٩٦/٦ ((وشطَّ يَشِطُّ إذا بعد)) وقد قرئ ﴿ **ولاتَشْطُطْ** ﴾ أي لاتبعد في الحكم. وينظر المحتسب ٢٣١/٢ .

(٢) هكذا في النسخ. وفي معاني القرآن للنحاس ١٠١/٦ كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريته. وهذا صواب العبارة .

(٣) من قوله وأصح ماروي إلى قوله أن يتشاغل بالدنيا مأخوذ بنصه من معاني القرآن للنحاس ١٠٠/٦ - ١٠١ .

(٤) ساقط من كـ م وقول الحسن في معاني القرآن للنحاس ١٠٢/٦ وقول قتادة في جامع البيان ١٤٤/٢٣ وفي كـ قال الحسن .

(٥) في كـ في .

(٦) هذا مثل قال الميداني أي من غلب سلب مجمع الأمثال ٣٢٣/٣ .

(٧) ساقط من ح .

(٨-١٢) معاني القرآن للنحاس ١٠٣/٦ .

ص عندنا سجدة شكر خلافاً لمالك[(١)] ويدل عليه قوله ((إنها ليس من عزائم السجود)) وهو صريح في الرد عليه.

باب قول الله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴾.

الراجع المنيب. وقوله ﴿ **هب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي** ﴾ وقوله ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان** ﴾ ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر** ﴾ أذبنا له عين الحديد ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه** ﴾ إلى قوله ﴿ **يعملون له مايشاء من محاريب** ﴾ قال مجاهد: بنيان مادون القصور ﴿ **وتماثيل**[(٢)] ﴾ من نحاس ﴿ **وجفان كالجواب** ﴾ كحياض الإبل، وقال ابن عباس: كالجوبة من الأرض ﴿ **وقدور راسيات** ﴾ إلى قوله ﴿**إلا دابة الأرض**﴾ الأرضة ﴿ **تأكل منسأته** ﴾ عصاه ﴿ **فلما خرَّ** ﴾ إلى ﴿ **المهين** ﴾ ﴿ **حب الخير عن ذكر ربي** ﴾ من ذكر ربي ﴿ **فطفق مسحا بالسوق والأعناق** ﴾ يمسح أعراف الخيل وعراقيبها ﴿ **الأصفاد** ﴾ الوثاق، قال مجاهد ﴿ **الصافنات** ﴾ صفن الفرس رفع إحدى رجليه حتى تكون على طرف الحافر ﴿ **الجياد** ﴾ السِّرَاع. ﴿ **جسداً** ﴾ شيطانا. ﴿**رخاء** ﴾ طيبة. ﴿ **حيث أصاب** ﴾ حيث شاء. ﴿ **فامنن** ﴾ أعط.

﴿ **بغير حساب** ﴾ بغير حرج .

---

(١) قال أبو عمر ابن عبدالبر: واختلفوا في سجدة ص فذهب مالك والثوري وأبوحنيفة إلى أن فيها سجودا. وذهب الشافعي إلى أن لاسجود في ص الاستذكار ٨/١٠٤ .

وقال النووي في المجموع : قال أصحابنا سجدة ص ليست من عزائم السجود معناه ليست سجدة تلاوة ولكنها سجدة شكر . ٣/٥٥٥ .

(٢) في م علامة تخريج بعد ((تماثيل)) وكتب في الهامش ((من نحاس صحـــ)) . ويدل هذا على أن كلمة ((من نحاس)) من الأصل.

وفي ح علامة تخريج أيضا بعد ((تماثيل)) وكتب في الهامش ((كذا مخرج في الهامش من نحاس صحـــ وعليه علامة تصحيح وهو مشار إليه من بعد تماثيل ولا أحفظ أنا هذا و لم أره في نسخة عندي هي أصلي شامي)) وتدل هذه الحاشية من نسخة ح على أنها منسوخة من نسخة م ومقابلة عليها.

الشرح:

سليمان قد أسلفنا ترجمته عند ذكر والده في باب قوله تعالى :

﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾(١) وفي الأوَّاب أقوال أخر .

أحدها : الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قاله ابن المسيب.

ثانيها : المسبح قاله سعيد بن جبير. ثالثها : المطيع قاله قتادة.

رابعها : الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله قاله عبيد بن عمير(٢) .

خامسها : الراحم. سادسها التائب. وقال أهل اللغة : الرَّجَّاع الذي يرجع إلى التوبة(٣) . وقوله ﴿ **هب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي** ﴾ أي أعطني فضيلة مثل قول إبراهيم ﴿ **ربِّ أرني كيف تحيي الموتى** ﴾(٤) .

وقال قتادة : هب لي ملكا لا أسْلَبُه كما سُلِبْتُهُ(٥) .

قال ابن جرير : وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ﴿ **لاينبغي** ﴾ لايكون لأحد من بعدي(٦) . وقال ابن عباس: هب لي الشياطين حتى أملكهم وكذا الجن والريح فوهب الله له مالا يهبه لأحد حتى تقوم القيامة(٧) .

وقوله ﴿ **غدوها شهر** ﴾ [أي(٨)] سَخَّرها الله له فكان يركب ظهرها بجنوده

---

(١) في ص ١٤١ .

(٢) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبوبكر المكي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قاصَّ أهل مكة مجمع على ثقته ع التقريب ٣٧٧ .

(٣) من قوله الذي يذنب ثم يتوب إلى قوله الذي يرجع إلى التوبة مأخوذ بنصه من معاني القرآن للنحاس ١٠٧/٦ وهو أيضا في التهذيب للأزهري ٦٠٨/١٥ .

(٤) معاني القرآن للنحاس ١١٤/٦ .

(٥) جامع البيان ١٥٩/٢٣ .

(٦) المصدر السابق ١٥٩/٢٣ .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) ساقط من ح .

ومن معه وتغدوبه من الشام إلى إصطخر وتروح فيرجع إلى مكانها فتسير به مسيرة شهرين في يوم[(١)] .

قال الحسن فيما رواه عبد[(٢)] عن روح[(٣)] عن عوف[(٤)] عنه : قال عليه السلام : إنَّ سليمان لما أشغلته[(٥)] الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله [الله[(٦)]] مكانها خيرا منها وأسرعَ الريح التي تجري به كيف يشاء[(٧)] .

وقوله في ﴿ **عين القطر** ﴾ قال قتادة : عين من نحاس [كانت[(٨)]] باليمن وإنما يصنع الناس ما أخرج له[(٩)] ، وكان يستعملها فيما يريد.

/وعبارة النحاس أسلنا أذبنا ، قال الأعمش: سُيِّلت له كما يُسَيَّلُ الماء ، وقيل : لم يذب النحاس لأحدٍ قبله[(١٠)] . و ﴿ **محاريب** ﴾ قال قتادة والضحاك : مساجد[(١١)] . ٢٥٥ح

---

(١) ينظر جامع البيان ٦٩/٢٢ وإصطخر ؛ بالكسر وسكون الخاء المعجمة والنسبة إليها إصطخري بلدة بفارس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها. وفي بعض الأخبار أن سليمان بن داود عليه السلام كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية. معجم البلدان ٢١١/١ .

(٢) عبد هو عبدبن حميد بن نصر الكِسِّيُّ أبو محمد روى عن روح بن عبادة وروى عنه مسلم والترمذي تهذيب الكمال ٥٢٤/١٨ .

(٣) روح: هو روح بن عبادة بن العلاء أبومحمد البصري روى عن عوف الأعرابي وروى عنه عبد بن حميد روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٣٨/٩ .

(٤) عوف : هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبوسهل البصري المعروف بالأعرابي و لم يكن أعرابياً روى عن الحسن البصري وروى عنه روح بن عبادة روى له الجماعة تهذيب الكمال ٤٣٧/٢٢ .

(٥) في تهذيب اللغة للأزهري: الحَرّاني عن ابن السكيت شغلت فلاناً ولايقال أشغلته ١٦٨/١٦ .

(٦) ساقط من كـ م .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وعبدالرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم اهـ و لم أجده في المطبوع من تفسير عبدالرزاق .

(٨) ساقط من ح .

(٩) جامع البيان ٦٩/٢٢ .

(١٠) معاني القرآن للنحاس ٣٩٨/٥ .

(١١) معاني القرآن للنحاس ٣٩٨/٥ .

وقول مجاهد فيه ذكره خ.

قال ﴿ **وتماثيل** ﴾ من رخام وشَبَهٍ[(١)] ، قال مجاهد : من نحاس[(٢)] .

وقول ابن عباس في تفسير الجوابي الجوبة: كالغائط من الأرض،

وقيل هي الحفير المستدير في الأرض ﴿ **راسيات** ﴾ ثابتات لايزلن عن مكانهن ترى بأرض اليمن قاله قتادة[(٣)] ، [وقال مجاهد : عظام[(٤)] ، وقال الداودي : هي التي تجعل على بناءٍ ولها[(٥)]] خِوَاءٌ من أسفلها يوقد عليها منه ليس لها أثاف لعظمها.

وأثر مجاهد في ﴿ **محاريب** ﴾ و ﴿ **الصافنات** ﴾ رواه عبد بن حميد عن روح عن شبل[(٦)] عن ابن أبي نجيح[(٧)] عنه.

وقوله ﴿ **اعملوا آل داود شكرا** ﴾ قال مجاهد : لما ذكر الله هذا قال داود لسليمان: إن الله ذكر الشكر فاكفني صلاة النهار أكفك[(٨)] صلاة الليل قال: لا أقدر، قال : فاكفني صلاة الظهر قال : نعم فكفاه[(٩)]. وقال عطاء : صعد النبي صلى الله عليه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى ابن المنذر والشَبَهُ ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفرُّ، وسمي بالشبه لأنه شُبِّهَ بالذهب تهذيب اللغة ٦/٩٠ .

(٢) تفسير مجاهد ٥٢٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير [٢٢/٧٢ وفيه عظام ثابتات لايزلن عن أمكنتهن] وابن المنذر عن قتادة .

(٤) تفسير مجاهد ٥٢٤ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) هو شبل بن عباد المكي القارئ صاحب عبدالله بن كثير روى عن ابن أبي نجيح وعنه إسماعيل بن قسطنطين روى له البخاري وأبوداود والنسائي وابن ماجه في التفسير تهذيب الكمال ١٢/٣٥٦ .

(٧) هو عبدالله بن أبي نجيح واسمه يسار الثقفي أبويسار المكي روى عن طاووس وعنه شبل بن عباد روى له الجماعة تهذيب الكمال ١٦/٢١٥ .

(٨) في كـ اكفيك .

(٩) معاني القرآن للنحاس ٥/٤٠١ .

وسلم المنبر فتلا الآية، فقال: ثلاث من أوتيهن فقد أوتي مثل ما أوتي [آل[١]] داود العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية[٢].

وقال الزهري قولوا: الحمد لله[٣] ، قال ابن عباس: شكراً على ما أنعم [الله[٤]] به عليكم[٥] . وقوله ﴿ **تأكل منسأته** ﴾ قال ابن مسعود: أقام حولا حتى أكلت الأرض[٦] عصاه فسقط. وقيل للعصى : منسأة لأنه يؤخذ[٧] بها الشيء ويساق[٨] ، فهي مفعلة من نسأت إذا زجرت الإبل. وقيل: إذا ضربتها بالمنسأة.

وقوله ﴿ **تبيَّنَت الجن** ﴾ الآية. قال ابن عباس : كان إذا صلى رأى شجرة يابسة بين يديه فيسألها ما اسمك فإن كانت لغرس غُرِسَت وإن كانت لدواءٍ كُتِبَتْ فبينا هو يصلي ذات يوم إذا شجرة يابسة بين يديه فقال لها : ما اسمك؟ فقالت[٩] : الخَرُّوبُ، فقال: لأيِّ شيء؟ فقالت: لخراب هذا البيت[١٠] ، فقال: عَمِّ عن الجن موتي حتى يعلم الإنسُ أن الجن لايعلمون الغيبَ فنحتها عصىً فتوكَّأ عليها حولاً لايعلمون فسقطت فعلمت الإنس أن الجن لايعلمون الغيب فنظروا مقدار ذلك فوجدوه سنة فشكرت الجن

---

(١) ساقط من ح .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٩ إلى ابن المنذر عن عطاء بن يسار مرسلا ، وعزاه أيضا إلى ابن مردويه عن عطاء بن يسار عن حفصة رضي الله عنها مرفوعاً ، وعزاه أيضا إلى الحكيم الترمذي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً ، وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً اهـ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ٥/٤٠٢ .

(٤) ساقط من كـ م .

(٥) المصدر السابق ٥/٤٠٢ .

(٦) فوقها ((كذا)) في ح . وفي معاني القرآن الأرضة .

(٧) كذا في النسخ وفي معاني القرآن يؤخر .

(٨) معاني القرآن للنحاس ٥/٤٠٢ .

(٩) في ح قال .

(١٠) في كـ لخراب أهل هذا البيت .

الأرَضة[١] . فالمعنى تبين أمر الجن. وفي مصحف ابن مسعود [تبيَّنت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب[٢] ومن قرأ تبيَّنَتِ الجنَّ أراد][٣] تبينت الإنس للجن[٤] .

وقوله ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين** ﴾ يريد اليهود. قال عطاء كانت الشياطين تسترق السمع وتُلحق بذلك حديثا كثيرا، وقيل صنعوا سحرا ودفنوه تحت قوائم سريره فلما مات سليمان أظهروه وقالوا إنما نال الملك بالسحر فأكذبهم الله بقوله ﴿ **وماكفر سليمان** ﴾[٥] .

---

(١) رواه ابن جرير ٧٤/٢٢ والطبراني ٤٥١/١١ والبزار كشف الأستار ١٠٦/٣ من طريق إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم .
ورواه سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بنحوه و لم يسنده قال البزار لانعلم أسنده إلا إبراهيم وقد رواه جماعة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً كشف الأستار ١٠٦/٣-١٠٧ قال الهيثمي رواه الطبراني والبزار بنحوه مرفوعا وموقوفا وفيه عطاء وقد اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح المجمع ٢٠٨/٨ .
وأخرج أيضا الحاكم ٤٢٣/٢ من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكر نحوه قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.
قال الحافظ ابن كثير وفي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفاً وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة تفسير ابن كثير ٤٦٠/٦ قلت وقوله وعطاء بن أبي مسلم الخراساني سبق قلم منه رحمه الله فالذي في جميع المصادر التي وقفت عليها وكذا ما ساقه ابن كثير نفسه من طريق ابن جرير عطاء بن السائب .

(٢) هكذا في م وهو موافق لما في معاني القرآن للنحاس ٤٠٥/٥ . وفي ح ﴿ **تبينت الإنس الجن أن لوكانوا يعلمون الغيب** ﴾ وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٥٥ وفي مصحف عبدالله ﴿**تبيَّنت الإنس أن الجنَّ لوكانوا يعلمون الغيب** ﴾ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) كذا في النسخ وفي معاني القرآن للنحاس الجنَّ. قال أبوحيان: وفي كتاب النحاس إشارة إلى أنه يقرأ تبيَّنت الجنَّ بنصب الجن أي تبيَّنت الإنس الجنَّ. البحر المحيط ٢٦٨/٧ وفي كـ تبين أمر الجن وفي مصحف ابن مسعود تبينت الإنس للجن وقوله ﴿ **واتبعوا** ﴾ إلى آخره.

(٥) لم أقف عليه عن عطاء ولكن في جامع البيان ٤٠٥/٣ نحو هذا الكلام عن السدي .

وقال ابن عباس : كان آصِف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم فكان يكتب على كل شيء يأمر به سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا أو كفرا أو كذبا، وقالوا: هذا الذي كان يعمل به سليمان فأكفره الجهال وسَبُّوهُ ووقف[1] العلماء فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله [هذه[2]] الآية على نبيه[3] .

فصل: قوله ﴿ **حُبَّ الخير** ﴾ قال الفراء: الخيل في كلام العرب والخير بمعنى[4] .

﴿**عن ذكر ربي**﴾ قال قتادة: عن صلاة العصر[5] . وماذكره في ﴿ **فطفق مسحا بالسوق والأعناق** ﴾ هو قول ابن عباس[6] .

وقيل: قطع أسوقها وأعناقها فأبدله الله مكانها خيراً منها وسخَّر له الريح ويحمل على أن ذلك ذكاة لها، وأبيح له فعل ذلك[7] .

وماذكره في الأصفاد قال قتادة: هي الأغلال[8] . وماذكره عن مجاهد في صفن رُوِيَ عنه الذي يرفع إحدى رجليه ويقف على ثلاثٍ[9] . وقيل الذي يقف [على ثلاث[10]] ويَثنِي سُنْبُكَ الرابعة، أي طرف الحافر.

---

(١) في ح ووقف .

(٢) ساقط من ح .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٩٥ إلى النسائي [السنن الكبرى كتاب التفسير قوله تعالى ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ ٦/٢٨٨] .

وابن أبي حاتم [تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٠٨ تحقيق أحمد الزهراني رسالة دكتوراة].

(٤) معاني القرآن ٢/٤٠٥ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ٦/١١٠ .

(٦) المصدر السابق ٦/١١٢ .

(٧) المصدر السابق ٦/١١٣ .

(٨) المصدر السابق ٦/١١٦ .

(٩) المصدر السابق ٦/١٠٨ .

(١٠) ساقط من ح .

وقال الفراء: الصافن القائم[١] . والجياد جمع جواد يقال رجل جيد من قوم أجواد وفرس جواد من خيل جياد.

وقد فسره بالسُّرَّاع[٢] . وقوله ﴿ جسداً ﴾ شيطانا، قيل غلب شيطان على ملكه أياماً[٣] ، وقيل قتلت الشياطين ابنه بعده[٤] خوفا أن يملكهم وألقته على كرسيه[٥] . والجسد الصورة التي لاروح فيها وهي الحية[٦] ، وقال الخليل: لايقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض[٧] . وقوله ﴿ رخاء ﴾ طيبة. قال قتادة : هي اللينة، وقال ابن عباس: مطيعة، وقال الحسن: ليست بعاصفة ولاهينة بين ذلك. وقوله ﴿حيث أصاب﴾ حيث شاء ، حكى الأصمعي أصاب الصوابَ فأخطأ الجواب أي أراد الصواب . وقوله ﴿ بغير حساب ﴾ بغير حرج هو قول مجاهد، قال الحسن: ليس أحدينعم عليه إلا ويحاسب [على النعمة[٨]] إلا سليمان ثم قرأ هذه الآية[٩] . ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث.

أحدهما :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه « أن عفريتا من الجن تفلت عليَّ » الحديث تقدم في

---

(١) معاني القرآن للنحاس ١٠٨/٦ ولم أجده في معاني القرآن للفراء .

(٢) معاني القرآن للنحاس ١٠٩/٦ .

(٣) المصدر السابق ١١٣/٦، ١١٤ ثم قال أبوجعفر النحاس: والله أعلم بما كان من ذلك والكلام يوجب أنه أزيل ملكه فجلس آخر على كرسيه .

(٤) في ک بعدهم .

(٥) المصدر السابق .

(٦) كذا .

(٧) كتاب العين ٤٧/٥ .

(٨) ساقط من ح .

(٩) من قوله قال قتادة : إلى قوله ثم قرأ هذه الآية مأخوذ بنصه من معاني القرآن للنحاس ١١٥/٦ - ١١٨ .

الصلاة [في باب مايجوز من العمل فيها(١)](٢) .

ثم قال: عفريت متمرد من إنس أو جان مثل زِبْنية(٣) جمع زبانية.

قلت: زبنية(٤) على مثال عفرية. والزبانية عند العرب الشُرَطُ وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها.

وأصل الزبن الدفع، قال الأخفش : قال بعضهم: واحدها زَبَانيٌّ وقال بعضهم: زَابِن قال: والعرب لاتكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبابيل وعباديد(٥).

الحديث الثاني :

حديث أبي هريرة أيضا رضي الله عنه في قول سليمان بن داود لأطوفَنَّ [الليلة(٦)] على سبعين امرأة إلى آخره. وقال شعيب وابن أبي الزناد: تسعين وهو أصح. وقد سلف في الجهاد(٧) .

---

(١) كتاب الصلاة باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١٧٦/١ .

(٢) ساقط من ك .

(٣) عليها في ح خف . إشارة إلى تخفيفها. قال الحافظ ابن حجر: ومراد المصنف بقوله ((مثل زبنية)) أي أنه قيل في عفريت عفرية وهي قراءة رويت في الشواذ عن أبي بكر الصديق وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهملة واللام الفتح ٥٣٠/٦ .

(٤) عليها في ح خف .

(٥) معاني القرآن للأخفش ٥٤١/٢ والعباديد: الآكام. تاج العروس مادة عبد وفي م عناديد. والأخفش هو سعيد بن مسعدة أبوالحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري مولى بنى مجاشع بن دارم. أحد أئمة النحاة من البصرين أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه فإنه لم يقرأ الكتاب على سيبويه أحد و لم يقرأه سيبويه على أحد وإنما قرئ على الأخفش بعد موت سيبويه ألف كتابا في معاني القرآن توفي سنة خمس عشرة ومائتين معجم الأدباء ١٣٧٤/٣ .

(٦) ساقط من ح .

(٧) فى باب من طلب الولد للجهاد ١٠٣٨/٣ .

الحديث الثالث :

حديث أبي ذر رضي الله عنه قلت: يارسول الله أي مسجد وضع أول سلف قريبا[١] .

الحديث الرابع :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((مثلي ومثَل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار)) وقال: ((كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فتحاكما إلى داود)) الحديث.

وفيه [فقال[٢]] ائتوني بالسكين أشقه بينكما. قال أبوهريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية، وهما حديثان جمع بينهما [وقد أخرج الثاني في الفرائض[٣]][٤] والحديث الأول مختصر.

وتمامة ((فجعل ينزعهن[٥] ويغلبنه فيقتحمن[٦] فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها[٧])) لاجرم قال ابن التين : فيه اختصار، ومعناه أنه حذرهم فجعلوا يتهافتون فيما يُوضِعُهم في النار كما فعلت هذه إلا من عصم الله. ولمسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ((مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يَذُبُّهُنَّ عنها وأنا آخِذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من

---

(١) في باب ﴿ **يزفون** ﴾ النسلان في المشي ١٢٣١/٣ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) في باب إذا ادعت المرأة ابنا ٢٤٨٥/٦ .

(٤) ساقط من كـ .

(٥) هكذا في ح وهو موافق للصحيح وفي هامشها ((كذا في أصله يزعهن ومعناه يكفهن)). وقوله كذا في أصله يزعهن يشير إلى نسخة م ففيها يزعهن وهذا مما يدل على أن نسخة ح مأخوذة من نسخة م. وكذا في كـ يزعهن .

(٦) في كـ فيتقحمن .

(٧) روى بتمامه في كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي ٢٣٧٩/٥ .

يدي[(١)])). [وأخرج مسلم حديث المرأتين في القضاء[(٢)]][(٣)] .

فصل: الفراش بفتح الفاء قال الخليل : يطير كالبعوض[(٤)] ، وقيل: هو كصغار البق[(٥)] ، قال الفَرَّاء: هو غوغاء الجراد الذي يتفرش ويتراكب ويتهافت في النار[(٦)] .

واستوقد أوقد والسين والتاء زائدتان .

وهذا مثل لاجتهاده وحرصه على تخليصنا من الهلاك وغلبة شهواتنا وظفر عدونا اللعين بنا صِرْنَا أحقر من[(٧)] الفراش.

والجنادب[(٨)] الجراد واحدها جندب مثلث الدال. والتقحم: الإقدام والوقوع في الأمور الشَّاقَّة من غير تثبت.

/ والحجز : جمع حجزة وهو معقد الإزار والسراويل وآخذٌ: بكسر الخاء وتنوين الذال على المشهور على أنه اسم فاعل وروي بضم الخاء[(٩)] بغير تنوين على أنه فعل مضارع. وادعى ابن العربي أن الخلق لايأتون ذلك على قصد الهلكة وإنما يأتونه بقصد النجاة والمنفعة والفراش[(١٠)] الذي يقتحم الضياء ليس مراده الهلاك ولكنها لتأنس به وهي لاتبصر بحال حتى قال بعضهم: إنها في ظلمة فتعتقد أن الضياء كُوَّة يستطير فيها النور فتقصدها لأجل ذلك فتحرق وهي لاتشعر وذلك هو الغالب من أحوال الخلق ٢٥٦ح

(١) في كتاب الفضائل ٤/١٧٩٠ .

(٢) في كتاب القضاء ٣/١٣٤٤ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) الذي في كتاب العين للخليل: والفراش التي تطير طالبة للضوء ٦/٢٥٥ .

(٥) في معاني القرآن للزجاج: الفراش ماتراه كصغار البق يتهافت في النار ٥/٣٥٥ .

(٦) الذى في معاني القرآن للفراء: يريد كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض ٣/٢٨٦ .

(٧) في كـ في .

(٨) ليس في الحديث عند البخاري لفظ الجنادب .

(٩) في كـ م الدال وفي هامش م صوابه الخاء .

(١٠) في كـ م كالفراش .

أو كله[١].

فصل: حديث المرأتين أشكل على كثير من الشراح حتى قال بعضهم: إن هذا لم يكن من داود حكما وإنما كان فتيا، قال الداودي: الذي كان من قصة داود وسليمان إنما هو كالتشاور. وليس كما ظن فإنه نص على الحكم وفتيا النبي كحكمه إذ يجب تنفيذه. وادعى بعضهم أن ذلك من شرع داود أن يحكم به للكبرى أي من حيث هي كبرى.

وهو غلط لأن اللفظ ليس نَصًّا فيه، ولأن[٢] الكبر والصغر طرد محض[٣] عند الدعاوى كالطول والقصر والسواد والبياض فلايوجب شيء من ذلك ترجيحا لأحد من المتداعيين حتى يحكم له أو عليه، والذي ينبغي أن يقال كمانبه عليه القرطبي : أنه إنما حكم به للكبرى لمرجِّحٍ عنده لم يذكره[٤] هنا فيمكن أن يقال: إن الولد كان في يدها وعلم عجز الأخرى عن بينة فقضى به لها وهو حسن. وفعل سليمان ليس نقضا[٥] لحكم والده وإنما ظهرله من القرينة[٦] في الصغرى دون الكبرى، أو لعله [كان[٧]] ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه، ولعلها اعترفت عند ذلك، وهو من باب تبدل الأحكام لسبب تبدل الأسباب[٨] ، وذكر النووي أنه فعل ذلك تحيلا على إظهار الحق فلما أقرَّت به

---

(١) في عارضة الأحوذي مع بعض التصرف في كلامه ٣٢٥/١٣ .

(٢) في ح ولا الكبر والصغر طرد .

(٣) الطرد : الوصف الذي لم يكن مناسباً ولامستلزما للمناسب. إرشاد الفحول للشوكاني ١٩٨/٢ .

(٤) في ك لم يذكر .

(٥) في م بقضا .

(٦) في المفهم : ظهر له من قرينة الشفقة في الصغرى وعدم ذلك في الكبرى مع ماعساه إنضاف إلى ذلك من القرائن ماحصل له العلم بصدقها فحكم لها، ولعله ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه.

(٧) ساقط من ك .

(٨) من قوله حديث المرأتين إلى قوله لسبب تبدل الأسباب مأخوذ من المفهم للقرطبي باختصار ٢٤٣/١/٣ .

الصغرى[١] عمل بإقرارها وإن كان الحكم قد نفذ كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لخصمه[٢] .

قال ابن الجوزي : وإنما حكما بالاجتهاد إذ لو كان بنص لما ساغ خلافه وهو دال على أن الفطنة[٣] والفهم موهبة[٤] ، ولا التفات كما قال القرطبي لقول من يقول إن الاجتهاد إنما يسوغ عند فقد النص .

والأنبياء لايفقدون[٥] النص فإنهم متمكنون[٦] من استطلاع الوحي وانتظاره والفرق بينهم وبين غيرهم قيام العصمة بهم عن الخطأ وعن التقصير في الاجتهاد بخلاف غيرهم[٧] .

فصل: فيه من الفقه استعمال الحكام الحيل التي تستخرج بها الحقوق وذلك يكون عن قوة الذكاء والفطنة وممارسة أحوال الخلق وقد يكون في أهل التقوى فراسة دينية وتوسمات نورية[٨] .

فصل: قولها: لاتفعل يرحمك الله جاء في رواية لا [يرحمك الله[٩] وينبغي أن يقف على لادقيقة حتى يتبين للسامع أن مابعده كلام[١٠]] مستأنف[١١] لأنه إذا وصل

---

(١) في شرح النووي فلما أقرت به الكبرى. والذي عند الشارح أوجه فإن الإقرار كان من الصغرى. ثم إنه لم يحكم بإقرار الصغرى ولكنه عمل بضد إقرارها .

(٢) شرح مسلم للنووي ١٨/١٢ .

(٣) في كـ العطيه .

(٤) لم أقف على مصدر كلام ابن الجوزي .

(٥) في كـ لايفصدون .

(٦) في كـ مستمكنون .

(٧) المفهم للقرطبي ٢٤٣/١/٣ .

(٨) المفهم للقرطبي ٢٤٣/١/٣ .

(٩) وهي رواية مسلم .

(١٠) ساقط من كـ .

(١١) في كـ يستأنف .

مابعد لايوهم السامع أنه دعاء عليه كما قال الصديق لرجل قال له: لايرحمك الله : لقد علمتم لو علمتم قل: لا، ويرحمك الله[١] .

فصل: فيه حجة لمن يقول باستلحاق الأم، وهو خلاف مشهور مذهب مالك، ولايلحق عنده بأحدهما[٢] إلا ببيِّنة[٣] .

فائدة: المدية مثلثة الميم سميت بذلك لأنها[٤] تقطع مدى الحياة.

والسكين يذكر ويؤنث، ويقال سكينة لأنها تسكن حركة الحيوان[٥] .

باب قول الله تعالى ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ﴾ إلى قوله ﴿فخور﴾.

﴿ **تُصَعِّر** ﴾ الإعراض بالوجه [ثم][٦] ذكر حديث عبدالله رضي الله عنه لما نزلت ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾ الحديث من طريقين، وقد سلف قريبا[٧] وإنه سلف في الإيمان[٨] .

وشيخه في الثاني إسحاق هو ابن إبراهيم كما صرح به أصحاب الأطراف[٩]

ولقمان قيل: هو ابن باعور بن ناحر بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم[١٠] .

---

(١) من قوله قولها لاتفعل إلى قوله يرحمك الله من المفهم ، و لم أقف على مصدر الأثر .

(٢) في المفهم ولايلحق الولد عند مالك بإحداهما .

(٣) المفهم ٢٤٣/١/٣ .

(٤) في ح لاتقطع .

(٥) شرح مسلم للنووى ١٩/١٢ .

(٦) ساقط من ک .

(٧) في باب قول الله ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ ١٢٢٦/٣ .

(٨) في باب ظلم دون ظلم ٢٠/١ .

(٩) كالمزي في تحفة الأشراف ٩٩/٧ .

(١٠) عزاه الثعالبي في عرائس المجالس إلى ابن إسحاق ٣١٢ .

وقيل: ابن عنقا بن شرون ذكره السهيلي[١] ، عاش ألـف سـنة وأدرك داود وأخـذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطعها، وكان من أهل أيلة وقيـل: كان تلمذ لألف[٢] نبي .

واختلف في نبوته فقال ابن المسيب: كان من سودان مصر ذومَشافر وكان نبيا[٣] ، وعنه أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة[٤] ، وعنه أنه كان خياطا[٥] ، وعن عكرمة -فيما ذكره الحوفي- كان نبيا[٦] ، وقيل: كان عبدا صالحاً مملوكا لبني الحسحاس من الأزد[٧] .

وعند ابن أبي حاتم عن مجاهد كان عبداً أسود عظيم الشفتين مشـقق القدمـين[٨] ، وقال ابن عباس : كان عبدا حبشياً نجاراً[٩] وفي المعـاني للزجـاج نجـادا بـالدال المهملة[١٠]، وقيل: كان راعياً ووقف عليه إنسان وهو في مجلسه فقال له: ألسـت الـذي كنت ترعى في مكان كذا وكذا؟ قال : بلى قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال : صدق الحديث والصمت عما لايعنيني[١١] .

---

(١) كتاب التعريف والإعلام ٢٤٩ .

(٢) في ح الف نبى .

(٣) ينظر المعارف لابن قتيبة ٥٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣٣٦/٦ .

(٥) المعارف ٥٥ .

(٦) قول عكرمة بنبوة لقمان في جامع البيان ٦٨/٢٢ .

وأما الحوفي فلعله على بن إبراهيم بن سعيد الحوفي صاحب أبي بكر محمد بن على الأدفوي له إعراب القرآن في عشر مجلدات، وله تفسير سماه البرهان في ثلاثين مجلدا بخط دقيق ينظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/١٧ .

(٧-٩) ينظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ .

(١٠) في المطبوع من معاني القرآن للزجاج نجاراً ١٩٥/٤ وفي كـ وفي المعان .

(١١) جامع البيان ٦٨/٢١ .

وقال جابر بن عبدا لله : كان قصيراً أفطس من النوبة[١] ، وقيل: كان نوبيا لرجل من بني إسرائيل فاعتقه[٢] ، وقال ابن قتيبة : لم يكن نبيا في قول أكثر الناس[٣] ، أي بل كان صالحاً، وقال الواقدي : كان يحكم ويقضي في بني إسرائيل وزمنه مابين عيسى ومحمد[٤] صلى ا لله عليه وسلم، وقال وهب: كان ابن أخت أيوب[٥] ، وقال مقاتل: زعموا أنه ابن خالته[٦] ، وكان في زمن داود[٧] ، ومرَّ يوماً و داود يصنع درعا وكانت للدروع قبل ذلك صفائح فلم يدر لقمان ما يصنع فوقف حتى أتم دواد الدرع ولبسها عرف لقمان ماتراد له[٨] فقال: الصمت حكمة وقليل فاعله[٩] .

وقالوا له: مابلغ بك ماترى يريدون الفضل قال: صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالايعنيني[١٠] ، وقال وهب : قرأت من حكمته أرجح من عشرة آلاف باب[١١] ، وقال مجاهد: الحكمة التي[١٢] أوتيها العقل والفقه والصواب من الكلام من غير نبوة[١٣] .

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) المعارف ٥٥ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) عرائس المجالس للثعالبي ٣١٢ .

(٦) تفسير مقاتل لـ ٣١٠ نسخة المكتبة الحميدية بتركيا لها مصورة في مركز البحث رقم ٩٤٧ .

(٧) المعارف ٥٥ .

(٨) في ح مايراد به .

(٩) ينظر الدر المنثور ١٦٢/٥ .

(١٠) جامع البيان ٦٨/٢١ .

(١١) المعارف ٥٥ .

(١٢) في م الذى .

(١٣) جامع البيان ٦٧/٢١ .

ويذكر أنه قال لابنه واسم ابنه داران[١] : يابني إذا نزل بك ماتحب أو تكره فليكن المضمر من نفسك أن الذي نزل خير، فكان ابنه يقول له: قد ينزل كذا [قد ينزل كذا[٢]] فيقول: هو ما أقول لك فسافر مرة مع قوم فلما كانوا بفلاةٍ من الأرض في زاد لقمان وعطب ظهره وانكسرت رجل ابنه وذهب القوم وتركوه فجعل لقمان ينكر على ابنه فقال: يا أبة ألم تكن تقول لاينزل بك من الأمر ماتحب أو تكره إلا كان المضمر من نفسك أن الذي نزل خير؟ قال: نعم هو كذلك قال: ألا ترى مانحن فيه فنودي لقمان وابنه يسمع يالقمان إن الله إنما فعل بك هذا / لأنه يريد عذاب القوم الذين أردتهم فأراد نجاتك أونحوهذا قال: أسمعت يابني؟ قال: بلى. قال: وأيقنت؟ قال: بلى[٣] . ٢٥٧ح

وقوله ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه قاله الأصمعي وغيره، قال غيره: المشرك ينسب نعمة الله إلى غيره، وقيل: هو ظالم لنفسه[٤].

وقوله ﴿ **ووصينا الإنسان** ﴾ الآية فيها تقديم وتأخير، والمعنى ووصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك. ثم قال ﴿ **وإن جاهداك** ﴾ قيل: نزلت في سعد بن أبي وقاص[٥].

وقوله ﴿ **يابني إنها إن تك مثقال حبة** ﴾ هذا على التمثيل كما قال ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره** ﴾ قال سفيان : بلغني أنها الصخرة التي عليها الأرضون[٦] .

---

(١) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي اسم ابنه ثاران في قول الطبري والقتبي ٢٤٩ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) لم أقف عليها .

(٤) عبارة النحاس قال الأصمعي: الظلم : وضع الشيء في غير موضعه قال أبوجعفر: المشرك نسب نعمة الله جلَّ وعزَّ إلى غيره لأن الله جلَّ وعزَّ الرازق والمحيي والمميت. وقال هو ظالم لنفسه ٥/٢٨٣ .

(٥،٦) المصدر السابق ٥/٢٨٥ - ٢٨٦ .

ويروى أن لقمان سأله عن حبة وقعت في مَغَاصِ البحر فأجابه بذلك[١] . قال مالك[٢] ﴿ يأت بها الله ﴾ أي يعلمها فإنه لطيف خبير.

قال أبو العالية : لطيف باستخراجها خبير بمكانها[٣] .

وقوله ﴿ ولاتُصْعِرْ خدَّك للناس ﴾ هي قراءة الجحدري أي لاتكسر أو تشدق[٤].

قال أبوالجوزاء[٥] : يقول بوجهه هكذا ازدراء بالناس وأصله من الصَّعَرِ وهو داء يأخذ الإبل تلوِي منه أعناقها[٦] .

باب ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذجاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا ﴾ .

قال مجاهد: شدَّدنا. وقال ابن عباس ﴿ طائركم ﴾ مصائبكم.

---

(١) هكذا في معاني القرآن والظاهر أن صواب العبارة ويروى أن ابن لقمان سأله، فالسائل الابن والمجيب الأب، يرشد إلى ذلك السياق، وما جاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٦/١٤ . وروي أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة تقع في سفل البحر أيعلمها الله؟ فراجعه لقمان بهذه الآية.

(٢) هكذا في النسخ وفي معاني القرآن قال أبو مالك: وهو الصواب ينظر جامع البيان ٧٣/٢١ وسبقت ترجمة أبي مالك في ص ١٣١ .

(٣،٤) المصدر السابق . وفيه وقال ابراهيم : هو التشدق. والجحدري: هو الإمام الحافظ كامل بن طلحة أبويحيى الجحدري البصري شيخ البصرة في وقته، ولد سنة خمس وأربعين ومائة حدث عن حماد بن سلمة والليث بن سعد، حدث عنه إبراهيم الحربي وأبو داود في كتاب المسائل توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين السير ١٠٧/١١ ونقل الشارح هذا التفسير من معاني القرآن للنحاس واختصره وأدَّى اختصاره إلى إخلال، ذلك أن البخاري أورد القراءة السبعية ﴿ ولاتُصَعِّرْ ﴾ وتَفْسِيْرَهَا. والنحاس أورد القراءة السبعية وقراءة الجحدري ﴿ ولاتُصْعِرْ ﴾ وهي شاذة فاقتصر الشارح في نقله على القراءة الشاذة وحمل ما أورد البخاري عليها. وينظر البحر المحيط ١٨٨/٧ .

(٥) في ك ابو الحررا .

(٦) المصدر السابق . وأبوالجوزاء: هو أوس بن عبدالله الربعي البصري حدث عن عائشة وابن عباس. وعنه بديل بن ميسرة وعمرو بن مالك روى له الجماعة السير ٣٧١/٤ .

القرية -فيما ذكره عكرمة وغيره- أنطاكية[١] ، قال السهيلي: نسبت إلى أنطنفس وهو اسم الذي بناها غُيِّرَ لما عرب[٢] . وقد اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل فعن قتادة أرسلهم عيسى اثنين من الحواريين فكذبوهما فعززنا بثالث[٣] ، وكذا ذكره ابن عباس ومقاتل[٤] .

وقال وهب : كان بأنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له أنطيخيين يعبد الأصنام فبعث الله إليه ثلاثة صادق وصدوق وسلوم حكاه ابن جرير[٥] ، وقال غيره: اثنين ثم بثالث، قال ابن التين: وهو قول الجماعة، وقال مقاتل : هم تومان وبولس والآتي ثالثا شمعون وكان من الحواريين[٦] ووصيَّ عيسى، قال ابن عباس: فجعلهم الله بعد عيسى أنبياء، وذكر السهيلي فيهم يوحنا[٧] .

ومعنى ﴿ **اضرب لهم مثلا** ﴾ اذكر، وذكر ابن التين عن الفراء أن الثالث أرسل قبل الاثنين فيه، وفي التلاوة كأنه أرسل بعدهما قال: ومعنى ﴿ **فعززنا بثالث** ﴾ فعززنا بتعليم الثالث وفي قراءة ابن مسعود فعززنا بالثالث، وقرأ عاصم فعززنا خفيفة[٨] قال : وهذا مثل شَدَّدْنا وشَدَدْنا[٩] ، قال ابن التين: والمعروف في اللغة أن عززنا قهرنا وغلبنا

---

(١) معاني القرآن ٤٨٢/٤ وأنطاكية بالفتح ثم السكون والياء مخففة من الثغور وهي من أعيان البلاد وأمهاتها معجم البلدان ٢٦٦/١ .

(٢) كتاب التعريف والإعلام ٢٦٧ .

(٣) معاني القرآن وفيه أرسل إليهم عيسى. وينظر جامع البيان ١٥٥/٢٢ .

(٤) تفسير مقاتل ٢/ل١٧٧ النسخة الأزهرية ولها مصورة في المكتبة المركزية برقم ٣٠٢٩ .

(٥) جامع البيان ١٥٦/٢٢ .

(٦) تفسير مقاتل ٢/ل١٧٧ النسخة الأزهرية .

(٧) كتاب التعريف والإعلام وفيه يحنّى .

(٨) قال ابن مجاهد: قرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿ **فعززنا** ﴾ خفيفة وقرأ الباقون وحفص عن عاصم ﴿ **فعزَّزنا** ﴾ مشددة الزاي كتاب السبعة في القراءات ٥٣٩ و لم أقف على قراءة ابن مسعود .

(٩) هذا التفسير من قوله اذكر إلى قوله وشددنا بنصه في معاني القرآن للنحاس معزوًّا إلى الفرّاء والشارح نقل عن ابن التين عن الفراء وذلك يدل على أن الشارح ينقل عن الفراء وعن النحاس ⇐

والمستقبل يَعُز بالضم[١] .

قال الطبري: القراءة عندنا التشديد لإجماع الحجة من القرأَةِ عليه ومعناه إذا شُدِّدَ فقوينا، وإذا خُفِّفَ فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كبير معنى[٢] . وقوله ﴿**طائركم**﴾ مصائبكم ، وقال ابن عباس : الأرزاق والأقدار تتبعكم[٣] .

وأثر مجاهد أخرجه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وفي رواية عنه زدنا[٤] .

وأثر ابن عباس أخرجه الطبري أيضا من حديث ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس[٥]، وعن كعب ووهب ﴿**طائركم معكم**﴾ أي أعمالكم[٦] ، وروى الضحاك[٧] عن جويبر[٨] عن ابن عباس يعني شؤمكم معكم[٩] .

⇐ بالواسطة وفي ح فوق كلمة شددنا الأخيرة خف إشارة إلى تخفيفها .

(١) في معاني القرآن للنحاس : قال أبوجعفر : والمعروف في اللغة أن معنى عززنا غلبنا وقهرنا والمستقبل يفعل بالضم.

وهذا يؤكد أنه نقل عن النحاس بالواسطة فالكلام الذي عزاه الشارح إلى ابن التين هو كلام أبي جعفر النحاس. فلعل ابن التين لم يعزه إليه فظن الشارح أنه من كيس ابن التين .

(٢) جامع البيان ١٥٦/٢٢ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ٤٨٥/٥ .

(٤) جامع البيان ١٥٦/٢٢ .

(٥) أثر ابن عباس هو قوله في تفسير ﴿ **طائركم** ﴾ مصائبكم ،ولم يخرجه الطبري ، وإنما أخرجه ابن أبي حاتم عزاه إليه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٣٣/٤ .

(٦) والذي أخرجه الطبري بهذا السند الذي علقه الشارح عن ابن عباس وعن كعب ووهب ﴿**طائركم معكم**﴾ أي أعمالكم معكم ١٥٧/٢٢ .

(٧) الضحاك هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبوالقاسم صدوق كثير الإرسال مات بعد المائة روى له الأربعة التقريب ٢٨٠ .

(٨) جويبر بن سعيد الأزدي أبوالقاسم البلخي راوي التفسير ضعيف جدا روى له أبوداود في الناسخ والمنسوخ وابن ماجه التقريب ١٤٣ .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى ابن المنذر .

باب قوله تعالى ﴿ ذكر رحمة ربِّك عبده زكريا ﴾ إلى قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال ابن عباس : مِثْلاً. يقال ﴿ رضيًّا ﴾ مرضيا.

﴿ عِتِيًّا ﴾ عصيًّا، عتا[١] يعتو ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام ﴾ إلى قوله ﴿عِتِيًّا﴾.

قوله ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ يقال صحيحاً ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم ﴾ فأشار إلى قوله ﴿ يبعث حيًّا ﴾ ﴿ حَفِيًّا ﴾ لطيفا ﴿ عاقراً ﴾ الذكر والأنثى سواء.

ثم ذكر قطعة من حديث الإسراء من حديث أنس عن مالك بن صعصعة، فيه ذكر عيسى ويحيى في السماء الثانية وهما ابنا خالة، وقد سلف[٢] . وأثر ابن عباس رواه ابن إسحاق عن يوسف بن مهران عنه[٣] .

وزكريا هو ابن اَوِي بن برخيا[٤] بن مسلم بن صدوق بن يحْشان[٥] بن داود بن سلمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن صفاينا بن ناحور بن شلّوم بن نهشافاط بن أسا بن رجيعم بن سليمان بن داود[٦] .

قال ابن إسحاق[٧] : كان زكريا وابنه آخر من بعث في[٨] بني إسرائيل من

---

(١) في النسخ عتى .

(٢) في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ١١٧٣/٣ .

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٣٤/٤ إلى ابن مردويه وفي الفتح ٤٦٨/٦ إلى ابن أبي حاتم. ويوسف بن مهران البصري روى عن ابن عباس روى عنه علي بن زيد بن جدعان روى له البخاري في الأدب حديثا والترمذي آخر تهذيب الكمال ٤٦٣/٣٢ .

(٤) في ك برخيا بن صفانيا بن مسلم .

(٥) في ح بخشان .

(٦) نسب زكريا عليه السلام في تاريخ الرسل والملوك زكرياء بن أدى بن مسلم بن صدوق بن نحشان ابن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن أسا بن أبيا بن رجيعم بن سليمان بن داود ٥٩٠/١ .

(٧) في م قال ابن اسحاق عدت كان زكريا. وعدت مقحمة لامعنى لها .

(٨) في ح من .

أنبيائهم.

قال ابن إسحاق: عدت بنو إسرائيل عليه ليقتلوه فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فاصطكّت[1] عليه فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة ثوبه [فبرزت[2]] من ساق الشجرة فلما جاءوا أراهم[3] إبليس إياها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتى قطعوه من وسطه في جوفها[4] .

قال: وبعض أهل العلم يقول: إن زكريا مات موتاً والذي فعل به ماذكر هو أشعيا الذي كان قبل زكريا[5] .

وأما يحيى فذكر عبدا لله بن الزبير أن قتله كان بأمر بغيّ اسمها أزيل بنت إحاب وكان ملكا في بني إسرائيل أرادت أن يتزوجها أبوها[6] ، قال ابن إسحاق: وكان قتله قبل رفع عيسى وقبل قتل أبيه، وقتل بخت نصر على دمه سبعين ألفا فلم يسكن حتى جاء الذي قتله فقال: أنا قتلته فقتله عليه فسكن[7].

فصل : قال يونس[8] : كان الحسن يرى أن يدعو الإمام في القنوت ويؤمن من

---

(١) هكذا في م ، وكذا في التلويح لمغلطاي وفي ح فاستطكّت ، وفي كـ فاصطلت والصواب ما في م وفي التلويح ، وفي اللسان صكّ الباب صكاً أغلقه ، وصككته اطبقته . ماده صكك وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٥/٢/٦ والتأمت الشجرة، وفيه ٥٢/١٨ وانطوت عليه .

(٢) ساقط من ح .

(٣) في ح م اوراهم وعليها في ح ((كذا)). وفي هامشهما ((لعله أراهم)) وفي كـ أراهم .

(٤) البداية والنهاية ٥٢/٢ .

(٥) وفي تاريخ دمشق ٢١٥/٢/٦ عن وهب قال إن الذي انصدعت له الشجرة ودخل فيها كان أشعيا قبل عيسى وإن زكريا مات موتا .

(٦) تاريخ دمشق ٥٢/١٨ .

(٧) البداية والنهاية ٥٠/٢ .

(٨) في معاني القرآن للنحاس يونس بن عبيد. وهو يونس بن عبيد بن دينار البصري، رأى أنس بن مالك وروى عن الحسن البصري وغيره، روى عنه إسماعيل بن علية والثوري وغيرهما روى له الجماعة تهذيب الكمال ٥١٧/٣٢ .

خلفه من غير رفع صوت وتلايونس ﴿ **إذ نادى ربه نداء خفيا** ﴾[١] .

وقوله ﴿ **وإني خفت الموالي من ورائي** ﴾ قال أبو[٢] صالح: الكلالة، وقال مجاهد: العصبة، وقال أبوعبيدة: يعني بني العم[٣] .

قال وقوله ﴿ **من ورائي** ﴾ أي من قدامي، وقال أهل التفسير: من بعدي[٤] .

وقال سعيد بن العاصي: أملى عليَّ عثمان بن عفان خَفَّتِ الموالي بتشديد الفاء وكسر التاء، وقال: معناه قَلَّت[٥] .

وقوله ﴿ **وكانت امرأتي عاقرا** ﴾ أي لاتلد كأن بها عقراً يمنعها من الولادة[٦] وقوله ﴿ **يرثني ويرث من آل يعقوب** ﴾ قال أبوصالح: يكون نبيا كما كانوا أنبياء[٧] ، قال مجاهد: كانت وِرَاثَتُهُ علما، وكان زكريا من آل يعقوب[٨] .

وقال الحسن ﴿ **يرثني** ﴾ أي يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة[٩] وأنكره أبو[١٠] إسحاق وقال: يبعد أن يكون نبي يشفق أن يورث ماله لحديث ((إنا معشر الأنبياء لانورث ماتركنا))[١١] وما ذكره عن ابن عباس في قوله ﴿ **سميا** ﴾ مثلا روي

---

(١) معاني القرآن ٣٠٨/٤ .

(٢) في معاني القرآن: عن أبي صالح قال الكلالة. وفي ح م ابن صالح .

(٣) المصدر السابق ٣٠٩/٤ .

(٤) في المصدر السابق أي من قدامي....وقوله أيضا ﴿ **من ورائى** ﴾ من قدامي مخالف لقول أهل التفسير لأن المعنى عندهم من بعد موتي .

(٥) المصدر السابق ٣١٠/٤ وفي م وكسر الياء .

(٦-٩) المصدر السابق ٣١٠/٤ - ٣١١ .

(١٠) في ح ابن اسحاق. وهو تصحيف وأبو إسحاق هو الزجاج ينظر معاني القرآن وإعرابه له ٣٢٠/٣.

(١١) معاني القرآن للنحاس ٣١٢/٤ والحديث متفق عليه من حديث عائشة رواه البخاري في كتاب الخمس باب فرض الخمس ١١٢٦/٣ ومسلم في كتاب الجهاد والسير ١٣٨١/٣ .

عنه أيضا لم يُسَمِّ أحداً بيحيى[١] .

وقوله عتا يعتو قال مجاهد : هو طول[٢] العَظم، ويروى أن ابن مسعود قرأ عتيا[٣]، وقال عتا يعتو، وعَسَا يَعْسُو[٤] إذا بلغ النهاية في الشدة والكبر[٥] ، قال قتادة: كان ابن بضع وسبعين سنة[٦] .

وأصل عتا[٧] عُتُوًّا بالواو فجعل بالياء لاعتدال رُؤُس الآي[٨] وقال الجوهري : لما توالت ضمتان كسرت الثانية وانقلبت الواو ياءً[٩] .

وقوله ﴿ سويًّا ﴾ يقال صحيحا، قال عكرمة وقتادة والضحاك: أي من غير خرسٍ[١٠] . والمحراب قال أهل التفسير : كان موضعا مرتفعا[١١] / وما ذكره في أَوْحَى ٢٥٨ح قاله قتادة[١٢] ، وروي عن الضحاك قال : كتب لهم فذلك[١٣] الوحي . ومعنى ﴿ سبِّحوا ﴾ صلوا[١٤] . ﴿ بقوة ﴾ بجد وعون من الله[١٥] .

---

(١) معاني القرآن ٣١٢/٤ .

(٢) هكذا في النسخ وفي المصدر السابق نحول العظم.

(٣) كذا في النسخ وفي المصدر السابق ويروى أن عبدا لله بن مسعود قرأ ﴿ عِسِيًّا ﴾ وهو الصواب.

(٤) في ك وعتايعتو .

(٥،٦) في المصدر السابق يقال عتايعتو ... إلى قوله ابن بضع وسبعين سنة .

(٧) هكذا في م ك وفي ح وأصل عتا يعتو والصواب أن يقال وأصل عِتِيًّا عُتُوًّا .

(٨) في ك اليا .

(٩) قال الجوهري : يقال عتوت يافلان تعتو عُتُوًّا وعُتِيًّا وعِتِيًّا والأصل عُتُوٌّ، ثم أبدلوا من إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عُتِيًّا ثم اتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عِتِيًّا ليؤكدوا البدل الصحاح ٢٤١٨/٦ .

(١٠،١١) معاني القرآن ٣١٤/٤ .

(١٢) في المصدر السابق فأومأ إليهم .

(١٣) في ح م بذلك .

(١٤) المصدر السابق .

وقوله ﴿ **وآتيناه الحكم صَبِيًّا** ﴾ قال معمر: بلغنا أن الصبيان قالوا ليحيى وهو صبي: تعال نلعب فقال: ما للعب خلقنا(١) .

قال عكرمة: الحُكْمُ اللب(٢) ، قال قتادة: كان ابن سنتين أو ثلاث(٣) .

﴿ **وحنانا** ﴾ قال عكرمة: الرحمة. وأصله عند أهل اللغة من حنين الناقة ﴿ **وزكاة** ﴾ قال قتادة: العقل الزاكي الصالح، وقال قتادة: الصدقة(٤) وقوله ﴿ **وسلام عليه يوم ولد**﴾ قال الحسن: لما لقي يحيى عيسى قال له يحيى : أنت خير مني قال [له(٥)] عيسى: بل أنت خير مني سلام الله عليك وسلَّمت على نفسي(٦) . وقيل : كانت أم عيسى إذا لقيت أم يحيى وهما حاملتان بهما يسجد يحيى لعيسى في البطن. ويقال : إن يحيى سأل عيسى أن يريه إبليس في الصورة التي خلقه الله فيها فأراه إياه وقد غشي أَمْرٌ به من رأسه إلى قدمه فقال: ماهذه؟ قال: التي أصيب بها الناس قال له: بالذي جعل عليك اللعنة هل أصبتني بشيء منها فأومأ(٧) إليه إلى شيء عند ظفر من أصابع رجليه قال: ماهذا؟ قال: أنت تصوم فإذا أفطرت حببتُ إليك الطعام فتثقل عن الصلاة، قال: والذي جعل عليك اللعنة لا أطعم شيئا مما تعمل أيدي الناس فكان يأكل بقل البرية(٨) .

ويقال: إنه يلقي الله بغير ذنب وفيه حديث(٩) .

---

(١٥) في ح م بجد ومن الله . وكتب عليها في ح ((كذا) .

(١-٤) المصدر السابق ٣١٦/٤ . ولعل قوله قال قتادة العقل الزاكي الخ سبق قلم من الضحاك .

(٥) ساقط من ك م .

(٦) المصدر السابق .

(٧) عليها في ح علامة تصحيح وفي م فأومى وفى هامشها صوابه فأومأ. وفي ك فأوى اليه شيء .

(٨) في تاريخ دمشق ثابت البناني قال بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا حتى رآه فإذا عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى يا إبليس ماهذه المعاليق التي أراها عليك؟ قال هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال له يحيى فهل لي فيها شيء؟ قال لا. قال فهل طمعت أن تصيب مني شيئاً؟ قال ربما شبعت فشغلتك عن الصلاة والذكر، قال هل غيره؟ قال لا. قال : لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً قال إبليس و لله عليَّ أن لا أنصح مسلما أبداً . ٥٢/١٨ .

(٩) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من حديث أبي هريرة ومعاذ بن جبل مرفوعا ومن حديث

⇐

وقوله ﴿ حفيا ﴾ لطيفا، زاد غيره بارًّا أي كان يجيبني إذا دعوته(١) .

وقيل حفيت به بالغت في إكرامي إياه والمعنى واحد.

باب قول الله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾.

﴿ إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة ﴾.

وقوله عز وجل ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ إلى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ .

قال ابن عباس : وآل عمران المؤمنون وآل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ وهم المؤمنون. ويقال آل يعقوب أهل يعقوب إذا صغَّروا الآل رَدُّوه إلى الأصل وقالوا أهيل.

ثم ذكر حديث أبي هريرة السالف ((مامن بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد غير مريم وابنها)) الحديث.

ومريم هي ابنة(٢) عمران بن ناشى بن أموز بن ينشى(٣) بن حرفيا بن أحرى بن عورتا بن أمضيا بن ياوش(٤) بن يارم بن نهيا شاط(٥) بن أسا بن رجيعم بن سلمان . واختلف في نبوتها كما سلف وهي صديقة بنص القرآن ، قال الحسن : ليس من الجنِّ نبيٌّ ولا من النساء نبية ، وقال ابن وهب : وجماعة إنها نبية(٦) .

⇐ عبدالله بن عمرو وسعيد بن المسيب موقوفا ١٨/٤٧-٤٨ .

قال الحافظ ابن كثير أورده من حديث عبدالله بن عمرو ، فهذا موقوف وهو أقوى إسناداً من المرفوع ، بل وفي صحة المرفوع نظر. تفسير ابن كثير ٣١/٢ .

وينظر البداية والنهاية ٥١/٢ .

(١) معاني القرآن للنحاس ٣٣٦/٤ .

(٢) في ح بنت .

(٣) في ك منشى .

(٤) في ك ياوس .

(٥) في ك تهيا شاط .

(٦) تنظر مسألة نبوة النساء في الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٩/٥ .

ومعنى ﴿ **اصطفى آدم** ﴾ إلى آخره اختارهم وهذا تمثيل لأن الشيء الصافي هو النقي من الكدر وصفوة الله الأنقياء من الدنس[١] ﴿ **على العالمين** ﴾ أي عالمي زمانهم قاله المفسرون[٢] .

﴿ **محررا** ﴾ خالصاً لله لا يشوبه شيء من أمر الدنيا قاله مجاهد وعكرمة[٣] ، وقيل معتقا من خدمة أبويه بخدمة بيت الله . وآل إبراهيم وآل عمران مريم وأختها أم يحيى وعيسى ويحيى ، وآل يعقوب هو إسرائيل بنو إسرائيل جميعا. وقوله ﴿ **وضعتها أنثى** ﴾ قال ابن عباس : إنما قالت هذا لأنه لم يقبل في النذر إلا الذكور فقبل الله مريم[٤] .

﴿ **والله أعلم بما وضعت** ﴾ في الكلام تقديم وتأخير حقيقته إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى ، قال الله : والله أعلم بما وضعت[٥] .

ومن ضم تاء وضعتُ فالكلام عنده متسق لا تقديم فيه ولا تأخير[٦] . وقول البخاري وآل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ظاهره أن آل ياسين غير آل محمد وقال ابن عزير[٧] : من قرأ سلام على آل ياسين[٨] أي على آل محمد ومن قرأ

---

(١) معاني القرآن للنحاس ٣٨٥/١ .

(٢) في المصدر السابق قال أهل التفسير المعنى على عالم أهل زمانهم .

(٣-٥) المصدر السابق ٣٨٦/١-٣٨٧ .

(٦) في معاني القرآن وقرأ أبو رجاء وإبراهيم النخعي وعاصم ﴿ **والله أعلم بما وضَعْتُ** ﴾ فعلى هذه القراءة ليس في الكلام تقديم ولا تأخير ٣٨٧/١ .

(٧) هو الإمام أبو بكر محمد بن عزير السجستاني المفسر مصنف غريب القرآن كان رجلا فاضلا خيرا، ألف الغريب في عدة سنين وحرَّره ،

وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري وغيره ، قال - يعني ابن النجار - والصحيح عزير براء ، رأيته بخط ابن ناصر الحافظ وذكر أنه شاهده بخط يده ،

وأما الدارقطني والحافظ عبدالغني والخطيب وابن ماكولا فقالو عزيز بمعجمتين ، فبعد هؤلاء الأعلام من يسلم من الوهم بقي ابن عزيز إلى حدود الثلاثين وثلاثمائة السير ٢١٦/١٥ .

وفي ح علامة إهمال على الراء ، وفي م عزيز ، وك ليست فيها علامة إعجام ولا إهمال .

(٨) في ك الياسين .

إلياسين قيل هو إلياس وأهل دينه ، وقيل إلياس وإلياسين واحد مثل ميكال وميكائيل[١] .

وقوله تصغيره أهيل قال النحاس : ولذلك إذا كنيت لم تقل إلا أهله وأنكر ذلك من قال يجوز آله وأهله[٢] .

والرزق فاكهة الشتاء في الصيف وعكسه[٣] . وقوله ﴿ **أنَّى لك هذا** ﴾ قال أبو عبيدة : المعنى من أين لكِ[٤] ، وأنكر ذلك عليه لأن أين سؤال عن موضع ، وأنَّى[٥] سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى من أي الجهات والمذاهب لك هذا[٦] .

باب

﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ إلى قوله ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ يقال : يكفل يَضُمُّ . كَفَلَهَا : ضَمَّهَا مُخَفَّفَةً ليس من كفالة الديون وشبهها .

معنى ﴿ **طَهَّرك** ﴾ أي من الدنس أو من الحيض[٧] ﴿ **على نساء العالمين** ﴾ قيل [أي][٨] عالِمِي زمانها وعلى جميع النساء بعيسى ، فلم تلد من غير ذكر غَيرُهَا[٩] ﴿ **اقنتي** ﴾ هو القيام أو الطاعة[١٠] ﴿ **واسجدي واركعي** ﴾ كان من شريعتهم كذلك، أو الواو لا ترتيب[١١] فيها[١٢] .

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن عزيز ٣٠٦ بتصرف .

(٢) لم أقف عليه في كتابيه معاني القرآن ، وإعراب القرآن .

(٣) معاني القرآن للنحاس ٣٨٩/١ .

(٤) مجاز القرآن ٩١/١ .

(٥) في ك انا .

(٦) معاني القرآن للنحاس ٣٨٩/١ .

(٧) معاني القرآن ٣٩٨/١ .

(٨) ساقط من ك .

(٩، ١٠) المصدر السابق .

(١١) في ك : اوالولا لا ترتيب .

(١٢) المصدر السابق .

﴿ وكفَّلها ﴾ معناه قَبِلَها وتَحَمَّلَها[1] ، وقال أبو عبيدة[2] وأبو منصور[3] كفلها مخففا : ضَمِنَ المقام بها ، وهذا خلاف ما ذكره خ ،

وقال ابن فارس نحو قوله في كفل به : إذا ضَمَّه ، وكفله إذا أعانه[4] .

وقال أبو منصور : كفَّلها مشددا أي كَفَّلَ ا لله زكريا إيَّاها[5] .

باب

قول ا لله تعالى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا لله يبشرك بكلمة ﴾ يُبَشِّرُكِ وَيَبْشُرُكِ واحد .

وأصل بشَّر[6] أظهرتُ[7] في وجهه السرور ، وفيه التشديد والتخفيف كما ذكره. وفي تسمية عيسى بالكلمة أقوال : أحدها أنه لما قال ا لله كـن فكـان سَمَّاه بالكلمة فالمعنى قد كلمه ا لله[8] ، وقيل : سمي بها كما يقال عبدا لله وألقاها على اللفظ ،

وقيل : لما كانت الأنبياء بشرت به وأعلمت أنه يكون من غير فحـل وبشَّـر ا لله بـه مريم في قوله ﴿ **ليهب لك غلاما زَكِياً** ﴾ فلما ولدته علـى تلـك الصفـة قـال ا لله هـذه كلمتي كما تخبر بالشيء فإذا كان قيل هذا قولي ، وقيل : سمي كلمة لأن الناس يهتـدون

---

(١) المصدر السابق .

(٢) في مجاز القرآن ٩١/١ ﴿ **وكَفَلَها زكريا** ﴾ أي ضَمَّها وفيها لغتان كَفَلَها يكفُـلُ وكَفِلَهَـا يَكفَـل ، وفي معاني القرآن للنحاس ٣٨٨/١ وقال أبو عبيدة معنى كفلها : ضَمَّها ، أو ضمن القيام بها .

(٣) هو أبو منصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة .

(٤) الذي في معجم مقاييس اللغة الكفيل وهو الضامن تقول كفل به يكفل كفالة والكافل الذي يكفـل إنسانا يعوله . قال ا لله جلَّ جلاله ﴿ **وكفلها زكريا** ﴾ ١٨٧/٥ ونحوه في مجمل اللغة ٢٣٣/٤ .

(٥) في تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور : وقرئ قول الله جلَّ وعزَّ ﴿ **وكَفَلَهَا زكريـاءُ** ﴾ بـالتخفيف وقرئ ﴿ **وكفَّلها زكرياءَ** ﴾ أي وكفَّلها الله زكرياءَ أي ضَمَّهُ إياها حتـى تكفَّـل بحضانتهـا ، ومـن قرأ ﴿ **وكَفَلَهَا زكرياءُ** ﴾ فالفعل لزكرياء ، أي ضمن القيام بأمرها ٢٥٣/١٠ .

(٦) في كـ بشر به .

(٧) في كـ اظهر .

(٨) في معاني القرآن فالمعنى على هذا ذو كلمة ا لله كما قال تعالى ﴿ **واسأل القرية** ﴾ ٣٩١/١ .

به كما يهتدون بالكلمة[1] . وقوله ﴿ وجيها ﴾ شريفا ﴿ الكهل ﴾ الحليم قاله مجاهد كما نقله عنه خ ، وأسنده عبد بن حميد من حديث ابن أبي نجيح عنه ، زاد غيره وهو الذي تجاوز ثلاثين سنة ، وقيل أربعين[2] سنة ، وقيل ابن ثلاث وثلاثين سنة ،

وقال يزيد بن حبيب : الكهل منتهى الحلم[3] ، والفائدة في قوله ﴿ وكهلا ﴾ أنه أعلمها أنه يعيش إلى حينئذ[4] ، وقال ابن عباس : إذا أنزله / الله أنزله ابن ثلاث وثلاثين سنة فيقول: إني عبدا لله كما قال في المهد، وقال ابن فارس : الكهل : الرجل وخَطَه الشيب[5] . ٢٥٩ح

وقد أسلفنا في تسمية المسيح أقوالاً الصديق كما ذكره خ عن إبراهيم، أو لحسنه[6]، أو لأنه كان يقطع الأرض ويمسحها لسياحته في الأرض فتارة كان بالشام وتارة بمصر ، والمهامى[7] والقفار، مَفْعِل وعلى الأول فَعِيل[8] ، أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، أو لأن زكريا مسحه، أو أنه [اسم[9]] خصه الله به، أو لأنه كان لا أخمص[10] برجله، أو لأنه لايمسح ذاعاهة إلا برئ، أو لأنه كان يلبس المسوح قاله الداودي[11] ، أو لأنه مسح بالبركة حين ولد، قال تعالى ﴿ وجعلني مباركا أينما

---

(١) من قوله تسمية عيسى بالكلمة إلى قوله كما يهتدون بالكلمة بنصه في معاني القرآن للنحاس ١/٣٩١-٣٩٢ .

(٢) في كـ هو أربعين .

(٣،٤) المصدر السابق .

(٥) مجمل اللغة ٤/٢٠٤ .

(٦) يقال مسحه الله أي خلقه خلقا مباركا حسناً. تاج العروس مسح .

(٧) عليها في ح ((كذا)) وفي هامشها لعله المهامه جمع مهمه المفازة والأرض البعيدة .

(٨) في كـ فعل .

(٩) ساقط من ح .

(١٠) في كـ كان أخمص .

(١١) قال الحافظ ابن حجر وأغرب الداودي فقال لأنه كان يلبس المسوح الفتح ٦/٥٤٤ .

كنت﴾ أو لأن ا لله تعالى مسح الذنوب عنه[(١)] . والأكمه من يبصر بالنهـار [ولا يبصر بالليل[(٢)]] قاله مجاهد[(٣)] ، وقال غيره: من يولد أعمى ذكـره خ[(٤)] . وزاد الهروي مـن عمي بعد الولادة[(٥)] . وقال الضحاك[(٦)] وابن فارس[(٧)] : إنه الأعمى. وذكـر البخـاري في الباب الأول أحد عشر حديثا وحديثين في البـاب الثـاني[(٨)] . أمـا الحديـث الـذي في الباب الأول فأخرجه من حديث النضر عن هشام عن أبيه عـن عبـدا لله بـن جعفـر عـن علي رضي ا لله عنه عن رسـول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم ((خـير نسـائها مريـم بنـت عمران، وخير نسائها خديجة)) [وسيأتي في فضائل خديجة[(٩)] وأخرجه م[(١٠)] ت وقـال:

---

(١) وهذه المعاني التي ذكرها في تفسير المسيح في تاج العروس، مادة ساح ومادة مسـح، وبصـائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ٤/٤٩٩-٥٠٥ .

(٢) ساقط من كـ .

(٣) قال الحافظ ابن حجر: أما قول مجاهد فوصله الفريابي وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف أن ذلك هو الأعشى وأما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة الفتح ٦/٥٤٥ .

(٤) وفي ح م كتب علامة تخريج فوق ((خ)) وكتب في هامش ح ((كذا قال شيخنا وإنما الذي ذكـره خ من يبصر بالنهار ولايبصر بالليل وهذا هو الأعشي وماذكره خ هو من أفراده فيما أعلم)).
وفي هامش م ((كذا قاله شيخنا والذي قاله خ هو مـن يبصـر بالنهـار ولايبصـر بـالليل وهـذا هـو الأعشى وماذكره خ هو من أفراده فيما أعلم وا لله أعلم)) وهـو تعليـق غريـب فـإن ابـن الملقـن لم يذكر من عنده شيئا في شرح الأكمه وإنما أورد نصين في البخاري، ثم إن العبـارة توهـم أنـه ذكـر شيئا يخالف ماذكره البخاري و لم يحدث هذا.

(٥) الغريبين للهروى ٣/ل ٩٥ .

(٦) معاني القرآن للنحاس ١/٤٠٢ .

(٧) مجمل اللغة لابن فارس ٤/١٩٩ .

(٨) هكذا ذكر الشارح هنا وسيذكر في ص١٨٤ والحديث الأول من البـاب الثـاني وهـو حديـث أبـي موسى ((فضل عائشة على النساء)) وليس عند البخاري باب أول ولاباب ثاني، وإنما عنـده بـاب ﴿ **وإذ قالت الملائكة يامريم إن ا لله اصطفاك وطهرك** ﴾ ذكر فيه حديث عبدا لله بن جعفـر عـن علي ((خير نسائها مريم ابنة عمران)) وعنده باب قوله تعالى ﴿ **إذ قالت الملائكة يا مريـم إن ا لله يبشرك** ﴾ ذكر فيه حديث أبي موسى ((فضل عائشة على النساء)) .

(٩) في كتاب فضائل الصحابة باب تزويج النبي صلى ا لله عليه وسلم خذيجة ٣/١٣٨٨ .

حسن صحيح و س[١]] قال الدارقطني: رواه ابن جريج وابن إسحاق عن هشام عن أبيه فقالا عن عبدا لله بن الزبير عن عبدا لله بن جعفر عن علي، والصواب حذفه[٢]، وذكر ابن عبدالبر أن ابن جريج رواه أيضاً باسقاطه كالجماعة[٣] ، قال الدارقطني: ورواه أيضا عبيدا لله ومحمد ابنا المنذر بن عبيدا لله بن المنذر بن الزبير عن هشام عن أبيه عن ابن جعفر وأغربا بحديث آخر بهذا السند لم يتابعهما غيرهما وهو أنه عليه السلام ((بشر خديجة ببيت من قصب اللؤلؤ[٤])) وقال حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه أنه عليه السلام قال خير نسائها فذكره مرسلا[٥] .

قلت: وله شواهد فللنسائي من حديث عِلْباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي ا لله عنهما مرفوعاً ((أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية[٦])) ولابن عبدالبر من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي ا لله عنهما مرفوعاً ((سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم خديجة وفاطمة وآسية[٧])) وللترمذي من

---

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٨٨٦/٤ والترمذي في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي ا لله عنها ٧٠٢/٥ والنسائي في السنن الكبرى مناقب مريم بنت عمران ٩٣/٥ .

(١) ساقط من كـ .

(٢) العلل للدارقطني ١١٦/٣ قال الحافظ ابن حجر وهو من المزيد في متصل الأسانيد لتصريح عبدة في هذه الرواية بسماع عروة عن عبدا لله بن جعفر ١٦٧/٧ .

(٣) الاستيعاب ١٨٢٤/٤ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب تزويج النبي صلى ا لله عليه وسلك خديجة ١٣٨٨/٣ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٨٨٨/٤ من حديث هشام عن أبيه عن عائشة و لم أقف على رواية عبدا لله ومحمد ابنا المنذر التي أشار إليها الدارقطني .

(٥) العلل للدارقطني ١١٧/٣ .

(٦) السنن الكبرى كتاب المناقب، مناقب مريم بنت عمران ٩٣/٥ .

وعلباء بن أحمر اليشكري البصري روى عن عكرمة مولى ابن عباس وعنه الحسين بن واقد روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٠ .

(٧) جاء في الاستيعاب لابن عبدالبر ١٨٢٢/٤ وذكر الزبير عن محمد بن حسين عن الدراوردي عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ((سيدة نساء

⇐

حديث معمر عن قتادة عن أنس مرفوعاً ((حسبك من نساء العالمين مريم وخديجة وفاطمة وآسية[١])) وهذا الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا، نبَّه عليه القرطبي. وفي رواية وأشار وكيع إلى السماء والأرض[٢] يريد الدنيا كأنه يفسر ذلك الضمير، وهذا نحو حديث ابن عباس ((خير نساء العالمين مريم[٣])) ويشهد له قوله تعالى عن الملائكة ﴿ **إن الله اصطفاك** ﴾ الآية، وظاهره يقتضي أنها خير نساء العالمين من حوَّاء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة قال: ويعتضد هذا الظاهر بأنها صديقة ونبية وهو أولى من قول من قال إنها غير نبية، وإذا ثبت ذلك- ولم يسمع في الصحيح أن في النساء نبية غيرها- فهي أفضل من كل النساء الأولين والآخرين إذ النبي أفضل من الولي بالإجماع[٤] . قلت : كذا ادعى.

= العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية)) هكذا رواه الزبير. وذكر أبوداود قال: حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي قال حدثنا عبدالعزيز بن محمد عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة بنت محمد وخديجة وآسية امرأة فرعون، وهذا هو الصواب في إسناد هذا الحديث ومتنه، وإنما يرويه الدراوردي عن إبراهيم بن عقبة لاعن موسى بن عقبة اهـ.

قال المزي في تحفة الأشراف ٥/٢٠٠ هكذا ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب فإن لم يكن عند بعض رواة أبي داود فلعله في كتاب المناقب الفرد خارج السنن اهـ.

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ٥/٧٠٣ .

(٢) هي رواية مسلم ٤/١٨٨٦ .

(٣) لم أقف على هذا اللفظ الذي عزاه الشارح إلى ابن عباس ويبدو لي أنه وقع للقرطبي سبق قلم فتابع عليه الشارح، ذلك أن القرطبي أورد في شرح حديث الباب، حديث أبي هريرة بلفظ ((خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة)) وحديث ابن عباس بلفظ ((أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)) وبلفظ ((سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة)) ثم قال في آخر الورقة: وهذا -يعني حديث الباب- نحو حديث ابن عباس المتقدم الذي قال فيه ((خير نساء العالمين مريم)) في حين أنه لم يسبق له هذا اللفظ عن ابن عباس ولكن سبق له عن أبي هريرة .

(٤) نقله عن المفهم لما أشكل من صحيح مسلم للقرطبي ٤/لـ٥٤ مختصراً من قوله نبه عليه القرطبي إلى هنا .

وروى الحاكم في مستدركه من حديث ميسرة بن حبيب[١] عن المنهال بن عمرو[٢] عن زر[٣] عن حذيفة رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك استاذن الله أن يسلم عليه لم ينزل قبلها قال ((فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)) ثم قال : تابعه[٤] أبوموسى الأنصاري عن المنهال فذكره. ثم قال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٥] . وروى في فضائلها بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال علي رضي الله عنه : ((لقد علمتم أني أخو النبي صلى الله عليه وسلم ووزيره وأني أوّلكم إيماناً وأبو ولديه وزوج ابنته سيدة ولده وسيدة نساء أهل الجنة))[٦] . قال جعفر بن محمد : وكانت تسمى الصديقة. والحديث الأول من الباب

(١) هو ميسرة بن حبيب النهدي أبوحازم الكوفي روى عن المنهال بن عمرو روى عنه شعبة بن الحجاج روى له البخاري في الأدب وأبوداود والترمذي والنسائي تهذيب الكمال ١٩٢/٢٩ .

(٢) هو المنهال بن عمرو الأسدي روى عن زر بن حبيش روى عنه ميسرة بن حبيب روى له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ٥٦٨/٢٨ .

(٣) هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية روى عن حذيفة بن اليمان وعنه المنهال بن عمرو روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣٣٥/٩ .

(٤) كتب علامة تخريج فوق ((تابعه)) وكتب في هامش ح م ((الحسن بن الحسين العرني ثنا أبومري الأنصاري كذا في تلخيص المستدرك للذهبي وأقره على تصحيحه)) وكتب أيضا فوق مري ((لعله موسى)) يريد أن يجعل الكنية أباموسى بدل أبامري، والظاهر أن النسختين من المستدرك اللتين نقل عنهما الشارح وكاتب الحاشية مختلفتان فالشارح نقل عن المستدرك أباموسى الأنصاري وكاتب الحاشية نقل عنه أبامري الأنصاري ، وفي المطبوعة من المستدرك على ما بها من تصحيفات وتحريفات أبو مري ، ولم أجد من بين الرواة عن المنهال من يكنى بأبي موسى أو بأبي مري .

(٥) المستدرك ١٥١/٣ قال الذهبي في التلخيص صحيح .

(٦) تصفحت فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في المستدرك فلم أقف عليه، ثم بحثت عنه في كتاب الضعفاء للدارقطني وابن عدي وابن حبان والعقيلي والذهبي وابن حجر ثم كتب الموضوعات لابن الجوزي وابن العراق والسيوطي والشوكاني فلم أقف عليه،
ورأيته جملا من حديث طويل في ((الأحاديث المروية في فضائل الإمام علي رضي الله عنه)) رسالة دكتوراة إعداد نهاد عبدالحليم عبيد معزوًّا إلى ابن المغازلي في مناقب علي ص ١١١-١١٢.
⇐

الثاني[(١)] وهو حديث أبي موسى رضي الله عنه : ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)) سلف قريبا في باب[(٢)] ﴿ **وضرب الله مثلا** ﴾ والحديث الثاني ذكره معلقا فقال: وقال ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن أباهريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((نساء قريش خير نساء ركبن الإبل أحناه على طفل[(٣)] وأرعاه على زوج في ذات يده[(٤)])) يقول أبوهريرة على إثر ذلك: و لم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط، وهذا التعليق أسنده [مسلم[(٥)] عن] حرملة بن يحيى عن ابن وهب[(٦)] ، ثم قال خ: تابعه ابن أخي الزهري، وإسحاق الكلبي عن الزهري[(٧)] .

زاد الإسماعيلي وتابعه [أيضاً[(٨)]] معمر وصفوان بن عمرو[(٩)] .

وحديث معمر عند[(١٠)] م بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أمَّ

⇐ وقال: قال أبوالحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد عن أبيه، تفردبه يحيى بن العلاء الرازي، و لم يروه غير عباد بن زياد ٥٣٣/٢ اهـ وليس في السنن ولافي العلل للدارقطني .

(١) سبق مافيه في ص ١٨١.

(٢) ١٢٥٢/٣ .

(٣) في ك على حامل .

(٤) في ك م يد .

(٥) ساقط من ك .

(٦) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٩/٤ .

(٧) قال الحافظ ابن حجر : أما متابعة ابن أخي الزهري فوصلها أبو أحمد بن عدي في الكامل [لم أهتد إلى موضعها فيه].

وأما متابعة إسحاق الكلبي فوصلها الزهري -كذا والصواب الذهلي- في الزهريات الفتح ٥٤٦/٦.

(٨) ساقط من ح .

(٩) لم أقف له على ترجمة .

(١٠) رواه مسلم في الموضع السابق .

هانئ بنت أبي طالب فقالت : يارسول الله قد كبرت ولي عيال فقال ((خير نساء))
وفي رواية عند عبدالرحمن بن مقرب التجيبي[١] في كتابه مناقب قريش أحناه على يتيم
[وأخرجه خ[٢] في النفقات في موضعين والنكاح[٣]] واسم ابن أخي الزهري
أبوعبدالله[٤] محمد بن عبدالله بن مسلم[٥] بن عبيدالله [بن عبدالله[٦]] بن شهاب
قتله غلمانه بأمر ابنه -وكان سفيها شاطرا[٧] - للميراث في آخر خلافة أبي جعفر، ثم
وثب الغلمان عليه بعد سنين فقتلوه. وقال ابن أبي حاتم : إسحاق بن يحيى الكلبي
الحمصي روى عن الزهري وعنه يحيى بن صالح الوُحَاظِيُّ سمعت أبي وأبازرعة يقولان
ذلك، زاد أبوزرعة يعد في الحمصيين[٨] . ومعنى أحناه على طفل أشفقه يقال: حَنَا عليه
يحنو، وأَحنى يُحنِي وحَنَّى يُحَنِّي[٩] : إذا أشفق عليه وعطف، ومنه حنت المرأة على
ولدها تحنو إذا لم تتزوج بعد أبيهم. وفي بعض الكتب أحنَّاةٌ بتشديد النون والتنوين[١٠] .
قال ابن التين: ولعله مأخوذ من الحنان وهي الرحمة، ومنه حنين المرأة نزاعها إلى ولدها
وإن لم يكن لها عند ذلك صوت، وقد يكون حنينها صوتها على ماجاء في الحديث من

---

(١) لم أقف على ترجمته في مظانها ولاعلى كتابه .

(٢) أخرجه البخاري في موضع واحد في كتاب النفقات باب حفظ المرأة زوجها من طريق طاوس والأعرج عن أبي هريرة ٥/٢٠٥ . وفي موضع واحد في كتاب النكاح باب إلى من ينكح من طريق الأعرج عن أبي هريرة ٥/١٩٥٥ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) في كـ هو ابوعبدالله .

(٥) في كـ مسلمه .

(٦) ساقط من ح .

(٧) والشاطر : من أعيا أهله ومؤدبه خبثا ومكرا. التاج شطر .

(٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٢٣٧ . قال الحافظ ابن حجر صدوق التقريب ١٠٣ .

(٩) اللسان مادة حنا .

(١٠) لم أجدها في المعاجم ويبدو أنها محرفة من أَحْنَاهُ .

حنين الجذع[١] ، والأصل فيه ترجيع الناقة صوتها على إثر ولدها.

فصل: يؤخذ من قول أبي هريرة لم تركب مريم بعيراً قط ومن ذكر البخاري له في قصة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة لأنهما من العرب المخصوصين بركوب الإبل، وقد سلف. والحُنُوُّ الشفقة كما سبق والرعاء[٢] الحفظ وإنما يأتي ذلك من الصلاح والخير.

باب قول الله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق ﴾ إلى ﴿ وكيلا ﴾ قال أبو عبيدة : كلمته كن فكان. وقال غيره: وروح منه أحياه[٣] فجعله روحاً ﴿ ولاتقولوا ثلاثة ﴾ .

ثم ساق حديث عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله / وأن عيسى عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ماكان من العمل)) قال الوليد : وحدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة، وزاد ((من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء)) [م في الإيمان[٤]][٥] وهذا أسنده [النسائي في سننه[٦]] في التفسير[٧] [وأخرجه ت مختصراً وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه[٨] ، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة[٩]][١٠] .

٢٦٠ ح

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام من حديث ابن عمر وجابر ١٣١٤/٣ .

(٢) لم تذكر المعاجم التهذيب، الصحاح،اللسان، التاج من مصادر رعى بمعنى حفظ الرعاء، ولكنها ذكرت أن الرعاء جمع الراعى .

(٣) في ح أحياه الله .

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان ٥٧/١ .

(٥) ساقط من ك .

(٦) ساقط من ح .

(٧) السنن الكبرى كتاب التفسير ٣٣١/٥ وفي ك في سننه الكبير .

(٨) رواه الترمذي في كتاب الإيمان باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٢٣/٥ ..

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أخويزيد بن يزيد مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.

قال الترمذي: روي عن الزهري أنه قال: كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض، قال: ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بذنوبهم فإنهم لايخلدون في النار، وقد روي عن ابن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر وأبي سعيد وأنس مرفوعاً ((سيخرج من النار أهل التوحيد ويدخلون الجنة))[١] و[كذا[٢]] روي عن سعيد بن جبير والنخعي وغير واحد من التابعين في تفسير هذه الآية ﴿ **ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين** ﴾ قالوا إذا خرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين[٣] . وذكر ابن العربي أن معناه أن يكون كافرا فيؤمن ويموت قبل أن يذنب، أو يكون مذنبا فيتوب، أو يقتل في سبيل الله تعالى، أو يقول إذا عُدَّت[٤] لا إله إلا الله في الوزن فلايرجحها شيء كما في حديث البطاقة[٥] ، قال: وليست توزن لكل أحد وإنما توزن لمخصوص، أو يقول كما قال وهب: لا إله إلا الله مفتاح له أسنان إن جئت بمفتاح[٦] وأسنانه فتح لك وإلا فلا، قال : وقول ابن شهاب لاوجه له وقول وهب صحيح[٧] .

---

(٩) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ٢٧٧/٦ .

(١٠) ساقط من كـ .

(١) لم يتيسر تخريجها ، ولم يخرجها المباركفوري في تحفة الأحوذي .

(٢) ساقط من ح ، وفي الترمذي وهكذا .

(٣) جامع الترمذي ٢٤/٥ .

(٤) في ح م إذا عذب، وما أثبته من كـ ومن عارضة الأحوذي لابن العربي .

(٥) رواه الترمذي في كتاب الإيمان باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٢٤/٥ وابن ماجه في كتاب الزهد باب مايرجى من رحمة الله يوم القيامة ١٤٣٧/٢ .

(٦) في كـ بالمفتاح .

(٧) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي ١٠٤/١٠-١٠٥ ، وقد تصرف الشارح بعض الشيء في عبارات ابن العربي .

قلت: تخصيصه بماذكر ينازع فيه وقول الزهري حَمْلٌ منه .

فصل: مقصود الحديث التنبيه على ماوقع للنصارى في عيسى وأمه، ويستفاد منه أيضا مايلقنه النصراني إذا أسلم، ولأصحابنا فيه تفصيل محله كتب الفروع، ولم يذكر في الحديث الإقرار بكتاب الله وملائكته وسائر أنبيائه ورسله واكتفى بقوله وأن محمدا عبده ورسوله فإذا أقر برسالة محمد فقد أَقَرَّ بجميع ماجاء به وهو يشتمل على ذلك كله.

قال الداودي : ويعارضه [قوله[1]] وأن عيسى عبدا لله ورسوله إلى آخره فذلك أيضا يشتمل على الإقرار بمحمد ورسالته.

فصل: قوله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء.

وفي الحديث السالف ((من كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان[2])) .

فأهل الإسلام جميعا من أهل تلك الأعمال فمن ترك شيئا منها لم يدع من باب ذلك الشيء.

باب قول الله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾.

﴿ **نبذناه** ﴾ ألقيناه، اعتزلت ﴿ **شرقيا** ﴾ مما يلي المشرقَ ﴿ **فأجاءَها المخاضُ** ﴾ أَفْعَلْتُ من جئتُ، ويقال أَلجأَها اضطرها ﴿ **تُسَاقِطْ** ﴾ تُسْقِطْ ﴿ **قَصِيًّا** ﴾ قَاصِيًا ﴿**فرياً**﴾ عَظِيمًا.

وقال ابن عباس ﴿ **نِسيًا** ﴾ لم أكن شيئاً، وقال غيره: النِّسيُ الحقير.

وقال أبو وائل : علمت مريم أن التَّقِيَّ ذو نُهيَةٍ حين قالت ﴿ **إن كنت تَقِيًّا** ﴾ وقال وكيع: عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ﴿ **سريا** ﴾ نهر صغيرٌ بالسريانية.

الشرح: قول ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن أبي زياد[3] في تفسيره عنه.

---

(١) ساقط من ح .

(٢) صحيح البخاري كتاب الصوم باب الريان للصائمين ٢/٦٧١ .

(٣) لم أقف له على ترجمة في مظانها ولاعلى ذكر تفسيره.

وقال الحافظ ابن حجر وصله ابن جرير من طريق ابن جريج [١٦/٦٦] الفتح ٦/٥٥٢ .

وماذكره عن البراء أسقطه أبو مسعود[١] والطَّرْقي[٢] ، وعزاه خلف[٣] والمزي[٤] إلى البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع عن إسرائيل بلفظ ((نهر جدول من ماء)) .

ورواه الحاكم في مستدركه عن المحبوبي[٥] حدثنا أحمد بن سيار[٦] ثنا محمد بن كثير[٧] ثنا سفيان عن أبي إسحاق بلفظ ((الجدول النهر الصغير)) ثم قال: صحيح على شرط الشيخين[٨] ، وأخرجه ابن مردويه[٩] من حديث معاوية بن يحيى[١٠] عن أبي سيار[١١] [عن أبي إسحاق[١٢]] عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) هو الدمشقي سبقت ترجمته في ٣٢ .

(٢) هو الحافظ أبوالعباس أحمد بن ثابت بن محمد الطرقى بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبعدها قاف وطرق قرية من قرى أصبهان، كان عالما بالفقه والأصول والأدب، حسن التصنيف ، له مصنفات حسنة، منها كتاب اللوامع في أطراف الصحيحين توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، الوافي بالوفيات ٦/٢٨٢ السير ١٧/٥٢٨ .

(٣) الإمام الحافظ الناقد أبوعلي خلف بن محمد الواسطي صنف كتاب أطراف الصحيحين، وكتابه - قالوا- أقل أوهاما من أطراف أبي مسعود لم أظفر لخلف بتاريخ وفاة وقد بقي إلى بعيد الأربعمائة بيسير السير ١٧/٢٦٠. ولم أقف على أطرافه.

(٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ٢/٤٠ وفي ك والمزني .

(٥) هو الإمام المحدث أبوالعباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي راوي جامع أبي عيسى عنه وكانت الرحلة إليه في سماع الجامع توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة السير ١٥/٥٣٧ .

(٦) هو أحمد بن سيار بن أيوب أبوالحسن روى عن محمد بن كثير العبدي روى عنه المحبوبي روى له النسائي تهذيب الكمال ١/٣٢٣ .

(٧) هو محمد بن كثير أبوعبدالله البصري روى عن الثوري روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٦/٣٣٤.

(٨) المستدرك ٢/٣٧٣ .

(٩) قال الذهبي : الحافظ المجود العلامة محدث أصبهان أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه، صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالي الثلثمائة مجلس، وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات مات سنة عشر وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة السير ١٧/٣٠٨ ولم يصل إلينا تفسيره.

(١٠،١١) لم أقف لهما على ترجمة .

(١٢) ساقط من ك .

((السري النهر)) ثم ساقه من حديث آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: ((السري الجدول وهو النهر الصغير[(١)])) .

ثم ذكره من [حديث[(٢)]] ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً ((السري الذي قال الله عز وجل فيه نهر أخرجه الله تعالى لها لتشرب منه[(٣)])) وأخرج أيضا من حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب ((بعث الله روح عيسى إلى مريم فحملته، قال: حَمَلَتْ بالذي ناطقها ودخل في فيها وهو روح عيسى[(٤)])) ومن حديث المعتمر عن أبيه عن الربيع بلفظ ((لما أخذ العهد على الأرواح كان روح عيسى في تلك الأرواح فأرسل الله ذلك الروح إلى مريم قال تعالى ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾ قال فَحَمَلَتْ الذي خاطبها وهو روح عيسى فدخل في فيها[(٥)])) ومن حديث محمد بن سابق[(٦)] عن أبي جعفر عيسى بن ماهان[(٧)] ، عن الربيع[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبدالرزاق [٨/٢] والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه [٣٧٣/٢] وابن مردويه .

(٢) ساقط من ح .

(٣) عزاه ابن كثير في التفسير ٢١٩/٥ إلى الطبراني .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠٢/٥ إلى الطبراني وابن مردويه .
وابن النجار . قلت رواه الطبراني في الكبير ٣٤٦/١٢ من طريق يحيى بن عبدالله ثنا أيوب بن نهيك قال سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول سمعت ابن عمر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره. قال الهيثمي وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي وهو ضعيف مجمع الزوائد ٥٥/٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن أبي حاتم والحاكم وصححه [٣٧٣/٢] والبيهقي في الأسماء والصفات . قلت : كلا ما صحح الحاكم طائلا ، بل هذا القول من أبطل الباطل مصادم للقطعي من آيات الكتاب العزيز ، وكان الأجدر بالشارح أن يربأ بكتابه عن نقل هذه الأباطيل .

(٥) لم أقف عليه عند غير الشارح وهو باطل .

(٦) لعله محمد بن سابق التميمي أبوجعفر البزار روى له الجماعة سوى ابن ماجه تهذيب الكمال ٢٣٣/٣٥ .

(٧) هو أبوجعفر الرازي عيسى بن أبي عيسى يهم كثيرا روى له الأربعة الكاشف ٤١٦/٢ .

(٨) هو الربيع بن أنس بصري نزل خراسان صدوق الكاشف ٣٩١/١ .
و لم أقف على الأثر عند غير الشارح وهو باطل .

فصل: يقال جلس نُبْذَةً من الناس، ونَبْذَة أي ناحية[١] وهو إذا جلس قريبا منك بحيث لو نبذت إليه شيئًا لوصل إليه. قيل إنما قصدت مطلع الشمس لتغتسل من الحيض، وقيل لتخلو من الناس بالعبادة[٢] . وقوله [في[٣]] ﴿ **فَأَجَاءَهَا** ﴾ أَفْعَلْتُ بخط الدمياطي بفتح الهمزة وضم التاء، وقال ابن التين: ضبط بضم الهمزة وكسر العين كأنه حكي أنها[٤] جيء بها[٥] ، وبفتح الهمزة والعين وسكون التاء، وهو غير بين لأنها لم تفعل وإنما فُعِل بها، ومثال أجاءها على التحقيق أَفْعَلَها.

وقوله يقال أَلْجَأَهَا هو قاله ابن عباس ومجاهد، والأول هو قول الكسائي ومعناهما واحد لأنه إذا ألجأها إلى الذهاب إلى جذع النخلة فقد جاء بها[٦] . وقرأ عاصم[٧] فَاْجَأَهَا من المفاجأة. وقوله ﴿ **فريا** ﴾ عظيما هو قول مجاهد[٨] ، وقال أبوعبيدة: عجيبًا[٩] ، وقال قطرب: بديع جديد لم يُسْبَقْ إليه[١٠] .

وقال سعيد بن مسعدة[١١]: أي مختلقاً. وقوله ﴿ **النسي** ﴾ الشيء الحقير وقيل هو

---

(١) عليها في ح علامة تصحيح وفي ك م ناحيته وفي هامش م ((صوابه ناحية)) والنبذة: الشيء القليل اليسير، وجلس نَبذة بالفتح ويضم أي ناحية. التاج مادة نبذ .

(٢) معاني القرآن للنحاس ٣١٨/٤ .

(٣) ساقط من ح .

(٤) في ك انه .

(٥) هذا توضيح للمعنى وليس تفسيراً للفظ ﴿ **فأجاءها** ﴾ .

(٦) تفسير ابن عباس ومجاهد والكسائي في معاني القرآن للنحاس ٣٢٠/٤ .

(٧) في هامش م ((خارج السبعة)) وفي هامش ح ((رج)) انطمس ((خا)) .

ولم أقف على هذه القراءة معزوة إلى عاصم، وفي المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ٣٩/٢ رواها ابن مجاهد أنها من المفاجأة .

(٨-١٠) معاني القرآن ٣٢٧/٤ .

(١١) معاني القرآن للنحاس ٣٢٦/٤ وسعيد بن مسعدة هو الأخفش سبقت ترجمته في ١٥٨ ولم أجد التفسير في معاني القرآن له.

ماطال مكثه فَنُسي، وقال مجاهد[(١)] وعكرمة[(٢)] : حيضة ملقاة، وحكي عن العرب أنهم إذا أرادوا الرحيل عن منزل قالوا احفظوا أنساءكم الإنسيا جمع نسي وهو الشيء الحقير، وقيل هو ماسقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم. وماذكره عن أبي وائل قال أبو إسحاق : ﴿ إن كنت تقيا ﴾ فَسَتَتَّعِظُ بتعوذي با لله منك[(٣)] ، وقيل إن بمعنى ما[(٤)] أي ماكنت تقيًا، وقيل كان رجلا مشهورا بالفساد فاستعاذت بالرحمن منه[(٥)] . وقول الفراء إنه بالسريانية[(٦)] أنكر قوم أن يكون في القرآن شيء من السريانية أو غيرها إلا أن يريد أنه وافق لغة العرب، وقيل السري النهر، وهو عند العرب النهر الصغير، وحكى الداودي عن الحسن أنه كان يقول: [كان[(٧)]] وا لله سريا يعني عيسى، ثم رجع إلى أنه النهر[(٨)].

وقوله ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال ابن عباس : هو جبريل و لم يتكلم عيسى حتى أتته قومها[(٩)] ، وعنه فيما حكاه ابن أبي شيبة ماتكلم عيسى إلا بالآيات[(١٠)] / التي تكلم [بها[(١١)]] حتى بلغ مبلغ الصبيان[(١٢)] . ثم ذكر البخاري في الباب أحاديث.

٢٦١ ح

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في النسخ فيسقط تعوذي وفي معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج فإن كنت تقيا فستتعظ بتعوذي با لله منك ٣٢٣/٣ وهكذا في معاني القرآن للنحاس ٣١٩/٤ ويستغرب أن تتفق النسخ الثلاث على التصحيف إلا إذا كان من الشارح نفسه .

(٤) معاني القرآن للنحاس .

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ليس في معاني القرآن له .

(٧) ساقط من ح م .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٩) عزاه السيوطي ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(١٠) في ك بالامانات .

(١١) ساقط من ك .

أحدها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج)) فذكر قصته بطولها، وقد سلف في المظالم(١) إلا أنه أخصر من هذا(٢) .

و لم يذكرهنا صاحب يوسف(٣) وذكره مرة أخرى(٤) . والمومسات الفواجر وقال بعض أهل الحديث: من استهلك شيئًا فعليه مثله وإن لم يكن يكال أو يوزن لحديث جريج هذا لقوله لا، إلا من طين، ولحديث الصحفة(٥) وهذان لادليل فيهما لأنه لم يذكر أن أحد الخصمين امتنع من هذا فجبر على هذا وهو مذهب الأربعة(٦) .

---

(١٢) لم أقف عليه .

(١) في باب إذا هدم حائطا فليبن مثله ٨٧٧/٢ .

(٢) في كـ هنا .

(٣) في هامش ح ((لعله صغير صاحبة الأخدود وهو في مسلم من حديث صهيب، وأما قوله صاحب يوسف فصاحبه لا أعرفه إلا من قول ابن عباس فيما نقله القرطبي عنه، وقيل كان ذا لحية، وقيل شاهده قميصه. وقوله مرة أخرى أي الحديث المذكور في الأصل لاقصة صاحب يوسف والله أعلم)) ونحوه في هامش م .

(٤) ليس في طرق الحديث في الصحيحين ذكر صاحب يوسف ولكنه عند ابن جرير في جامع البيان من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة موقوفا ولفظه قال: عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد ٥٤/١٦ وفيه أيضا عن ابن عباس موقوفا
تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أنس في كتاب المظالم باب إن كسر قصعة أو شيئا لغيره ٨٧٧/٢ .

(٦) إن رجع الضمير إلى قول بعض أهل الحديث فهو وهم من الشارح فإن مذهب الأربعة هو ضمان المثل بالمثل والمتقوم بالقيمة.
قال علاء الدين الكاساني في كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الواجب بالغصب ضمان المثل إن كان المتلف مثليا وضمان القيمة إن كان مما لامثل له ١٦٨/٧ .
وقال أبوعمر ابن عبدالبر في كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: المغصوبات إذا تلفت عند مالك على وجهين أحدهما رد مثله في صفته ومبلغه، والآخر فيه قيمته يوم غصبه لايوم تلف عنده

⇐

والمشهور عن مالك القيمة[١] ، ودليله ((من أعتق شركاله في عبد قُوِّم عليه قيمة عدل[٢])) الحديث وسلف ذلك. وقوله فمر بها رجل راكب ذوشارة أي ذوحسن كذا قال ابن خالويه ، وقيل ذوملبس وهيئة.

الحديث الثاني :

حديثه أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ((ليلة أسري بي لقيت موسى قال فنعته فإذا رجل -حسبته قال- مضطرب رَجِلُ الرأس)) الحديث وقد سلف في الإسراء[٣] . ومعنى مضطرب ضَرب وهو الخفيف الجسم، وهو يضاد قوله في إثر هذا جسيم في حديث ابن عمر بعده فليؤول[٤] . وقوله فيه ربعة هو بسكون الباء وفتحها رجل بين رجلين .

الحديث الثالث :

حديث مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ((رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط)) قال أبو مسعود الحافظ[٥] : أخطأ البخاري في قوله مجاهد عن ابن عمر، وإنما رواه محمد بن كثير وإسحاق بن منصور السلولي وابن

⇐ ١٦٨/٢ .

وقال أبو إسحاق الشيرازي في المهذب وإن تلف في يد الغاصب فإن لم يكن له مثل كالثياب والحيوان ضمنه بالقيمة وإن كان مماله مثل كالحبوب والأدهان ضمن بالمثل ٣٦٨/١ باختصار ونحو ذلك في المغني لابن قدامة ٣٤٤/٧ .

(١) هذا خلاف مانقله ابن عبدالبر عنه .

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رواه البخاري في كتاب الشركة باب الشركة في الرقيق ٨٨٥/٢ ومسلم في كتاب العتق ١١٣٩/٢ .

(٣) سلف في باب قول الله تعالى ﴿ **هل أتاك حديث موسى** ﴾ ١٢٤٣/٣ .

(٤) من التأويلات تفسير الجسيم بالزائد في الطول فلاينافى النحافة والخفة،

وقال التيمى لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض لان الجسيم ورد فى صفة الدجال لافي صفة موسى عليه الصلاة والسلام ينظر عمدة القارئ ٣٢/١٦ .

(٥) هو أبومسعود الدمشقي سبقت ترجمته في ص ٣٢ .

أبي زائدة ويحيى بن آدم وغيرهم عن إسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد نبه أبوذر في نسخته على ذلك قاله أبوعلي[١] . قال أبوذر: ورواه أيضا عثمان الدارمي عن ابن كثير، وتابعه نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن [إسرائيل[٢]] وكذلك رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسرائيل[٣] عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس، وقد ذكر البخاري في الحج وقريبا في قصة إبراهيم حديث مجاهد عن ابن عباس في قصة موسى[٤] ، وذكره أبونعيم من حديث عثمان عن مجاهد عن ابن عباس، قال : ورواه أبو أحمد الزبيري عن إسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عمر[٥] أن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره، وذكره الإسماعيلي من هذا الوجه بإسقاط ابن عمر.

فصل: الزط جنس من السودان طوال قاله عياض[٦] .

وقوله في صفة عيسى أحمر، وقال في الحديث الذي بعده آدم ، والآدم الأسمر [قال الداودي[٧]] أثبته قول ابن عمر يعني الحديث الثاني[٨] والخامس أيضا فإن كلاهما[٩]

---

(١) في التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة ٢٠٥ وهو الجزء الخامس والسادس من تقييد المهمل وتمييز المشكل .

(٢) في النسخ الثلاث إسماعيل وهو وهم والتصويب من المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ٢٠٦ .

(٤) في المصدر السابق: وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الحج وفي كتاب الأنبياء في قصة إبراهيم من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس على الصواب ٢٠٦ .
ينظر كتاب الحج ٥٦٣/٢ وكتاب الأنبياء ١٢٢٤/٣ .

(٥) يستغرب وجود ابن عمر فيه .

(٦) المشارق ٣١٠/١ .

(٧) ساقط من ک .

(٨) هو الثالث في الباب وهو من رواية مجاهد عن ابن عمر وفيه فأما عيسى فأحمر جعد. والخامس من رواية سالم عن أبيه وفيه قال: لا، والله ماقال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر، ولكن قال....فإذا رجل آدم. وهذا يدل دلالة واضحة من حيث المعنى على أن رواية مجاهد عن ابن عمر وَهَم وقد سبق تصويبها وأنها من رواية مجاهد عن ابن عباس، وإلا فكيف يروي ابن عمر عن النبي ⇐

من رواية ابن عمر يريد أنه آدم[(١)] كما صوبه وأنكر كونه أحمر .

الحديث الرابع:

حديث موسى[(٢)] عن نافع قال عبدا لله ذكر النبي صلى ا لله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فذكره، تابعه عبيدا لله عن نافع، [وأخرجه مسلم في الإيمان والقدر[(٣)]][(٤)] .

الحديث الخامس:

حديث سالم عن أبيه قال لا، وا لله ماقال النبي صلى ا لله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال ((بينا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين فقلت : من هذا قالوا ابن مريم)) الحديث، وفيه ذكر الدجال وأقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري[(٥)] : رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

الشرح: شيخ البخاري في الحديث الثاني[(٦)] أحمد بن محمد المكي قال أبونعيم: أراه الأزرقي. والمسيح عيسى صلى ا لله عليه وسلم أصله بسكون السين وفتح الياء على وزن مَفْعَل فسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين وكسرت لاستثقالهم الكسرة على الياء[(٧)] كما نبه عليه ابن دحية[(٨)] . سمي مسيحا لأنه كان لايمسح ذاعاهة إلا برئ

صلى ا لله عليه وسلم أنه قال: فأما عيسى فأحمر، ثم يحلف با لله أن النبي صلى ا لله عليه وسلم ما قال لعيسى أحمر.

(٩) كتب عليها في ح ((كذا)) وفي هامشها المادة كليهما .

(١) لكن سبق أنهما مختلفان ففي الثاني -وهو الثالث في الباب - أنه أحمر وفي الخامس أنه آدم .

(٢) في ح م موسى بن عبيد وهو وَهَم فإن موسى هو موسى بن عقبة كما صرح به مسلم في روايته وليس في رجال الشيخين موسى بن عبيد .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١٥٥/١ وفي كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٤٧/٤ .

(٤) ساقط من كـ .

(٥) في النسخ الثلاثة زهير تصحيف .

(٦) هو الخامس في الباب، وسبق في قوله : يعني الثاني والخامس وهو هو .

(٧) ليست الحركة كسرة وليست على الياء ولكنها فتحة على السين بعد نقل فتحة الياء إليه .

(٨) لعله الحافظ المحدث مجد الدين أبوالخطاب عمر بن حسن بن علي المعروف بابن دحية وبابن الجميل

⇐

ولاميتا إلا حيي فهو من أبنية أسماء الفاعلين مسيح بمعنى ماسح، أو الصديق كما قاله إبراهيم النخعي، وقال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة مشيحا بالشين المعجمة فعربت وكذا ينطق بها اليهود[١]، وعن ابن عباس سمي مسيحا لأنه كان أَمْسَحَ الرجلِ ليس لرجله أخمص، وقيل لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح بالدهن.

وقد سلف قريبا بأكثر من هذا[٢] في باب قول الله تعالى ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾[٣] ومنها أنه لحسن[٤] وجهه إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه، وفي اللغة أيضا قطع الفضة[٥] وكذا كان أبيض مشربا بحمرة[٦].

وأما المسيح الملعون فبالحاء على المشهور، وقيل بالخاء المعجمة، قال القابسي: سمي بذلك لأن عينه مسحت[٧] قال: ومن الناس من يكسر ميمه ويثقل السين ليفرق بينه وبين عيسى، وحكى الأزهري: أنه مِسِّيح على فِعِّيل[٨] فرقا بينه وبين عيسى، وعن أبي عمر منهم من قاله بالخاء المعجمة،

⇐ الكلبي الداني السبتي كان بصيرا بالحديث مكبا على سماعه معروفا بالضبط، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها، وكان ظاهري المذهب كثير الوقيعة في السلف شديد الكبر توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة السير ٢٢/٣٨٩.

(١) كلمة أبي عبيد في تهذيب اللغة للأزهري ٤/٣٤٨ ولم أجدها في غريب الحديث.

(٢) في ك منها.

(٣) في ص ١٨٠ في باب ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك** ﴾.

(٤) في ك بخير.

(٥) تاج العروس ٧/١٢٥.

(٦) في ح حمره وفي هامشها ((هذا على القول بأنه أحمر....صوب بأنه آدم كما تقدم قريبا)).

(٧) جاء في تاج العروس: قال المنذري قلت لأبي الهيثم بلغني أن عيسى إنما سمي مسيحا لأنه مسح بالبركة وسمي الدجال مسيحا لأنه ممسوح العين فأنكره، وقال إنما المسيح ضد المسيح، يقال مسحه الله، أي خلقه خلقا مباركا حسنا، ومسحه الله، أي خلقه خلقا قبيحا ملعونا قلت: وهذا الذي أنكره أبوالهيثم قد قاله أبوالحسن القابسي ونقله عنه أبو عمرو الداني ٧/١٢١.
وفي ح م مسخت وما اثبته من ك وهو موافق لما نقله الزبيدي عن القابسي.

(٨) في التهذيب للأزهرى: قال أبوبكر وهو فِعِّيل من المسح ٤/٣٤٨.

قال: وذلك كله عند أهل العلم خطأ لافرق بينهما كذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه وقالته العرب[١] . وفيه أقوال أخر لأنه لاعين له ولا حاجب، أو لكذبه، أو خبثه وتمرده، أولقبحه، أو لمسحه الأرض لأن عيسى صلى الله عليه وسلم اختص بقطع بعض الأرض وهذا يمسح جميع البلاد في أربعين يوماً إلا مااستثني، وقيل لأن أحد شقي وجهه ممسوح[٢] ، وهي أشوه[٣] الحالات.

[**فصل**[٤]]: قال الهروي: في الحديث ((أما مسيح الضلالة فرجل)) قال: دَلَّ هذا الحديث على أن عيسى مسيح[٥] الهدى والدجال مسيح[٦] الضلالة[٧] .

[**فصل**[٨]] قوله تضرب لمته بين منكبيه، اللِّمَّة بكسر اللام الشعر إذا جاوز شحم الأذنين، سميت بذلك لأنها ألَّت بالمنكبين فإذا بلغت المنكبين فهي جمة ، فإذا بلغت شحمة الأذنين فهي وفرة قاله ابن فارس[٩] . والسبط بسكون الباء وكسرها خلاف الجعد.

---

(١) طننت أباعمر هذا أباعمر بن عبدالبر النمري وقد بحثت عن هذا القول في مظان ذكر الدجال في التمهيد والاستذكار فلم أقف عليه. وفي ك وقالت العرب.

(٢) في التهذيب للأزهرى قال الليث ورجل ممسوح الوجه: مسيح وذلك أن لايبقى على أحد شقي وجهه عين ولاحاجب إلا استوى . قال: والمسيح الدجال على هذه الصفة ٣٤٧/٤
وهذه الأقوال في تاج العروس ١٢١/٧ وفي تهذيب اللغة ٣٤٧/٤-٣٤٩ .

(٣) في م اشوة .

(٤) ساقط من ح م .

(٥،٦) في ك شيخ .

(٧) كتاب الغريبين للهروي ٢٧٢/٥ و لم يورد من الحديث إلا هذه الكلمات فيصعب البحث عنه و لم أجد تكملته في كتب الغريب .

(٨) ساقط من ك .

(٩) في مجمل اللغة واللِّمَّة -بكسر اللام- الشعر يجاوز شحمه الأذن فإذا بلغت المنكبين فهي جُمَّة ٢٤٠/٤ وفي مقاييس اللغة ومن الباب اللِّمَّة بكسر اللام الشعر إذا جاوز شحمه الأذنين كأنه سمي بذلك لأنه شام المنكبين وقاربها ١٩٨/٥ .

والقطط بفتح الطاء خلاف السبط، وهو الذي كان شعره كالزبيب كشعر السودان قاله الداودي، قال الهروي : والجعد في صفات الرجال يكون مدحا وذمًّا فإذا كان مدحاً فله معنيان أن يكون الخلق شديد الأسر، وأن يكون شعره جعداً غير سبط لأن السبوطة في شعر[(١)] العجم، والمذموم له معنيان القصير المتردد، والبخيل[(٢)] . وينطِفُ رأسه قال الداودي: أي يقطر، قال: ومنه النطفة، والذي عند اللغويين أن النطفة هو الماء الصافي[(٣)] .

فصل : ابن قطن بالقاف هو عبد العزى بن قطن بن عمرو بن حبيب بن سعيد[(٤)] ابن عائذ بن مالك بن جذيمة -وهو المصطلق- بن سعيد بن عمرو بن لحي[(٥)] -وهو ربيعة- بن حارثة بن عمرو مزيقيا، أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد وكانت عند الربيع بن عبدالعزى بن عبدشمس فولدت له أبا العاصي[(٦)] ، ثم خلف عليها بعده أخوه ربيعة بن عبدالعزى ،

ثم خلف على هالة/ وهب بن عبيد[(٧)] بن جابر بن عتاب[(٨)] بن مالك بن حطيط ابن جشم بن ثقيف فولدت له أولادا منهن[(٩)] قطن بن وهب، ثم خلف على هالة قطن ٢٦٢ح

---

(١) في كـ م شعور .

(٢) كتاب الغريبين ٣٥٣/١ .

(٣) والذي في تهذيب اللغة يقال نطف الماء ينطف نطفا ونطفانا إذا قطر، والنطف القطر ٣٦٦/١٣ .
وفي الفتح ينطف بكسر الطاء المهملة أي يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي، وقال غيره النطفة الماء الصافي ٥٦٣/٦ .

(٤) في كـ سعد .

(٥) في كـ يحيى .

(٦) في كـ م أبا العاص .

(٧) في أنساب الأشراف والمحبر عبد .

(٨) في كـ غياث .

(٩) كذا في النسخ وعليها في ح ((كذا)). وفى هامش م ((صوابه منهم)).

ابن عمرو بن حبيب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق فولدت لـه عبدالعزى بـن قطن.

وأمُّ الربيع وربيعة ابني عبدالعزى بن عبدشمس أمُّ المطاع بنت أسد بن عبدالعزى بـن قصي[١] . وكذلك أكثم بن أبي الجون الخزاعي قال له عليه السلام رفع لي الدجال فإذا رجل آدم جعد وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون فقـال أكثـم : يارسـول الله هـل يضرني شبهي إياه؟ قال لا، أنت مسلم وهو كافر[٢] .

وقال ابن سعد: أكثم بن أبي الجون بن عبدالعزى بن منقد بن ربيعة بـن أصرم بـن ضُبَيس بن حرام بن حبشة[٣] بن كعب بن عمرو بـن لحـي[٤] ، وقـال ابـن منـده[٥] في أكثم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهه بعمرو بن لحي لا بالدجال.

فصل: قوله كـأن عينـه عنبـة طافيـة، أي بـارزة والعنبـة الطافيـة الـتي خرجـت عـن نظائرها في العنقود وهو غير مهموز لأنه من طفا يطفو إذا علا و لم يرسب، وقيـل طافئـه انخسفت وذهب إطلافها[٦] فتكون من طفئت النار، وهو على هذا مهموز.

---

(١) هكذا في كـ م وفي ح وأم الربيع وربيعة ابني عبدالعزى بن قصي. وكذلك أكثم بن أبي الجون..الخ

(٢) سيأتي الكلام عليه في ص٣٧٣ .

(٣) في أسد الغابة والإصابة حُبْشِيَّة ١/١٣٣ ، ١/١٠٦ .

(٤) ليس في المطبوع من طبقات ابن سعد. قال الحافظ ابن حجر: قال الدمياطي: وقال ذلك أيضـا عـن أكثم بن أبي الجون وأنه قال يارسول الله هل يضرني شبهه قال لا، أنت مسلم وهو كافر، حكـاه عن ابن سعد والمعروف في الذي شبه به صلى الله عليه وسلم أكثم بن -كـذا والصـواب حذفـه- عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال كذلك أخرجه أحمد وغيره . الفتح ٦/٥٦٣ وينظـر الإصابـة ١/١٠٦ وسيأتي تخريج تشبيه أكثم بعمرو بن لحي في ص٣٧١ .

(٥) هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبوعبدالله محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده، مولده في سنة عشر وثلاثمائة، لم أعلم أحداً كان أوسـع رحلـة منه، ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، من تصانيفه كتاب معرفة الصحابة. مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. السير ١٧/٢٨ وصلت إلينا قطعة من كتابه معرفة الصحابة.

(٦) يحتمل أن تكون اظلاقها أو اطلافها حسب رسم النسخ ولم أجدلها معنى مناسبا في السياق .

الحديث السادس :

حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبـي هريـرة سمعت رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم يقول أنا أولى الناس بـ[عيسى[١]] ابن مريـم، والأنبيـاء أولاد عـلات ليس بيـني وبينه نبي [هذا الحديث أخرجه م أيضا[٢]][٣] .

الحديث السابع:

نا محمد بن سنان نافليح بن سليمان ناهلال بن علي عن عبدالرحمن بـن أبـي عمـرة عن أبي هريرة قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريـم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد.

وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بـن سـليم عـن عطـاء بـن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول ا لله.

الشرح: محمد بن سنان هو أبوبكر الباهلي البصري الأعمى عرف بـالعَوَقي لنزولـه فيهـم -وهو عوق بن الديل أخي أنمار ابني عمرو بن وديعـة بـن لُكَـيز[٤] - مـات سـنة ثلاث وعشرين ومائتين. وفليح بن سليمان اسمه عبدالملك وفليـح لقـب مـات سـنة ثمـان وستين ومائتين[٥] . وهلال بن علي بن أسامة بن ميمونة[٦] مات في آخر خلافة هشام. وابـن أبـي عمر[٧] اسمـه بشيـر بن عمر بن محصن[٨] بن عتيك بن عمرو بن مبذول

(١) ساقط من ک م .

(٢) في كتاب الفضائل ١٨٣٧/٤ .

(٣) ساقط من ک .

(٤) ينظر نسب معد واليمن الكبير للكلبي ١٠١/١ .

(٥) في هامش ح م ((صوابه ومائة وهذا ظاهر الغلط)) وفي تهذيـب الكمـال مـات سنة ثمـان وستين ومائة ٣٢١/٢٣ .

(٦) كذا في النسخ . وفي تهذيب الكمال هلال بن علي بن أسامة، ويقال هلال بن أبي ميمونة، وهلال بن أبي هلال القرشي العامري المدني مولى بني عامر بن لؤي ٣٤٣/٣٠ .

(٧) في هامش ح ((صوابه ابن أبي عمرة وهو عبدالرحمن بن أبي عمرة)) وفي هامش م ((صوابه عمرة)) وفي تهذيب الكمال عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري المدني القاصُّ، واسم أبي عمرة

⇐

[بن[١]] عامر بن مالك بن النجار، قتل بشير مع علي أيام[٢] صفين له صحبة.

وإبراهيم بن طهمان مات [بمكة[٣]] سنة ثلاث وستين ومائة على الأصح كان من أئمة الإسلام، فيه إرجاء. وتعليقه أخرجه الإسماعيلي عن أحمد بن حفص، والنسائي عن أحمد بن حفص عن أبيه عنه[٤] ، وعبارة أبي نعيم ذكره عن إبراهيم مرسلاً، وهذا لا يسمى مرسلا في الاصطلاح. روى نعيم[٥] بن حماد في كتاب الفتن من حديث قتادة عن عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة ((وإن أولاهم بي عيسى وإنه نازل فيكم فاعرفوه رجل مربوع الخلق إلى البياض والحمرة[٦])) .

فصل : معنى أولى [بي[٧]] أخص وأقرب كقوله ((فلأولى عصبة[٨])) أي أحقُّ

عمر بن محصن ، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن مبذول،
وقال محمد بن سعد: اسمه يسير بن عمرو بن محصن بن عتيك بن عمرو بن مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار اهـ.

وهنا ملاحظتان الأولى الذي اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن وقيل يسير أو بشير هو أبوعمرة وليس ابن أبي عمرة كما عند الشارح.

الثانية في النسخ بشير وفي تهذيب الكمال يسير و لم أستطع ضبطه بعد مراجعة المؤتلف والمختلف للدارقطني والإكمال والمشتبه وتبصير المنتبه .

(٨) في م يحصن وفي هامشها صوابه محصن .

(١) ساقط من كـ .

(٢) في كـ ليلة .

(٣) ساقط من ح .

(٤) كتاب آداب القضاة كيف يستحلف الحاكم ٢٤٩/٨ .

(٥) في م روى أبونعيم .

(٦) في كتاب الفتن لنعيم قال معمر وأخبرنا قتادة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم به. وهو معلق، وليس فيه عبدالرحمن بن آدم ٥٧٥/٢ .

(٧) ساقط من كـ م .

(٨) قطعة من حديث متفق عليه من حديث ابن عباس بلفظ ((فما بقي فلأولى رجل ذكر)) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب ميراث ابن الابن ٢٤٧٧/٦ ومسلم في كتاب الفرائض

⇐

وأقرب، ولما لم يكن بينهما نبي كانا كأنهما في زمن واحد.

وأولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم أولاد الرجل من نسوة شتى سموا بذلك لأنهم أولاد ضرائر والعلات الضرائر، وقيل لأن التي تزوجها على الأولى كانت قبلها ثم علَّ[١] من هذه[٢] ، والعلل الشرب الثاني يقال عَلَل بعد نَهَل.

وفي التهذيب هما أخوان من عَلَّة، وهما ابنا عَلَّة، وبنو عَلَّة وهم من علاَّت، والعلَّة الرابَّة[٣] ، قال في المحكم : وجمع العلة العلائل[٤] ، زاد في التهذيب الأخياف عكسهم الأم واحدة والآباء مختلفون[٥] ، وبنو الأعيان إخوة لأب وأم واحدة[٦] . مراد الحديث أن أصل دينهم واحد وإن كانت شرائعهم مختلفة وأزمانهم أيضا فهم أولاد علات من حيث إنه لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد. فإن قلت: قد ذكر بعد عيسى أنبياء[٧] قلت: لم يصح وهذا الحديث أصح فالاعتماد عليه، وإن جوزنا

⇐ ١٢٣٣/٣ وهذا اللفظ الذي ساقه الشارح فيه نظر قال الحافظ ابن حجر: قوله وفي رواية ((فلأولى عصبة ذكر)) الثابت في الصحيحين من حديث ابن عباس ((فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر)) وهذا اللفظ تبع فيه الغزالي وهو تبع إمامه، وقد قال ابن الجوزي في التحقيق إن هذه اللفظة لاتحفظ وكذا قال المنذري تلخيص الحبير ٨١/٣ .

(١) في ك على .

(٢) كذا في النسخ. وفي التلويح إلى شرح الجامع الصحيح لمغلطاي وقيل لأن الذي تزوجها على الأولى كانت قبلها ثم علَّ من هذه.

(٣) التهذيب ١٠٥/١ وفيه ويقال لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها ربيبة، وذلك معنى رابَّة ورابّ ١٨٢/١٥ .

(٤) المحكم لابن سيده ٤٦/١ .

(٥) لم اهتد إلى موضعه من التهذيب بعد المراجعة .

(٦) في التهذيب الأعيان ولد الرجل من امرأة واحدة ٢٠٦/٣ .

(٧) منهم خالد بن سنان ، أخرج البزار (كشف الأستار ١٠٩/٣) .

قال حدثنا يحيى بن معلى -ومن طريقه ابن عدي في الكامل ٢٠٦٩/٦ والطبراني في المعجم الكبير ٤٤١/١١ ثنا محمد بن الصلت، ثنا قيس -يعني ابن الربيع- عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذكر خالد بن سنان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك نبي ضيعه قومه.اهـ.

⇐

وجود نبي بعد عيسى فهو كالتبع له والداعي إلى دينه لاينقض شيئا مما قرره فليس هو بنبي ذي شرع متجدد.

وقوله دينهم واحد أي التوحيد دون الفروع للاختلاف فيها قال تعالى ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾.

الحديث الثامن :

حديث أبي هريرة أيضا [من طريق عطاء بن يسار عنه، ومن طريق همام عنه](١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق فقال له: أسَرقتَ(٢) فقال: كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسى: آمنت با لله وكذَّبْتُ عيني.

⇐ قلت: (الهيثمي) ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء إخوة لعلات، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي، فدلنا هذا على نكارة هذا الحديث كشف الأستار ١٠٩/٣ .

قال البزار : رواه الثوري عن سالم عن سعيد بن جبير مرسلا.

وأسنده قيس، ولم نسمع أحدا يحدث به عن محمد بن الصلت إلا يحيى، وإنما يحفظ هذا الحديث من حديث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ابنة خالد بن سنان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه اهـ.

قلت : (الهيثمي) والكلبي بيّن الضعف كشف الأستار ١٠٩/٣ .

وقال ابن عدي: وهذا الحديث لم يوصله فقال فيه: عن ابن عباس غير قيس بن الربيع، وعن قيس محمد بن الصلت.

وقد أفاض الحافظ ابن حجر في ذكر طرق الحديث ينظر الإصابة ٣٦٩/٢-٣٧٤ .

قال الحافظ ابن حجر: واستدل به -يعني حديث الباب- على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر، لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى، وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى . والجواب أن هذا الحديث يضعف ماورد من ذلك فإنه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال، أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وإنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى. الفتح ٥٦٤/٦ .

(١) ساقط من ك .

(٢) في ح سرقت.

[هذا الحديث أخرجه م بلفظ ((وكذَّبْتُ نفسي[1])) قال أبونعيم: والأول مرسل[2]][3] وهذا من المبالغة في تصديق الحالف وليس كذبت عينه حقيقة ولم يهم، وقيل أراد أنه صدقه في الحكم لأنه لم يحكم بعلمه وفاقا لمالك وخلافا للشافعي وعبدالملك وسحنون[4] .

فإن قلت: أعلى اليقين المشاهدة فكيف يقدم[5] عليها قول زاعم ؟

قلت: الناظر إلى الشيء [قد[6]] لايثبت نظره ولايحصل له اليقين أو يكون من المعاريض وتقديره كذبت عيني في غير هذا، لكن ظاهر قوله [له[3]] سرقت [أنه[3]] خبر عما فعل من السرقة وأنه حَقَّقَ السرقة عليه لأنه رآه أخذ مالا لغيره من حرز في خفية[7] ، ويحتمل أن يكون مستفهما له عن تحقيق ذلك فحذف همزة الاستفهام وقول الرجل لعيسى كلا أي لا، نفى ذلك، ثم أكده بيمين.

وقول عيسى آمنت بالله: أي صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر من ظاهر السرقة فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق، أو يكون صاحبه أذن له فيه، أو يحتمل أن يكون أخذه ليقلبه وينظر إليه، ويستفاد من هذا درء الحدود بالشبهات.

---

(١) في كتاب الفضائل ٤/١٨٣٨ .

(٢) لعله يقصد به مطلق الانقطاع فإنه معلق ، وتسمية المنقطع بالمرسل وارد في كلام القدماء من المحدثين .

(٣) ساقط من ك .

(٤) مسألة حكم القاضي بعلمه أفاض فيها الماوردي في كتاب أدب القاضي من الحاوي ٢/٣٦٨ وعبدالملك لا أعرفه. وسحنون هو الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد عبدالسلام بن حبيب بن حسان القيرواني المالكي صاحب المدونة، سمع من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين السير ١٢/٦٣ .

(٥) في ك يقوم .

(٦) ساقط من ح .

(٧) لكن الذي في الجامع الصحيح أسرقت بهمزة الاستفهام .

الحديث التاسع :

حديث ابن عباس عن عمر مرفوعاً لاتطروني كما أطرت النصارى ابـن مريـم فإنمـا أنا عبد فقولوا عبدا لله ورسوله [أخرجه ت الترمذي أيضا في شمائله[١]].

والإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، قال الخطابي: هو المدح بالباطل وذلك أنهم دعوه ولـدًا لله، تعـالى الله عمـا يشـركون، واتخـذوه إلهـاً وذلـك مـن إفراطهـم في مدحه[٢] .

قال ابن فارس: أطريت فلانا مدحته بأحسن مافيـه[٣] ، وهـذا مـن هضمـه نفسـه، كقوله ((لاتفضلوني على يونس)) وقد سلف مافيه.

الحديث العاشر :

نامحمد بن مقاتل أنا عبدا لله أنـا صـالح بـن حيّ أن رجـلاً مـن أهـل خراسـان قـال للشعبي[٤] فقال الشعبي: أخبرني أبوبردة عـن أبـي موسـى [الأشـعري[٥]] / رضـي ا لله عنه قال قال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم إذا أدب الرجـل أمتـه فأحسـن تأديبهـا الحديث، سلف في العتق[٦] أيضا من حديث صالح عن الشعبي أيضا [وكذا في العلم[٧]، والجهـاد[٨] ، ويأتـي في النكـاح[٩]][١٠] ، وصالح بن صالح بن مسلم بن حيـان يعرف ٢٦٣ح

(١) جمع بين الرمـز والاسـم في ح م ومـابين القوسـين سـاقط مـن كـ والحديـث عـزاه المـزي في تحفـة الأشراف ٨/٥٠ إلى البخاري والترمذي في شمائله ١٧٢ ورمز الترمذي عنده في شمائله ثم .

(٢) أعلام الحديث ٣/١٥٦١ .

(٣) مجمل اللغة ٣/٣٥٢ .

(٤) عليها في ح علامة تصحيح وفي كـ م الشعبي وفي هامش م صوابه للشعبي .

(٥) ساقط من ح .

(٦) باب كراهية التطاول على الرقيق ٢/٩٠١ .

(٧) باب تعليم الرجل أمته وأهله ١/٤٨ .

(٨) باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ٣/١٠٩٦ .

(٩) باب اتخاذا السراري ٥/١٩٥٥ .

(١٠) ساقط من كـ .

بابن حيٍّ الهمداني الثوري والد علي والحسن ابني[(١)] صالح، والشعبي عامر بن شراحيل[(٢)] ، وأبوبردة عامر بن أبي موسى عبدا لله بن قيس بن سليم.

الحديث الحادي عشر :

حديث ابن عباس قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم تحشرون حفاة [عراة[(٣)]] غرلاً الحديث، سلف قريبا في باب قول ا لله تعالى ﴿ **واتخذ ا لله إبراهيم خليلا** ﴾[(٤)] [ويأتي في التفسير[(٥)]][(٦)] .

قال محمد بن يوسف الفِرَبْري : ذكر عن أبي عبدا لله يعني خ عن قبيصة قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبوبكر، وهذا التعليق أسنده الإسماعيلي عن إبراهيم بن موسى الجرجاني[(٧)] نا إسحاق[(٨)] ناقبيصة بن عقبة[(٩)] ناسفيان[(١٠)] نا المغيرة[(١١)] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الحديث.

باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا ومافيها.

ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلاليؤمنن به قبل

---

(١) في كـ ابن .

(٢) في كـ عامر بن شراحيل بن عبد .

(٣) ساقط من ح م .

(٤) ١٢٢٢/٣ .

(٥) في عدة أبواب منها باب ﴿ **وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم** ﴾ ١٦٩١/٤ .

(٦) ساقط من كـ .

(٧) هو إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الجرجاني . قال ابن عدي : لم أعرف في حديثه منكرا إلا هذا الحديث الواحد ، الكامل ٢٧١/١ .

(٨) هو إسحاق بن سيار النصيبي الامام الحافظ الثبت روى عن قبيصة بن عقبة ، تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٧ وسير أعلام النبلاء ١٩٤/١٣ .

(٩) هو السوائي أبوعامر روى له الجماعة الكاشف ١٣٣/٢ .

(١٠) هو الثوري .

(١١) هو ابن النعمان النخعي روى له الجماعة سوى ابن ماجه الكاشف ٢٨٨/٢ .

موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾.

وحديث نافع مولى أبي قتادة الأنصاري **أن** أباهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟ تابعه عقيل والأوزاعي.

الشرح: الحديث [الثاني أخرجه م[١] وليس لنافع[٢] في خ وم غيره[٣]، و[٤]] الأول ذكره في البيوع[٥] إلى قوله لايقبله أحد، وكذا في أبواب الغصب[٦] [وأخرجه م في الإيمان[٧] عن حسن الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب عن أبيه عن صالح عن الزهري عن ابن المسيب به[٨]] والبخاري رواه هنا عن إسحاق [عن يعقوب[٩]] وهو ابن إبراهيم، وكذا ذكره الجياني أن ابن السكن نسبه كذلك[١٠]،

وكذا رواه أبونعيم عن أبي أحمد ناعبدالله بن محمد نا إسحاق بن إبراهيم فذكره. ومتابعة الأوزاعي رواها م عن زهير بن حرب نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي نا الزهري عن نافع به[١١]، وفي لفظ: إماماً مقسطا، وفي لفظ حكما مقسطا، وفي لفظ: عادلا، وليضعنَّ الجزية وليتركنَّ القلاص فلايسعى عليها أحد، ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وفي لفظ: فإمامكم منكم، قال ابن أبي ذئب: يعني أمَّكم بكتاب الله ربكم

---

(١) في كتاب الإيمان ١٣٦/١ .

(٢) في م وليس لمسافع، وكتب في الهامش صوابه لنافع.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: وليس له عن أبي هريرة في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد الفتح ٥٦٩/٦ .

(٤) ساقط من ك .

(٥) باب قتل الخنزير ٧٧٤/٢ .

(٦) كتاب المظالم باب كسر الصليب وقتل الخنزير ٨٧٥/٢ .

(٧) ١٣٥/١ .

(٨،٩) ساقط من ك .

(١٠) لم أهتد إلى مظنته في تقييد المهمل للجياني .

(١١) في كتاب الإيمان ١٣٧/١ وعزاها الحافظ في الفتح ٥٦٩/٦ إلى ابن منده وابن حبان والبيهقي في البعث وابن الأعرابي في معجمه وفي هدي السارى ٥٣ إلى البيهقي وعزاها أيضا في تغليق التعليق ٤١/٤ إلى ابن الأعرابي في معجمه وهي عند مسلم كما عزاها الشارح إليه .

وسنة نبيكم[١] ، وفي لفظ يقول له الإمام : صَلِّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء[٢] ، وفي رواية[٣] للطبراني في أوسط معاجمه زيادة يقتل الخنزير والقرد، ثم قال: لم يروه عن روح يعني عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا إلا محمد بن سميع[٤] ، وفي رواية[٥] لنعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عيينة عن الزهري عن سعيد: يوشك أن ينزل فيهم[٦] . وفيه عن كعب: يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيِّهم فبيناهم على ذلك إذ سمعوا صوتا في الغَلَسِ فينظرون فإذا عيسى ، وتقام الصلاة ، فيرجع إمام المسلمين ، فيقول عيسى : تقدم فلك أقيمت الصلاة، فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلاة ثم يكون عيسى الإمام بعد[٧] ، وفي لفظ: ينزل عند القنطرة[٨] البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضعا يده على منكبي ملكين عليه ريطان[٩] إذا أكَبَّ رأسه قطر منه كالجُمَانِ فتأتيه اليهود فيقولون : نحن أصحابك فيقول: كذبتم، والنصارى كذلك، إنما

(١) الألفاظ كلها في صحيح مسلم ١٣٦/١ .

(٢) في صحيح مسلم كتاب الإيمان ١٣٧/١ .

(٣) في ح وفي لفظ .

(٤) المعجم الأوسط ٨٩/٢، ومحمد بن سميع هو محمد بن عيسى بن القاسم بن سُميع بالتصغير الدمشقي الأموي مولاهم صدوق يخطئ ويدلس ورمي بالقدر من التاسعة . التقريب ٨٨٦ .
قال الحافظ ابن حجر : وإسناده لابأس به الفتح ٥٦٧/٦ .

(٥) في ح وفي لفظ .

(٦) الحديث في صحيح مسلم محالا على حديث الليث عن الزهري و لم يسق لفظه ولكنه ذكر ما خالف ابن عيينة الليث من ألفاظ الحديث وساق لفظه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٥٦٧/٢ ، وقد نقل الشارح من كتاب الفتن لنعيم بن حماد شيخ البخاري أحاديث مرفوعة وآثاراً إسرائيلية كثيرة أكتفي بنظر أسانيد الأحاديث المرفوعة وأغضي عن نظر أسانيد الإسرائيليات .

(٧) كتاب الفتن ٥٧٧/٢ .

(٨) في هامش م ((صوابه وا لله أعلم المنارة البيضاء شرقي دمشق)). والذي في كتاب الفتن القنطرة البيضاء.

(٩) هكذا في النسخ وعليها في ح ((كذا)) وفي هامشها وهامش م ((لعله ريطتان)) وهي كذلك في كتاب الفتن .

أصحابي المهاجرون بقية أصحاب الملحمة فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخر فيقول له: صَلِّ فقد رضي الله عنك فإني إنما بعثت وزيرا و لم أبعث أميرا، قال: وبخروجه تنقطع الإمارة[١] .

وفيه من حديث أبي أمامة مرفوعاً وإمام المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له: صَلِّ الصبح فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى فإذا رآه ذلك الرجل عرفه فرجع يمشي القهقرى فيضع عيسى يده بين كتفيه ويقول: صَلِّ ويصلي وراءه[٢] .

ومن حديث أبي هريرة ((وتضع الحرب أوزارها وينزل بين أذانين[٣])) وعن أبي عمرو مرفوعاً[٤] ((المُحَاصَرُون ببيت المقدس إذ ذاك مائة ألف امرأة واثنان وعشرون ألف مقاتل[٥] إذ غشيتهم ضبابة من غمام إذ تكشفت عنهم مع الصبح فإذا عيسى بين ظهرانيهم وفيه وتبتزُّ قريشاً[٦] الإمارة وتكون الأرض كفا ثورة[٧] الفضة[٨])).

قال نعيم[٩] نا أبوحيوة[١٠] وأبو أيوب[١١] عن أرطاة[١٢] عن عبدالرحمن بن

---

(١) في كتاب الفتن وينزع خليفتهم. والخبر عن كعب ٢/٥٦٧ .

(٢) كتاب الفتن ٢/٥٦٦ ورجال سنده ثقات .

(٣) كتاب الفتن ٢/٥٧٠ ورجال سنده رجال الصحيحين .

(٤) بل موقوف عند نعيم في كتاب الفتن ٢/٥٧٠ .

(٥) في كتاب الفتن قد حضر هنالك ثمانية آلاف امرأة واثنا عشر ألف مقاتل .

(٦) هكذا في النسخ وفي كتاب الفتن وتبتز قريش الإمارة . وفي اللسان يقال ابتَزَّه ثيابه : سلبه إيَّاها مادة بزز .

(٧) في اللسان الفاثور عند العامة الطست أو الخوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب مادة فثر .

(٨) كتاب الفتن ٢/٥٧٠ .

(٩) في النسخ قال أبونعيم وهو سبق قلم من الشارح .

(١٠) هو شريح بن يزيد الحضرمي أبوحيوة الحمصي المقرئ المؤذن والد حيوة بن شريح روى عن أرطاة بن المنذر وإبراهيم بن أدهم ، روى له أبو داود والنسائي مات سنة ثلاث ومائتين، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات تهذيب الكمال ١٢/٤٥٥ ، وليس في تهذيب الكمال رواية نعيم عنه، ولا يضر ، قال الحافظ ثقة من التاسعة التقريب ٢٦٦ .

(١١) لم أقف له على ترجمة .

جبير[١] قال رسول الله ((ليدركنَّ ابنَ مريم رجال من أمتي هم مثلكم أوخيرهم مثلكم)) ونا أبوعمر[٢] عن ابن لهيعة[٣] عن عبدالوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبدالله عن رسول الله ((إذا بلغ الدجال عقبة أَفِيق[٤] وقع ظُلَّة على المسلمين فيوترون قِسِيَّهُم بقتاله فيسمعون نداءً أتاكم الغوث ثلاثا وتشرق

---

(١٢) هو أرطاة بن المنذر بن الأسود السكوني الحمصي أبوعدي، أدرك ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن سعيد بن المسيب وداود بن أبي هند روى عنه أبو حيوة شريح بن يزيد، روى له البخاري في كتاب الأدب وأبوداود والنسائي وابن ماجه مات سنة ثلاث وستين ومائة. تهذيب الكمال ٣١١/٢ قال الحافظ ثقة من السادسة التقريب ٩٧ ولم أجد له رواية عن عبدالرحمن بن جبير .

(١) لم أقف من بين الرواة ممن اسمه عبدالرحمن بن جبير غير راويين أحدهما عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي روى عن أنس بن مالك وأبيه جبير بن نفير، روى عنه إسماعيل بن عياش وثور بن يزيد، مات سنة ثماني عشرة ومائة روى له البخاري في الأدب والباقون .

والثاني عبدالرحمن بن جبير المصري المؤذن روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر الجهني، روى عنه بكر بن سوادة ودرَّاج أبو السمح مات سنة ثمان وتسعين، روى له مسلم وأبوداود والترمذي والنسائي والراوي الذي في سند كتاب الفتن قد يكون أحدهما أو غيرهما وعلى كل فالسند منقطع مرسل. وفي كـ أو خيركم مثلكم .

(٢) في ح وحدثنا ابن أبي عمر .

(٣) ابن لهيعة هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة المصري الفقيه قاضي مصر روى عن بكير بن عبدالله الأشج، وبكر بن سوادة، روى عنه عبدالله بن المبارك وعبدالله بن مسلمة، مات سنة أربع أو ثلاث وسبعين، روى له مسلم مقرونا بعمر بن الحارث وأبو داود والترمذي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٤٨٧/١٥ .

قال الحافظ صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون، التقريب ٣١٩ . وهنا ليس الراوي عنه من العبادلة .

والحارث هو الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني شيعي قال النسائي وغيره : ليس بالقوي روى له الأربعة . الكاشف ٣٠٣/١ ، وعبدالله هو ابن مسعود . ولم أقف على تراجم باقي السند.

(٤) أفيق بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حَوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق. وهي عقبة طويلة نحو ميلين معجم البلدان ٢٣٢/١ .

الأرض بنور[١] ربها فيقولون : عيسى ورب الكعبة فيوافقونه وقد نزل على باب لُـدٍّ[٢] فإذا نظر الدجال إلى عيسى قال: يا نبي الله قد أقيمت الصلاة فيقول عيسى : ياعدو الله أقيمت لك فتقدم فصل فإذا تقدم فصلى قال: ياعَدُوَّ الله زعمت أنك رب العالمين فلم تصلي[٣] ؟ ويضربه بمقرعة منه فيقتله[٤])).

ومن حديث صفوان عمن حدثه عن أبي هريرة مرفوعاً[٥] ((جَيْئَةُ[٦] عيسى هذه الأخيرة ليست كَجَيْئَةِ الأولى تلقى عليه مهابة الموت يمسح وجوه رجال ويبشرهم بدرجات الجنة[٧])) ومن حديث رجل من الأنصار عن بعض الصحابة مرفوعاً ((يحاصرهم الدجال في جبل من جبال الشام إذ أخذتهم ظلمة شديدة لايُبصِرُ امرؤفيها كفه فينزل ابن مريم فَيَحسِر عن أبصارهم فإذا بين أظهرهم رجل عليه لأمته فيقولون: من أنت ياعبدا لله فيقول: أناعبدا لله ورسوله وروحه وكلمته عيسى ابن مريم اختاروا واحدة من ثلاث أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم، فقالوا يارسول الله هذا[٨] أشفى لنفوسنا[٩])) الحديث.

---

(١) في كتاب الفتن وتشرق الأرض بنورها وينزل عيسى ابن مريم ورب الكعبة .

(٢) لُدٌّ بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله معجم البلدان د/١٥ .

(٣) في كـ م تصل وفي هامش م لعله تصلي .

(٤) كتاب الفتن ٥٧٣/٢ .

(٥) سنده في كتاب الفتن هكذا حدثنا بقية بن الوليد، وأبوالمغيرة، عن صفوان عمن حدثه الخ ولم أعرف أبا المغيرة، ولاصفوان، ولامن حدثه.

(٦) في كتاب الفتن حياة عيسى .

(٧) كتاب الفتن ٥٦٩/٢ .

(٨) في كـ م هذه .

(٩) سنده في كتاب الفتن حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري، أخبرني عمرو بن أبي سفيان الثقفي، أنه أخبره رجل من الأنصار، عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث ٥٧٣/٢ .

⇐

وعن كعب ((يقيم عيسى أربعا وعشرين سنة، منها عشر حجج يبشر المؤمنين بدرجاتهم في الجنة[١])) وفي لفظ ((يقيم أربعين سنة[٢])).

وعن ابن عباس ((يتزوج إلى قوم شعيب وهو ختن موسى وهم جذام فيولد له فيهم ويقيم تسعة عشر سنة / لايكون أمير ولاشرطي ولاملك[٣])). ٢٦٤ح

وعن يزيد بن أبي حبيب يتزوج امرأة من الأزد ليعلم الناس أنه ليس بإلاه[٤] . قال نعيم: ناعيسى بن يونس عن هشام[٥] عن صاحب لأبي هريرة عنه مرفوعا ((ينزل عيسى فيمكث في الأرض أربعين سنة[٦])) ثم رواه عنه موقوفا كذلك ((لو قال للبطحاء سيلي عسلاً سالت عسلا[٧])) ورفعه الطيالسي في مسنده من حديث هشام

⇐ السند فيه مبهم ، وباقي رجاله رجال الشيخين .

(١) خلط بين أثرين واختصرهما عن كعب .

الأول : حدثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو وأبي بكر عن المشائخ عن كعب ......ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ثم أتوفاك ميتة الحق ......

والثاني : حدثنا الحكم بن نافع عن جراح عن كعب قال: يقيم عيسى ابن مريم عشر حجج يبشر المؤمنين درجاتهم في الجنة كتاب الفتن ٥٧٨/٢ .

(٢) كتاب الفتن ٥٨٠/٢ .

(٣) السند في كتاب الفتن حدثنا يحيى بن سعيد العطار، عن سليمان بن عيسى قال: فذكره. وليس فيه ابن عباس ٥٧٨/٢ .

(٤) لم أقف عليه في كتاب الفتن .

(٥) في كتاب الفتن هشام بن عروة .

(٦) كتاب الفتن ٥٨٠/٢ وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق أبو عمرو السبيعي روى عن هشام بن عروة روى له الجماعة تهذيب الكمال ٦٢/٢٣ و لم أقف على ذكر نعيم بن حماد ضمن الرواة عنه، وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام رأى أنس بن مالك روى عنه عيسى بن يونس روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٣٢/٣٠ وفي السند مجهول .

(٧) في كتاب الفتن حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال: يلبث عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو قال للبطحاء سيلي عسلا لسالت عسلا. ٥٨٠/٢ .

عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم عنه[١] .

وعن أرطاة[٢] يمكث عيسى بعد الدجال ثلاثين سنة كل سنة منها يأتي مكة فيصلي فيها[٣] .

وفي البعث للبيهقي من حديث ابن عمر[٤] مرفوعا ((يمكث عيسى فيهم أربعين لا أدري أربعين يوما أو شهرا أو عاماً[٥])).

وللطبراني مرفوعا ((ألا من أدرك منكم عيسى فليقرأ عليه السلام[٦])) قال

---

(١) وفي مسند أبي داود الطيالسي حدثنا يونس قال حدثنا أبوداود قال حدثنا هشام عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى في الأرض بعد ماينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ٣٣١ وهشام -هو الدستوائي- وقتادة- هو ابن دعامة وكلاهما من رجال الستة وعبدالرحمن بن آدم هو المعروف بصاحب السقاية روى عن أبي هريرة وغيره، وروى عنه قتادة بن دعامة وغيره، روى له مسلم وأبو داود ينظر تهذيب الكمال ١٦/٥٠٥ .

وجاء في معجم الأوسط للطبراني ٦/٢١٨ حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثني عقبة بن مكرم حدثني يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة تفرد به عقبة بن مكرم. قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٨/٢٠٩ .

والظاهر أن عيسى بن يونس وأبوداود الطيالسي ويونس بن بكير اختلفوا على هشام بن عروة .

(٢) سبقت ترجمته في ص٢١٢ .

(٣) كتاب الفتن ٢/٥٨١ .

(٤) كذا في النسخ وعند البيهقي ابن عمرو .

(٥) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٥٨ قال حدثنا عبيدالله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبدالله بن عمرو، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ١/٣١٤ قال حدثنا أبوعبدالله الحافظ أنا أبوالفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نامحمد بن بشار نامحمد بن جعفر ناشعبة به مثله وهو جزء من حديث طويل.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٤٦٦ والصغير ١/٢٥٦ حدثنا عيسى بن محمد الصيدلاني البغدادي حدثنا محمد بن عقبة السدوسي حدثنا محمد بن عثمان بن سيار القرشي البصري حدثنا كعب

⇐

أبوهريرة: إني لأرجو [أن أكون[1]] أول من أقرأه السلام من أبي القاسم وأكل من جفنته.

وللقرطبي مرفوعا ((ينزل عيسى [على[2]] ثلاثمائة رجل وأربعمائه امرأة كَصُلَحَاءِ من مضى[3])) . ((ويتزوج ويولد له ويمكث خمسة وأربعين سنة ويدفن معي في قبري[4])).

⇐ أبوعبدالله عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ألا إن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ألا إنه خليفتي في أمتي من بعدي يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام)) قال أبو هريرة -فذكر كلامه ثم قال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا كعب بن عبدالله البصري ولاعنه إلا محمد تفرد به ابن عقبة. قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن عقبة السدوسي وثقه ابن حبان وضعفه أبوحاتم مجمع الزوائد ٢٠٥/٨ .

تراجم إسناده .

- عيسى بن محمد الصيدلاني قال الخطيب حدث عن محمد بن عقبة السدوسي روى عنه أبوالقاسم الطبراني اهـ وأورد له هذا الحديث ولم يذكر فيه جرحا ولاتعديلا تاريخ بغداد ١٧٢/١١ .
- محمد بن عقبة السدوسي قال الحافظ صدوق يخطئ كثيرا من العاشرة. التقريب ٤٩٧ ,
- محمد بن عثمان بن سيار البصري قال الحافظ مقبول من الثامنة التقريب ٤٩٦ .
- كعب بن عبدالله، وقيل ابن فروخ البصري كنيته أبوعبدالله روى عن الحسن البصري وقتادة تهذيب الكمال ١٧٨/٢٤ قال الحافظ صدوق يخطئ من السادسة التقريب . ٤٦١ . فالسند ضعيف.

قال الهيثمي : قلت في الصحيح بعضه. مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٢٠٩/١ .

(١،٢) ساقط من ح .

(٣) علقه القرطبي في كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة عن أبي هريرة ٧٩٠ ، وفيه على ثمانمائة رجل بدل ثلاثمائة .

(٤) علقه أيضا القرطبي في التذكرة ٧٩٠ عن عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزاه لأبي حفص الميانشي .

وأغرب من قال يدفن بالأرض[١] المقدسة[٢] .

وفي حديث عبدا لله بن عمرو ((يمكث في الأرض سبعا ويولد له ولدان محمد وموسى[٣])).

فصل: وليس فى أيامه إمام ولاقاض ولامفت قد قبض ا لله العلم وخلا الناس عنه فينزل وقد علم بأمر ا لله في السماء مايحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس أو [العمل[٤]] فيه في نفسه فيجتمع المؤمنون ويحكمونه على أنفسهم إذ لايصلح لذلك غيره.

وقد ذهب قوم إلى أن بنزوله يرتفع التكليف لئلايكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم وينهاهم وهو مردود كما قال القرطبي، لأنه لاينزل بشريعة متجددة غير[٥] شريعة نبينا إنما يكون من أتباعه لقوله عليه السلام ((لو كان موسى)) وفي لفظ ((عيسى حيين ماوسعهما إلا اتباعى[٦])) ولما أسلفناه من قول عيسى عن نفسه .

فصل: حكمة نزوله دون سائر الأنبياء من أوجه أحدها تكذيب اليهود في دعواهم قتله وإلاهيته[٧] فيتزوج ويموت .

---

(١) في ح في الأرض .

(٢) ذكره في التذكرة ٧٩٢ .

(٣) لم أقف عليه من حديث عبدا لله، ولكن في خبر طويل عن كعب الأحبار ... وإن عيسى عليه السلام يتزوج بامرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين فيسمي أحدهما محمد والآخر موسى، التذكرة ٧٩١ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) في ك عين .

(٦) من قوله وقد ذهب قوم إلى قوله إلا اتباعي لخصه من التذكرة للقرطبي ٧٩٢ . وفيه قال لعمر: لو كان موسى حيًا ماوسعه إلا اتباعي، قلت : رواه أحمد ٣/٣٨٧ ولفظه ((والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني)) .

وليس فيه (وفي لفظ عيسى حيين ! ماوسعهما إلا اتباعى) وهو كلام مختل .

(٧) هذا الفصل كله اختصره الشارح من التذكرة للقرطبي ٧٩٣ ووقع فيه (لأن اليهود همت بقتله وصلبه) فلعلَّ لفظ إلاهيته محرف من لفظ (وصلبه) لأن اليهود لم تدَّع إلاهيته.

ثانيها : لدنو أجله إذ الترابي لايدفن إلا فيها عملا بقوله ﴿ **وفيها نعيدكم** ﴾.

ثالثها : لإظهار معجزة نبينا حيث أخبر بنزوله عن ا لله .

رابعها : لما وجد في الإنجيل صفة [أمة[1]] محمد حسب ما قال تعالى ﴿ **ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل** ﴾ دعا ربه أن يجعله منهم، فأجاب دعاءه ورفعه وأنزله آخر الزمان مجدداً لما درس من دينه[2] ، وقتله للدجال من إقامة هذه الشريعة في إظهار الجهاد.

فصل: معنى يوشكنَّ يقربنَّ وفيه حَلِف الصادق ليؤكد قوله. وقوله ويقتل الخنزير ظاهره فعل ذلك،

وقال ابن التين: أي يحرم اقتناءه وأكله، وفيه دلالة على نجاسة عينه وأن سؤره محرم إذ الطاهر المنتفع به لايؤمر بقتله وإتلافه نبَّه عليه الخطابي[3] ، والبيهقي وترجم عليه في سننه الدليل على أنه أسوأ حالاً من الكلب[4] .

ومعنى يضع الجزية أي لايقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام فيصير الدين واحداً ولايقبل من ذي جزية استغناء عنها، وقيل يقتل أهل الذمة جميعاً فلايبقى من يؤدي جزية وهو نحو الأول، وفي بعض الروايات ويضع الحربَ[5] وهو راجع إلى هذا فتصير الأديان واحداً، ومعنى فيض المال أن مصرف الجزية يكون إليه فيوضع استغناء عنها[6]، وقد جاء ((يفيض المال حتى لايقبله أحد[7])).

---

(١) ساقط من ح .

(٢) التذكرة ٧٩٣-٧٩٤ .

(٣) أعلام الحديث ١٥٦٢/٣ .

(٤) السنن الكبرى ٢٤٤/١ قال الحافظ ابن حجر: ووقع للطبراني في الأوسط من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ((فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد)) زاد فيه القرد وإسناده لابأس به وعلى هذا فلايصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرد ليس بنجس العين اتفاقا الفتح ٥٦٧/٦ .

(٥) هي رواية لأحد رواة الجامع الصحيح مثبتة في هامش النسخة السلطانية .

(٦) هذا تفسير لوضع الجزية وليس لفيض المال .

(٧) قطعة من حديث الباب .

فصل: قوله حتى تكون السجدة إلى آخره كأنه يشير إلى صلاح الناس وإقبالهم على الخير فهم لذلك[١] يؤثرون الركعة على الدنيا، ولذلك قرأ أبوهريرة ماقرأ قاله ابن الجوزي[٢] .

وقال القرطبي: معناه أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لعدم الانتفاع بالمال يوم ذلك وأهل الحجاز يسمون الركعة سجدة[٣] .

وقوله وإمامكم منكم، يريد أن محمداً خاتم النبيين وشريعته متصلة إلى يوم القيامة حصل في كل قرن منهم طائفة من أهل العلم .

فصل: قال ابن الجوزي: ولو تقدم عيسى وصلى لوقع في النفوس إشكال ولقالت أتراه قدم نائباً أو مبتدئا شرعا فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشهوة[٤] وجه قوله ((لانبي بعدي[٥])).

فصل: قول أبي هريرة واقرأوا إن شئتم ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾ يفهم منه أن من أهل الكتاب من يؤمن بعيسى قبل موته بعد نزوله إلى الأرض وقد بَيَّنَه أبوهريرة في غير هذا الموضع فقال قبل موت عيسى[٦] .

وقيل إلاليؤمنن بمحمد قبل موت محمد[٧] ورجح الأول بأن محمداً لم يجر له ذكر فيصرف الهاء إليه وإنما ذلك في سياق ذكر عيسى.

---

(١) في ح كذلك .

(٢) لم أقف على مصدر كلامه .

(٣) المفهم للقرطبي ١/١/ل١٣٨ .

(٤) هكذا في النسخ وفي عمدة القارئ للعيني بغبار الشبهة، وهي أنسب في المعنى .

(٥) لم أقف على مصدر كلام ابن الجوزي، والحديث رواه عدد من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص في البخاري ١٦٠٢/٤ ومسلم ١٨٧٠/٤ .

(٦) علقها النحاس في معاني القران ٢٣٥/٢ وفيه قال أبوهريرة قبل موت عيسى يعيدها ثلاث مرات.

(٧) كتب فوق محمد علامة تضبيب في ح م، وكتب في هامشهما ((صوابه فيما يظهر الكتابي وهما قولان للناس والله أعلم)).

باب ماذكر عن بني إسرائيل ذكر فيه ستة عشر حديثا.

أحدها : وهو يجمع ثلاثة أحاديث أخرجه من حديث أبي عوانة عن عبدالملك عن ربعي قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألاتحدثنا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها النار فإنه عذب بارد. قال حذيفة: وسمعته يقول: إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير فذكره، وفيه وأتجاوز عن المعسر،

قال وسمعته يقول: إن رجلا حضره الموت الحديث.

وفيه فاذروه في اليم، وفي آخره قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته يقول ذلك[١] ، وكان نباشاً إذا علمت ذلك فالكلام عليها من وجوه .

أحدها : قول عقبة وأنا سمعته ينبغي أن يعود على الأحاديث الثلاثة، وقد صرح بذلك البخاري في الاستقراض في الحديث الثاني[٢] ، وفي كتاب الفتن في الثالث[٣] [ويأتي الثالث في الغار[٤] ، والرقاق[٥]][٦] .

وخرج البخاري الأخير من حديث أبي سعيد[٧] وأبي هريرة[٨] وفي رواية لَعَلِّي أَضِلُّ اللهَ[٩] .

ثانيها : اعترض بعضهم فقال: لامدخل لهذه الأحاديث في الترجمة فأخطأ فإن الثاني

---

(١) في م ذلك كان نباشا. وفي هامشها صوابه وكان. سقطت الواو وهي تغير معنى إلى معنى آخر.

(٢) باب حسن التقاضي ٨٤٣/٢ .

(٣) الذي ذكره في كتاب الفتن باب ذكر الدجال هو الحديث الأول وليس الثالث ٢٦٠٨/٦ .

(٤) يعني في حديث الغار في ١٢٨٣/٣ .

(٥) باب الخوف من الله ٢٣٧٨/٥ .

(٦) ساقط من كـ .

(٧) كتاب الأنبياء حديث الغار ١٢٨٣/٣ .

(٨) كتاب الأنبياء حديث الغار ١٢٨٤/٣ .

(٩) رواها الإمام أحمد من حديث معاوية بن حيدة المسند ٤٤٧/٤ .

والثالث ظاهر فيه.

واعلم أن البخاري رواه عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة وهو الصواب كما قال أبوذر، لاكما وقع في بعض / نسخه نامسدد. ووقع في كلام الجياني أنه ساقه أولا بكماله عن مسدد ثم ساق الخلاف في لفظة من المتن عن موسى[١] ، ٢٦٥ح

والذي رأيناه في الأصول ما ذكرناه سياقةً واحدةً لاكما قاله، فتنبه له .

ثالثها: الرجل في الحديث الثالث لم يكن منكرا للبعث وإنما هو جاهل وظن أن هذا ينفعه يدل عليه قوله آخره من خشيتك فغفر الله له، وقيل إنه كان في زمن الفترة حكاه الخطابي[٢] وذكر ابن قتيبة في كتابه مختلف الحديث أن بعضهم قال: إن هذا الحديث يبطله القرآن لأن هذا الرجل كافر والله لايغفر لكافر ونحن نقول إن قوله أضِلُّ الله بمعنى أفوت الله ،

قال تعالى ﴿ **لايضل ربي ولاينسى** ﴾ أي لايفوت ربي، وهذا رجل مؤمن بالله مقرٌّ به خائف منه إلا أنه جهل صفة من صفاته فغفر الله له بمعرفته ومخافته من عذابه وقد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين ولايحكم عليهم بالنار[٣] . وقال ابن الجوزي: جهله صفة من صفات الله كفر إلا أنه كان يغتفر[٤] في ذلك الزمان إلى أن نزل قوله تعالى ﴿ **إن الله لايغفر أن يشرك به** ﴾ أو يحمل على أنه من شدة جزعه وخوفه[٥] قال هذا كما قال ذاك الرجل ((اللهم أنت عبدي وأنا ربك[٦])).

قلت: جاء في رواية[٧] أن قدر بمعنى ضيق قال تعالى ﴿ **ومن قدر عليه رزقه** ﴾ أي

---

(١) كتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة للجيَّاني ٢٠٧ .

(٢) لم أقف على مصدر كلامه .

(٣) تأويل مختلف الحديث ١٣٦ .

(٤) في ك يعتقد .

(٥) في ك جزعه خوفه .

(٦) لم أقف على مصدر كلام ابن الجوزي ، والحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود رواه البخاري في ٢٣٢٤/٥ ومسلم في ٢١٠٣/٤ .

(٧) كتب في ح م علامة فوق ((رواية)) وكتب في هامشهما لعله في لغة أوفي اللغة .

ضيق وهو موضح لما تقدم[١] .

قال ابن الجوزي: أو يكون قَدَرَ بمعنى قدَّر مشددة في سابق علمه أن يعذبني ليعذبني ذالك أو يحمل على أنه مثبت للصانع لم تبلغه دعوة الأنبياء فلا يؤاخذ بذلك، وأجاب ابن عقيل من الحنابلة بعد أن أبدى سؤالا أن هذا إخبار عما سيجري له في القيامة.

رابعها: وقع هنا أنه يخرج معه الماء والنار، وفي حديث آخر الجنة[٢] بدل الماء فيجوز -والله أعلم- أن يكون عبر عنها به، ويجوز أن يكونا معه، يؤيده ما في صحيح م من حديث حذيفة أنا[٣] أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تَأَجَّجُ[٤] ، وفي رواية إن معه جنتين أيضاً[٥] ، ويجوز أن يقال فيهما جنة ونار.

والمحدثون أجروه على ظاهره، وقيل هو تمثيل وقد قطع الله معذرة من يتبعه بأن كتب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغيره، والعذب الماء الطيب.

فصل: في البخاري من حديث ابن عمر [أنه[٦]] أعور العين اليمنى[٧] وفي م من حديث حذيفة أنه أعور العين اليسرى وأنه ممسوح العين عليها ظَفَرَةٌ غليظة، وفيه أنه جُفَال الشعر[٨] .

ولابن أبي شيبة أنه أجلى[٩] الجبهة ممسوح اليسرى عريض النحر فيه اندفاع[١٠] ،

(١) لكن السياق بعيد عن هذا المعنى.

(٢) في حديث أبي هريرة عند مسلم ٢٢٥٠/٤ .

(٣) في ك لأنا .

(٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٤٩/٤ .

(٥) المصدر السابق ٢٢٥٠/٤ .

(٦) ساقط من ح .

(٧) كتاب الأنبياء باب ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾ ١٢٧٠/٣ .

(٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٤٩/٤ . وجفال الشعر ، أي كثيره . النهاية مادة جفل .

(٩) الجلاء انحسار الشعر عن مقدم الرأس يقال منه رجل أجلى الصحاح ٢٣٠٤/٦ .

(١٠) المصنف ١٢٩/١٥ وعنده (فيه دمامة) بدل (فيه اندفاع) .

⇐

وفي لفظ أعور جعد هجان[١] أقمر[٢] كأن رأسه غضة[٣] شجرة[٤] .

وروى أبوعمر من حديث سمرة بن جندب مرفوعا ((الدجال أعور عين الشمال وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى[٥])) وفي البعث للبيهقي عن ابن عباس مرفوعا

= والسند عنده هكذا: عبدا لله بن إدريس عن عاصم بن كليب عن أبيه عن خالد -يعني الفلتان- بن عاصم قال قال رسول الله . فذكره. وعبدا لله بن إدريس روى له الجماعة، وعاصم بن كليب روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة، وكليب روى له البخاري في كتاب (رفع اليدين) والأربعة قال الحافظ صدوق التقريب ٤٦٢ أما قوله (عن خالد) فهو محرف من (عن خاله) وقد أخرج الحديث البزار (كشف الأستار ٤/١٣٦) قال حدثنا علي بن المنذر ثنا محمد بن فضيل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن خاله الفلتان بن عاصم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

قال ابن أبي حاتم : الفلتان بن عاصم خال كليب بن شهاب الجرمي كوفي له صحبة روى عنه كليب بن شهاب الجرمي، سمعت أبي يقول ذلك. الجرح والتعديل ٩٢/٧ وسند ابن أبي شيبة حسن وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٣٤٨/٧ .

(١) في هامش ح ((الهجان الأبيض)) .

(٢) في النسخ أثمر و لم أجد لها معنى مناسباً للسياق، وفي المصنف أقمر، وهو معنى مناسب، وفي الصحاح ٧٩٩/٦ الأقمر الأبيض .

(٣) في اللسان الغضيض الطريُّ والمراد به الطلع، وقيل الثمر أول مايخرج ويقال شيء غض والأنثى غضة وغضيضة مادة غضض، والمقصود أن شعر رأسه كأغصان شجرة غضة .

(٤) المصنف ١٣٢/١٥ .

والسند عنده هكذا: حسين بن علي عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي فذكره .

وحسن بن علي روى له الجماعة ، وزائدة -هو ابن قدامة- روي له الجماعة ، وسماك -هو ابن حرب- روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة،

وروايته عن عكرمة مضطربة تهذيب الكمال ١٢٠/١٢ .

وعكرمة -هو مولى ابن عباس- روى له الجماعة ، فالسند فيه ضعف.

(٥) رواه أحمد ١٣/٥ والطبراني ٢٦٧/٧ وابن عبدالبر في التمهيد ١٩٣/١٤ وفي الاستذكار ٢٣٦/٢٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة،

ورواه الطبراني ٢٦٧/٧ من طريق الخليل بن مرة والحجاج بن الحجاج جميعا عن قتادة عن الحسن عن سمرة. قال الهيثمي: رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٣٣٦/٧ .

((الدجال هجان أزهر كأن رأسه أَصَلَةٌ يعني الأفعى[١])) وعن مجاهد قال: الدجال كنيته أبويوسف[٢] . ولأبي داود الطيالسي من حديث أبي بن كعب ((إحدى عينيه كأنها زجاحة خضراء[٣])) وفي كتاب نعيم بن حماد عن شريح بن عبيد[٤] ((أنه مطموسة عينه ليست بناتئة ولاحجراء[٥])) .

---

(١) رواه البيهقي في البعث والنشور ٢٢٧/١ وأحمد ٣١٢/١ من طريق وهب بن جرير ناشعبة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعند البيهقي قال القتبي: الأصلة الأفعى .
ورواه أحمد ٢٤٠/١ من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة به مثله، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ٢٠٧/١٥) من طريق معاذ بن معاذ قال حدثنا شعبة به مثله،
وأخرجه الطبراني ٢٧٣/١١ من طريق مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة به مثله ،
وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٢/١٥ من طريق حسين بن علي والطبراني ٢٧٣/١١ من طريق أبي الوليد الطيالسي كلاهما عن زائدة ثنا سماك بن حرب به نحوه ،
وأخرجه الطبراني أيضا ٣١٣/١١ من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة به نحوه .
قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال الجميع رجال الصحيح مجمع الزوائد ٣٣٧/٧-٣٣٨ واستفدت من الشيخ شعيب الأرنؤوط في الدلالة على مواضع الحديث وقد صحح الحديث في تحقيقه الإحسان.

(٢) رواه البيهقي في البعث ٢٦٥/١ .

(٣) رواه أحمد ١٢٣/٥ وأبوداود الطيالسي ٧٣ وابن حبان (الإحسان ٢٠٦/١٥) من طريق شعبة عن حبيب بن الزبير عن عبدا لله بن أبي الهذيل عن عبدالرحمن بن أبزى عن عبدا لله بن خباب عن أبي ابن كعب عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٣٣٧/٧ تنبيه سقط أبي بن كعب عند أبي داود .

(٤) هو شريح بن عبيد بن عبدالحضرمي أبو الصلت الشامي الحمصي روى عن ثوبان مولى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم روى عنه معاوية بن صالح الحضرمي روى له أبوداود والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٤٤٦/١٢ .

(٥) كتاب الفتن ٥١٨/٢ قال أبوعبيد الهروي في الغريبين وفي حديث ((الدجال مطموس العين ليست بناتئة ولاحجراء)) إن كانت هذه اللفظة محفوظة فمعناها أنها ليست بصلبة متحجرة، وقد رويت أيضا ((جحراء)) أي ليست بغائرة منجحرة ودَلّ على صحة هذه الرواية قوله ((ليست بناتئة)) ٢٠/٢ .

وعن رجل له صحبة قال: ((إن رأسه من ورائه حُبُكاً حُبُكاً[١])) .

وعن عبادة مرفوعا ((هو قصير أفحج جعد أعور[٢])) .

وعن أنس ((أعور العين الشمال[٣])) . وعن ابن عمر ((إحدى عينيه مطموسة

---

(١) كتب عِلامة تخريج فوق حُبكًا في ح وكتب في هامشها ((الحُبُك أي شعر رأسه متكسر من الجعودة وفي رواية محبك وهو بمعناه)) وفي ح حُبُكاً .

قلت: القياس حُبُك بالرفع والحديث أخرجه نعيم في كتاب الفتن ٥١٨/٢ قال حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن أيوب عن أبي قلابة قال : رأيت الناس قد ازدحموا على رجل فزاحمت الناس حتى خلصت إليه فسألت عنه فقالوا : رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: إن من بعدكم الكذاب المضل ، وإن رأسه من ورائه حبكا حبكا ، الحديث . والظاهر أن عبدالوهاب وقف الحديث ، وأن الرجل المبهم هو هشام بن عامر كما يدل عليه ما أخرجه أحمد ٢٠/٤ ومن طريقه الطبراني ١٧٥/٢٢ قال حدثنا عبدالرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن هشام بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رأس الدجال من ورائه حُبُك حُبُك الحديث. قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٣٤٣/٧ وفي هامش إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي قال الحافظ في إتحاف المهرة عقب ذكره هذا الحديث: قلت: أظن فيه انقطاعا اهـ.

قال الجوهري جمع الحِبَاك حُبُك الشعر الجعدة تكسرها حُبُك وفي حديث الدجال إن شعره حُبُك حُبُك الصحاح ١٥٧٨/٤ .

(٢) رواه نعيم في كتاب الفتن ٥١٩/٢ حدثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان حدثنا عمرو ابن الأسود عن جنادة بن أبي أمية أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره، وأخرجه البزار من طريق بقية (كشف الأستار ١٣٩/٤) قال حدثنا محمد بن عمرو بن حنان ثنا بقية.

قال الهيثمي : رواه البزار وفيه بقية وهو مدلس مجمع الزوائد ١٣٩/٧ .

(٣) رواه نعيم حدثنا سهل بن يوسف عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الفتن ٥١٩/٢ .

–وسهل بن يوسف الأنماطي أبوعبدالرحمن البصري روى عن حميد الطويل أخرج له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ٢١٣/١٢ وليس في تهذيب الكمال أنه رواه عنه نعيم .

–وحميد بن أبي حميد الطويل أبوعبيدة الخزاعي البصري روى عن أنس بن مالك وروى عنه سهل بن يوسف أخرج له الجماعة تهذيب الكمال ٣٥٥/٧ فرجال سنده رجال الشيخين، ولكن خالف ⇐

والأخرى ممزوجة بالدم كأنها الزهرة[(١)])) .

وقال عبدا لله بن عمرو: ((هو إزْبُ الذراعين قصير البنان ممسوح القفا[(٢)])). وقال جبير بن نفير وشريح بن عبيد والمقدام[(٣)] وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة: ((الدجال ليس هو بإنسان إنما هو شيطان في بعض جزائر اليمن[(٤)] موثق بسبعين حلقة لايعلم من أوثقه سليمان أوغيره فإذا كان أول ظهوره فك ا لله عنه [في[(٥)]] كل عام حلقة فإذا برز أتته أَتَانٌ عَرْضُ مابين أذنيها أربعون ذراعاً بذراع الجبار وذلك فرسخ للراكب المُحِثِّ

⇐ يزيد بن هارون سهل بن يوسف في اللفظ ،

أخرج ابن أبي شيبة قال: يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال الدجال أعور العين اليمنى، المصنف ١٣٢/١٥ وقد ترجح رواية يزيد بن هارون على رواية سهل بن يوسف لموافقتها رواية ابن عمر المتفقة عليها .

(١) أخرجه نعيم حدثنا الحكم بن نافع عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر مرفوعا. الفتن ٥٢٧/٢ .

-والحكم بن نافع البهراني أبواليمان الحمصي روى عن سعيد بن سنان أبي مهدي وليس في تهذيب الكمال أنه رواه عنه نعيم: أخرج له الجماعة ينظر تهذيب الكمال ١٤٦/٧ .

-وسعيد بن سنان الشامي أبومهدي روى عن أبي الزاهرية وروى عنه الحكم بن نافع روى له ابن ماجه تهذيب الكمال ٤٩٥/١٠ قال الحافظ متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع التقريب ٢٣٧

-وأبوالزاهرية هو حدير بن كريب الحضرمي روى عن كثير بن مرة ،

وروى عنه أبومهدي سعيد بن سنان، روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره والباقون سوى الترمذي ينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٥ .

-وكثير بن مرة الحضرمي روى عن عبدا لله بن عمر بن الخطاب وروى عنه أبو الزاهرية روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره والباقون سوى مسلم تهذيب الكمال ١٥٨/٢٤ والسند فيه متروك أو وضاع .

(٢) كتاب الفتن ٥٣٩/٢ موقوف على عبدا لله بن عمرو. وقوله إزْبُ الذراعين الإِزْبُ القصير الدميم الصحاح ٨٨/١ .

(٣) في كتاب الفتن والمقدام بن معد يكرب .

(٤) في كـ العرب وفي هامشها اليمن .

(٥) ساقط من كـ .

فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه ويتابعه قبائل الجن ويخرجون له كنوز الأرض[١])) .

وفي صحيح ابن حبان من حديث سمرة ((كأن عينه عين أبي تِحْيَى[٢] شيخ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة خشبة وأنه متى يخرج يزعم أنه الله، من آمن به وصدقه فليس ينفعه عمل صالح من عملٍ سَلَفَ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلاعلى الحرم[٣] وبيت المقدس وأنه يسوق الناس إلى بيت المقدس فيحاصَرُون حصارا شديداً[٤])) .

---

(١) كتاب الفتن ٥٤١/٢ وجبير بن نفير بن مالك الحضرمي أبوعبدالرحمن أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مرسلا مات سنة خمس وسبعين روى له البخاري في الأدب وغيره والباقون تهذيب الكمال ٥٠٩/٤ .

والمقدام هو المقدام بن معد يكرب بن عمرو أبوكريمة الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع وثمانين روى له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ٤٥٨/٢٨ .

وعمرو بن الأسود العنسي أبوعياض أحد عباد أهل الشام وزهادهم مات في خلافة معاوية روى له الجماعة سوى الترمذي تهذيب الكمال ٥٤٣/٢١ .

وكثير بن مرة الحضرمي أبوشجرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وغيره والباقون سوى مسلم تهذيب الكمال ١٥٨/٢٤ .

(٢) أبو تحيى بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتانية الأولى شيخ من الأنصار ثبت ذكره في حديث صحيح أخرجه أبو يعلى وابن خزيمة وغيرهما من طريق الأسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد عن سمرة بن جندب. الإصابة ٢٦/٤ قلت: ليس في مسند أبي يعلى المطبوع مسند سمرة .

(٣) المكي أو المدني .

(٤) رواه أحمد ١٦/٥ ثنا أبوكامل ثنا زهير ثنا الأسود بن قيس ثنا ثعلبة بن عباد العبدي قال شهدت يوما خطبة سمرة فذكره في حديث طويل وأخرجه ابن خزيمة ٣٢٥/٢ من طريق أبي نعيم وابن حبان (الاحسان ١٠١/٧) من طريق أبي عوانة والطبراني ٢٢٦/٧ من طريق سفيان والحاكم ٣٣٠/١ وعنه البيهقي ٣٣٩/٣ من طريق زهير كلهم عن الأسود بن قيس به مثله قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. ثم خالفه في ٣٣٤/٢ فقال: قلت: ثعلبة مجهول وما أخرجا له شيئا اهـ وتنظر حاشية الإحسان ٩٤/٧-٩٥ - ١٠٣ .

فصل: في كتاب العجائب لابن وصيف[(١)] يقال: إن الدجال من ولد شق الكاهن، ويقال: بل هو الدجال بعينه أنظره الله وهو محبوس في بعض الجزائر، ويقال كانت أم شق جنية عشقت أباه فأولدها الدجال وكان مُشَوَّهًا مبذولا واسمه حوس وكان إبليس يعمل له العجائب فلما كان سليمان دعاه فلم يجبه فحبسه في جزيرة في البحر وأنه ملك ديار، وكان بلد الجن وكان مجلسه في قبة بوادي برهوت، وكانوا يحجون إليه.

وقيل إنه لم يتزوج وكانوا يرون فوق قبته نارا مضيئة.

وقال كعب -فيما ذكره نعيم- إنه بشر ولدته امرأة بقُوص[(٢)] [من أرض مصر[(٣)]] يكون بين مولده ومخرجه ثلاثون سنة[(٤)]،

ولم ينزل شأنه في التوراة ولافي الإنجيل ولكن ذكر في كتب الأنبياء فتوجه نحو المشرق فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلايقدر عليه، ثم يُرى عند المنارة التي عند نهر الكسوة[(٥)] ثم يطلب فلايدري أين سلك فيُنسَى ذِكرُه، ثم يأتي المشرق فيظهر ويعدل ثم يعطى الخلافة فيستخلف وذلك عند خروج المسيح عليه السلام ويبرئ الأكمه والأبرص ثم يظهر السحر ويدعي النبوة فيتفرق الناس عنه ويفارقه أهل الشام فيأتي الأمم يستمدهم على أهل الشام وينزل نهر أبي فُطْرس[(٦)] فيأمره أن يسيل إليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع إلى مكانه ثم يأمره بأن ييبس فييبس ويأمر جبل فور[(٧)]

---

(١) لم أقف له على ترجمة ولاتعريف بكتابه .

(٢) بالضم ثم السكون وصاد مهملة: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما معجم البلدان ٤/٤١٣ .

(٣) ساقط من ح .

(٤) واضح البطلان .

(٥) لم أجده في كتب البلدان .

(٦) نهر أبي فُطْرُس: بضم الفاء وسكون الطاء وضم الراء وسين مهملة موضع قرب الرملة من أرض فلسطين معجم البلدان ٥/٣١٥ .

(٧) في كتاب الفتن جبل ثور، ولم أجد جبل فور وجبل زيتا في كتب البلدان ونقله الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٩٢ عن كتاب نعيم وعنده جبل طور وجبل زيتا .

وجبل زيتا أن ينبطحا[(١)] فينبطحا ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر فيمطر الأرضَ وينبت، ويأمر إبليس جنوده[(٢)] بأن يظهروا له الكنوز، ومعه قبيل من الجن يُشبهون أنفسهم بموتى الناس، ويخوض /البحر في اليوم ثلاث خوضات فلايبلغ حقويه ويأتيه ملكان فيقول: أنا الرب فيقول أحدهما: كذبت[(٣)] ويقول الآخر لصاحبه: صدقت، ٢٦٦ ح

وصفة اللعين أفحج[(٤)] أصهب[(٥)] مختلف الخلق مطموس العين اليمنى إحدى يديه أطول من الأخرى يغمس الطويلة منهما في البحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان مايشاء[(٦)]، يسير أقصى الأرض وأدناها في يوم، بين خطويه[(٧)] مد بصره، تسخر له الجبال والأنهار والسحاب، يقول للجبل بيده[(٨)]: تنح من الطريق فيتنح[(٩)]، ويدرك زرعه في يومه، معه جنة خضراء ونار حمراء وجبل من خبز ويظهر عند عالية مرة، وعند باب دمشق مرة، وعند نهر أبي فُطْرُسٍ مرة[(١٠)].

فصل: روى نعيم أيضا من حديث ابن لهيعة عن عبدالوهاب بن حسين عن محمد ابن ثابت عن أبيه عن [الحارث[(١١)]] عن عبدالله مرفوعا ((بين أذني حماره أربعون

---

(١) كذا في النسخ وفي كتاب الفتن أن ينتطحا فينتطحا.

(٢) في الفتن ذريته.

(٣) في ح كذبت كذبت.

(٤) رجل أفحج بين الفحج وهو الذي تدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه الصحاح ١/٣٣٣.

(٥) الصهبة: الشقرة في شعر الرأس الصحاح ١/١٦٦.

(٦) في م شاء. وليسا في كتاب الفتن.

(٧) في ك خطوته.

(٨) في ح يقول للجبل بيده ويقول وفي ك يقول الجبل بيده ويقول وفي كتاب الفتن ويقول للجبال: تنحي عن الطريق فتفعل.

(٩) القياس فيتنحَّى.

(١٠) من قوله وقال كعب فيما ذكره نعيم إلى هنا من كتاب الفتن ٢/٥٤١-٥٤٢ باختصار.

(١١) ساقط من ج.

ذراعاً[(١)])) .

وقال ابن مسعود: ((أذن حماره تُظِلُّ تسعين[(٢)] ألفاً)) وفي لفظ ((أذن الدجال)) بدل ذلك[(٣)] . ((وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر على حماره كما يخوض أحدكم الساقية يقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها لكم فيحبسها حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة، ثم يقول: أتريدون أن أسيرها لكم فيجعل اليوم كالساعة، وتأتيه المرأة فتقول يا رَبَّهَا أَحْيِ[(٤)] لي أبي وأخي وزوجي حتى إنها لتعانق الشيطان وينكحها وبيوتهم مملوءة شياطين، ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لايبرد، واليسع ينذر الناس ويقول: هذا المسيح الكذاب لعنه الله فاحذروه، ويعطيه الله من السرعة والخفة مالا يلحقه الدجال، فإذا قال: أنا رب العالمين قال له الناس[(٥)] : كذبت،

ويقول اليسع: صدق الناس[(٦)] ، ويرسل الله ميكال إلى مكة وجبريل إلى المدينة يمنعانه منها فإذا رآهما ولَّى هاربا فيصيح صيحة فيخرج إليه من المدينة كل منافق ومنافقة[(٧)] .

---

(١) في كتاب الفتن حدثنا أبوعمر عن ابن لهيعة به ٥٤٣/٢ وقد أعياني البحث عن رجال هذا السند ماعدا ابن لهيعة، والحارث وهو ابن عبدالله الأعور ، سبقت ترجمتهما في ص٢١٢ ، وعبدالله وهو ابن مسعود .

(٢) في النسخ تسعون وفي هامش ح م صوابه تسعين، وفي كتاب الفتن تظل سبعين ألفا ٥٤٨/٢ وهو موقوف على عبدالله بن مسعود .

(٣) رواه البيهقي في البعث والنشور ٢٦٤/١ وفيه قال عبدالله بن مسعود إن أذن الدجال ليظل سبعين ألفا .

(٤) في كـ م احيي .

(٥) كذ في كـ وهو موافق لما في كتاب الفتن وفي ح م الياس . .

(٦) كذا في كـ وهو موافق لما في كتاب الفتن، وفي ح م ويقول الناس اليسع صدق الياس .

(٧) من قوله وخطوة حماره إلى هنا تكملة لحديث عبدالله (بين أذني حماره أربعون ذراعاً) والسياق هكذا بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعا وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام الخ كتاب الفتن ٥٤٣/٢-٥٤٥ .

فصل: صح كما سيأتي أيضا أنه لايدخل مكة والمدينة.

وفي تاريخ حَرَّان لأبي الثناء حماد[١] عن كعب قال: في الكتب المنزلة أن حرَّان لايقدر عليها الدجال إنما يشرف عليها من جبل جسمى[٢] ويرسل عسكره إليها فترتفع في الهواء قبل مصيرهم إليها.

وللطبري من حديث عبدا لله بن عمرو[٣] أن الدجال لايدخل بيت المقدس، وعند الطحاوي ومسجد الطور[٤] فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع.

فصل: صح من حديث النواس بن سمعان لبثه في الأرض أربعون يوما يوم كسنة[٥] ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول ا لله ذلك اليوم [الذي[٦]]

---

(١) هو حماد بن هبة ا لله بن حماد الإمام المحدث الصادق أبوالثناء الحرَّاني التاجر السَّفَّار ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة وتوفي بحرَّان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. السير ٣٨٥/٢١ . له تاريخ حران الاعلام للزركلي ٢٧٢/٢ .

(٢) لم أقف عليه في كتب البلدان .

(٣) في ح كتب علامة تخريج فوق عمرو وكتب في الهامش ((في مسند أحمد)) .

ولم أهتد إلى موضعه عند الطبري وبحثت عنه في مسند أحمد في مسند عبدالله بن عمرو فلم أجده فيه ثم بحثت عنه في غاية المقصد في زوائد المسند للهيثمي فلم أظفر به فيه. ولكن في فتح الباري ١٠٤/١٣ أخرج الطبراني عن عبدا لله بن عمرو ((يخرج -يعني الدجال- فيمكث في الأرض أربعين صباحا يردفيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس)) اهـ ومسند عبدا لله بن عمرو مخروم من معجم الطبراني .

(٤) في مشكل الآثار للطحاوي ٣٧٦/١٤ عن جنادة بن أبي أمية قال أتينا رجلا من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم ذات يوم فقال أنذرتكم المسيح أنذرتكم المسيح إنه رجل ممسوح-قال: أظنه أنه قال: اليسرى- يمكث في الأرض أربعين صباحا معه جبال خبز وأنهار ماء يبلغ سلطانه كل منهل لايأتي أربعة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الطور ومسجد الرسول صلى ا لله عليه وسلم اهـ . وأخرجه أحمد ٣٦٤/٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

قال الحافظ ابن حجر أخرجه أحمد ورجاله ثقات الفتح ١١٢/١٣ .

(٥) في ك سنة .

(٦) ساقط من ح .

كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: اقدروا له قدره وإسراعه في الأرض كالغيث استدبرته الريح[(١)] .

فصل: روى الترمذي وقال: حسن غريب من حديث أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا ((لعل الدجال يدركه بعض من رآني أو سمع كلامى قالوا: يارسول الله كيف قلوبنا يومئذ قال: مثلها -يعني اليوم- أو خير[(٢)] .

وروى أيضا وقال: حسن غريب من حديث الصديق يارسول الله إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه قوم كأن وجوههم المَجَانُّ المطرقة[(٣)] . وروى الطبراني في أكبر معاجمه من حديث تميم الداري مرفوعا ((يخرج الدجال من أصبهان من قرية يقال لها رُسْتَقاباذ[(٤)] .

ورواه أيضا في الأوسط من حديث أبي الأشهب عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس، وقال: لم يروه عن أبي الأشهب إلاسيف بن مسكين ،

تفرد به أبوعبيدة عبدالوارث بن إبراهيم شيخنا[(٥)] . وعند ابن ماجه ((يخرج من

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٥٠/٤ .

(٢) جامع الترمذي كتاب الفتن باب ماجاء في الدجال ٥٠٧/٤ .

(٣) جامع الترمذي كتاب الفتن باب ماجاء من أين يخرج الدجال ٥٠٩/٤ .

(٤) هو عين الحديث الذي بعده سندا ومتنا إلا أنه ذكره في مسند تميم الداري لأنه هو الذي رأى الدجال وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم به، وذكره في مسند فاطمة لأنها روت قصة الدجال عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل الشارح الحديث حديثين أحد هما من مسند تميم والآخر من مسند فاطمة لاوجه له . وفي معجم البلدان ٤٣/٣ رُستَقُباذ في أخبار الأزارقة لما خرج مسلم بن عبيس من حبس أهل البصرة لقتالهم انتقل نافع إلى رستقباد من أرض دستوا فقتل نافع وابن عبيس هناك اهـ . وفي المعجمين رستاقاباذ .

(٥) المعجم الأوسط ٤٣٦/٥-٤٣٩ والمعجم الكبير ٤٣/٢، ٣٨٦/٢٤ وفيهما :

حدثنا عبدالوارث بن إبراهيم قال حدثنا سيف بن مسكين الأسواري قال حدثنا أبو الأشهب جعفر بن حيان عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر حديثا طويلا

تراجم رجاله فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية أخت الضحاك بن قيس كانت من المهاجرات

⇐

قرية يقال لها اليهودية[1] ، وهو عظيم الخلقة طويل القامة جسيم، عينه اليمنى كأنها لم تخلق والأخرى ممزوجة بالدم[2])) وفي كتاب نعيم بن حماد عن أبي أمامة مرفوعا ((يخرج الدجال من خله[3] بين الشام والعراق[4])) وقال أبوهريرة : يخرج من قرية

⇐ الأول روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عامر الشعبي روى لها الجماعة تهذيب الكمال ٢٦٤/٣٥ .

-عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو الكوفي روى عن فاطمة بنت قيس روى عنه أبو الأشهب جعفر بن حيان روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٨/١٤

- أبو الأشهب جعفر بن حيان السعدي روى عن عامر الشعبي روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٢/٥ و لم أقف على ذكر سيف بن مسكين في الرواة عنه.

-سيف بن مسكين عن سعيد بن أبي عروبة شيخ بصري يأتي بالمقلوبات ويأتي بالأشياء الموضوعة اللسان ١٣٢/٣ . و لم أقف على ترجمة عبدالوارث بن إبراهيم .

قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والأوسط في حديثها الطويل وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جدا مجمع الزوائد ٣٣٩/٧ .

(١) في معجم البلدان اليهودية: نسبة إلى اليهود في موضعين أحدهما محلة بجرجان والآخر بأصبهان ٤٥٣/٥ .

(٢) قرأت أحاديث الدجال في ابن ماجه فلم أر الحديث فيها وما أظن العزو إلاوهما و لم أجد هذا السياق عند غير الشارح .

(٣) في م (خلة) وفي ح (خلة) بخاء منقوطة من فوق وتحتها حاء صغيره وكتب عليها ((معا)) للدلالة على صحة الضبطين بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة ولكن الذي في كتاب الفتن خلة. والخَلَّة: الطريق بين الرمل التهذيب ٥٧٢/٦ .

(٤) في كتاب الفتن حدثنا ضمرة بن ربيعة حدثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبدا لله الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي مرفوعا. ٥٣٠/٢ .

-ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبدا لله الرَّملي روى عن يحيى بن أبي عمرو السيباني وغيره، روى عنه نعيم بن حماد وغيره، روى له البخاري في الأدب والباقون سوى مسلم تهذيب الكمال ٣١٦/١٣ قال الحافظ ابن حجر صدوق يهم قليلا التقريب ٢٨٠ .

-يحيى بن أبي عمرو السيباني أبوزرعة الشامي الحمصي روى عن عمرو بن عبدا لله السيباني

⇐

بالعراق[(١)] ، وقال الصديق: يخرج من مروبين يهود تيما[(٢)] .

وقال يحيى بن سعيد العطار عن سليمان بن عيسى: بلغني أنه يخرج من جزيرة أصبهان في البحر يقال لها ماطولة[(٣)] .

وقال عبدا لله بن عمرو : يخرج من كوشا[(٤)] ، ونقله التاريخي[(٥)] عن ابن مسعود

= الحضرمي روى عنه ضمرة بن ربيعة روى له البخاري في الأدب وأبوداود والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٣١/٤٨٠ . قال الحافظ ابن حجر ثقة التقريب ٥٩٥ .

-عمرو بن عبدا لله الحضرمي الحمصي روى عن أبي أمامة الباهلي روى عنه يحيى بن أبي عمرو ، روى له أبوداود تهذيب الكمال ٢٢/١١٧ قال الحافظ ابن حجر مقبول التقريب ٤٢٤ فالسند ضعيف .

(١) كتاب الفتن ٢/٥٣٠ .

(٢) هكذا في النسخ، وفي كتاب الفتن نشرة سمير الزهيري (من يهوديتها) ٢/٥٣١ وفي التي نشرها الدكتور سهيل زكار (من يهودتها) ٣٢٣ .

(٣) كتاب الفتن ١/٥٣٣ .

ويحيى بن سعيد العطار الأنصاري يروي عن حماد بن زيد روى عنه إسحاق بن راهويه ، تميز تهذيب الكمال ٣١/٣٤٣ و لم أقف على ترجمة سليمان بن عيسى، وماطولة لم أقف عليها في كتب البلدان .

(٤) رواه نعيم فى كتاب الفتن ٢/٥٣٢ وفي النسخ كوشا. وفي الفتن كوثى. و لم أجد كوشا في كتب البلدان، وفي معجم البلدان كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم، وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق وبمكة وهو منزل بني عبدالدار خاصة ثم غلب على الجميع .

وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى ٤/٤٨٧ .

(٥) في الأنساب للسمعاني التاريخي بفتح التاء ثالث الحروف وكسر الراء بعد الألف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها الخاء المعجمة هذه النسبة إلى التاريخ واشتهر بهذه النسبة أبوبكر محمد بن عبدالملك التاريخي السراج من أهل بغداد حدث عن عباس الدوري وروى عنه أبوطاهر القاضي الذهلي، ولقب بالتاريخي لأنه كان يُعنى بالتواريخ وجمعها ٣/٦ فلعله هو. والأثر رواه نعيم في الفتن ٢/٥٣٢ .

أيضاً.

وقال أبوسعيد الخدري: مع الدجال امرأة تسمى طَيْبَة لايؤم قرية إلا سبقته إليها تقول: هذا الدجال داخل عليكم فاحذروه[١].

وهذا الاختلاف في موضع خروجه يحمل على ما أسلفناه أنه يخرج مرة بعد أخرى[٢]. وأما مرو وأصبهان وشبههما فشيء واحد لأنه تارة عبر بالإقليم وتارة بالبلد وتارة بالمكان فلا اختلاف.

فصل: روى أبو القاسم البغوي من حديث محمد بن عبدالوهاب عن حشرج بن نباته عن سعيد بن جهمان عن سفينة يرفعه ((الدجال أعور العين اليسرى وبعينه اليمنى ظفرة غليظة معه مَلَكَانِ يشبهان نَبِيَّيْنِ لوشئت لسميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما[٣]))

---

(١) رواه نعيم في كتاب الفتن موقوفا عليه ٥٢٠/٢ .

(٢) في م مرة بعد مرة .

(٣) وأبو القاسم هو: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الحافظ الحجة المعمر مسند العصر أبوالقاسم البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد ولد سنة أربع عشرة ومائتين سمع من أحمد بن حنبل وعلى بن المديني صنف كتاب معجم الصحابة وكتاب الجعديات وأتقنه مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة. السير ٤٤٠/١٤ وأفاد القرطبي في تذكرته ٧٧٥ أنه أخرجه في الجزء العاشر من مختصر المعجم له ولم أقف عليه والحديث رواه الإمام أحمد في المسند حدثنا أبوالنضر ثنا حشرج به ٢٢١/٥ والطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا أبونعيم، وثنا عمر بن حفص السدوس ثنا عاصم بن علي قالا ثنا حشرج بن نباتة به ٩٧/٧ قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لايضر. مجمع الزوائد ٣٤٠/٧ .

ولم أقف على ترجمة محمد بن عبدالوهاب .

- وأما حشرج بن نباته فهو الأشجعي أبومكرم روى عن سعيد بن جهمان روى له الترمذي تهذيب الكمال ٥٠٦/٦ وفي ك حرح .

- وأما سعيد بن جهمان فهو الأسلمي أبوحفص روى عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه حشرج بن نباتة روى له الأربعة تهذيب الكمال ٣٧٦/١٠ وفي ك سعيد بن جهان

- وأما سفينة فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصله من فارس فاشترته أم سلمة ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإصابة ٥٨/٢ .

قلت : قد سلف أن جبريل وميكائيل يمنعانه من مكة والمدينة ، وقال ابن برجان[١] في إرشاده: الذي يغلب على ظني أن أحدهما المسيح[٢] والآخر نبينا، وفي الحديث ((أن أمة تلده وهي منبوذة في قبرها[٣])).

فصل: قد أسلفنا اختلاف الناس أنه هل هو ابن صياد أم لا، وفي المشكل للطحاوي لما قال عمر: يارسول الله دعني اقتله ((إن يكن إياه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد[٤])) وهو صريح في أنه كان من أهل العهد فلايحتاج أن يذكر احتمالا[٥] .

وعن ظاهر هذا الشك جوابان أحدهما حمله على أن ذلك كان قبل إعلامه أنه هو. الثاني أن هذه العبارة تستعمل في اليقين والقطع وكلامه لعمر خرج مخرج الشك ليصرفه

---

(١) هو عبدالسلام بن عبدالرحمن بن أبي الرجال أبوالحكم الإشبيلي المعروف بابن بَرَّجان كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث وله تفسير القران وشرح الأسماء الحسنى مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة طبقات المفسرين للداودي ٣٠٠/١ .

قال حاجي خليفة ((الإرشاد في تفسير القران)) وهو تفسير كبير في مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ماهو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن . كشف الظنون ٦٩/١ .

(٢) في حاشية ح ((يردكونه المسيح لأنه قال وأسماء آبائهما إلا أن يحمل على المجاز . والله أعلم)) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥٦/٦ حدثنا محمد بن هشام المستملي قال حدثنا على بن المديني قال حدثنا عثمان بن عبدالرحمن عن عبدالله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكره.

قال لم يرو هذا الحديث عن ابن طاوس إلا عثمان بن عبدالرحمن الجمحي. قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عبدالرحمن الجمحي قال البخاري مجهول مجمع الزوائد ٢/٨ .

(٤) الذي في شرح مشكل الآثار للطحاوي ٣٩٣/٧ من حديث ابن عمر ((إن يكن هو فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله)) .

وأما هذا اللفظ الذي عزاه الشارح إلى الطحاوي فهو في مسند أحمد ٣٦٨/٣ من حديث جابر بن عبدالله . قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله الصحيح مجمع الزوائد ٤/٨ .

(٥) كذا قال الشارح ! وأين الصراحة من هذا الأسلوب ، بل هذا الجواب يناقض الجوابين الآتيين .

عن قتله[١] .

وإن وقع الشك في أمره أنه الدجال الذي يقتله ابن مريم فلم يقع شك أنه أحد الدجالين الذين أنذر بهم الشارع، وكذلك لم ينكر على عمر يمينه أن ابن صياد الدجال نبه عليه المهلب.

فصل: سيأتي عند البخاري من حديث أبي سعيد يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل أنقاب المدينة فيخرج إليه يومئذ [رجل[٢]] هو خير الناس أومن خيرهم فيقول: أشهد أنك الدجال الذي ((نا[٣])) رسول الله حديثه، وفيه أنه يقتله ثم يحييه، وأخرجه م أيضا، وفي آخره فيقذف به في النار وإنما ألقى في الجنة.

قال عليه السلام: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين[٤] قال أبو إسحاق السبيعي[٥] : يقال إن هذا الرجل هو الخضر[٦] .

---

(١) والأحسن من هذين الجوابين جواب الحافظ ابن حجر قال : توقف النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في قوله لعمر لما أراد قتله ((إن يكن هو فلن تسلط عليه)) يقتضي عدم الجزم ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأن لا يفصح بحاله فاستمر على التردد . الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة ٣٥ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) هكذا في النسخ وفي الصحيحين حدثنا .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب لايدخل الدجال المدينة ٢٦٠٨/٦ ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٥٧/٤ .

(٥) في هامش ح قال النووي إن أبا إسحاق هذا هو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم . وما قاله شيخنا قاله أيضا القرطبي في تذكرته وكأن شيخي قلده في ذلك فيحرر هل قاله هذا ..... والله أعلم.

ونحوه في هامش م اهـ وليس في مسلم (السبيعي) فهي زيادة من الشارح وَهِمَ فيها كما أشار إليه المعلق على نسخة ح م .

(٦) صحيح مسلم ٢٢٥٦/٤ .

وأخذ ابن القطان[1] من قوله أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله حديثه أن ((ثنا)) ليست صريحة في الاتصال لأن هذا الرجلَ لم ير / النبي ولاسمع منه بحال، وأغفل ٢٦٧ح أنه الخضر وإذا كان هو فَيُرَدُّ ماذكره[2] .

فصل: سلف في الحج أنه لايدخل المدينة رعب الدجال[3] ويجمع بينه وبين قوله ترجف المدينة ثلاث رجفات بأن رجفاتها ليست من رُعْبِهِ ولاخوفه وإنما ترجف لمن يتشوق إليه من المنافقين فيخرجهم أهل المدينة إذ ذاك.

فصل: لايقال في قتل الرجل وإحيائه إن الآية وقلبَ الأعيان تعطى لأكذب الخلق وأعظمهم فتنة، لأن هذا من أعيان الفتنة لمن عاينه، والاختبار لمن أبصره إذ هو مشوه الخلق لايقدر على إصلاح نفسه فكيف غيره؟ ولهذا إن ذلك لم يستمر له في قتل غيره وحياته.

فصل: مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بالدجال[4] وأن خروجه حق خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافق السُّنِّيين على إتيانه بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل قال: إذ لوكانت صحيحة لكان ذلك إلباساً للكاذب بالصادق وحينئذ لايكون فرق بين النبي والمتنبي وردَّه القرطبي وقال: إنه هذيان لايلتفت إليه.

---

(١) هو الشيخ الإمام الحافظ الناقد القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي المغربي المعروف بابن القطان كان من أئمة الشان علقت من تأليفه كتاب الوهم والإيهام فوائد تدل على قوة ذكائه وبصره بالعلل توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة السير ٣٠٦/٢٢ ولم اهتد إلى موضع النقل من كتاب الوهم والإيهام .

(٢) رحم الله الشارح وهل ورد في خبر صحيح أن الخضر لقي النبي صلى الله عليه وسلم وحمل عنه؟ وفي الفتح ١٠٤/١٣ وقال ابن العربي سمعت من يقول إن الذي يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها.

(٣) رواه البخاري في كتاب الحج باب لايدخل الدجال المدينة من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ٦٦٤/٢ .

(٤) لوقيل: الإيمان بفتنة الدجال مثلا لكان أرفع للإيهام والشارح تبع القرطبي في التعبير في تذكرته ص ٧٧٨ .

فإن هذا إنما كان يلزم أن لوكان الدجال يدعي النبوة وليس كذلك فإنه إنما ادعى الإلاهية[١] ، وقد أسلفنا خلاف هذا وأنه ادعى النبوة[٢] .

وقد قال ابن صياد -إن كان إياه- أتشهد[٣] أني رسول الله. وسيأتي في البخاري عن المغيرة قلت: يارسول الله يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء ! قال:هو أهون على الله من ذلك[٤] ، وفي بعض الروايات فيخيل إليهم[٥] . وقد أسلفنا من طريق مسلم عن حذيفة أنه عليه السلام قال: ((أنا[٦] أعلم بما مع الدجال، معه نهران يجريان)) فالشارع علم حقيقة ذلك بخلافه هو فإنه قد لُبِّس عليه وهو مارجحه البيهقي[٧] . وقد أسلفنا ماروى أنه كان ساحراً[٨] ، وقد قيل إن السحر من باب التخييل لا الحقيقة[٩] .

---

(١) من قوله خلافاً لمن أنكر أمره إلى قوله إنما ادعى الإلاهية. من المفهم للقرطبي ٤/ل ٣٣٥ .

(٢) بل يأتي في ص٢٤٣، وقال الحافظ ابن حجر ورد في حديث أبي أمامة عند ابن ماجه أنه يبدأ فيقول أنا نبي ثم يثني فيقول أنا ربكم، يحمل على أنه إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني. الفتح ١٠٥/١٣.

(٣) في م اشهد وفي هامشها صوابه أتشهد .

(٤) أخرجه في كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٢٦٠٦/٦ .

(٥) لم أقف عليها .

(٦) في ك لانا .

(٧) في البعث والنشور ٢٦١/١ يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك يريد به نفس الحقيقة وأن مايرى معه إنما هو تخييل وتمثيل لاحقيقة له والله أعلم وفي الفتح ٩٣/١٣ وقال عياض معناه هو أهون من أن يجعل مايخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين بل ﴿ **ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض** ﴾ لا أن قوله « هو أهون على الله من ذلك » أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه قلت : الحامل على هذا التأويل أنه ورد في حديث آخر مرفوع ومعه جبل من خبز ونهر من ماء أخرجه أحمد والبيهقي في البعث اهـ .
وساق عدة أحاديث في ذلك المعنى ورجح مارجحه عياض.

(٨) في ص٢٢٩ .

وقد قال تعالى ﴿**سحروا أعين الناس**﴾[١] وذكر عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: لقيت ابن صياد وإذا عينه قد طفت وهي خارجة فقلت : أنشدك بالله متى طفت عينك قال: لا أدري والرحم[٢] ، فقلت: كذبت لاتدري وهي في رأسك قال فمسحها ونخر ثلاثاً[٣] . والفرق بين النبي والمتنبي أن المعجزة لاتظهر على يد المتنبي بخلاف النبي إذ لوكان كذلك للزم منه إنقلاب دليل الصدق مع دليل الكذب وهو محال[٤] .

فصل: تأول بعضهم قوله فيما مضى مكتوب بين عينيه كافر فقال: معناه ماثبت من سمته وشواهد عجزه وظهور نقصه[٥] ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر، وهو عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك كما نبه عليه القرطبي، وماذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر من إدراكه لأن نفس الحديث يبينه وهو قوله ((كل مؤمن)) فكأنه قال: وأما الكافر فلايقرؤه ويصرف[٦] عن قراءة سطور[٧] كفره ورمزه[٨] ، وذلك أنه انصرف عن إدراك عوره

---

(٩) في تفسير ابن كثير ٢١٢/١ وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة في كتابه الإشراف على مذهب الأشراف بابًا في السحر فقال أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أباحنيفة فإنه قال لاحقيقة له عنده .

(١) ذكر الرازي في تفسيره ٢١١/٣ أنواعا للسحر ثمانية منها النوع الرابع من السحر التخيلات والأخذ بالعيون .

(٢) في المصنف والرحمن .

(٣) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٣٩٦/١١ .

(٤) من قوله والفرق بين النبي إلى هنا قوله وهو محال من المفهم ٤/ل ٣٣٦ وفيه ((لأنه يلزم منه إنقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال)) .

(٥) في ك تقصير .

(٦) كذا في النسخ وفي هامش م ح لعله ويصرفه .

(٧) في ح م سطوره .

(٨) في المفهم وأما الكافر فمصروف عن ذلك كله بغفلته وجهله وكما يُصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه كذلك يصرف عن فهم قراءة سطور كفره ورمزه .

وشواهد عجزه[١] من كونه جسما وراكبا على حمار فلأن يقصره عن قراءة مابين عينيه بطريق الأولى.

فصل: أشكل على جماعة اختلاف رواية عماه هل هو في اليمنى أوفي اليسرى فقال ابن عبدالبر: حديث مالك اليمنى أصح من اليسرى من جهة الإسناد[٢] ، وأباه ابن دحية فقال: كلها صحيحة[٣] ، وجمع القاضي عياض بأن كل واحدة من عينيه عوراء من وجه ما إذ العور في كل شيء العيب والكلمة العوراء هي المعيبة فالواحدة العوراء بالحقيقة وهي التي وصفت في الحديث بأنها ليست بجحراء[٤] ولاناتئة وممسوحة ومطموسة وطافئة على رواية[٥] الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة، أو كأنها كوكب دُرِّيٌّ، أو كونها عنبة طافية بغير همز، فكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال بمعنى، أو بمعنى العور الأصلي[٦] .

وحاصله -كما قال القرطبي- أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء إحداهما[٧] بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقها[٨] معيبة.

ولكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من العينين قد جاء وصفها في الرواية بمثل ماوصفت به الأخرى من العور[٩] .

---

(١) من أول الفصل إلى قوله وشواهد عجزه من المفهم ٤/لـ ٣٣٦ .

(٢) التمهيد ١٩٣/١٤ وفيه وحديث مالك أثبت من جهة الإسناد .

(٣) لم أقف على مصدره وقد سبقت ترجمته في ص١٩٧ .

(٤) في كـ م بجحراا .

(٥) في كـ م رواة وكتب في هامش م لعله رواية .

(٦) إكمال المعلم آخر الجزء السادس من النسخة الأزهرية وهي غير مرقمة . وفيه ((فكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال، أو بمعنى العور الأصلي الذي هو العيب فلهما تعلق بالعين)) .

(٧) في كـ م احدهما وكتب في هامش م صوابه احداهما .

(٨) في المفهم بأصل خلقتها .

(٩) المفهم ٤/لـ ٣٣٩ وفيه ((وهذا خلاف يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلف القاضي أبوالفضل

⇐

وقال أبوعبدا لله[١] : ما تأوله القاضي صحيح وأن العور في العينين مختلف كما بين في الروايات فإن قوله كأنها لم تخلق هو بمعنى الرواية الأخرى مطموس ممسوح العين ليست بناتئة ولاجحراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب لاسيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التي عليها وهي جلدة غليظة تغشى البصر، وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سواء،

لأن الظَّفَرَةَ مع غلظها تمنع من الإدراك فلاتبصر شيئا فيكون الدجال على هذا أوقريبا منه[٢] إلا أنه جاء ذكر الظفرة في اليمنى في حديث سفينة[٣] ، وفي اليسرى في حديث سمرة[٤] وهو يحتمل[٥] أن تكون كل عين عليها ظفرة، وفي حديث حذيفة ممسوح العين عليها ظفرة، وإذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث. والظَفَرَةُ[٦] قيل فيها: إنها لحمة تنبت عند المَاقي كالعلقة وقيدت في بعض الروايات بضم الطاء وسكون الفاء وليس بشيء كما قال ابن دحية[٧].

ويجوز أن يراد باليمنى واليسرى بالنسبه إلى الرائي لا إلى الدجال فهذا جمع آخر[٨].

فصل : فتنة الدجال من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم فتقول : أنا

⇐ الجمع بينهما)) .

(١) هو القرطبي صاحب التذكرة.

(٢) في التذكرة فيكون الدجال على هذا أعمى أوقريبا منه .

(٣) وفيه ((أعور العين اليسرى وبعينه اليمنى ظفرة غليظة)) وسبق تخريجه في ص .

(٤) وفيه ((إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظَفَرَةٌ غليظة)) وسبق تخريجه في ص .

(٥) في ك محتمل .

(٦) الظَفَرَةُ بالتحريك جُليدة تغشى العين نابتة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها الصحاح ٢/٧٣٠ .

(٧) نقل عنه القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٧٧ .

(٨) هذا ليس بشيء .

ربكم فيقول المؤمنون : نعوذ با لله منك ذكره القرطبي(١) .

فصل روى علي بن معبد عن ابن مسعود قال : إذا خرج الدجال فالناس ثلاث فرق فرقة تقاتله وفرقة تَفِرُّ منه وفرقة تشافعه ، فمن تحرَّز منه في رأس جبل أربعين ليلة أتاه رزقه ، وأكثر من يشافعه أصحاب العيال يقولون : إنا لنعرف ضلالته ولكن [لا(٢)] نستطيع أنِ نترك عيَالَنا فمن فعل ذلك كان منه(٣) . وروى الطبري عن أبي أمامة مرفوعاً ((إنه يخرج فيقول : إنه نبي ، ثم يُثَنِّي فيقول : أنا ربكم فمن ابتلي به فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وليتفل في وجهه فإنه لا يعدو ذلك))(٤) ومن حديث شهر

---

(١) التذكرة ٧٧٨ وهذا الحديث الذي يشير إليه الشارح حديث طويل وفيه ((من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم ا لله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ با لله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم ا لله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم)) أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة باب فضل السجود ٢٧٧/١ ومسلم في كتاب الإيمان ١٦٣/١ .

قال شيخ الإسلام : لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد وإذا أطلقت على ا لله اختصت به مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير ومثل خلقه بيده واستوائه على العرش ونحو ذلك اهـ بواسطة نقل الشيخ عبدا لله ابن محمد الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٤١/٢ وقد كتب بحثا مستفيضا من ١٥-١٤٠ في تخريج طرق الأحاديث التي جاء فيها إطلاق وصف الصورة على ا لله ، ونقل كلام العلماء على هذه الأحاديث المؤولين للصورة والمثبتين لها وعوَّل على النقل من كتاب نقض التأسيس لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو مخطوط .

(٢) ساقط من ح .

(٣) لم أعرف علي بن معبد ولم أقف على الأثر بهذا اللفظ . ولكن روى نعيم ٥٣٥/٢ وابن أبي شيبة في المصنف ١٩١/١٥ عن أبي الزعراء قال : ذكر الدجال عند عبدا لله بن مسعود فقال عبدا لله : تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه .

(٤) لم اهتد إلى موضعه من كتب الطبري ولكن رواه نعيم في الفتن ٥٣٥/٢ وابن ماجه في كتاب الفتن ⇐

عن أسماء قلت : يا رسول الله ما يكفي المؤمن من الطعام عند خروجه قال يكفيه بما[١] يكفي أهل السماء التسبيح والتقديس[٢] .

فصل في العلامات[٣] قبل خروجه ذكر نعيم من حديث أبي أمامة مرفوعا ((بين الملحمة وفتح القسطنطينيه ست سنين ويخرج الدجال في السنة السابعة))[٤] .

⇐ باب فتنة الدجال ١٣٥٩/٢ والطبراني في المعجم الكبير ١٤٦/٨ والحاكم في المستدرك ١٣٤/٤ كلهم من طريق عمرو الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي ، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذه السياقة وهو حديث طويل اقتصر الشارح على بعض ألفاظه .

(١) كذا في النسخ والصواب يكفيه ما يكفي .

(٢) رواه نعيم في كتاب الفتن ٥٣٤/٢ وعبدالرزاق في المصنف ٣٩١/١١ وأحمد ٤٥٥/٦ والطبراني في المعجم الكبير ١٥٨/٢٤ كلهم من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٨/٧ رواه كله أحمد والطبراني من طرق وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر صدوق كثير الإرسال والأوهام التقريب ٢٦٩ والحديث قطعة من حديث طويل .

(٣) في ح الغيلانيات .

(٤) هذا الحديث ليس من حديث أبي أمامة في كتاب الفتن ونكنه من حديث عبدا لله بن بُسرٍ فيه ٥٢٢/٢ حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن ابن أبي بلال عن عبدا لله بن بسر مرفوعاً .

وفيه أيضا ٥٢٥/٢ حدثنا بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن أبي بلال عن عبدا لله بن بسر مرفوعاً .

ورواه الإمام أحمد حدثنا حيوة بن شريح ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عبدا لله بن بسر مرفوعا ١٨٩/٤ ورواه أبو داود من طريق حيوة بن شريح به مثله ١١٠/٤ .

رجال نعيم

- بقية بن الوليد بن صائد الحميري الكلاعي روى عن بحير بن سعد روى عنه نعيم بن حماد استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقون تهذيب الكمال ١٩٢/٤ قال الحافظ ابن حجر صدوق كثير التدليس عن الضعفاء التقريب ١٢٦ .

- بحير بن سعد السحولي أبو خالد الحمصي روى عن خالد بن معدان روى عنه بقية بن الوليد

⇐

وعن أبي هريرة [يكون[١]] قبل خروج الدجال سنوات خَدَّاعةٌ[٢] يُكَذَّب فيها الصادق ويُصدَّقُ فيها الكاذب ويؤتمن[٣] فيها الخائن ويُخَوَّن فيها الأمين ويتكلم فيها الرُّوَيْبِضَةُ[٤] الوضيع من الناس[٥])) .

⇐ روى البخاري في الأدب وفي أفعال العباد والباقون سوى مسلم تهذيب الكمال ٤/٢٠ قال الحافظ ابن حجر ثقة ثبت التقريب ١٢٠ .

– ابن أبي بلال هو عبدا لله بن أبي بلال الخزاعي الشامي روى عن عبدا لله بن بسر روى عنه خالد بن معدان روى له أبو داود والترمذي والنسائي ، وروى له ابن ماجه وسماه خالد بن أبي بلال وهو وهم قد نبهنا عليه فيمن اسمه خالد تهذيب الكمال ١٤/٣٥٢ . قال الحافظ ابن حجر مقبول التقريب ٢٩٧ ولم أر في الرواة عن ابن أبي بلال بحير بن سعد والظاهر أنه سقط من السند بين بحير بن سعد وابن أبي بلال خالد بن معدان وهو ثابت عند أحمد وأبي داود في هذا السند نفسه .

وخالد بن معدان هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي أبو عبدا لله الشامي الحمصي روى عن عبدا لله بن أبي بلال وروى عنه بحير بن سعد روى له الجماعة تهذيب الكمال ٨/١٦٧ والسند فيه ضعف فيه ابن أبي بلال ، وفيه أيضا عنعنة بقية فهو يدلس تدليس تسوية فيشرط في مثله أن يقع التحديث في جميع السند ولم يقع هنا . وقال أبو داود هذا أصح من حديث عيسى يعني حديث معاذ بن جبل الآتي . وضعفه الألباني مشكاة المصابيح ٣/١٤٩٤ . وأما السند الثاني عند نعيم فقد غَبِيَ عليَّ أمره فلم أجد رواية لبقية عن يحيى بن سعيد ، ولا خالد بن معدان عن أبي بلال . وهكذا في النسخة عن أبي بلال والظاهر أنَّه عن ابن أبي بلال .

(١) ساقط من ح .

(٢) في ح سنون خداعة .

(٣) في ك ويومن .

(٤) في ك الرويفضه .

(٥) رواه نعيم في كتاب الفتن حدثنا ابن وهب عن يزيد بن عياض عن سعيد بن عبيد بن السباق قال سمعت أبا هريرة رضي ا لله عنه يقول قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فذكره ٢/٥٢٣ ورواه الإمام أحمد في المسند ثنا يونس وسريج قالا ثنا فليح عن سعيد بن عبيد السباق به نحوه ٢/٣٣٨ .

ورواه أحمد أيضا حدثنا يزيد أنبأنا عبدالملك بن قدامة ثنا إسحاق بن بكر بن أبي الفرات عن سعيد ابن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة به نحوه ٢/٢٩١ .

وأخرجه ابن ماجه من هذا الطريق حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون ثنا عبدالملك بن ⇐

وعن معاذ ((الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر[(١)])) وعن عبيد بن هانئ مرفوعا ((إذا صار الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا

⇐ قدامة الجمحي عن إسحاق بن أبي الفرات عن المقبري عن أبي هريرة به نحوه ١٣٣٩/٢ .

تراجم رجال نعيم

- ابن وهب هو: عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري أبو محمد المصري روى عن يزيد بن عياض . وليس في تهذيب الكمال رواية نعيم عنه . روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

- يزيد بن عياض بن جُعدُبة الليثي أبو الحكم المدني روى عن سعيد بن عبيد بن السباق روى عنه عبدالله بن وهب روى له الترمذي وابن ماجه تهذيب الكمال ٢٢١/٣٢ قال الحافظ ابن حجر كذبه مالك وغيره التقريب ٦٠٤ .

- سعيد بن عبيد بن السَّبَّاق الثقفي أبو السَّبَّاق المدني روى عن أبي هريرة روى عنه يزيد بن عياض بن جعدبة روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه تهذيب الكمال ٥٤٦/١٠ قال الحافظ ابن حجر ثقة التقريب ٢٣٩ وسند نعيم فيه كذاب .

تراجم رجال أحمد السند الأول

- يونس هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب روى عن فليح بن سليمان وروى عنه أحمد بن حنبل روى له الجماعة تهذيب الكمال ٥٤٠/٣٢ .

- سريج هو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري أبو الحسن

روى عن فليح بن سليمان روى عنه أحمد بن حنبل روى له البخاري والأربعة تهذيب الكمال ٢١٨/١٠ .

- فليح هو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي

روى عن سعيد بن عبيد بن السباق روى عنه يونس بن محمد وسريج بن النعمان روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣١٧/٢٣ .

وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند أحمد ٢٢٠/٣ ورجال أحمد ثقات في السند الأول ويلاحظ في السند الثاني خلاف لما أخرجه ابن ماجه من طريق أحمد نفسه فعنده إسحاق بن أبي الفرات عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، وعند ابن ماجه إسحاق بن أبي الفرات عن المقبري عن أبي هريرة دون عن أبيه . ولعل هذا من إسحاق بن أبي الفرات نفسه، قال البوصيري : هذا إسناد فيه مقال إسحاق بن بكر بن أبي الفرات قال الذهبي في الكاشف مجهول ، وقال السليماني منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات . زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ٥٢١.

(١) رواه نعيم في الفتن ٥٢٤/٢ حدثنا بقية وعبدالقدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن الوليد بن ⇐

نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا هما اجتمعا فانتظر الدجال اليوم أو غدا[1])).

وقال حذيفة بن اليمان / رضي الله عنهما ((تكون غزوة في البحر من غزاها ٢٦٨ح استغنى ثم يستصعب البحر بعد الغزو ست سنين ثم يعود البحر بعد ست سنين كما

⇐ سفيان بن أبي مريم عن يزيد بن قطيب السكوني عن أبي بحرية عبدا لله بن قيس السكوني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً .

ورواه الامام أحمد في المسند ٢٣٤/٥ ثنا أبو المغيرة وأبو اليمان قالا ثنا أبو بكر حدثني الوليد بن سفيان بن أبي مريم به مثله .

ورواه أبو داود عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله ١١٠/٤ والترمذي ٥٠٩/٤ والطبراني ٩١/٢٠ من طريق الوليد بن مسلم عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ورواه ابن ماجه ١٣٧٠/٢ والحاكم ٤٢٦/٤ والطبراني ٩١/٢٠ من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله .

وضعفه الألباني ضعيف ابن ماجه ٣٣٥ ومشكاة المصابيح ١٤٩٤/٣ وضعيف الجامع الصغير ٨٥٧ قلت : العلة فيه الوليد بن سفيان مجهول التقريب ٥٨٢ وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط التقريب ٦٢٣ .

(١) رواه نعيم في كتاب الفتن حدثنا الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد عن عمير بن هانئ مرفوعاً ٥٢٦/٢ .

رجال الإسناد

- الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية روى عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، روى عنه نعيم بن حماد . روى له الجماعة تهذيب الكمال ٨٦/٣١ .

- عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة السلمي الدمشقي روى عن عمير بن هانئ العنسي، روى عنه الوليد بن مسلم روى له الجماعة تهذيب الكمال ٥/١٨ .

- عبيد بن هانئ كذا في النسخ الثلاثة، وفي كتاب الفتن في النسخة التي نشرها سمير الزهيري والنسخة التي نشرها الدكتور سهيل زكار عمير بن هانئ وهو الصواب ذلك أني لم أجد في الرواة عبيد بن هانئ .

- وعمير بن هانئ هو العنسي أبو الوليد الدمشقي روى عن أبي هريرة ، وروى عنه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر روى له الجماعة أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تهذيب الكمال ٣٨٨/٢٢ فالحديث مرسل رجاله رجال الصحيح .

كان ثم يستصعب ستاً فذلك ثمان[1] عشرة سنة ثم يخرج الدجال[2])) .

وعن تبيع[3] بين يدي الدجال ثلاث علامات ، ثلاث سنين جوع وتغيض الأنهار، ويصفَرُّ الريحان ، وتنزف العيون وتنتقل مذحج وهمدان من العراق حتى ينزلوا قنسرين وحلب[4] فعدوا الدجال غاديا في داركم أو رائحا[5] .

وعن كعب قال يخرج الدجال في سنة ثمانين[6] .

وعن أرطاة[7] قال : تفتح القسطنطينية ثم يأتيهم الخبر بخروج الدجال فيكون باطلا ثم يقيمون ثلاث سُبع سابوع[8] ، فتمسك السماء في تلك السنة ثلث قَطرها وفي الثانية ثلثيها ، وفي الثالثة تمسك قطرها أجمع فلا يبقى ذو ظفر ولا ناب إلا هلك ويقع الموت حتى لايبقى من كل سبعين عشرة ويهرب الناس إلى جبال الخوف إلى أنطاكية[9] وتهب ريح شرقية لا باردة ولا حارة تهدم[10] صنم إسكندرية وتقلع

---

(١) في ح ثماني .

(٢) رواه نعيم في كتاب الفتن ٢/٥٢٤ .

(٣) لعله تبيع بن عامر الحميري الحبر ابن امرأة كعب الأحبار قرأ الكتب وأسلم في أيام أبي بكر أو عمر وروى عن كعب فأكثر وعن أبي الدرداء وروى عنه مجاهد وعطاء بن أبي رباح وآخرون توفي سنة إحدى ومائة بالإسكندرية خرج له النسائي وما علمت به بأسا وحديثه عزيز السير ٤/٤١٣ .

(٤) هكذا في النسخ حلب ، وفي الفتن حلباً وهي معروفة وقنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة الحمص معجم البلدان ٤/٤٠٤ .

(٥) كتاب الفتن ٢/٥٢٤ والعلامات التي عدَّها أكثر من ثلاث .

(٦) كتاب الفتن ٢/٥٢٥ وفيه ((والله أعلم أي الثمانين ثمانين ومائتين أو غيرها)) ولعله تعليق من المؤلف .

(٧) سبقت ترجمته ٢١٢ .

(٨) هكذا في النسخ الثلاث وفي الفتن نسخة سمير الزهيري ثلث سبع سابوعاً وفي نسخة الدكتور سهيل زكار ثلاث سبع سابوعاً، ولعل الصواب ما في النسخ الثلاث والمقصود حينئذ ثلاث أسباع سبع من السنوات ، وهي سنوات الجدب .

(٩) سبق تعريفها في ص١٦٩ .

(١٠) في م يهدم .

زيتون المغرب والشام من أصولها وتيبس الفرات والعيون والأنهار وتنسى[١] مواقيت الأيام والشهور والأهله[٢] .

وعن أبي الدرداء نحوه[٣] ، وإمساك القطر في كل سنة الثلث روي مرفوعا من حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية[٤] . وعن إبراهيم بن أبي حبلة[٥] كان يقال بين يدي خروج الدجال يولد مولود ببيسان[٦] من سبط لاوي بن يعقوب في جسده تمثال السلاح السيف والترس والنيزك[٧] والسكين[٨] .

فصل الدجال يطلق لغة على وجوه عشرة جمعها ابن دحية ،

أحدها : الكذّاب وجمعه دجالون ودجاجلة في التكسير .

ثانيها : من الدَّجْل وهو طلي البعير بالقَطِرَان سمي بذلك لأنه يغطي الخلق بكذبه وسحره كما يغطي الرجل جرب بعيره بالدُّجَالَةِ وهي القطران يُهنَأ به البعير واسمه إذا فعل [به[٩]] ذلك الدجل قاله الأصمعي .

ثالثها : لضربه نواحي الأرض وقطعها يقال دجل الرجل إذا فعل ذلك .

---

(١) في كـ م وتنسا ، وفي كتاب الفتن وتنسأ لها .

(٢) كتاب الفتن ٥٢٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ٥٢٨/٢ .

(٤) هو قطعة من الحديث السابق في ص٢٤٤ .

(٥) كذا في النسخ وفي هامش ح ((لعله عبلة فإني لا أعرف أحدا يقال له إبراهيم بن أبي حبلة والله أعلم)) وفي هامش م ((لعله عبلة وذلك لا أعرف أحدا اسمه إبراهيم بن أبي حبلة في الرواة والله أعلم)) . وفي كتاب الفتن حدثنا محمد بن حمير عن إبراهيم بن عبلة ٥٢٦/٢ وفي تهذيب الكمال إبراهيم ابن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان العقيلي أبو إسماعيل روى عن أنس بن مالك روى عنه محمد بن حمير روى له الجماعة سوى الترمذي ١٤٠/٢ ولعله هو .

(٦) بيسان : بفتح أوله وبالسين المهملة موضعان أحدهما بالشام والثاني بالحجاز معجم ما استعجم ٢٩٢/١ .

(٧) في ح علامة تخريج فوق النيزك وكتب في هامشها ((النيزك رمح قصير)) .

(٨) كتاب الفتن ٥٢٦/٢ .

(٩) ساقط من ح .

رابعها : التغطية[١] قال ابن دريد : كل شيء غطيته فقد دجلته، ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه ، قلت : هذا عين الثاني .

الخامس : لقطعه الأرض إذ يطأ جميعها إلا المستثنى والدُّجَالَة الرفقة العظيمة ، قلت: هذا هو الثالث .

السادس: لأنه يَغُرُّ الناس بشره كما يقال لطخني فلان بشره، وهو يرجع إلى الثاني.

السابع : المُخْرق[٢] .

الثامن : المُمَوَّهُ قاله ثعلب ، يقال سيف مُمَوَّهٌ إذا طلي بالذهب[٣] ويرجع إلى السادس .

التاسع : الدجال ماء الذهب الذي يطلى به الشيء فيحسن وباطنه خَرِب[٤] أو عود سمي الدجال بذلك لانه يحسن الباطل ، وهو يرجع لما قبله .

العاشر : الدجال فِرِنْدُ السيف يريد جوهره[٥] .

فصل : ذكر البخاري آخر كتاب الفتن : فيه أبو هريرة وابن عباس وكأنه يريد بحديث أبي هريرة ما أخرجه أبو داود الطيالسي[٦] ، وبحديث ابن عباس ما أخرجه ابن

---

(١) في التذكرة الوجه الرابع من التغطية لأنه يغطي الأرض بجموعه والدجل التغطية قال ابن دريد .... وينظر الجمهرة لابن دريد ٦٨/٢ .

(٢) في ك المحرق .

(٣) في التذكرة ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلي بالذهب .

(٤) في التذكرة خزف .

(٥) نقله القرطبي عن ابن دحية ولعل الشارح نقل عن القرطبي التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٧٠-٧٧١ .

(٦) قال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٢٨٤/٥ أما حديث أبي هريرة فأسنده المؤلف في بدء الخلق من طريق أبي سلمة اهـ قلت هو في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ **إنا أرسلنا نوحا إلى قومه** ﴾ ١٢١٥/٣ من طريق يحيى عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه ⇐

أبي شيبة[١] .

وقد أطلنا الكلام على الدجال وأغنى عن إعادته إن شاء الله فيما يأتي بعد .

فصل وأما حديث حذيفة الثاني فقوله فيه كنت أبايع الناس وأجازيهم قيل معناه أعاوضهم[٢] آخذ منهم وأعطيهم .

قال ابن التين : وليس كذلك وإنما معناه وأتجازاهم[٣] وأتقاضاهم تقول العرب تجازيت ديني عليه أي تقاضيته[٤] ، وأما المجازاة فقال ابن فارس : قال بعضهم جازيته

⇐ يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه)).
وأما عزو الشارح إلى أبي داود الطيالسي فأخرجه أبو داود ٣٠٦ من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ((ما من نبي إلا وقد أنذر الدجال أمته أو قال حذر الدجال أمته ألا وإني قائل فيكم قولا لم يقله نبي قبلي إنه أعور وربكم تبارك وتعالى ليس كذلك مكتوب بين عينيه كافر)) .

(١) قال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٢٨٥/٥ وأما حديث ابن عباس فأسنده المؤلف في بدء الخلق وفي أحاديث الأنبياء من رواية أبي العالية عنه اهـ .
قلت هو في كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين ١١٨٢/٣ وفي كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ **وهل أتاك حديث موسى** ﴾ ١٢٤٤/٣ من طريق قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس اهـ .
وأما عزو الشارح إلى ابن أبي شيبة فأظنه يقصد ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣١/١٥ من طريق مجاهد قال ذكروه – يعني الدجال – عند ابن عباس قال مكتوب بين عينيه ك ف ر قال فقال ابن عباس لم اسمعه يقول ذلك ولكنه قال أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – وأما موسى فرجل آدم جعد طوال كأنه من رجال شنوءة على جمل أحمر مخطوم بخلبة فكأني أنظر إليه قد انحدر من الوادي يلبي اهـ .

(٢) في ك اعارضهم .

(٣) في م وأتجاز لهم وفي هامشها صوابه أتجازاهم وفي ك واتجازلهم اتقاضاهم .

(٤) في الصحاح جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى وتجازيت ديني على فلان إذ تقاضيته والمتجازي : المتقاضي ٢٣٠٢/٦ .

جِزاء إذا قابلته على فعله القبيح بمثله بكسر الجيم[١] .

وعند الخطابي المجازي : المتقاضي ، وغيره قال : المتجازي[٢] المتقاضي ، وبخط الدمياطي وأجازيهم صوابه أتجازاهم أتقاضاهم .

فصل وأما حديثه الثالث فقوله فامتحشت روي بضم التاء وفتحها أي احترقت ذكره الخطابي[٣] وقال ابن فارس : المحش إحراق النار الجلد ، قال : وامتحش الجلد احترق[٤] ، وذكر ابن السكيت أمحشه الحر وامتحش غضبا إذا احترق[٥] . وقوله يوماً راحا ، أي ذاريح كقولك : رجل مالٌ ، أي ذو مال ، وقيل الكثير الريح ويقال للموضع الذي تخترقه الرياح مَرْوَحَة[٦] .

وقوله : فاذروه في اليم ، اليم البحر ، قال ابن قتيبة : بالسريانية[٧] .

وقال الهروي : هو البحر الذي يقال له إساف وفيه غرق فرعون[٨] .

وقوله فاذروه قال ابن التين : هو بوصل الألف يقال ذرا الشيءُ سقط ، وذريته طيَّرته وأذهبته قال : وأما[٩] أذروه ارموه فهو بقطع الألف رباعي ، يقال أذريت الرجل

---

(١) مجمل اللغة ٤٣٤/١ .

(٢) في ك م المستجاري ، وفي أعلام الحديث للخطابي قوله ((أجازيهم)) وجه الكلام ففي – كذا والصواب في – هذا أتجازاهم أي أتقاضاهم حقًّا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر ، والمتجازي في كلامهم المتقاضي ١٥٦٥/٣ .

(٣) أعلام الحديث ١٥٦٥/٣ .

(٤) في المجمل المحش : احتراق النار الجلدَ . وامتحش الخبز : احترق ٣١١/٤ .

(٥) إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٧٩ .

(٦) التاج مادة روح .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) لم يكن الهروي بصدد شرح لهذا الحديث ولكنه كان يفسر قوله تعالى ﴿ **في اليمِّ** ﴾ فقال : اليمُّ : البحر الذي يقال له إساف فيه غرق فرعون . الغريبين ٢٨١/٦ ونسخة حلب المخطوطة ٣/ل٢٤٥ .

(٩) في ك وانا .

عن مرتبته[١] أي رميته وأذرت العين دمعها ، والأول أبين في معنى الحديث لأن التطير[٢] والإذهاب أشبه بمعنى الحديث من الإلقاء لأن[٣] فيه معونةً لنسف الريح إياه .

الحديث الرابع والخامس

حديث عائشة وابن عباس لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة علي وجهه ، الحديث سلف في الصلاة في باب الصلاة بالبيعة[٤] ، ومعنى طَفِقَ: ظَلَّ ، والخميصة كساء أسود مُعْلَم فإن لم يكن معلما فليس بخميصة ويكون من خزٍّ أو صوف وقد سلف .

الحديث السادس

حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه[٥] لانبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا : فما تأمرنا قال : فُوْا بيعة[٦] الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم [هذا الحديث أخرجه م أيضاً[٧] و][٨] السياسة القيام على الشيء والتعهد له بما يصلحه، وقوله : فُوْا هو من وفى يفي ، ويقال أوفى يوفي بمعناه[٩]، وقوله : أعطوهم حقهم يعني السمعَ والطاعة والنصيحة والذب عنهم نفسا وعرضاً وشبهها ، وفيه جواز قول هلك تبعا للقرآن ، وذلك أن بني إسرائيل كانوا إذا ظهر فيهم فساد وشبهه بعث الله لهم نبيًّا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروه وبدلوه من

---

(١) في كـ فرسه .

(٢) كذا في النسخ والقياس التطيير .

(٣) في كـ لا أن .

(٤) رواه البخاري في أبواب المساجد باب الصلاة في البيعة ١٦٧/١ .

(٥) في كـ وانا .

(٦) في ح ببيعة .

(٧) في كتاب الإمارة ١٤٧١/٣ .

(٨) ساقط من كـ .

(٩) الصحاح للجوهري ٢٥٢٦/٦ .

أحكام التوراة فلم يزل أمرهم كذلك إلى أن قتلوا يحيى وزكريا فقطع الله ملكهم وبدَّد شملهم إلى زمن عيسى ونبينا فكذَّبوهما ﴿ **فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين** ﴾ ، وهو في الدنيا ضرب الجزية ولزوم الصغار والذلة ولعذاب الآخرة أشق ، ولما كان نبينا آخر الأنبياء بعثاً وكتابه لا يقبل التغيير لأن الله تَولَّى كلامه جعل علماء أمته قائمين / ببيان مشكله وحفظ أحكامه وحدوده كما روي ((علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[١])) فاكتفى بعلمائها عما كان من توالي الأنبياء عندهم ، ٢٦٩ح

وقوله : لا نبي بعدي هو عام في الأنبياء والرسل لأن الرسالة من لازمها النبوة ، تؤيده رواية الترمذي ((لا نبي بعدي ولا رسول[٢])) وقوله : وسيكون [بعدي[٣]] خلفاء ، قال ابن خالويه في كتاب ليس : الخليفة من استخلفته ، فإن لم تستخلفه وجلس في مكانك بعدك فهو خالفة فمن هذا يقال لأبي بكر خالفة رسول الله ولا يقال خليفة ، قال : وقد قال له رجل : يا خليفة رسول الله فقال : لست خليفة [له[٤]] إنما أنا خالفة[٥] ، وهو غريب منه لا نسلم له ، وقوله : فيكثرون هو بالمثلثة وصحفه بعضهم بالباء الموحدة كأنه من إكبار قبيح فعلهم ، وفيه معجزة ظاهرة بإخباره عن الغيب[٦] فقد بويع لابن الزبير بالخلافة[٧] ، وبويع لعبدالملك بالشام[٨] ، وبويع

---

(١) قال السخاوي : حديث علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل . قال شيخنا ومن قبله الدميري والزركشي : إنه لا أصل له ، زاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر . المقاصد الحسنة ٢٨٦ .

(٢) عزا الحافظ المزي هذا الحديث إلى البخاري ومسلم وابن ماجه تحفة الأشراف ١٠/٨٧ ولم أره في الترمذي ، وليس هذا اللفظ في الصحيحين ولا في ابن ماجه .

(٣) ساقط من ک م .

(٤) ساقط من ح ک .

(٥) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس .

(٦) في ک المغيب .

(٧) هو عبدالله بن الزبير بن العوام أبو بكر ويقال له أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق بويع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية لما مات معاوية بن يزيد فكان على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق وتمت البيعة له سنة أربع وستين وكان الناس بخير في زمانه قتل يوم الثلاثاء سابع عشر ⇐

لشبيب[(١)] ، وقطري في زمن واحد[(٢)] ، وبعدهم بنو العباس بالعراق[(٣)] ، وبنو مروان بالأندلس[(٤)] ، وبنو عبيد بمصر[(٥)] ، وبنو عبدالمؤمن بالمغرب[(٦)] .

جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين البداية والنهاية ٣٣٢/٨ .

(٨) هو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد الأموي أمير المؤمنين ولد سنة ست وعشرين وبويع له بالخلافة سنة خمس وستين في حياة أبيه في خلافة ابن الزبير وبقي على الشام ومصر مدة سبع سنين وابن الزبير على باقي البلاد ثم استقل بالخلافة على سائر البلاد والأقاليم بعد مقتل ابن الزبير وكانت وفاته بدمشق في نصف شوال سنة ست وثمانين وكان عمره يوم مات ستين سنة وصلى عليه ابنه وولي عهده من بعده الوليد البداية والنهاية ٦١/٩ .

(١) هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني ولد يوم النحر سنة ست وعشرين يدعي الخلافة ويتسمى بأمير المؤمنين ، ألقاه جواده على الجسر في نهر دجيل فغرق في النهر سنة سبع وسبعين البداية والنهاية ٢٠/٩ .

(٢) هو قطري بن الفجاءة أمير الأزارقة من الخوارج وكان من الفرسان الشجعان المشهورين تفرق عنه أصحابه ونفروا في هذه السنة [يعني سنة سبع وسبعين] وأما هو فلا يدري أحد أين ذهب فإنه شرد في الأرض البداية والنهاية ٢٠/٩ .

(٣) أولهم أبو العباس السفاح قال ابن كثير هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة ثم جرد الجيوش إلى مروان فطرده عن المملكة وأجلوه عنها ومازالوا خلفه حتى قتلوه ببوصير من بلاد سعيد بأرض مصر ، وحينئذ استقل السفاح بالخلافة واستقرت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية خلا بلاد الأندلس فإنه لم يحكم عليها ولا وصل سلطانه إليها البداية والنهاية ٥٢/١٠ .

(٤) أولهم عبدالرحمن الداخل قال الذهبي عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم أمير الأندلس وسلطانها أبو المطرف الأموي المرواني المشهور بالداخل لأنه حين انقرضت خلافة بني أمية من الدنيا وقتل مروان الحمار وقامت دولة بني العباس هرب هذا فنجا ودخل إلى الأندلس فتملكها ثلاثا وثلاثين سنة وبقي الملك في عقبه إلى سنة أربعمائة توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة السير ٢٤٤/٨ .

(٥) أسس دولتهم المعز الفاطمي قال الذهبي هو المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور العبيدي المهدوي المغربي الذي بنيت القاهرة المعزية له جهز مملوكه جوهر القائد في الجيوش فسار وكانت مصر في القحط فأخذها جوهر وأخذ الشام والحجاز وظهر هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية مات المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة ⇐

وقوله : فوا بيعة[١] الأول ، معناه إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ، سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أوجاهلين ، وسواء كانا في بلدين أو بلدٍ ، وأحدهما في بلد الإمام المنفصل[٢] والآخر في غيره[٣] هذا هو الصواب ،

وقيل لمن عقدت له في بلد الإمام ، وقيل يقرع بينهما ، وهما فاسدان ، ولم يبين في هذه الرواية حكم الثاني وهو مبين في رواية أخرى ((فاضربوا عنقه[٤])) وفي أخرى ((فاضربوه بالسيف كائنا من كان[٥])) وهذا مجمع عليه عند تعاقب الأقطار كما أفاده القرطبي[٦] .

بالقاهرة المعزية السير ١٥/١٥٩ .

(٦) أسس دولتهم عبدالمؤمن بن علي قال الذهبي عبدالمؤمن بن علي بن علوي سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي المغربي أول ما أخذه من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ثم حاصر مراكش أحد عشر شهرا فأخذها في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وامتد ملكه وافتتح كثيرا من الأندلس خلَّف عبدالمؤمن ستة عشر ولداً ذكرا وبقي في الملك اثنتين وعشرين سنة السير ٢٠/٣٦٦ .

(١) في ح ببيعة .

(٢) في ح المنفضل .

(٣) هكذا في النسخ والظاهر أن الشارح أخذ من شرح مسلم للنووي وعبارته ((وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين – في الأصل عالمين بعقد الأول جاهلين والتصويب من شرح مسلم المطبوع على هامش إرشاد الساري ٨/٣٩ – وسواء كانا في بلدين أو بلد ، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء ، وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الإمام ، وقيل يقرع بينهم وهذان فاسدان)) ١٢/٢٣١-٢٣٢ .

(٤) في مسلم في كتاب الإمارة ٣/١٤٧٣ من حديث عبدالله بن عمرو ((فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر)) .

(٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة ٣/١٤٧٩ من حديث عرفجة .

(٦) المفهم للقرطبي ٢/٢/ل ١٦٧ وفيه ((وهذا الحكم مجمع عليه عند تقارب الأقطار وإمكان استقلال واحد بأمور المسلمين وضبطها)) .

الحديث السابع

حديث أبي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان أنه عليه السلام قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه فقلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ! قال : فمن ؟ هذا من الأحاديث المقطوعة في م لأنه قال في كتاب القدر[١] : وحدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم الذي أخرجه البخاري عنه به ، ووصله عنه راوي كتابه إبراهيم بن سفيان فقال : نا محمد بن يحيى نا ابن ابي مريم به[٢] .

والسنن بفتح السين : السبيل والمنهاج ، والضب قال الخليل في كتاب العين : كنيته أبو حسل - وهو دويَّة تشبه الورل تأكله الأعراب والأنثى ضبة - وتقول العرب : هو قاضي الطير والبهائم يقولون : اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان فوصفوه له فقال الضب : تصفون خلقاً يُنزل الطير من السماء ويُخرج الحوت من الماء فمن كان له جناح فليطر ومن كان ذا مخلب فليحتفر[٣] .

الحديث الثامن

حديث أبي قلابة عن أنس قال : ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة وقد سلف[٤] ، وهو حجة لمشهور مذهب مالك أن الإقامة كلها وتر خلافا للشافعي[٥] ، ويجاب بأن المراد الغالب .

---

(١) بل في كتاب العلم ٤/٢٠٥٥ .

(٢) الموضع السابق . وفي هامش ح ما يأتي ((محمد بن يحيى هو الذهلي كذا نسبه الرشيد العطار في غرره . ثم قال : ولعل البخاري أحد العدة الذين سمع منهم مسلم هذا الحديث ولم يسمهم والله أعلم)) .

(٣) كتاب العين ٧/١٤ وليس فيه قوله وهو دويبة إلى قوله والأنثى ضبَّةٌ .

(٤) في كتاب الأذان باب بدء الأذان ١/٢١٩ .

(٥) قال ابن عبدالبر : ولا خلاف بينهما [يعني مالكا والشافعي] في الإقامة إلا في قوله قد قامت الصلاة فإن مالكا يقولها مرة والشافعي يقولها مرتين وأكثر العلماء على ما قال الشافعي وبه جاءت الآثار . الاستذكار ٤/١٣ .

الحديث التاسع

حديث الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح العطار عن مسروق عن عائشة كانت تكره أن يجعل يده في خاصرته وتقول : إن اليهود تفعله ، تابعه شعبة عن الأعمش[(١)] ، وقد سلف حكمه في الصلاة وهو أيضا فعل الجبابرة ، ويقال : هو استراحة أهل النار .

الحديثُ العاشر

حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس الحديث تقدم في الصلاة[(٢)] .

الحديث الحادي عشر وتالياه

حديث ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : قاتل الله فلانا ألم يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها ، تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم [تقدمت هذه الثلاثة في البيع[(٣)]][(٤)] ومعنى جملوها أذابوها ويقال : أجملوها بمعنى واحد[(٥)] .

وفيه دليل أن ما حرم أكله حرم بيعه[(٦)] ، وقال ابن وهب : يجوز بيع زيت الفأر إذا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الهدي الساري : ومتابعة شعبة عن الأعمش لم أرها ص٥٣ وقال في الفتح ٥٧٥/٦ وصله ابن أبي شيبة من طريقه .

(٢) كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ٢٠٤/١ .

(٣) حديث أبي هريرة وابن عباس في باب لا يذاب شحم الميتة ٧٧٤/٢ . وحديث جابر في باب بيع الميتة والأصنام ٧٧٩/٢ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) الصحاح ١٦٦٢/٤ .

(٦) ليس مطرداً فقد وقع الخلاف بين العلماء في بعضه قال أبو عمر ابن عبدالبر : واختلفوا في الزيت تقع فيه الميتة بعد إجماعهم على نجاسته هل يُستصبح به ، وهل يباع وينتفع به في غير الأكل ؟ فقالت طائفة من العلماء لا يستصبح به ولا يباع ولا ينتفع بشيء وممن قال ذلك منهم الحسن بن صالح وأحمد بن حنبل ، وقال آخرون يجوز الاستصباح بالزيت تقع فيه الميتة وينتفع به في الصابون وشبهه وفي كل شيء ما لم يبع ولم يؤكل فإنه لا يجوز بيعه ولا أكله بحال ، وممن قال ذلك مالك ⇐

بين وهو عنده حرام أكله[١] .

الحديث الرابع عشر

حديث [حسان بن عطية عن أبي كبشة عن][٢] عبدا لله بن عمرو عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : بلغوا عني ولو آية و حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده [من النار][٣] هذا الحديث أعني حديث ومن كذب عليَّ متعمدا إلى آخره سلف في كتاب العلم من طرق[٤] . ولما ذكر الطَرَقي[٥] الحديث المذكور قال : وفي الباب عن علي والزبير وسعيد بن زيد وأبي هريرة وأنس والمغيره وسمرة وابن مسعود وأبي سعيد ، وكأنه أراد ما ذكرناه ، وأخرجه م من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج[٦] .

⇐ والشافعي وأصحابهما والثوري ، قال أبو عمر : أما أكله فمجتمع على تحريمه إلا الشذوذ الذي ذكرنا ، وقال آخرون ينتفع بالزيت الذي تقع فيه الميتة بالبيع وبكل شيء ما عدا الأكل فإنه لا يؤكل قالوا : وجائز أن يبيعه ويبين له وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه والليث بن سعد . التمهيد ٩/٤١-٤٥ باختصار .

(١) قال أبو عمر ابن عبدالبر : ذكر ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة بن شريح عن خالد بن أبي عمران أنه قال : سألت القاسم وسالماً عن الزيت تموت فيه الفأرة هل يصلح أن يؤكل منه ؟ فقالا : لا . قلت : أفيبيعه ؟ قالا : نعم ثم كلوا ثمنه وبيِّنوا لمن يشتريه ما وقع . التمهيد ٩/٤٥ .

(٢) ساقط من كـ .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) سلف في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى ا لله عليه وسلم حديث علي ، والزبير ، وأبي هريرة ، وأنس ١/٥٢ .
وحديث المغيرة في كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت ٢/٤٣٤ .
وأما حديث سعيد بن زيد ، وسمرة ، وابن مسعود فرواه الطبراني في جزء (طرق حديث من كذب عليَّ متعمدا) ٥٦، ١٢٠، ٥٩ وذكر محققه مصادر أخرى .

(٥) سبقت ترجمته في ص١٩٠ .

(٦) في كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٩٨ .

فصل : وأبو كبشه هذا سلولي شامي تابعي ثقة ، قال أبو حاتم : لا أعلم أنه مسمًّى[١] ، وذكره خ م وغير واحد فيمن لا يعرف اسمه[٢] ، وادعى الحاكم في مدخله أنه البراء بن قيس[٣] وتولَّى ردَّه عبدالغني[٤] . والبراء كنيته أبو كيسة بالمثناة تحت ، قال ابن ماكولا في باب كبشة بالموحدة : أبو كبشة البراء بن قيس تابعي ومن قال غير ذلك فقد صحف[٥] .

قلت : لكن ذكره بالمثناة تحت س[٦] والدولابي[٧] ، و م فرق بينهما فذكر السلولي في الشاميين[٨] والبراء في الكوفيين[٩] .

فصل هذا الحديث أخرجه أحمد أيضا[١٠] و ت[١١] وصححه وليس له عنده غيره، وأخرج له د س حديثا في حنين[١٢] وليس له عند النسائي غيره[١٣] .

---

(١) الجرح والتعديل ٤٣٠/٩ وفيه لا أعلم أنه يُسمَّى ، وفي ح لا اعلم له مسمى .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري كتاب الكنى ٦٥/٩ . وكتاب الكنى والأسماء لمسلم ٧٠٧/٢ .

(٣) قال محقق المدخل إلى الصحيح : ولم أجد أبا كبشة السلولي في المدخل ٤٧ .

(٤) في كتابه الأوهام التي وقعت في مدخل أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ١٣٣-١٤٢ وقد أفاض في التفريق بينهما .

(٥) الاكمال ١٥٧/٧ .

(٦) يعني كتاب الكنى للنسائي ولم يصل إلينا .

(٧) في كتاب الكنى والأسماء ٩٠/٢ .

(٨) الطبقات لمسلم ٣٧٠/١ ترجمة رقم ٢٠٠٧ .

(٩) المصدر السابق ٣٠٠/١ ترجمة رقم ١٤٤٣ وينظر تعليق المحقق للطبقات فقد طوَّل أيضا في التفريق بينهما وفي ذكر المصادر التي ترجمت لهما .

(١٠) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية ١٥٩/٢ .

(١١) من طريق عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان وقال هذا حديث حسن صحيح ٤٠/٥ .

(١٢) روى له أبو داود في كتاب الجهاد باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى ٩/٣ والنسائي في السنن الكبرى في كتاب السير فضل الحرس ٢٧٣/٥ حديثا طويلا في غزوة حنين .

(١٣) وقال أبو الحجاج المزي وليس له عنده غيره . تهذيب الكمال ٣١٩/٣٤ .

فصل(١) : اختلف في معناه فقيل حدثوا عنهم بما جاء في القرآن أو الحديث الصحيح ، وقال مالك : لم أسمع به من ثبت فأما ما كان من كلام حسن فلا بأس به ،

وقال الأبهري(٢) : ما علم في الغالب أنه كذب فلا يجوز الحديث به وهو معنى قوله ولا حرج أي لا تحدثوا(٣) بما يحرج الإنسان ، وقيل معناه لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ، والأول أصح ،

وقيل معناه أنه يجوز أن يتحدث عنهم على البلاغ ثبت أم لا لبعد المسافة بيننا وبينهم بخلاف الحديث عن نبينا فلا يجوز أن يُحَدَّثَ به عن بلاغ ولا يجوز إلا عن الثقة لأنا يلزمنا(٤) العمل به ومسافة الزمان متصلة ، وذكر ابن الجوزي أن وجهه أنه(٥) كان تقدم(٦) عنه ما يشبه النهي من قوله لعمر إذ جاء ومعه كلمات من التوراة أمطها عنك(٧) فخشي عليه السلام أن يُتَوَهَّم النهي عن ذكرهم جملة فأجاز الحديث عنهم ، أو يكون معناه ولا يضيق صدر السامع من عجائب ما جرى لهم فقد كانت فيهم عجائب، أو لأنه(٨) لما قال : حدثوا وهي لفظة أمر بين أنه ليس على الوجوب بقوله ولا حرج

---

(١) من قوله فصل وأبو كبشة إلى هنا سقط من ک .

(٢) لعله الإمام العلامة القاضي المحدث شيخ المالكية أبو بكر محمد بن عبدا لله بن محمد الأبهري المالكي نزيل بغداد وعالمها ولد في حدود التسعين ومائتين إمام المالكية إليه الرحلة من أقطار الدنيا ثقة مأمون زاهد ورع انتشر عنه مذهب مالك في البلاد توفي سنة خمس وسبعين يعني وثلاثمائه السير ١٦/٣٣٢ .

(٣) في ک تتحدثوا .

(٤) في ح ولا يلزمنا .

(٥) في ح ان كان .

(٦) في ک تقوم .

(٧) روى نحوه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي الدرداء ، قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي و لم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون . مجمع الزوائد وينظر تخريج القصة تخريجا موسعا في إرواء الغليل ٦/٣٤-٣٨ ، وظلال الجنة في تخريج السنة ١/٢٧ .

(٨) في ک أو أنه .

أي إن لم تحدثوا ، أو يكون لما كانت أفعالهم[١] قد يقع فيها ما يتحرز عن[٢] ذكره المؤمن أباح التحدث بذلك كقولهم ﴿ **اذهب أنت وربك** ﴾ ﴿ **اجعل لنا إلها** ﴾ وموسى آدر وشبهها ، أو يكون المراد ببني إسرائيل أولاد يعقوب وما فعلوا بيوسف .

الحديث / الخامس عشر حديث جندب رضي الله عنه كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح الحديث ، سلف في الجنائز[٣] ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون هذا الرجل كافراً فحرمت عليه الجنة . ٢٧٠ح

الحديث السادس عشر

- وهو قبل الذي قبله[٤] - حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن اليهود والنصارى لا يصبغون[٥] فخالفوهم ، وأخرجه س في الزينة[٦] ، يريد صبغ[٧] الشعر وهو مندوب إليه ، وقد اختلف هل كان عليه السلام يصبغ فقال ابن عمر في الموطأ : أما الصفرة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ[٨] بها وأنا أحب أن أصبغ بها[٩] ، وقيل كان يُصَفِّرُ لحيته ، وقيل أراد بالصفرة في حديث ابن عمر صفرة الثياب[١٠] ، وقيل صبغ[١١] مرة ، قال مالك لم يصبغ[١٢] عليه السلام ولا

---

(١) في ح من أفعالهم .

(٢) في كـ من .

(٣) باب ما جاء في قاتل النفس ١/٤٥٩ .

(٤) في ح وهو الذي قبله . وحاصل معنى العبارتين أن حديث أبي هريرة قبل حديث جندب في الترتيب عند البخاري .

(٥) في كـ لا يصنعون .

(٦) رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة الأمر بالخضاب ٥/٤١٤ .

(٧) في كـ صنع .

(٨) في كـ يصنع .

(٩) الموطأ كتاب الحج باب العمل في الإهلال ١/٣٣٣ .

(١٠) قال أبو عمر ابن عبدالبر : واختلفوا في تأويل هذا الحديث فقال قوم : أراد الخضاب بها وقال آخرون : أراد أنه كان يصفر ثيابه ويلبس ثياباً صفراً ، وأما الخضاب فلم يكن رسول الله صلى ⇐

علي ولا أبي بن كعب ولا ابن المسيب ولا السائب بن يزيد ولا ابن شهاب ،

قال مالك : والصبغ بالسواد ما سمعت فيه شيئا ، وغيره من الصبغ أحب إليَّ ، والصبغ بالحناء والكتم واسع قال : والدليل أنه عليه السلام لم يصبغ أن عائشة قالت : كان أبو بكر يصبغ ، فلو كان صبغ لبدأت به[1] .

وقيل إنما تركه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يصبغ هذه من هذه يعني لحيته من جبهته[2])) . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن تغيير الشيب[3] قيل أراد بالتغيير ههنا نتفه ولم يثبت[4] .

وسئل مالك عن نتفه فقال : ما أعلمه حراماً وتركه أحب إليَّ[5] وذكر مالك أن

الله عليه وسلم يخضب واحتجوا بآثار كثيرة الاستذكار ١١/١١١-١١٤ باختصار .

(١١) في ك صنع .

(١٢) في ك يصنع .

(١) الذي في الموطأ : قال يحيى : سمعت مالكا يقول في صبغ الشعر بالسواد : لم أسمع في ذلك شيئا معلوما وغير ذلك من الصبغ أحبُّ إليَّ . قال : وترك الصبغ كله واسع إن شاء الله ليس على الناس فيه ضيق ، قال : وسمعت مالكا يقول : في هذا الحديث بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصبغ ، ولو صبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأرسلت بذلك عائشة إلى عبدالرحمن بن الأسود ٢/٩٥٠ يقصد الحديث الذي ساقه قبل هذا الكلام .

قلت : وقول مالك رحمه الله لم أسمع في ذلك شيئا معلوما قد جاء في عدة أحاديث تغيير الشيب واجتناب السواد منها حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ((غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد)) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ٣/١٦٦٣ .

(٢) لم يتيسر تخريجه .

(٣) أخرج أبو داود في كتاب الخاتم باب ما جاء في خاتم الذهب ٤/٨٩ والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الزينة الخضاب بالصفرة ٥/٤١٨ عن القاسم بن حسان عن عمه عبدالرحمن بن حرملة عن عبدالله بن مسعود أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال ، الصفرة - يعني الخلوق - وتغيير الشيب ، وجر الإزار ، والتختم بالذهب ، والضرب بالكعاب ، والتبرج بالزينة لغير محلها ، والرقي إلا بالمعوذات ، وتعليق التمائم وعزل الماء بغير محله ، وفساد الصبي غير محرمه.

(٤) لكن ثبت النهي عن تغيير الشيب بالسواد كما سبق .

(٥) كتاب الجامع لأبي محمد ابن زيد القيرواني ٢٣٥ وقد ورد النهي عن نتف الشيب في عدة أحاديث

⇐

بعض ولاة المدينة قال له : لم لا تختضب يا أبا عبدا لله ؟ فقال : لم يبق من ذلك إلا أن أختضب أَنا ، كان عليٌّ لا يختضب[١] وذكر أيضا عن عمر أنه يختضب[١] ، وخضب أبو بكر وعثمان .

حديث أبرص وأعمى وأقرع

ذكره من طريقين إلى عبدالرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول إن ثلاثة في بني إسرائيل أقرع وأبرص وأعمى بدا لِلَّه أن يبتليَهُم فساق الحديث بطوله ، ورواه في أحد طرفيه عن محمد ، قال الجياني : لعله الذهلي[٢] ، وكذا ساقه أبو نعيم من حديث محمد بن يحيى ، وعلقه البخاري في الأيمان والنذور فقال : وقال عمرو بن عاصم نا همام به[٣] . وأبو[٤] عمرة بشير بن عمرو بن محصن بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار[٥] ، له صحبة ، قتل بصفين مع علي كما سبق . ومعنى بَدَا لِلَّه : سبق في علم ا لله فأراد فعله وإظهاره في الخارج .

وقيل معناه قضى ا للهُ أن يبتليهم ، وفي م أراد ا للهُ[٦] ، وقيل صوابه بَدَا اللَّهُ ، قال

= منها ما أخرجه أبو داود في كتاب الترجل باب في نتف الشيب ٨٥/٤ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة النهي عن نتف الشيب ٤١٤/٥ والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في النهي عن نتف الشيب ١٢٥/٥ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن .

(١) في ك م يخضب .

(٢) تقييد المهمل وتمييز المشكل للجيَّاني ل٧١٧ .

(٣) باب لا يقال ما شاء ا لله وشئت ٢٤٥١/٦ .

(٤) هكذا في ح وعليه علامة تصحيح ، وفي م وابن أبي عمرة ، وفي هامشها أبو عمرة .

(٥) قال أبو عمر ابن عبدالبر اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن ، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن ، وقيل بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار وهو الصواب إن شاء ا لله تعالى الاستيعاب ١٧٢١/٤ .

(٦) كتاب الزهد والرقائق ٢٢٧٥/٤ .

الخطابي : ومن قال فيه بَدَا لِلَّهِ غلط لأن البداء على الله غير جائز[١] ، لأنه لغة موضوع لغير الأمر عما كان عليه تقول: بدا لي في هذا الأمر أي تغير رأيي عما كان عليه فليس هو على ظاهره ، بل المراد أظهر الله ذلك وأوقعه و لم يزل ذلك في مكنون غيبه مراداً وقوله : يبتليهم ، وروي أيضا يُبليهم بإسقاط التاء المثناة فوق يريد الاختبار . وقوله : قذِرَني الناس هو بكسر الذال المعجمة أي كرهوني ، والأقرع : الذي ذهب شعر رأسه والناقة العشراء : هي التي أتى على حملها تمام عشرة أشهر من يوم أرسل عليها الفحل وزال عنها اسم المخاض ، وقيل إلى أن تلد وبعدما تضع[٢] وهي من أنفس الإبل . وقوله : أعطاه شاة والداً أي ذات ولد ، وقوله : فأُنتج هذان ، كذا وقع وهي لغه قليلة والفصيح عند أهل اللغة نُتِجَت الناقة بضم النون ، ونَتَجها أهلها[٣] والمعنى أصغر ما تلد عند ولادته[٤] ، وقال بعضهم : أنتجت الفرسُ حملت فهي نتوج ولا يقال منتج . وقوله تقطعت به الحبال هو بالحاء المهملة أي العهود والوسائل ، فكأنه قال انقطعت[٥] بي الأسباب التي كنت أرجو التوصل بها ، ويروى بالجيم[٦] ، ويروى الحيل جمع حيلة وهو صحيح ، وقال ابن التين : أراد أنك كنت كذا كقوله ﴿ **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة** ﴾ الآية وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب وضرب

---

(١) أعلام الحديث ١٥٦٩/٣ .

(٢) في الصحاح : والعِشَار بالكسر جمع عشراء وهي الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع أيضا ٧٤٧/٢.

(٣) في التاج : نُتجت الناقة والفرس كعُني نتجا ونتاجاً ، وأُنتجت بالضم إذا ولدت وبعضهم يقول نَتَجت وهو قليل ، وعن ابن الأعرابي : نُتجت الفرس والناقة ولدت ، وأُنتجت دَنَا وِلادها كلاهما فعل لم يسم فاعله ، وقال و لم أسمع نَتَجت ولا أنتجت على صيغة فعل الفاعل ، وقد نتجها أهلها ينتجها نتجا وذلك إذا ولي نتاجها فهو ناتج وهي منتوجة مادة نتج .

(٤) في م اضعر وفي كـ اضعف . وفي التلويح افتقد ما تلد عند ولادته وهو الصواب .

(٥) في ح تقطعت .

(٦) قال الحافظ ابن حجر ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة وهو تصحيف الفتح ٥٨٠/٦ .

الأمثال للمخاطب ليتعظ ،

وقوله : فلا بلاغ أي لا وصول إلى ما أريد ، وقوله : لقد وَرِثت كابراً عن كابر وفي رواية لكابرٍ[١] ، أي كبيراً عن كبير في الشرف والعزِّ حمله بخله على نسيان نعمة الله عليه وعلى الكذب ، وقوله فوا لله لا أحمدك[٢] اليوم بشيء أخذته لله أي لا أحمدك اليوم على ترك شيء أو إبقائه لطيب نفسي بما تأخذه .

وفي م لا أجهدك[٣] أي أي لا أشق عليك بالرد والمنة يقال جهدته وأجهدته أي بلغت مشقته وقد يكون هنا من الجهد الذي يعيش به المُقِلُّ ،

أي أقلل لك فيما تأخذه من قوله تعالى ﴿ **والذين لا يجدون إلا جهدهم** ﴾ كذا رواه الجمهور بجيم وهاء ، وعند ابن ماهان بالحاء والميم[٤] ،

ووقع في البخاري بالوجهين ، لكن الذي في الأصول ما قدمته ، والمشهور في م بالجيم وهنا بالحاء ، وكأَنَّ لفظة الترك محذوفة مرادة[٥] كما أسلفناه ، وفي الحديث ذكر الرجل بما فيه من العيوب وأنه ليس غيبة[٦] ، وأن[٧] النعم إنما تثبت بالشكر وردها إلى المنعم ، وفيه أن الصدقة تطفئ غضب الرب جل وعلا ، وفيه إكرام الضعفاء والحث على ذلك والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم[٨] .

---

(١) في ک م لكابرا .

(٢) قال الحافظ ابن حجر لا أحمدك كذا في البحاري بالمهملة والميم كذا قال عياض إن رواة البخاري لم تختلف في ذلك وليس كما قال وفي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم لا أجهدك بالجيم والهاء الفتح ٥٠٣/٦ .

(٣) في كتاب الزهد والرقائق ٢٢٧٧/٤ .

(٤) نص عليه النووي في شرح مسلم ٩٩/١٨ .

(٥) نحوه في شرح مسلم .

(٦) بلى إنه عين الغيبة ولكنهم ذكروا ليتعظ بهم غيرهم و لم تُذكر أسماؤهم قال الحافظ ابن حجر : وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم الفتح ٥٠٣/٦ .

(٧) في ک فإن .

(٨) نحوه في شرح مسلم .

باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ ﴿ الكهف ﴾ الفتح في الجبل ﴿ والرقيم ﴾ الكتاب ﴿ مرقوم ﴾ مكتوب من الرقم ﴿ ربطنا على قلوبهم ﴾ ألهمناهم صبرا ﴿ شططا ﴾ إفراطا ﴿ الوصيد ﴾ الفِنَاء وجمعه وصائد وَوُصُد[١]

ويقال الوصيد الباب ﴿ مؤصدة[٢] ﴾ مطبقة آصد الباب وأَوْصَدَهُ

﴿ بعثناهم ﴾ أحييناهم ﴿ أزكى ﴾ أكثر رَيْعاً فضرب الله على آذانهم : فناموا ﴿ رجما بالغيب ﴾ لم يَستَبِنْ وقال مجاهد ﴿ تقرضهم ﴾ تتركهم

الشرح : قول مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه[٣] .

وماذكره في الكهف هو أحد الأقوال [فيه[٤]] وقيل الغار ، وقيل الجبل[٥] ، وفي غرر التبيان أنه قرب مدينة طرسوس[٦] ، وكانت قبل تسمى أُفسوس[٧] ، وقيل بين أيلة وفلسطين ، وكان بابه إلى الشمال[٨] . وماذكره في الرقيم مرقوم مكتوب يريد مثل قتيل بمعنى مقتول ، وقيل مرقوم بُيِّنَت حروفه / بعلاماتها من النقط . وقال أبوعبيدة ٢٧١ ح وقتادة : هو الوادي الذي فيه الكهف[٩] ، وقال أنس : هو الكلب ، وقال كعب : هو اسم القرية التي خرجوا منها ،

وقال عكرمة : الدواة ، وقال السدي : الصخرة ، وقال الفراء : اللوح من رصاص

---

(١) في ک ووصيد .

(٢) من هنا بداية الخرم الذي في نسخة م .

(٣) الأثر عزاه السيوطي في الدر ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ساقط من ح .

(٥) في ک وقيل الغار أو الجبل .

(٦) طَرَسُوس بوزن قربوس : بلد بالشام مشرفه على البحر قرب المرقب وعَكّا معجم البلدان ٣٠/٤ .

(٧) أُفسُوس : بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة بلد بثغور طرسوس يقال : إنه بلد أصحاب الكهف معجم البلدان ٢٣١/١ .

(٨) غرر التبيان من لم يسم في القرآن لبدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة ٣١٦ .

(٩) مجاز القرآن ٣٩٤/١ وتفسير قتادة في جامع البيان ١٩٨/١٥ .

كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم ومن هربوا[١] ، وعن ابن عباس كل القرآن أعلم إلا أربعة إلا ﴿ غسلين ﴾ سًا ﴿ وحناناً ﴾ و ﴿ لأوّاهٌ ﴾ ﴿ والرقيمُ ﴾[٢] وقوله في ﴿شططا ﴾ إفراطا خالف قتادة فقال : كذباً[٣] ،

وقيل جورا ، وقيل هو التجاوز فيه . وما ذكره في ﴿ الوصيد ﴾ هو قول ابن عباس وغيره ، وقيل العتبة[٤] ، وقيل هو فناء الكهف عند[٥] عتبته ، وقيل الوصيد عتبة الباب. وماذكره في ﴿ أزكى ﴾ أحد الأقوال ، وقيل أرخص ، وقيل أحلا[٦] . وماذكره في ﴿ رجما ﴾ لم يستبن أي قذفا بالظن . وقال ابن عباس في ﴿ تقرضهم ﴾ لو أن الشمس تطلع عليهم وتغرب لاحترقوا ، ولولا أنَّهم يقلَّبون لأكلتهم الأرض . وقال القتبيُّ : كان باب الكهف حذاء بنات نعش[٧] فكانت الشمس تزاور عنهم إذا طلعت وتتركهم إذا غربت[٨] ، وأنكره أبو إسحاق[٩] قال : وإنما جعلهم الله آية ، ألاترى أنه قال ﴿ذلك من آيات الله ﴾ وقيل تقرضهم : تجاوزهم .

فائدة : ذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث حجاج ابن أرطاة[١٠] عن الحكم

---

(١) معاني القرآن ١٣٤/٢ .

(٢) من قوله وقال أبوعبيدة إلى قوله ﴿ والرقيم ﴾ في معاني القرآن للنحاس بنصه ٢١٧/٤ - ٢١٨ وكلام ابن عباس أسند عنه ابن جرير في جامع البيان ١٩٩/١٥ .

(٣) معاني القران للنحاس ٢٢٢/١ .

(٤) في ك العقبه .

(٥) في ك غير .

(٦) في هامش ح لعله أَحلُّ أي أَحَلُّ ذبيحة لأن .... مجوساً وفي جامع البيان : أيها أَحَلُّ طعاماً .

(٧) بنات نعش : سبعة كواكب أربعة منها نعش لأنها مربعة وثلاثة بنات نعش اللسان مادة نعش .

(٨) تأويل مشكل القران له ٩ .

(٩) وهو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال في معاني القرآن وإعرابه : وهذا التفسير ليس ببين إنما جعل الله فيهم هذه الآية لأن الشمس لاتقربهم في مطلعها ولاعند غروبها ٢٧٤/٣ .

(١٠) هو الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة أبو أرطاة الكوفي القاضي روى عن الحكم بن عتيبة روى عنه الثوري روى له البخاري في الأدب ومسلم مقرونا بغيره والباقون تهذيب الكمال ٤٢٠/٥ .

بن عتيبة[١] عن مقسم[٢] عن ابن عباس مرفوعاً ((أصحاب الكهف أعوان المهدي[٣])) وروى الضحاك عن ابن عباس ﴿ **ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال** ﴾ قال : ستة أشهر على كل جنب[٤] . وقال مقاتل في تفسيره : اسم الكهف بانجلوس ، والرقيم كنية رجلين قاضيين صالحين أحدهما مانوس والآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما من دقينوس الجبار[٥] ، وهو الملك الذي فرَّ منه الفتية فكتبا أمرهما في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس ثم صيراه في البناء الذي سَدُّوا به باب الكهف[٦] .

وقال ابن إسحاق في المبتدأ : كانت الروم تعبد الأصنام وتذبح للطواغيت قبل تنصرهم وكان فيهم[٧] دقينوس وكان يقتل من خالفه ممن تبع عيسى ، فلما نزل أُفسوس[٨] وهي مدينة أصحاب الكهف [فهربوا فتبعهم يخيرهم بين دينه والقتل ، فلما رأى ذلك الفتية][٩] وكانوا أحرارا أحدانا[١٠] عُبَّادا من أبناء الأشراف عظم عليهم وحزنوا حزنا شديدا، وكانوا ثمانية: مكسلمينا وهو أكبرهم ومخسلمينا[١١] وتمليخا[١٢]

(١) هو الحكم بن عتيبة الكندي أبومحمد روى عن مقسم مولى ابن عباس روى له الحجاج بن أرطاة روى له الجماعة تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٢) هو مقسم بن بُجْرَة ويقال بَجَرَةَ على مثال شَجَرَة مولى ابن عباس روى عن ابن عباس . وروى عنه الحكم بن عتيبة روى له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ٤٦١/٢٨ .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : وسنده ضعيف الفتح ٥٨١/٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في تفسير مقاتل دقيوس .

(٦) تفسير مقاتل لـ ١٨٩ .

(٧) في كـ منهم .

(٨) في ح اقسوس .

(٩) ساقط من ح .

(١٠) في جامع البيان لابن حجر ٢٠١/١٥ وتاريخ الرسل والملوك ٦/٢ أحداثا .

(١١) في جامع البيان محسيميلنينا وفي تاريخ الرسل محسلمينا .

(١٢) في جامع البيان وتاريخ الرسل يمليخا .

ومرطوس وكسطوس[١] وبيروس[٢] ودينموس[٣] وبرطليس[٤] ، والصالحان اللذان كتبا أسماءهما اسم الواحد بيدروس والآخر روناس[٥] ، وذكر أن مانوس وأسطوس هما اللذان أدركا[٦] حياتهما ودخلا عليهما مع تُبَّاعِ عيسى . وفي تفسير ابن عباس اسم الكلب كيميل ، ويقال دين ، ويقال قطمير ، وقيل زيَّان وقيل صهبا ، وقيل تور ، وكان أنمر وقيل أصفر ، وفي كتاب ليس اسمه قطمور ، وقيل حمران[٧] ، فهذه ثمانية أقوال ، وفي لونه قولان .

حديث الغار :

ذكره من حديث ابن عمر وقد سلف في البيوع بفوائده .

وذكر ابن مردويه في تفسيره حديثا عن النعمان بن بشير[٨] بإسناد لايقوى أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن أصحاب الرقيم أن ثلاثة نفر دخلوا إلى الكهف فوقع عليهم فقال قائل منهم : تذكروا أيكم عمل حسنة فذكر مثله[٩] .

وقوله فأَوَوْا إلى غار ويقال أوى بنفسه مقصور ، وآويته أنا بالمدِّ . والفَرَق ثلاثة آصع بفتح الراء وسكونها والفتح أشهر مكيال معلوم -والأرز بضم الراء وإسكانها[١٠]

(١) في جامع البيان كشوطوش وفي تاريخ الرسل كسوطونس .

(٢) في جامع البيان وتاريخ الرسل بيرونس .

(٣) في تاريخ الرسل رسمونس .

(٤) في جامع البيان وتاريخ الرسل بطونس .

(٥) في كـ اروناس .

(٦) في ح أدرك .

(٧) ليس في المطبوع من كتاب ليس .

(٨) في هامش ح حديث النعمان بن بشير هو في مسند أحمد . قلت : هو في المسند ٢٧٤/٤ .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور وساق متنه وهو نحو حديث ابن عمر ٢١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن النعمان بن بشير .

(١٠) في هامش ح الأرز فيه لغات أخرى .

حكاهما ابن فارس[(١)] وغيره ، وقال القتبي : هو بالضم[(٢)] – وهو ستة عشر رطلا[(٣)]، يريد أنه ثلاثة آصع لأن الصاع خمسة أرطال وثلث .

وقوله فانساحت عنهم الصخرة هو بالحاء المهملة انساح باله إذا اتسع ، قال ابن التين : هكذا روي بالخاء المعجمة ،

وقال الخطابي : صوابه بالمهملة وأصله انصاحت[(٤)] أي انشقت يقال انصاح الثوب انصياحاً إذا انشقَّ من قبل نفسه ، قال : والصاد أخت السين[(٥)] . قوله يَتَضَاغَوْنَ من الجوع : أي يصيحون ، وأصله من ضُغَاءِ الثعلب والسنَّور يضغو ضغوًا وضُغَاءً إذا صاح، وكذلك صوت كل ذليل مقهور وعلى الأخير اقتصر ابن التين .

وقوله فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فَيَسْتَكِنَّا هو من المسكنة . وقوله بِشَرْبَتِهِمَاْ روي بالباء واللام أي لعدم شربتهما وفقدهما[(٦)] فيصيران مسكينين عن ذلك لأن المسكين الذي لاشيء له .

باب ذكر فيه فوق العشرين حديثا :

أحدها : حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا امرأة ترضع ابنها إذمَرَّ به راكب وهي ترضعه ، الحديث وقد سلف [في أحاديث الأنبياء[(٧)]][(٨)] وهو أحد من تكلم في صغره كما أسلفناه .

وقوله وأما المرأة فإنهم يقولون لها: تزني وتقول حسبي الله ، أي هي تزني ، ولوخاطبها لقال تزنين وتسرقين ، وقوله فتقول: حسبي الله يريد إذا سمعت بذلك .

---

(١) لم أجده في مجمل اللغة ولامقاييس اللغة .

(٢) لم أقف على مصدره .

(٣) غريب الحديث له ١/١٦٣ .

(٤) في ك انصاخت .

(٥) أعلام الحديث ٣/١٥٧٠ .

(٦) في ح وفقدها .

(٧) باب ﴿ **واذكر في الكتاب مريم** ﴾ ٣/١٢٦٧ .

(٨) ساقط من ك .

الحديث الثاني : حديثه أيضا بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها وسلف أيضا [في بدء الخلق[١]][٢] والركيَّة البئر والجمع ركيٌّ وركايا مطوية وغير مطوية فإذا لم تطو فهي جُبٌّ وقليب[٣] فإن طويت فهي بئر ، وذكر القزاز أن الركيَّ البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطويُّ . والموق الذي يلبس فوق الخفِّ فارسي معرب[٤] . قال ابن فارس: البغايا الإماء ، الواحدة بغيٌّ ، والبغيُّ أيضا الفاجرة[٥] ، وهو المراد بهذا الحديث .

ومعنى يطيف بركيَّة : يدور يقال أطاف بالشيء واستطاف .

الحديث الثالث : حديث حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عام حجَّ على المنبر فتناول قُصَّةً من شعر كانت في يد حرسيٍّ فقال : يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ، ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم .

وهذا الحديث ذكره آخر الباب من حديث آدم عن شعبة بن عمرو بن مرة -وهو الجملي الضرير مات سنة ست عشرة ، وقيل سنة ثماني عشرة ومائة[٦] - سمعت سعيد ابن المسيب قال : قدم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما المدينة آخر قدمة قدمها فخطبنا فأخرج كُبَّةً من شعر فقال : ماكنت أُرى أن أحدا يفعل هذا غير اليهود ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه الزُّور ، يعني الوصال في الشعر ، ثم قال : تابعه غنذر عن شعبة ،

[ويأتي في اللباس[٧] وأخرجه د س ت وقال حسن صحيح[٨]][٩] والقُصَّة بضم

(١) باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ١٢٠٦/٣ .

(٢) ساقط من كـ .

(٣) في كـ قلب .

(٤) المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي ٣١١ .

(٥) مجمل اللغة ٢٧٨/١ .

(٦) تهذيب الكمال ٢٣٧/٢٢ .

(٧) في باب الوصل في الشعر ٢٢١٦/٥ .

القاف ثم صاد مهملة مُشَدَّدة / شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة ، وقال ابن فارس : ٢٧٢ح
القصة الناصية[١] ، وسلف ((كُبَّة من شعر)) وقوله : أين علماؤكم هو سؤال إنكار عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره فأراد تذكيرهم لا أن يعلمهم ، ويحتمل كما قال القرطبي : أن يكون ذلك منه لأن عوام أهل [المدينة[٢]] أحدثت الزور كما في الرواية الأخرى إنكم [قد[٣]] أحدثتم زي سوء، وفي رواية ماكنت أرى أن أحدا يفعله إلا اليهود وأنه عليه السلام بلغه فسماه الزور[٤] ،

ونادى أهل العلم لأجل الموافقة على مارواه فينزجر من أحدث ذلك من العوام ،

ثم النهي عن ذلك إشارة إلى وصل الشعر ، وعن قتادة الزور أكثر مايكثر به النساء أشعارهن من الخرق[٥] ، والتزوير : التمويه بماليس بصحيح ، وهذا التفسير حجة على إبطال [قول[٦]] من قَصَّرَ التحريم على وصل الشعر ، وفيه تنبيه إلى الرجوع إلى أهل المدينة وترشيح لمذهب مالك أن إجماع أهل المدينة حجة[٧] . وقوله إنما هلكت نساء[٨]

---

(٨) رواه أبوداود في كتاب الترجل باب في صلة الشعر ٧٧/٤ والترمذي في كتاب الأدب باب ماجاء في كراهية اتخاذ القصة ١٠٤/٥ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة الوصل في الشعر ٤٢٠/٥.

(٩) ساقط من ك .

(١) مجمل اللغة ١١٤/٤ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) ساقط من ح .

(٤) صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة ١٦٨٠/٣ .

(٥) صحيح مسلم الموضع السابق . وفيه قال قتادة ((يعني مايُكَثِّرُ به النساء أشعارهن من الخِرَق)) .

(٦) ساقط من ك .

(٧) قال القرافي : وإجماع أهل المدينة عند مالك فيما طريقه التوقيف حجة خلافا للجميع ، لنا قوله عليه السلام ((إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد)) والخطأ خبث فوجب نفيه ، ولأن أخلافهم تنقل عن أسلافهم وأبناؤهم عن آبائهم فيخرج الخبر عن خبر الظن والتخمين إلى خبر اليقين شرح تنقيح الفصول ٣٣٤ .

(٨) ليست كلمة نساء في لفظ الحديث .

بني إسرائيل حين اتخذها نساؤهم ظاهره التحريم ، فارتكبن الحرام وأَقرُّوا عليه[١] فاستوجَبَ الكل العقوبة بذلك لما ارتكبوه من العظائم[٢] ، وفيه معاقبة العامة بظهور المنكر ، وطهارة شعر الآدمي ، وتناول الشيءِ الخَطيبُ في الخطبة ليرى الناس إذا كان من أمر الدين .

الحديث الرابع : حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان[٣] فيمن مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب ، هذا الحديث ذكره في فضائل عمر [بن الخطاب[٤]] بلفظ من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء[٥] وإيراده هنا أمسُّ لأنه مناسب للباب،

وأخرجه م من حديث حرملة عن ابن وهب عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها مثله[٦] ، وقال الترمذي أخبرني بعض أصحاب ابن عيينة قال محدثون : يعني مُفَهَّمُون[٧] وقال أبو [مسعود[٨]] : حديث ابن عجلان مشهور بقوله

---

(١) في المفهم فأَقَرَّهن على ذلك رجالهم .

(٢) من قوله : ويحتمل كما قال القرطبي إلى قوله : لما ارتكبوه من العظائم مأخوذ من المفهم للقرطبي ٣/٢/لـ٣٣٨ .

(٣) في ک فيما .

(٤) ساقط من ک .

(٥) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب ١٣٤٩/٣ .

(٦) كتاب فضائل الصحابة ١٨٦٤/٤ وفيه حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح حدثنا عبد الله بن وهب عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم . فذكر الحديث .

حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا ليث ح وحدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا ابن عيينة كلاهما عن ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم بهذا الإسناد مثله .

ومن هذا يعلم الوهم الذي وقع في سياق السند عند الشارح .

(٧) سنن الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب ٦٢٢/٥ .

(٨) ساقط من ح ولعل أبامسعود هو الدمشقي سبقت ترجمته في ص٣٣ وله كتاب في الأطراف و لم أقف عليه.

عن عائشة ، ولا أعلم أحدا تابع ابن وهب عن إبراهيم بن[١] سعد في قوله عن عائشة ،

وقال الحميدي[٢] : أما حديث ابن وهب عن إبراهيم [بن سعد[٣]] فعندي أنه خطأ،

وذكر الدارقطني أن الحكم بن أسلم رواه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها، وإن يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق روياه عن زكريا ابن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة مرسلاً[٤] .

واختلف في قوله محدثون فقال ابن وهب : مُلْهَمُوْنَ[٥] ، وقال ابن قتيبة يصيبون إذا

---

(١) في ك عن .

(٢) الحميدي: لعله أبوعبدا لله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدي الأندلسي الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه جمع بين الفقه والحديث والأدب وكان حافظا وعمل الجمع بين الصحيحين ورتبه أحسن ترتيب توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة السير ١٩/١٢٠ .

(٣) ساقط من ك .

(٤) قال الدارقطني رحمه الله في العلل المجلدة الخامسة ولها مصورة في المكتبة المركزية برقم ١٠٨٧ وهي غير مرقمة : وسئل عن حديث أبي سلمة عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر)) فقال يرويه سعد بن إبراهيم واختلف عنه فرواه ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة .
واختلف عن إبراهيم بن سعد فرواه الحكم بن أسلم عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة ، وخالفه عباس بن الفضل البصري فرواه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، واختلف عن زكريا بن أبي زائدة فرواه يزيد بن هارون عن زكريا عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة مرسلا ،
وقال داود بن عبدالحميد عن زكريا عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة ،
ورواه إسحاق الأزرق عن زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة مرسلا ، وقيل عن إسحاق الأزرق عن سفيان الثوري عن سعد عن أبي سلمة –حسبه– عن عائشة .
وقد أخرج مسلم القولين جميعا عن عائشة وعن أبي هريرة اهـ .
قلت : ليس في مسلم المطبوع رواية أبي هريرة .

(٥) تفسير ابن وهب في صحيح مسلم إثر الحديث .

ظنوا وحدسوا[١] ،

وقال ابن التين : يعني متفرسون[٢] ويستدلون على بعض هدي الرجل . وقال القابسي : تُكَلِّمُهُم الملائكة ، واحتج بقوله مُعَلَّمُون[٣] ، وقال البخاري فيما حكاه النووي : يجري الصواب على ألسنتهم[٤] ، وهي متقاربة ، وفي حديث آخر ((في كل أمة محدثون[٥])) يعني قوما يصيبون إذا ظنوا ، فكأنهم حُدِّثوا بشيء فقالوه .

قال ابن عمر رضي الله عنهما[٦] : ما أظن هذا إلا هكذا فلايخطئ[٧] .

وروي[٨] أنه عليه السلام قال : ((إن الله ضَرَب بالحق على قلب عمر وعلى لسانه[٩])) وهذا غالب ، وقد بعث عمر جيشا وأمَّر عليهم سارية فبينا عمر رضي الله

---

(١) غريب الحديث له ٣١٢/١ وفيه يصيبون إذ ظَنُّوا وإذا حدسوا . وفي النسخ حدثوا وهو تصحيف .

(٢) عليها ح ((كذا)) .

(٣) في ك متكلمون .

(٤) شرح مسلم للنووي ١٦٦/١٥ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) في ح قال ابن عمر رضي الله عنهما يقول .

(٧) لعل الشارح يقصد ما رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب إسلام عمر بن الخطاب عن عبدالله بن عمر : ما سمعت عمر لشيء قطُّ يقول : إني لأظنه كذا ، إلا كان كما يظنُّ .

(٨) في ح ويروي .

(٩) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب من حديث ابن عمر من طريق خارجة بن عبدالله عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ٦١٧/٥ والطبراني في المعجم الأوسط ٢٠٣/٤ من طريق مالك بن أنس عن نافع به مثله . قال الترمذي : وفي الباب عن الفضل بن عباس وأبي ذر وأبي هريرة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه اهـ

أما حديث أبي ذر فرواه أحمد من طريق عبادة بن نسي عن غضيف بن الحارث عن أبي ذر ١٤٥/٥ وأبو داود في كتاب الخراج باب في تدوين العطاء ١٣٩/٣ من طريق زهير عن محمد بن إسحاق عن مكحول عن غضيف به نحوه .

وابن ماجه في المقدمة فضل عمر ٤٠/١ من طريق عبدالأعلى عن محمد بن إسحاق نحوه ، والحاكم في المستدرك ٨٧/٣ من طريق أبي خالد الأحمر عن هشام بن الغاز وابن عجلان ومحمد

⇐

عنه يخطب فجعل يصيح : ياسارية الجبل فقدم رسول الجيش فقال هَزَمَنَا عدونا ، فصيح بنا يا سارية[(١)] الجبل فهزمهم الله[(٢)] ، فهذا كان غالب حاله ، وربما لم يصب كما في مناظرته الصديق في قتال أهل الردة إلى أن قال فعرفت أنه الحق[(٣)] . وأُتِيَ عمر بامرأة

⇐ ابن إسحاق عن مكحول به نحوه وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه السياقة .

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد ٤٠١/٢ والبزار (كشف الأستار ١٧٤/٣) والطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٢٤٥/٦) من طريق جهم بن أبي الجهم عن المسور بن مخرمة عن أبي هريرة .

قال البزار لانعلم أسند المسور عن أبي هريرة إلا هذا لانعلم له إلا هذا الطريق .

وقال الهيثمي : ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة مجمع الزوائد ٦٦/٩ .

وأما حديث الفضل بن العباس فلم أجده بهذا اللفظ ولكن جاء في حديث طويل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٨١/١٨ والمعجم الأوسط ٣٠٠/٣ عن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان)) .

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبويعلى بنحوه وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أبي يعلى ثقات . مجمع الزوائد ٢٦/٩ .

أقول: وفي الباب عن عمر بن الخطاب أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٥٦/٧ . وعائشة أخرجه أيضا ٦٦/١٠ .

وأحمد في فضائل الصحابة ٣٥٥/١ وابن سعد ٣٣٥/٢ .

(١) في كـ ياسا . قال الحافظ ابن حجر : سارية بن زنيم بن عبد الله الدئلي وذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعا في الجاهلية كثير الغارة ثم أسلم وحسن إسلامه وأمره عمر على جيش وسيره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين الإصابة ٢/٢ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر أخرجها البيهقي في الدلائل [٣٧٠/١] واللالكائي في شرح السنة [١٤١٠/٧] والزين عاقولي في فوائده وابن الأعرابي في كرامات الأولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال

وهو إسناد حسن الإصابة ٣/٢ وينظر أعلام الحديث ١٥٧٢/٣ والبداية والنهاية ١٣١/٧ .

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٥٠٧/٢ ومسلم في كتاب الإيمان ٥١/١ .

حملت من زناً فأمر برجمها فقال له معاذ : هذا لك عليها فمالك في بطنها[١] ؟ فقال عمر : أعيت النساء أن تأتي بمثل معاذ هلك عمر .

وأُتي عمر بمجنونة زنت فأمر برجمها فقال علي : مالك ولهذه فتذكَّر ، وقال : لاشيء وأرسلها .

وقال ابن العربي : بيَّنّا فساد قول من ذهب إلى أن ذلك من صفاء القلب مما يتجلى فيه من اللوح المحفوظ ، وأرى ذلك دعوى ، ولو كان بالتجلي عند المقابلة بين الصافي الصقيل واللوح المحفوظ لكان مطلعا على جميع المعارف بمقابلة لحظة أوعلى جملة عظيمة لامطلعا على كلها[٢] وإنما طريق ذلك أن الله يخلق في القلب الصافي بوساطة[٣] إلقاء الملك إليه الكلمة كما يلقي الشيطان إلى الكاهن ، وقد ينتهي الحال إلى أن يسمع الصوت ، وقال بعضهم : يرى الملك و لم أعرف ذلك الآن ، وقول عمر ياسارية الجبل منزلة عظيمة وكرامة ظاهرة ، وهي في جميع الصالحين مطردة إلى يوم الدين[٤] .

قال : وقوله إن كان في أمتي هذه منهم يشعر بقلة وقوع ذلك وندارته[٥] ، وليس المراد بالمحدثين من يصيب فيما يظن لأن هذا كثير في العلماء والأئمة والفضلاء ، بل وفي عوام الخلق كثير ممن يقوى حدسه فتصح إصابته فترتفع[٦] خصوصية الخبر وخصوصية عمر بذلك ، ومعنى هذا الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعا وإن[٧] كان عليه السلام لم يجزم فيه بالوقوع ولاصرَّح فيه بالإخبار لأنه إنما ذكره بصيغة[٨] الاشتراط، وقد دَلَّ على

---

(١) في ك فمالك على مافي بطنها .

(٢) في ك كله .

(٣) في ح في القلب الصافي أو بواسطة إلقاء الملك إليه .

(٤) لم أقف على مصدر كلام ابن العربي .

(٥) في ك وتداريه .

(٦) في ك فترفع .

(٧) في ح وانه . وفي هامشها لعله وان .

(٨) في ك لصيغة .

وقوع ذلك [لعمر[١]] حكايات كثيرة .

الحديث الخامس : حديث أبي الصديق الناجي بكر بن قيس ،

وقيل ابن عمرو عن أبي سعيد رضي الله عنه كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين رجلا الحديث[٢] ،

وفي آخره فوجد إلى هذه أقرب بشبر[٣] فغفر له وقتله الراهب الأول كان لقلة علمه وتجرئه على الفتيا[٤] بقوله لاتوبة لك ، وهذا جهل منه ، وأعان على نفسه إذ أيأسَ القاتلَ من التوبة ، فلما ساقه الله إلى هذا العالم دَلَّه على الخير وعلى مفارقة الأرض التي أصاب فيها الذنوب والإخوان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم وأن يستبدل بهم صحبة الأخيار ، وبهذا يظهر فضل العالم على العابد الذي لاعلم عنده لأنه اغترَّ فأفتى بغير علم فهلك في نفسه ، وكاد أن يهلك غيره ، ومذهب أهل السنة أن التوبة تكفر القتل كسائر الذنوب كما قاله القاضي[٥] ، وما روي عن بعضهم من تشديد في الزجر وتورية في القول[٦] فإنما ذلك لئلا يجترئ الناس على الدماء ،

وهذا الحديث ظاهر فيه ، وهو إن[٧] كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج خلاف

---

(١) ساقط من كـ .

(٢) في هامش ح أخرجه م في التوبة وابن ماجه ديات .

(٣) في كـ لشبر .

(٤) في كـ الفتيى .

(٥) هو القاضي عياض و لم اهتد إلى موضع النقل .

(٦) أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال : اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** ﴾ هي آخر مانزل ومانسخها شيء . كتاب التفسير ٤/١٦٧٦ .

قال ابن عطية : وروي عن بعض العلماء أنهم كانوا يقصدون الإغلاظ والتخويف أحيانا فيطلقون ((لاتقبل توبة القاتل)) منهم ابن شهاب كان إذا سأله من يفهم منه أنه قد قتل قال له : توبتك مقبولة وإذا سأله من لم يفعل قال له : لاتوبة للقاتل المحرر الوجيز ٤/١٨٠ .

(٧) في ح وانه .

فليس هذا موضع خلاف ، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته ، فإن ورد كان شرعا لنا بلاشك ، وهذا فقد ورد شرعنا به ، وهو قوله تعالى ﴿ **والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾ إلى قوله ﴿ **إلا من تاب** ﴾ الآية .

وقال تعالى ﴿ **إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** ﴾ فكل مادون الشرك يجوز أن يغفره [الله[1]] وفي حديث عبادة ((بايعوني[2] على أن لاتشركوا بالله شيئا ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق فمن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه[3])) فهذه حجج صريحة تبين فساد مذهب المكفِّر[4] بشيء من ذلك .

وأما قوله تعالى ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** ﴾ فالصواب في معناه جزاؤه إن جازاه[5] وقد لايجازي بل يعفو عنه ، فإن استحلَّ قتله بغير حقٍّ ولاتأويل فهو كافر مخلد في النار إجماعا ، وإن لم يستحلَّ / وأقدم على ذلك فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤها جهنم خالد فيها ، لكن تفضل الله فأخبر أنه لايخلد من مات موحدا فيها ، فلا يخلد هذا ، وقد يعفو عنه فلايدخلها أصلا وقد لايعفى عنه بل يعذب كسائر عصاة الموحدين ثم يخرج منها إلى الجنة ، وقيل الخلود طول المدة والإقامة لا التأبيد[6] ، وقيل

٢٧٣ ح

---

(١) ساقط من ح .

(٢) في ك تبايعوني .

(٣) متفق عليه من حديث عبادة أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار ١٥/١ ومسلم في كتاب الحدود ١٣٣٣/٣ .

(٤) في ك المكفرة .

(٥) قال ابن عطية : أي هو أهل ذلك ومستحقه لعظم ذنبه ونصَّ على هذا أبو مجلز وأبوصالح وغيرهما وهذا مبني على القول بالمشيئة في جميع العصاة قاتل وغيره المحرر الوجيز ١٧٦/٤ .

(٦) قال ابن عطية : ويكون قوله ﴿ **خالدا** ﴾ إذا كانت في المؤمن بمعنى باق مدة طويلة ، على نحو دعائهم للملوك بالتخليد ونحو ذلك ، ويدل على هذا سقوط قوله أبدا ، فإن التأبيد لايقترن بالخلود إلا في ذكر الكفار المحرر الوجيز ١٨٠/٤ .

المراد بالآية رجل بعينه قتل رجلا له عليه دم بعد أخذ الدية منه ثم ارتدّ[(١)] ، ويحتمل أن قتله الراهب متأولا إذ قال بغير علم ،

وفيه اختصام الملائكة واطلاع ملائكة الرحمة على مافي قلبه من صحة توبته وأن ذلك خفي على ملائكة العذاب حتى قالت: إنه لم يعمل خيراً قط ، ولو اطلعت على مافي قلبه من توبته لما صح لها قول ذلك ولاتنازع ملائكة الرحمة ، لكن شهادة ملائكة الرحمة على إثبات، وأولئك على نفي والمثبت مقدم فلاجرم أنهما لما تنازعا خرجا من الشهادة إلى الدعوى بعث الله إليهما ملكا حاكما يفصل بينهما في صورة آدمي ، وأخفى ذلك عنهم ليعلموا أن في بني آدم من يصلح للفصل بين الملائكة إذا تنازعوا .

وقوله فناء بصدره أي مال ونهض مع ثقل ما أصابه من الموت ،

وقال ابن التين : تباعد نحوها ، يقال : نأى[(٢)] ينأى نأياً ، وذلك دليل على صحة توبته لاجتهاده في القرب من أهل الخير فأعين على اجتهاده ، وفيه أن الندم توبة ، وفيه حديث[(٣)] .

---

(١) في الدر المنثور ١٩٥/٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** ﴾ قال : نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وذلك أنه أسلم وأخوه هشام ابن صبابة وكانا بالمدينة فوجد مقيس أخاه هشاماً ذات يوم قتيلا في الأنصار في بني النجار فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من قريش من بني فهر ومعه مقيس إلى بني النجار ومنازلهم يومئذ بقباء أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك وإلاافادفعوا إليه الدية فلما جاءهم الرسول قالوا السمع والطاعة لله وللرسول وا لله مانعلم له قاتلا ولكن نؤدي إليه الدية فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس والفهري راجعين من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة عمد مقيس إلى الفهري رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله وارتد عن الإسلام وركب جملا منها وساق معه البقية ولحق بمكة .

وأخرج نحوه ابن المنذر عن عكرمة ، والبيهقي مثله في شعب الإيمان عن ابن عباس انظر الدر المنثور ١٩٦/٢ .

(٢) رواية البخاري فناء بصدره ، ورواية مسلم نأى بصدره كتاب التوبة ٢١١٨/٤ .

(٣) روي عن عدة من الصحابة منهم ابن مسعود أخرج حديثه أحمد ٣٧٦/١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر التوبة ١٤١٩/٢ والحاكم ٢٤٣/٤ من طريق عبدالكريم عن زياد بن أبي مريم عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه اللفظة ووافقه الذهبي .

وفيه دلالة على التحكيم وهو مذهب مالك(١) والشافعي(٢) خلافا لمن قال إن الشافعي خالفه(٣) .

وقوله(٤) قيسوا مابينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له ، وفي رواية قيسوا مابين الأرضين فإلى أيهما كان أدنى فهوله(٥) ، فيه دلالة أن الحاكم إذا تعارضت عنده الأقوال وتعذرت الشهادات وأمكنه أن يستدل بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك .

ووحي الله تعالى إلى هذه بالقرب وإلى هذه بالبعد من لطفه [به(٦)] وعنايته ، وفيه أن الذنوب وإن عظمت تصغر عند عفوا الله ، وهو حديث عظيم لرجاء أصحاب العظائم .

الحديث السادس : حديث أبي هريرة رضي الله عنه بينما رجل يسوق بقرة إذركبها فضربها(٧) ، فقالت : إنا لم نخلق لهذا ، الحديث ، ثم ساقه من طريق آخر إليه ، وقد سلف في المزارعة(٨) ، وفيه أن الله لايعذب عباده إلابعد الإعذار إليهم(٩) .

---

(١) ينظر المفهم للقرطبي ٣/١/ل ٢٤٤ .

(٢) قال النووي هل يجوز أن يحكم الخصمان رجلا غير القاضي وهل لحكمه بينهما اعتبار قولان أظهرهما عند الجمهور نعم وخالفهم الإمام والغزالي فرجحا المنع . روضة الطالبين ١١/١٢١ .

(٣) لعله يعني القرطبي قال في شرح الحديث السابع : وقوله ((فتحاكما إلى رجل)) ظاهره أنّهما حكماه في ذلك ، وأنه لم يكن حاكما منصوبا للناس ، مع أنه يحتمل ذلك ، وعلى ظاهره تكون فيه حجة لمالك على صحة قوله : إن المتداعيين إذا حكّما بينهما من له أهلية الحكم صحّ ولزمهما حكمه مالم يكن جورا سواء وافق ذلك الحكم رأي قاضي البلد أو خالفه ، وقال أبوحنيفة : إن وقف رأيه رأي قاضي البلد نفذ وإلا فلا ، واختلف قول الشافعي فقال مثل قول مالك ، وقال أيضا لايلزم حكمه ويكون ذلك كالفتوى منه وبه قال شريح . المفهم ٣/١ لـ ٢٤٤ .

(٤) في ك وقول .

(٥) هي رواية مسلم .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في ح يضربها .

(٨) باب استعمال البقر للحراثة ٢/٨١٨ .

الحديث السابع : حديث أبي هريرة أيضا في الذي اشترى العقار ووجد فيه صرة فيها ذهب وتنازعا فتحاكما إلى رجل فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد قال أحدهما: لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية ، قال : أنكح الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا [وأخرجه م في القضاء[١]][٢] .

الشرح : العقار أصل المال ، وقيل المنزل ، وقيل الضياع ، وعليه اقتصر ابن التين فقال : العقَار ضيعة الرجل .

وعبارة القرطبي أنه أصل المال من الأرض ومايتصل بها وعقر الشيء أصله ، ومنه عقر الأرض بفتح العين وضمها[٣] . والجَرَّة من الفخار مايصنع من المدر ، وفيه التحكيم وقد سلف في الحديث قبله ،

وقال أبو حنيفة : إن وافق رأيه رأي قاضي البلد نفذ وإلا فلا[٤] ،

وقال شريح[٥] : إنه كالقسامة[٦] فلايلزمه حكمه ، ثم إن هذا الرجل لم يحكم على واحد منهما إنما أصلح بينهما وذلك أن هذا مال ضائع إذ لم يدعه أحدهما ، ولعلهم لم يكن [لهم[٧]] في زمنهم[٨] بيت مال ، فظهر لهذا المُحَكَّمِ أنهما أحق به

---

(٩) لم يظهر لي وجه الدلالة .

(١) كتاب الأقضية ١٣٤٥/٣ .

(٢) ساقط من ك .

(٣) المفهم ٣/١/ لـ ٢٤٤ .

(٤) المصدر السابق ٣/١/لـ ٢٤٤ قال السرخسي وإذا حكم الحكم بين رجلين ثم ارتفعا إلى القاضي فإنه ينفذ الحكم الذي يوافق رأي القاضي من ذلك . المبسوط ٦٣/٢١ .

(٥) هو الفقيه أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي قاضي الكوفة أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل من اليمن زمن الصديق ولاه عمر قضاء الكوفة فقيل أقام على قضائها ستين سنة توفي سنة ثمان وسبعين السير ١٠٠/٤ .

(٦) في ك كالفسامنه . قلت : ولا يظهر معنى لتشبيه التحكيم بالقسامة ويبدو لي أنها محرفة من القسمة فهي التي يقال لا يلزم حكمها على الشركاء ، قال النووي في كتاب القسمة من روضة الطالبين ٢٠١/١١ ولو حكَّم الشركاء رجلا ليقسم بينهم فهو على القولين في التحكيم .

(٧) ساقط من ح .

(٨) في ح زمانهم .

لزهدهما وورعهما وحسن حالهما ولما ارتجى[١] من طيب نسلهما وصلاح ذُرِّيَّتهمَا.

وحكى المازري خلافا عندهم فيما إذا ابتاع أرضا فوجد فيها[٢] شيئا مدفونا هل يكون ذلك للبائع أو للمشتري[٣] ، وحمله القرطبي على مايكون من أنواع الأرض كالحجارة والعُمد والرخام ،

وأما ماكان كالذهب والفضة فإن كان من دفين الجاهلية فهو ركاز ، وإن كان من دفين المسلمين فهو لقطة ، وإن جهل ذلك كان مالا ضائعا ، فإن كان هناك بيت مال حفظ فيه وإلاصرف في الفقراء والمساكين ، وفيما يستعان به على أمور الدين ، وفيما أمكن من مصالح المسلمين[٤] .

قال ابن التين : وإنما أخبر الشارع بذلك ليعتبر به ويزهد في الدنيا قال ابن شهاب : الزاهد من لايغلب الحرامُ صبره ولا الحلال شكره ، وهذا لعله كان شرعاً لهم ، ولو نزل عنده مثلنا[٥] لنظر المال فإن كان من دفين الإسلام فهو لقطة ، وإن كان من دفين الجاهلية فقال مالك : هو للبائع ،

وخالفه ابن القاسم[٦] : إن مافي داخلها بمنزلة مافي خارجها ،

وقول مالك أحسن لأن من ملك أرضا باختطاط ملك مافي باطنها ، وليس جهله به حين البيع يسقط ملكه عنه .

---

(١) في ح ارتجا .

(٢) في ك منها .

(٣) المعلم بفوائد مسلم لأبي عبدالله المازري محمد بن على بن عمر ٤٠٦/٢ .

(٤) من قوله ثم إن هذا الرجل إلى قوله من مصالح المسلمين مأخوذ من المفهم ٣/١/لـ ٢٤٤ .

(٥) هكذا في ك وفي ح مثلتا ولايظهر للعبارة معنى على كلا الضبطين ويظهر أن تصويبها ولو نزل عندنا مثله ، ويدل عليه سياق الحافظ ابن حجر في هذا المعنى حيث قال ((حكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة إن عرف أنه من دفين الجاهلية وإلا فإن عرف أنه من دفين المسلمين فهو لقطة ، وإن جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال)) . الفتح ٥٩٩/٦ .

(٦) هو عبدالرحمن بن القاسم عالم الديار المصرية ومفتيها أبوعبدالله العتقي مولاهم المصري صاحب مالك روى عن مالك وروى عنه سحنون روى له البخاري والنسائي السير ١٢٠/٩ .

الحديث الثامن : حديث مالك عن محمد بن المنكدر[١] ، وعن [أبي[٢]] النضر مولى عمر[٣] بن عبيدالله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة ابن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون ؟ فقال أسامة[٤] : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أوعلى من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلاتقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فرارا منه)) قال أبوالنضر - أي واسمه سالم[٥] - لايُخرِجُكُم إلا فَرَاراً منه، وأخرجه أيضا في ترك الحيل[٦] كما سيأتي ، وأخرجه م في الطب[٧] ، وت في الجنائز[٨] والنسائي في الطب[٩] ، وأهمله ابن عساكر .

الحديث التاسع : حديث عائشة رضي الله عنها ((إنه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده ، وإن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لايصيبه إلا ماكتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد ، وحديث عائشة هذا أخرجه في كتاب القدر[١٠] وفي كتاب الطب[١١] والتفسير[١٢]

---

(١) في ح عن محمد بن المنكدر عن جابر . فعن جابر زيادة ليست في الصحيح .

(٢) ساقط من ك .

(٣) في ك مولى عمه عبيدالله . تصحيف .

(٤) في ك اشاه .

(٥) قوله أي واسمه سالم ، ليس في الصحيح .

(٦) أخرجه في كتاب الحيل باب مايكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون ٢٥٥٧/٥ وليس اسم الكتاب ((ترك الحيل)) .

(٧) لم أر في صحيح مسلم كتابا باسم كتاب الطب ولكنه روى الحديث في كتاب السلام ١٧٣٧/٤ .

(٨) باب ماجاء في كراهية الفرار من الطاعون ٣٦٩/٣ .

(٩) رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب الطب باب الخروج من الأرض التي لاتلائمه ٣٦١/٤ .

(١٠) باب ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا** ﴾ ٢٤٤١/٦ .

(١١) باب أجر الصابر في الطاعون ٢١٦٥/٥ وفيه مثل أجر الشهيد .

(١٢) ولم أقف عليه في التفسير .

أيضا كما سيأتي وقال مثل أجر الشهيد ، وحديث أسامة أخرجه م بألفاظ[(١)] ثم قال : وعن سعد بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث[(٢)] ،

و لم يخرجه البخاري عنهما ، وقال في بعض طرقه ((عُذِّبَ به بعض الأمم ثم بقي منه بَقِيَّةٌ[(٣)] فيذهب المَرَّةَ ويأتي الأخرى[(٤)])) وسيأتي عنده حديث عبدالرحمن بن عوف ((إذ سمعتم به بأرض فلاتقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فراراً [منه[(٥)]][(٦)])) والرجس : العذاب ،

وهو رحمة لهذه الأمة كما صرح به في الحديث وقد سلف في الجهاد في باب الشهادة سبع سوى القتل[(٧)] .

وقول أبي النضر : لايخرجكم ، مراده [أن[(٨)]] الخروج الذي منع منه الشارع هو الذي لايخرجه إلا الفرار منه فأما إن خرج لتجارة وغيرها غير فَارٍّ فلانهي عليه ،

وقيل إنما منع من الخروج فراراً منه ظنا أن الفرار ينجيه من القدر .

وقوله ((لاتقدموا عليه)) يريد لأن مقامكم بالموضع الذي لاطاعون فيه أسكن

---

(١) كتاب السلام ١٧٣٧/٤ - ١٧٤٠ .

(٢) هذا الكلام فيه إيهام أن مسلما قاله و لم يقله ولكنه من كلام الترمذي قال بعد تخريج حديث أسامة وفي الباب عن سعد وخزيمة بن ثابت وعبدالرحمن بن عوف وجابر وعائشة . كتاب الجنائز باب ماجاء في كراهية الفرار من الطاعون ٣٧٨/٣ .

(٣) في مسلم ((ثم بقي بعد بالأرض)) .

(٤) صحيح مسلم كتاب السلام ١٧٣٨/٤ .

(٥) ساقط من ح . وفي ک فلاتخرجوا منه فرارا. وما أثبته في الصحيحين .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب مايذكر في الطاعون ٢١٦٣/٥ ومسلم في كتاب السلام ١٧٤١/٤ .

(٧) الذي سلف في الباب الذي ذكره الشارح حديث أنس بلفظ ((الطاعون شهادة لكل مسلم)) ١٠٤١/٣ و لم يسلف حديث عبدالرحمن بن عوف فيه .

(٨) ساقط من ح .

لقلوبكم ، وفيه المرأة[١] والدار يعرفان الشؤم فيوافق قدرا من مكروه فيقع في الأنفس أن ذلك / من سببهما[٢] . وسئل مالك عن البلد يقع فيه الموت وأمراض هل يكره الخروج إليه ؟ قال ما أرى بأسا خرج أو أقام ، قيل فهذا شبه ماجاء به الحديث من الطاعون ؟ قال : نعم[٣] . ٢٧٤ح

وحديث عائشة رضي الله عنها المراد به ما لم يمت منه كما قاله الداودي ، أما من مات فهو شهيد جزما . وذكر ابن جرير الخلاف عن السلف في الفرار من الوباء ، وذكر عن أبي موسى الأشعري أنه كان يبعث بنيه إلى الأعراب من الطاعون ، وعن الأسود بن هلال ومسروق أنه كان يفرُّ منه[٤] ،

وعن عمرو بن العاصي أنه قال[٥] : تفرقوا[٦] في هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤس الجبال ، فبلغ معاذاً فأنكره وقال : بل [هو[٧]] شهادة ورحمة ودعوة نبيكم[٨] .

---

(١) في ح المنزلة .

(٢) أخرج البخاري في كتاب الجهاد باب مايذكر من شؤم الفرس ١٠٤٩/٣ حديث ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ((إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدر)) وانتزاع الشارح شؤم المرأة والدار من الحديث لايخلو من تعسف في الاستنباط .

(٣) قال القرطبي : وهذا فيه نظر المفهم ٢/٣/ لـ ٤١٦ .

(٤) في المفهم : وروي عن مسروق والأسود وأبي موسى الأشعري أنهم فروا من الطاعون ٢/٢/٣/لـ٤١٥ . والأسود بن هلال أبو سلام المحاربي الكوفي من كبراء التابعين أدرك أيام الجاهلية وقد حدث عن عمر ومعاذ وحدث عنه أبو إسحاق السبيعي وجماعة روى له الجماعة إلا الترمذي وابن ماجه السير ٢٥٧/٤ .

(٥) في ح كان .

(٦) عليها في ح حـ وفي الهامش حـ تفروا .

(٧) ساقط من ح .

(٨) هو قطعة من حديث طويل أخرجه البزار [كشف الأستار ٣٩٧/٣] قال الهيثمي رواه البزار وروى أحمد بعضه [المسند ٢٤٨/٥] وفي إسناد البزار شهربن حوشب وفيه كلام وقد وثقه غير واحد مجمع الزوائد ٣١٢/٢ وقال الحافظ ابن حجر هو سند حسن لكن شهر فيه مقال . بذل الماعون في فضل الطاعون ٢٥٩ .

وكان بالكوفة طاعون فخرج المغيرة منها[١] فيما ذكره المدائني[٢] فلما كان في حصاص ابن عوف[٣] طعن فمات. وأما عمر فرجع من سرغ[٤] ولم يقدم عليه، وذلك لدفع الأوهام المشوشة لنفس الإنسان[٥] ، وندم على رجوعه[٦] .

وتأول من فرَّ أنه لم ينه عن الدخول والخروج مخافة أن يصيبه غير المقدور لكن مخافة الفتنة أن يظنوا أن هلاك القادم إنما حصل بقدومه ، وسلامة الفارِّ إنما كانت بفراره[٧] . وهذا من نحو النهي عن الطيرة . وعن ابن مسعود هو فتنة على المقيم والفارِّ ، أما الفارُّ فيقول : فررت فنجوت ، وأما المقيم فيقول : أقمت فَمتُّ ، وإنما فرَّ من لم يأت أجله ،

---

(١) عليها ح ((كذا)) .

(٢) هو العلامة الحافظ الصادق أبوالحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني الأخباري ، نزل بغداد وصنف التصانيف ، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب مصدقا فيما ينقله عالي الإسناد ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات سنة أربع وعشرين ومائتين ١٠/٤٠٠ .

(٣) لم أقف عليها في كتب البلدان .

(٤) سرغ : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده غين معجمة مدينة بالشام افتتحها أبوعبيدة ابن الجراح هي واليرموك والجابية والرمادة متصلة . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٣/٧٣٥ .

(٥) المفهم ٣/٢/لـ٤١٥ .

(٦) قال القرطبي : إن تلك الحكايات التي حكيت عنه في ندمه على الرجوع من سرغ ومن فتياه بإباحة القدوم على الوباء والفرار منه لم يصح عنه شيء من ذلك ، وكيف يندم على هذا النظر القويم ويرجع عن هذا المنهج المستقيم الذي قد تطابق عليه العقل والسمع واصطحب عليه الرأي والشرع المفهم ٣/٢/لـ ٤١٨ - ٤١٩ .

قال ابن حجر جاء عن عمر أنه ندم على رجوعه من سرغ كما أخرجه ابن أبي شيبة بسند جيد من رواية عروة بن رويم عن القاسم بن محمد عن ابن عمر قال جئت عمر حين قدم فوجدته قائلا في خبائه فانتظرته في ظل الخباء فسمعته يقول حين تضور اللهم اغفرلي رجوعي من سرغ وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده أيضا . وأجاب القرطبي في المفهم بأنه لايصح عن عمر قال وكيف يندم على فعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ويرجع عنه ويستغفر منه ؟ وأجيب بأن سنده قوي والأخبار القوية لاترد بمثل هذا مع إمكان الجمع الفتح ١٠/١٨٧ وقد ذكر أوجهاً للجمع .

(٧) هذه العلة التي ذكرها الشارح أنه تأولها من فَرَّ لاتدل على الفرار بل تدل على عدم الفرار ، قال الفقيه المحدث محمد بن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٣٦٧ : وجوز بعض العلماء القدوم عليه والخروج منه فرارا وقالوا لم ينه عن ذلك مخافة أن يصيبه غير المقدور، لكن مخافة الفتنة على الناس لئلا يظنوا أن هلاك القادم بقدومه، وسلامة الفار بفراره، وأن هذا من نحو النهي عن الطيرة والقرب من المجذوم وذكر بعضهم إجماعاً . وأما من فَرَّ فتأول أن النهي للتنزيه .

وأقام من حضر أجله[(١)] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : الفرار منه كالفرار من الزحف[(٢)] ،

ويقال : قلَّ مافَرَّ أحد من الوباء فسلم[(٣)] ، ويكفي من ذلك موعظة قوله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف**﴾ الآية .

قال الحسن خرجوا حذرا من الطاعون فأماتهم الله في ساعة واحدة وهم أربعون ألفا[(٤)] .

غريبة : وقع في كتاب أبي الفرج الأصبهاني[(٥)] كانت العرب تقول إذا دخل بلدا وفيها وباء فإنه ينهق نهيق الحمار قبل دخولها فإنه إذا فعل ذلك [أمن[(٦)]] من الوباء[(٧)] .

---

(١) ذكر عنه ابن عبدالبر في التمهيد ٣٧٢/٨ والاستذكار ٧٢/٢٦ .

(٢) أخرج أحمد ١٤٥/٦ ، ٢٥٥ من طريق يزيد بن هارون ويحيى بن إسحاق وعفان عن جعفر بن كيسان العدوي قال حَدَّثتنا معادة بنت عبد الله العدوية قالت دخلت على عائشة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، ورواه أيضا عن يحيى بن إسحاق قال أخبرني جعفر بن كيسان قال حدثتني عمرة العدوية قالت سمعت عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره . قال الحافظ ابن حجر عن هذه الرواية الأخيره كذا أورده مختصرا فإن كان محفوظا فقد حمله جعفر عن معاذة وعمرة معا . بذل الماعون ٢٧٧ و لم أقف على الحديث موقوفا .

(٣) ذكره ابن عبدالبر في التمهيد ٢١٤/٦ والاستذكار ٧٣/٢٦ عن المدائني .

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن في الدر المنثور ٣١١/١ وأخرج عبدالرزاق [١١٠/١] وعبد بن حميد وابن جرير [٢٧٤/٥] عن الحسن في الآية قال : هم قوم فروا من الطاعون فأماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ومقتا ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم .

(٥) لعله صاحب الأغاني فإن كان فهو العلامة الأخباري على بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني الكاتب أبوالفرج مصنف كتاب الأغاني كان بصيرا بالأنساب وأيام العرب جيد الشعر، والعجب أنه أموي شيعي ، وكان وسخا رزيًّا ، وكانوا يتقون هجاءه مات سنة ست وخمسين وثلاثمائة السير ٢٠١/١٦ .

(٦) ساقط من ک .

(٧) هذه خرافة لايلتفت إليها ، ولعله ذكر في كتاب الأغاني فهو كتاب سمر وأدب و لم اهتد إلى موضعها .

فصل : إن قلت عدم القدوم عليه تأديب وتعليم ، وعدم الخروج إثبات التوكل والتسليم وهما ضدّان يأمره[(١)] بالحذر وينهى عنه ؟ قلت : أجاز ابن الجوزي أنه لما لم يؤمن على القادم عليه أن يظن [أنه[(٢)]] إذا أصابه أن ذلك على سبيل العدوى التي لاصنع للقدر[(٣)] فيها نهي عن ذلك ، فكلا الأمرين مراد لإثبات القدر وترك التعرض لما يزلزل الباطن .

وقال بعضهم : إنه إنما نهي عن الخروج لأنه إذا خرج الأصحاء وهلك المرضى فلايبقى من يقوم بأمرهم فخروج هاؤلاء لايقطع بنجاتهم[(٤)] وهو قاطع بهلاك الباقين ، والمسلمون كما جاء في الحديث ((كالبنيان يشد بعضه بعضا)) وقال ابن العربي : الذي عندي أن الله أذن أن لايتعرض أحد للحتوف ، ولكن هو من باب الحذر الذي أذن فيه لأن الله صانك أن لا تشرك به فتقول: لو لم أدخل لم أمرض .

فصل : قول أبي النضر السالف : لايخرجنكم إلا فراراً منه كذا هو بالنصب ، ويجوز رفعه ، واستشكلهما القرطبي لأنه يفيد[(٥)] بحكم ظاهره أنه لايجوز لأحد أن يخرج من الوباء إلا من أجل الفرار وهذا محال ، وهو نقيض المقصود من الحديث ، لاجرم قيده بعض رواة الموطأ الإفرار منه بهمزة مكسورة ثم فاء ساكنة يوهم أنه مصدر ، وهذا ليس بصحيح ، لأنه لايقال أَفْرَرَ رُباعيا ، وإنما يقال فرَّ ، ومصدره[(٦)] فرار ومَفـرٌّ ، قال تعالى ﴿ **أين المَفرُّ** ﴾ وقال جماعة من العلماء : إدخال إلاَّ فيه غلط ، قال بعضهم : إنها زائدة كما تزاد لافي مثل قوله تعالى ﴿ **مامنعك أن لاتسجد** ﴾ أي أن تسجد ، وقال

---

(١) في ک يامر .

(٢) ساقط من ک .

(٣) في ح للمقدور .

(٤) في ک بنجاسهم .

(٥) في ح لايفيد .

(٦) مكررة في ک..

بعض النحويين : إلا هنا للإيجاب لأنها تعوض مانفاه من الجملة ونهاه من[1] الخروج[2]، فكأنه قال لاتخرجوا منها إذا لم يكن خروجكم إلا فرارا ، فأباح الخروج لغرض آخر .

والأقرب أن تكون زائدة ، والصحيح إسقاطها كما قد صح في الروايات الأخر[3].

وقال القاضي عياض: خرَّج بعض محققي العربية لرواية النصب وجها فقال : منصوب على الحال ، قال : فلفظة إلا هنا للإيجاب لا الاستثناء قال : وتقديره لاتخرجوا إذا[4] لم يكن خروجكم إلا فراراً منه[5] .

فائدة: الطاعون وزنه فاعول من الطعن غير أنه عدل عن أصله ووضع دالا على الموت العام بالوباء وهي قروح تخرج في الجسد فتكون في المراق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ، ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهب ،

---

(١) في ح عن .

(٢) في المفهم وقال بعض النحويين إن إلاَّ هنا للايجاب لأنها توجب بعض مانفاه من الجملة ونهى عنه من الخروج اهـ

وقال ابن عبدالبر وقال جماعة من أهل العلم بالنحو وتصاريفه إن دخول إلا في هذا الموضع إنما هو لإيجاب بعض مانفي بالجملة فكأنه قال [لا] تخرجوا منها يعني البلدة التي وقع الطاعون بها إذا لم يكن خروجكم إلا فرارا والنصب هاهنا بمعنى الحال لا بمعنى الاستثناء ، أي إذا كان خروجكم فرارا من الطاعون فلاتخرجوا منها وفي ذلك إباحة الخروج من موضع الطاعون إذا لم يكن الخروج قصداً إلى الفرار من الطاعون . الاستذكار ٢٦/٧٥ .

(٣) من قوله : واستشكلها القرطبي إلى قوله : في الروايات الأخر مأخوذ من المفهم للقرطبي ٣/٢/لـ٤١٦-٤١٧ .

(٤) في النسختين إلا لم يكن . والتصويب من الإكمال .

(٥) في الإكمال : وبعض النحويين من أهل العربية خرَّج في رواية النصب الجواز على الحال ، وأن إلاَّ هنا للإيجاب لا للاستثناء لأنها توجب هنا بعض مانفاه من الجملة ونهى عنه من الخروج ، كأنه قال : لاتخرجوا منها إذا لم يكن خروجكم إلا فرارا من الطاعون ، وأباح الخروج إذا كان لغرض آخر مالم يكن قصداً إلى الفرار ، وهذا تفسير معنى الحديث الآخر المجمل ((ولا تخرجوا منها)) فتبين أن النهي عن الخروج على الخصوص لا على العموم. الجزء السادس من النسخة الأزهرية وهي غير مرقمة .

ويَسوَدُّ ماحوله أو يخضَرُّ أو يحمَرُّ حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء. وقال الخليل: الوباء هو الطاعون[١]، وقيل هو كل مرض عام بكثير من الناس نوعا واحدا، بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة، فقالوا: كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا وجمعه طواعين. ونقل ابن التين عن الداودي أنه حبة تخرج في الأرفاغ[٢]، وفي كل طيّ في الإنسان ثم قال: والصحيح أنه كالوباء.

الحديث العاشر: حديث عائشة رضي الله عنها إن قريشا أهمَّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا[٣]: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتشفع في حَدٍّ من حدود الله؟)) الحديث،

ويأتي في موضعه بعد[٤]. وايمن[٥] جمع يمين ثم كثر في كلامهم فحذفوا النون كما حذفوا من لم يكن، فقالوا لم يك.

وقيل: هي ايم الله بكسر الهمزة، واختلف في ألف أيمن هل هي ألف وصل أو ألف قطع[٦]. واسم هذه المرأة فاطمة بنت الأسود بن عبدالأسد[٧] بنت أخي أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد، وكان ذلك في غزوة الفتح[٨] وقتل أبوها كافرا يوم بدر[٩]،

---

(١) قال في كتاب العين ٨/٤١٨ الوباء مهموز: الطاعون، وهو أيضا كل مرض عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.

(٢) الأرفاغ المغابن من الآباط وأصول الفخذين الصحاح ٤/١٣٢٠.

(٣) عليها علامة تصحيح في ح وفي الهامش حـ فقال. وفي كـ فقال.

(٤) يأتي في مواضع منها كتاب الحدود باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع ٦/٢٤٩١.

(٥) في الصحيح وايم الله.

(٦) قال ابن هشام: أيمن المختص بالقسم اسم، لاحرف مفرد مشتق من اليمن وهو البركة وهمزته وصل، لاجمع يمين وهمزته قطع خلافا للكوفيين مغني اللبيب ١٣٦.

(٧) قال الحافظ ابن حجر: فاطمة بنت أبي الأسد، وقيل بنت الأسود بن عبدالأسد الاصابة ٨/٦٠.

(٨) لم أقف عليه عند غير الشارح.

(٩) ينظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٧١٢.

وكان حلف ليكسرنَّ حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى وصل إليه فأدركه حمزة وهو يكسره فقتله فاختلط دمه بالماء.

الحديث الحادي عشر حديث ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رجلا قرأ وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية فقال: ((كلاكما محسن، لاتختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)) وقد سلف في الإشخاص والملازمة[(١)] ، وفيه النهي عن الاختلاف في القراءات وأن لايقول أحد لشيء قرئ ليس هو كذا.

الحديث الثاني عشر حديث شقيق قال: قال عبدالله: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، وهو يقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون))

[ويأتي في استتابة المرتدين[(٢)] ، وأخرجه م[(٣)] ق[(٤)]][(٥)] .

/ وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي عنه وكأنه أوحي ٢٧٥ح إليه بذلك قبل وقوع قصته يوم أحد ولم يعين [له[(٦)]] ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وقع له ذلك تعين أنه [هو[(٧)]] المعني بذلك، نبه عليه القرطبي[(٨)] . قال ابن التين: وفيه أنه كان يرجو إنابتهم كاستغفار إبراهيم لأبيه، ودعاء نوح قومه، فلما تبين لابنه أن أباه لايؤمن تبرأ منه، ولما أخبر الله نوحا أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قال ﴿ربِّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديَّارا﴾ ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) كتاب الخصومات باب مايذكر في الإشخاص والملازمة ٨٤٩/٢ .

(٢) كتاب استتابة المرتدين باب إذا عرَّض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح ٢٥٣٨/٦ .

(٣) في كتاب الجهاد والسير ١٤١٧/٣ .

(٤) في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ١٣٣٥/٢ .

(٥) ساقط من ك .

(٦) ساقط من ك .

(٧) ساقط من ح .

(٨) المفهم ٢/٢/ل٢٧٢ .

على قريش حين عتوا وسمى قوما قتلوا يوم بدر[١] . وقال: ((كيف يفلح قوم دمَّوا وجه نبيهم)) فأنزل الله تعالى ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾[٢] فعلم أن منهم من يؤمن.

وقال ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودَّة** ﴾ قال ابن عباس: وذلك تزويجه عليه السلام لأم حبيبة بنت أبي سفيان[٣] .

الحديث الثالث عشر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ((أن رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا فقال لبنيه لما حضر أيَّ أب كنت لكم؟ قالوا خير أب، قال: فإني لم أعمل خيرا قط، فإذا متُّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذَرُوني[٤] في يوم عاصف[٥] ، ففعلوا فجمعه الله فقال: ماحملك؟ قال: مخافتك فتلقَّاه برحمته)) وقال معاذ: حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت عقبة بن عبدالغافر سمعت أباسعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سلف الكلام عليه قريبا في ثاني حديث في هذا الباب، أعني باب ماذكر عن بني إسرائيل[٦] ، [ويأتي في الرقاق[٧] والتوحيد[٨] ،

---

(١) في حديث ابن مسعود وفيه ((اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط)) .
أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب إذا ألقي على ظهر المصلى قذر أو جيفة ٩٤/١ ومسلم في كتاب الجهاد والسير ١٤١٨/٣ .

(٢) أخرج مسلم في كتاب الجهاد والسير ١٤١٦/٣ من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشُجَّ في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيَّهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عدي، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل [٤٥٩/٣] وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.
وله طريق أخرى عن ابن عباس عزاها السيوطي إلى ابن مردويه .

(٤) قال الحافظ ابن حجر بفتح أوَّله والتخفيف الفتح ٦٠٣/٦ .

(٥) في ح في يوم ريح عاصف. وليست ((ريح)) في الصحيح .

(٦) الحديث الذي يشير إليه الشارح حديث آخر مخالف لحديث أبي سعيد الخدري في الراوي والسياق ولفظه: قال حذيفة: وسمعته يقول: (إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، ⇐

وأخرجه[١] م[٢]].

ورغسه براء مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ثم سين مهملة ثـم هـاء أي كثَّر مالـه، فالرغس البركة والنماء والخير، ورجل مرغوس كثير الخير، ورَغَسَهُ الله أكثر مالـه[٣] وبارك له، وتقول: كانوا قليلا فرغسـهم الله أي كثَّرهم، وروي راسه الله وهـو غلط كما قاله ابن التين، فإن صحَّ فهو بشين معجمة، والرِّيشُ والرِّيَاشُ: المال[٤]،

وقيل: رغس كل شيء أصله، فكأنه جعل له أصلا من كـل مـال وقوله ﴿ **في يـوم عاصف** ﴾ أي عاصف ريحه، وقوله (فتلقاه) هو بالقاف عند أبي ذر[٥] ، قال ابن التين: ولاأعلم للفاء وجها إلا أن يكون أصله من تَلَفَّفَتْهُ رَحْمَتُهُ أي كفرته وغشيته فلما اجتمع ثلاث فا آت أبدلت الآخرة ألفاً[٦] .

فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبـايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة) ولكن له لفـظ آخـر من لفظ حديث أبي سعيد قريب ،

ذكره البخاري إثر حديث أبي سعيد أشار إليه الشارح إشارة عابرة فيما يأتي ولفظه؛ قال حذيفـة: سمعته يقول: ((إن رجلا حضره الموت، لَمَّا أيس من الحياة أوصى أهلـه إذا مِـتُّ فـأجمعوا لي حطبـا كثيرا، ثم أورُوا ناراً حتى إذا أكلت وخلصت إلى عظمي فخذوها فاطحنوهـا فَذُرُّونـي في اليـم في يوم حارٍ أو راحٍ فجمعه الله فقال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك فغفر له)).

(٧) في باب الخوف من الله ٥/٢٣٧٨ .

(٨) في باب قول الله تعالى ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾. ٦/٢٧٢٦ .

(١) في كتاب التوبة ٤/٢١١١ .

(٢) ساقط من كـ .

(٣) في كـ اكثر له .

(٤) أعلام الحديث ٣/١٥٧٣ .

(٥) وفي إرشاد الساري للقسطلاني: ولأبي ذرعن الكشميهني فتلافاه بألف بعد اللام وفاء بـدل القـاف ٥/٤٣٦ وفي كـ فتلقفنه .

(٦) في النسختين فاء وهو تصحيف واضح والتصويب من الفتح ٦/٦٠٤ قال الحافظ ابـن حجـر: كـذا قال! يعني ابن التين ولايخفى تكلفه الفتح ٦/٦٠٤ .

ثم ذكر البخاري بعده حديث حذيفة وعقبة مثله وسلفا[(١)] .

وفيه (ثم أَوْرُوْا ناراً) أي اقدحوا وأَشْعِلُوا، وفيه (فذروني في اليمِّ في يوم حازٍّ أوراح) كذا للمروزي والأصيلي وأبي ذر حازٍّ بتشديد الزاي المعجمة يَحُزُّ بِحَرِّه وبَرْدِه[(٢)] ،

وعند أبي الهيثم [حار[(٣)]] بالرَّاء[(٤)] ، وأشار بعضهم إلى تفسيره بالشدة أي شدة ريحه،

وجاء في بعض الروايات (في يوم حانٍّ) بالنون، وللنسفي[(٥)] حارٍّ أو راح على الشك قاله عياض[(٦)] ، ورواه البخاري بعده عن عبدالملك وقال (في يومٍ راحٍ[(٧)]) واقتصر ابن التين على رواية حانٍّ بالنون، ثم نقل عن ابن فارس الحُنُوْنُ[(٨)] : ريح [تحن[(٩)]] كحنين الإبل[(١٠)] ، قال فعلى هذا يقرأ في يوم حانٍّ بتشديد النون يريد حانٍّ

---

(١) في باب ماذكر عن بني إسرائيل ١٢٧٢/٣ .

(٢) في الصحاح حَزَّه واحتزَّه أي قطعه ٨٧٣/٣ .

(٣) ساقط من ح .

(٤) وفي إرشاد الساري للقسطلاني: كذا بالحاء المهملة والراء المشددة في الفرع، وقيده في الفتح [٦٠٣/٦] بتخفيفها أي شديد الحَرِّ أو قال (راح) براء فألف فمهملة كثير الريح، والشك من الراوي،
وللمستملي والحموي في يوم حازٍ راح بالحاء المهملة والزاي المخففة في الأولى، وقال العيني بتشديدها أي يَحُزُّ حَرُّهُ أو بَرْدُهُ ٤٣٧/٥ .

(٥) هو إما حماد بن شاكر الإمام المحدث الصدوق أبومحمد النسفي حدث عن محمد بن إسماعيل البخاري وهو أحد رواة صحيح البخاري عنه توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ينظر السير ٥/١٣.
وأما إبراهيم بن معقل بن الحجاج أبو إسحاق النسفي له المسند الكبير والتفسير وحدث بصحيح البخاري عنه وكان فقيها مجتهدا توفي سنة خمس وتسعين ومائتين السير ٤٩٣/١٣ .

(٦) لم اهتد إلى موضعه في الإكمال، ولم أجده في المشارق .

(٧) في كـ وقال يو وراح .

(٨) في النسختين الحون والتصويب من مجمل اللغة لابن فارس .

(٩) زدتها من مجمل اللغة .

ريحه، وتبعه بعض شيوخنا فاقتصر عليه في شرحه وأهمل ماذكرناه.

ثم ذكر البخاري بعده حديث أبي هريرة رضي الله عنه كان رجل يداين الناس الحديث من طريقين عنه، وقد سلف قريبا تأويله[1] ، [وفي البيوع أيضا[2]] ثم ذكر حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عذبت امرأة في هرة، وقد سلف أيضا[3] .

وحديث أبي مسعود رضي الله عنه ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ماشئت)) أخرجه عن آدم ثنا شعبة عن منصور سمعت ربعيا يحدث عن أبي مسعود فذكره، وهذا هو المحفوظ، ورواه ابن سعد[4] عن منصور عن ربعي عن حذيفة، قال الدارقطني: وكذا رواه أبومالك الأشجعي عن ربعيٍّ[5] ،

وروي عن ربعيٍّ عن حذيفة قوله[6] ، وذكر الطرقي أن عبدالله بن مسلمة لم يسمع من شعبة غير هذا الحديث[7] [وسيأتي أيضا في الأدب[8] [9]] ومعنى الحديث أن الحياء أمره ثابت منذ زمان النبوة الأولى، فإنه مامن نبي إلا وقد نُدِبَ إلى الحياء وبُعِثَ عَلَيه، و لم يبدل فيما بُدِّل منها.

---

(١٠) مجمل اللغة ٢/٢٦ .

(١) الحديث الذي سبق شرحه قريبا في ص٢٥١ هو حديث حذيفة وليس حديث أبي هريرة، و لم يسبق حديث أبي هريرة إلا في كتاب البيوع. باب من أنظر معسراً ٢/٧٣١ .

(٢) ساقط من ك .

(٣) في كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء ٢/٨٣٤ .

(٤) في العلل للدارقطني: وقال إبراهيم بن سعد عن الثوري عن منصور .

(٥) وروايته في مسند أحمد ٥/٣٨٣ .

(٦) العلل للدارقطني ٦/١٨٠ وفيه: والصحيح حديث منصور عن ربعي عن أبي مسعود.

(٧) وروايته عند أبي داود في كتاب الأدب باب في الحياء ٤/٢٥٢ .

وقال المزي في ترجمة عبدالله بن مسلمة روى عن ..... وشعبة ابن الحجاج (د) حديثا واحدا. تهذيب الكمال ١٦/١٣٧ وهو هذا الحديث .

(٨) كتاب الأدب باب إذا لم تستح فاصنع ماشئت ٥/٢٢٦٨ .

(٩) ساقط من ك .

وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبان فضله و لم ينسخ مما نسخ من شرائعهم. وقوله ((فاصنع ماشئت)) هو أمر معناه الخبر -يقال استحى يستحي، واستحيا يستحيي[١] - لأن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم تكن له بقيَّة.

وحكوا فيه أو جها أحدها: إذا لم تستحي من العتب وتخشى العار فافعل ماتحدِّثك به نفسك قبيحا كان أوحسنا لفظه أمر ومعناه التوبيخ، الثاني: أن يحمل الأمر[٢] على بابه تقول إذا كنت آمنا في فعلك أن تستَحِيَ منه بجريك [فيه[٣]] على الصواب [و[٣]] ليس من الأفعال التي يستحى منها فاصنع ماشئت، وعبارة ابن التين: إذا لم ترتكب ماتستحي منه مما ينهى عنه فاصنع ماشئت،

ثالثها: معناه الوعيد أي افعل ماشئت تجازى به لقوله تعالى ﴿ **اعملوا ماشئتم** ﴾

رابعا: لايمنعك الحياء من فعل الخير، خامسها: أنه على طريق المبالغة في الذم أي تركك الحياء أعظم مما تفعله.

ثم ذكر بعده حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، هو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)) تابعه عبدالرحمن بن خالد، يعني تابع يونس عن الزهري عن سالم عنه[٤] ،

[وأخرجه س في الزينة[٥] ، وأخرجه هو وس من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أيضا[٦] ، ووقع في ابن عساكر من أن س أخرجه من طريق سالم عن ابن عمر عن أبي

---

(١) في الصحاح: ويقال استحيت بياء واحدة، وأصله استحييت فأعلُّوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا استحيت استثقالا لما دخلت عليها الزوائد ٦/٢٣٢٤ .

(٢) في ح ان يحمل على الامر .

(٣) ساقط من ح .

(٤) قال الحافظ ابن حجر سيأتي موصولا في كتاب اللباس تغليق التعليق ٤/٤٤ وهو في كتاب اللباس باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء ٥/٢١٨٢ .

(٥) في السنن الكبرى الزينة التغليظ في جرِّ الإزار ٥/٤٨٣ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء ٥/٢١٨٢ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة، التغليظ في جَرِّ الإزار ٥/٤٨٣ .

هريرة والذي وجد فيه عن سالم عن أبي هريرة[١]]

والخيلاء: التبختر والإعجاب وهو كقوله ((لاينظر الله إلى من جرَّ إزاره[٢])) فإن اختال مع قصر ثيابه دخل في هذا الوعيد، لا أن جرَّ الإزار هو الموجب للوعيد[٣] .

ومعنى يتجلجل: يتحرك في الأرض، والجلجلة حركة مع صوت أي يسوخ فيها حين يخسف به قاله النضر بن شميل[٤] ، وقال ابن دريد: كل شيء خلطت بعضه ببعض فقد جلجلته[٥] ، وقال ابن فارس: جلجلت الشيء إذا حركته بيدك[٦] ، وقيل يتجلجل يهوي، وقيل التجلجل أن يسيخ في الأرض مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق[٧]، وزعم بعضهم أن هذا الرجل قارون.

فائدة: عبدالرحمن بن خالد هذا هو أبوخالد الفهمي[٨] مولى الليث بن سعد من فوق ، روى عنه الليث وكان واليا لهشام على مصر سنة ثمان عشرة وعزل سنة تسع

---

(١) ساقط من ك .

(٢) أخرج البخاري في كتاب اللباس من جَرَّ ثوبه من الخيلاء ٢١٨٢/٥ ومسلم في كتاب اللباس والزينة ١٦٥٣/٣ من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لاينظر الله يوم القيامة إلى من جَرَّ إزاره بطراً، وأخرجاه أيضا من حديث ابن عمر في الموضع السابق.

(٣) والذي يظهر أن هذا العقاب منوط بشيئين جر الإزار والخيلاء وأما جر الإزار من غير خيلاء أو الخيلاء من غير جَرٍّ فله حكم آخر معلوم.

(٤) النضر بن شميل بن خرشة الإمام العلامة الحافظ أبوالحسن المازني النحوي ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومائة وحدث عن هشام وحميد الطويل وعنه يحيى بن معين وإسحاق بن راهويه كان إماما فى العربية والحديث توفي سنة ثلاث ومائتين السير ٣٢٨/٩ .

وفي اللسان: التجلجل السؤوخ في الأرض أو الحركة والجولان وتجلجل في الأرض أي ساخ فيها ودخل. مادة جلل .

(٥) جمهرة اللغة ١٣٥/١ .

(٦) مجمل اللغة ٣٩٧/١ .

(٧) أعلام الحديث ١٥٧٥/٣ .

(٨) في ك الفهم .

عشرة[١] ، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة[٢] .

وشيخ ح بشر بن محمد هو أبومحمد المروزي مات سنة أربع وعشرين ومائتين[٣] ، ثم ذكر بعده حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا الكتاب)) الحديث سلف في الصلاة[٤] .

ومعناه نحن آخر الأنبياء، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول من يدخل الجنة[٥] .

وبعض أصحابه أول خصمين يوم القيامة، قال علي: أنا أول من يجثو للخصام يوم القيامة، يعني أنه يأتي هو وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة وعتبة ابنا ربيعة / والوليد بن عتبة وهم الذين تبارزوا يوم بدر يوم الفرقان، وفيهم[٦] أنزلت ﴿ **هذان خصمان**[٧] ﴾ الآية ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أبادجانة يتبختر بين الصفين في قتال العدوّ فقال ((إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع[٨])) ومعنى بيد غير، يقال هو كثير المال بيد أنه بخيل، ومعنى إلا، وبمعنى لكن[٩] .

٢٧٦ح

(١) في تهذيب الكمال: كانت ولايته على مصر سنة ثماني عشرة ومائة وعزل سنة تسع عشرة ومائة تهذيب الكمال ٧٧/١٧ .

(٢) المصدر السابق ٧٧/١٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤٥٧/١ .

(٤) في كتاب الجمعة باب فرض الجمعة ٢٩٩/١ .

(٥) قال الحافظ ابن حجر: والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة الفتح ٤١٣/٢ .

(٦) في ك وفيه .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب التفسير آخر حديث من صحيحه ٢٣٢٣/٤ .

(٨) رواه الطبراني وهو في القسم المفقود. قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه مجمع الزوائد ١٠٩/٦ ورواه ابن إسحاق في السيرة ٦٧/٣ وفي سنده مبهم.

(٩) في أعلام الحديث بيد: كلمة معناها الاستثناء كأنه قال: غير أنّا، أو إلاّ أنّا، أو لكن نحن .

فائدة : في إسناده وهيب وهو ابن خالد بن عجلان أبوبكر مات سنة خمس وستين ومائة[١] ، ثم ذكر فيه حديث معاوية الذي[٢] في الباب، وهو الحديث الثالث[٣] منه فراجعه .

كتاب المناقب

باب قول ا لله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عندا لله أتقاكم ﴾ وقوله ﴿ واتقوا ا لله الذي تساءلون به والأرحام إن ا لله كان عليكم رقيبا ﴾ وماينهى من دعوى الجاهلية. الشعوب: النسب البعيد، والقبائل دون ذلك.

ثم ساق من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ **وجعلناكم شعوبا وقبائل** ﴾ قال: الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون.

الشرح: ماذكره من أن الشعوب النسب البعيد يريد مثل مضر وربيعة، هذا قول مجاهد[٤] والضحاك[٥] ، وواحد الشعوب شَعب بفتح الشين مثل كَعْبٌ كما قاله في الموعب[٦] ،

وعن ابن الكلبى بالكسر[٧] ، وقال الهَجَرَيُّ في نوادره: لم يسمع ذلك فصيحا[٨] .

---

(١) تهذيب الكمال ١٦٤/٣١ .

(٢) في ح الاتى تصحيف .

(٣) بل الرابع منه .

(٤) تفسير مجاهد ٦٠٨ .

(٥) جامع البيان ١٣٩/٢٦ .

(٦) ألفه تمام بن غالب بن عمرو أبوغالب الأندلسي المرسي المعروف بابن التيان -بالتاء ثالثة الحروف والياء آخر الحروف مشددة وبعد الألف نون- كان إماما في اللغة وثقة في إيرادها مذكورا بالورع والديانة، مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله كتاب تلقيح العين في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا الوافي بالوفيات ٣٩٨/١٠ قلت: جعل إسماعيل باشا كتاب تلقيح العين والموعب كتاباً واحدا ينظر إيضاح المكنون ٦٠٧/٤ .

(٧) لم أقف على مصدر كلامه .

(٨) في معجم الأدباء: هارون بن زكريا الهجري أبوعلي النحوي صاحب كتاب النوادر المفيدة، روى

⇐

وماذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما في القبائل أنها البطون ذكر عنه أيضا أنها الأفخاذ، والذي ذكره أهل اللغة أن الشعوب مثل مضر وربيعة، والقبائل دون ذلك مثل قريش، وتميم واحدتها قبيلة، ثم العمائر واحدتها عمارة، ثم البطون واحدتها بطن، ثم الأفخاذ واحدها فخذ -سكن خاءه ابن فارس[١] وكسرها غيره- ثم الفصائل واحدتها فصيلة، ثم العشائر واحدتها عشيرة، وليس بعد العشيرة حَيٌّ يوصف. وقد أسلفنا عن الجوَّاني[٢] أنه قسم العرب إلى عشر طبقات فبدأ بالجِذْم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العِمَارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط. وقال ابن خالويه في كتاب ليس ((الغاز[٣] دون الجِذم وفوق الشَّعب[٤]))

وفي الكامل للمبرد ((الغازي[٥] بزاي مكسورة))

وذكر بعضهم بعد العشيرة الذُّرِّيَّة والعتره والأسرة[٦] .

قال صاحب المنتهى[٧] : الشعب ماتشعب من قبائل العرب والعجم ، والشعوب الأمم المختلفة ، فالعرب شعب وفارس شعب والروم شعب والترك شعب .

= عنه ثابت بن حزم السرقسطي وغيره، ولا أعلم من أمره غير هذا. ٢٧٦٢/٧ .

قلت: طبع كتابه باسم ((التعليقات والنوادر)) في جزأين بتحقيق د.حمود عبدالأمير الحمادي، نشرته دار الرشيد بغداد، و لم اهتد إلى موضع النقل منه .

(١) في مجمل اللغة: الفخذ بسكون الخاء دون القبيلة وفوق البطن ٨٣/٤ .

(٢) سبقت ترجمته في ص٣ .

(٣) في كـ الفارد .

(٤) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس .

(٥) بحثت عنها فى الكامل كثيرا و لم اهتد إلى موضعها وفي كـ لغازي، و لم أقف على هذه الكلمة عند تقسيم الأصول في كتب الأنساب كجمهرة أنساب العرب لابن حزم، وقلائد الجمان للقلقشندي.

(٦) في ح والاسريه .

(٧) هو : محمد بن تميم أبو المعالي البرمكي اللغوي لـه كتاب ((المنتهى في اللغة)) منقول من كتاب صحاح الجوهري وزاد فيه أشياء قليلة وأغرب في ترتيبه. الوافي بالوفيات ٢٨٠/٢ .

وفي الحديث ((أن رجلا من الشعوب أسلم[١])) يعني من العجم.

وعن الزبير بن بكار[٢] القبائل، ثم الشعوب، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل. وفي المحكم الشعب هو القبيلة نفسها، وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم[٣] .

وقال الأزهري في تهذيبه: أخذت القبائل من قبائل الرأس لاجتماعها[٤] .

وقال الجوهري: قبائل الرأس هي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشُؤُون[٥] .

وقال الزجاج: القبيلة من ولد إسماعيل كالسبط من ولد إسحاق، سموا بذلك لِيُفَـرِّقَ بَينَهُمَا، ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل معنى الجماعة، يقال[٦] لكل واحد قبيلة، ويقال لكل جمع على شيء قبيل أخذ من قبائل الشجرة وهو أغصانها[٧] .

---

(١) في تهذيب اللغة للأزهري : وروى أبو عبيد بإسناد له حديثا عن مسروق أن رجلا من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية، فأمر عمر بألا تؤخذ منه ٤٤٢/١ ولم أقف على الحديث في كتب السنة .

(٢) هو العلامة الحافظ النسابة قاضي مكة وعالمها أبوعبدالله بن أبي بكر بكار بن عبدالله الزبيري المكي ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة سمع من سفيان بن عيينة، ومصعب بن عبدالله الزبيري عمه حدث عنه ابن ماجه في سننه وأبوحاتم الرازي، وهو مصنف كتاب نسب قريش وهو كتاب كبير نفيس توفي سنة ست وخمسين ومائتين بمكة السير ٣١١/١٢ قلت: طبع من كتبه قطعة من كتاب ((جمهرة نسب قريش وأخبارها)) وقطعة من كتاب ((الموفقيات)) وليس فيهما هذا الكلام.

(٣) في المحكم لابن سيده: والشعب أكبر من القبيلة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة، وقيل: هو القبيلة نفسها: إلى آخره ٢٣٥/١ .

(٤) تهذيب اللغة ٤٤٢/١ .

(٥) الصحاح ١٧٩٧/٥ وفي ح الشعوب، وهو تصحيف. والشؤون: مفردها شأن وهي مَوَاصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع ينظر الصحاح ٢١٤٢/٥ .

(٦) في كـ فقال .

(٧) لم أقف على مصدر كلامه .

وذكر ابن الهَبَّارِيَّة[١] في كتابه ((فلك المعاني[٢])) أن القبائل من ولد عدنان مائتان وسبع وأربعون قبيلة، والبطون من ولده مائتان وأربعة وأربعون بطنا، والأفخاذ خمسة عشر فخذا غير أولاد أبي طالب.

فصل: وقوله ﴿ **لتعارفوا** ﴾ قال مجاهد: ليقال فلان ابن فلان[٣] ، وقرأ ابن عباس ﴿**لتعرفوا أنَّ** ﴾[٤] .

وأنكره بعض أهل اللغة، قال: لأنهم خلقهم ليتعارفوا في الأنساب، ولم يخلقهم ليعرفوا أن أكرمهم عندا لله أتقاهم، وقيل : يجوز أن يكون معناه لأن أكرمكم[٥] ، وكسر إنَّ أحسن لأن الكلام تمَّ ، ثم أعلمهم بأرفعهم منزلة عنده فقال إن أكرمكم [عندا لله أتقاكم[٦]] كما روي إذا كان يوم القيامة واستوى الناس في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمَنَّ اليوم أهل الموقف من أولى بالكرم ليقم المتقون ثم تلا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم هذه الآية[٧] .

فصل: وقوله تعالى ﴿ **تساءلون به والأرحام** ﴾ قال عكرمة: المعنى واتقوا الأرحام

---

(١) في ک ابن المصاريه .

(٢) هو أبويعلى بن الهبارية، الشريف كبير الشعراء محمد بن صالح بن حمزة العباسي، رأس في الهجو والخلاعة، وشعره فائق وقد نظم كتاب ((كليلة ودمنة)) وله كتاب ((فلك المعاني)) توفي سنة تسع وخمسمائة السير ٣٩٢/١٩ الوافي بالوفيات ١٣٠/١ .

(٣) تفسير مجاهد ٦٠٨ .

(٤) عزاه إليه ابن جني في المحتسب ٢٨٠/٢ .

(٥) قال أبوحيان: وقرأ الجمهور إنَّ بكسر الهمزة، وابن عباس بفتحها، وكان قرأ ﴿ **لِتعرِفُوا** ﴾ مضارع عرف، فاحتمل أن تكون معمولة لتعرفوا وتكون اللام في لتعرفوا لام الأمر وهو أجود من حيث المعنى،
وأما إن كانت لام كي فلايظهر المعنى أن جعلهم شعوباً وقبائل لأن تعرفوا أن الأكرم هو الأتقى، فإن جعلت مفعول لتعرفوا محذوفا، أي لتعرفوا الحقَّ لأن أكرمكم عندا لله أتقاكم ساغ في لام لتعارفوا أن تكون لام كي. البحر المحيط ١١٦/٨ .

(٦) ساقط من ک .

(٧) لم أقف على الأثر .

أن تقطعوها[(١)] ، وقال إبراهيم[(٢)] : هو من قولك: أسألك با لله[(٣)] وبالرحم[(٤)] ، وهذا على قراءة الخفض[(٥)] ، وأنكر لأنه عطف على الخافض من غير إعادة حرف الجر[(٦)] ، وقيل هو قسم[(٧)] ، و ﴿ **رقيبا** ﴾ حافظا ، وقوله وما ينهى عن دعوى الجاهلية[(٨)] سيأتي قريبا له باب معقود . ثم ذكر البخاري في الباب خمسة أحاديث .

أحدها : حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه قيل يا رسول ا لله من أكرم الناس ؟ قال أتقاهم ، قالوا ليس عن هذا نسألك قال : فيوسف نبي ا لله ، وقد سلف[(٩)] ، والنبي صلى ا لله عليه وسلم أتقى الناس ، ويوسف نبي رسول صديق ، وإبراهيم نبي رسول خليل ، وإسحاق ويعقوب[(١٠)] نبيَّان ، فهم أربعة أنبياء في نسق ، لا يعلم أربعة في نسق غيرهم نبَّه عليه ابن التين .

الحديث الثاني حديث كليب بن وائل حدثتني ربيبة النبي صلى ا لله عليه وسلم

---

(١) جامع البيان ٥٢١/٧ معاني القران للنحاس ٨/٢ .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد النخعي .

(٣) في ک با ا لله.

(٤) جامع البيان ٥١٨/٧ معاني القران للنحاس ٨/٢ .

(٥) المصدر السابق ٨/٢ .

(٦) هذا من تجرؤ النحاة وتحكيم الصناعة النحوية على القراءة السبعية المتواترة وقد اشتدنكير العلماء عليهم، قال الإمام أبونصر القشيري: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأبها أئمة القراء ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي صلى ا لله عليه وسلم فمن ردَّ ذلك فقد ردَّ على النبي صلى ا لله عليه وسلم، واستقبح ماقرأ به، وهذا مقام محذور ولايقلد فيه أئمة اللغة والنحو، فإن العربية تتلقى من النبي صلى ا لله عليه وسلم ولايشك أحد في فصاحته . ينظر الجامع لأحكام القران للقرطبي ٤/٥ .

(٧) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٤/٣ قال : وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده .

(٨) في ح ((وما ينهى عنه من دعوى الجاهلية)) وكتب فوق عنه ((كذا)) وفوق دعوى علامة تصحيح وفي ک ((وما ينهى عنه من أمر الجاهليه)) وما أثبته من الصحيح .

(٩) سبق في باب قول ا لله تعالى ﴿ **واتخذ ا لله إبراهيم خليلا** ﴾ ١٢٢٤/٣ .

(١٠) في ک ويعقوب وإسحاق .

زينب بنت أبي سلمة قال : قلت لها أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أكان من مضر ؟ قالت فممن كان إلا من مضر ! من بني النضر بن كنانة .

الحديث الثالث حديث كليب أيضا حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم - وأظنها زينب - قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والحنتم والمقيَّر والمُزَفَّت ، وقلت لها : أخبريني النبي صلى الله عليه وسلم ممن كان؟ من مضر [كان[1]]؟ قالت : فممن كان إلا من مضر ! [كان[2]] من ولد[3] النضر بن كنانة[4] .

وروي أنه عليه السلام قال[5] :

((لا يعلم ما بعد عدنان إلا كاهن أو متخرص))[6] وقال ابن دحية في مجمعه[7] : أجمع العلماء أنه عليه السلام إنما انتسب إلى عدنان و لم يتجاوزه ، وأجمعوا أن عدنان بلا شك من ولد إسماعيل .

فصل : في النهي عن سَبِّ مضر قال ابن حبيب[8] بإسناده إلى ابن عباس قال : مات أدد والد عدنان ، وعدنان ، ومعد ، وربيعة ، ومضر ، وقيس عيلان ، وتميم ،

(١) ساقط من النسختين وأثبتها من الصحيح .

(٢) ساقط من ك .

(٣) في ك من بني .

(٤) في ح علامة تخريج فوق ((كنانة)) وكتب في الهامش ((إلى كنانة يحفظ هذا الحديث ، وكذا رأيته)) وكتب أيضا فوق التعليق ((أعني إلى كنانة)) وفي ح م زيادة [بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان] قلت : وليست هذه الزيادة من الحديث .

(٥) إلى هنا انتهى الخرم الذي في نسخة م .

(٦) لم أقف على الحديث ، وفي ك متخرس .

(٧) سبقت ترجمة ابن دحية في ص ١٩٧ و لم أقف على عزو هذا الكتاب إليه في مظانِّ ترجمته .

(٨) هو محمد بن حبيب أبو جعفر صاحب كتاب المحبَّر أخباري صدوق واسع الرواية عارف بأيام الناس، وهو ابن مُلاعنة نسب إلى أمه توفي سنة خمسين ومائتين له ((كتاب النسب)) و ((كتاب المحبر)) و ((المؤتلف والمختلف في أسماء القبائل)) الوافي بالوفيات ٢/٣٢٥ وذكر الحافظ ابن حجر أنه ذكر هذا الأثر في كتاب التاريخ له و لم أقف عليه ينظر الفتح ٦/٦١١ .

وأسد ، وضبة على الإسلام ، على ملة إبراهيم ، فلا تذكروهم إلا بما يذكر به المسلمون[١] .

وعن سعيد بن المسيب أنه عليه السلام قال : ((لا تسبوا مضر فإنه كان مسلماً على ملة إبراهيم))[٢] وعند الزبير بن أبي بكر[٣] من حديث / ميمون بن مهران[٤] عن ابن عباس مرفوعا ((لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين))[٥] وقال عليه السلام : ((إذا اختلف الناس فالحق مع مضر))[٦]

٢٧٧ ح

---

(١) قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : روى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال فذكره ٣٤٤/١ .

(٢) قال محمد بن يوسف : وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيب مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره سبل الهدى ٣٤٤/١ .

(٣) هو زبير بن بكار سبقت ترجمته في ص ٣٠٣ .

(٤) ستأتي ترجمته في ص٤٢١ .

(٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس ينظر الفردوس بمأثور الخطاب ١٤/٥ وعزاه السهيلي في روض الأنف ٦٢/١ إلى الزبير بن أبي بكر ، يعني الزبير بن بكار .

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفضائل ما جاء في قيس ١٩٨/١٢ وعنه أبو يعلى في مسنده ٣٩٧/٤ من طريق حميد بن عبدالرحمن الرؤاسي عن عبدالله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس فذكره .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٨/١١ من طريق ابن الأصبهاني ثنا حميد بن عبدالرحمن الرؤاسي عن عبدالله بن المؤمل ، عن المثنى بن الصباح عن عطاء عن ابن عباس .

ويلاحظ أن المثنى بن الصباح ليس في سند ابن أبي شيبة فلعل ذكره وعدم ذكره اختلاف من ابن أبي شيبة وابن الأصبهاني على حميد بن عبدالرحمن إن لم يكن سقطا من نسخة المصنف .

قال الهيثمي : رواه الطبراني من طريق عبدالله بن المؤمل ، عن المثنى بن الصباح وكلاهما ضعيف وقد وثقا مجمع الزوائد ٥٥/١٠ .

قال الحافظ ابن حجر : عبدالله بن المؤمل ضعيف الحديث التقريب ٣٢٥ وقال أيضا عن المثنى بن الصباح ضعيف اختلط بأخرة التقريب ٥١٩ قلت : ولفظ الطبراني ((إذا اختلف الناس فالعدل في مضر)) .

وروي أنه عليه السلام قال : ((إن الله جلَّ وعزَّ اختار من العرب هذا الحيَّ من مضر))[١] وسمع عليه السلام قائلا يقول :

إِنِّي امرُؤٌ[٢] حِمْيَرِي حينَ تَنْسُبُنِي لا من رَبِيعَة أجدادي وَلاَ مُضَر

فقال : ((ذلك أبعد لك من الله ورسوله))[٣]

وعند ابن الأثير : ((صار أصعر لخدك وأصغر لجدك[٤])) ومن حديث عمرو بن عبيد[٥] عن الحسن[٦] عند الزبير مرفوعا ((لا تسبوا مضر فإنه قد أسلم))[٧]

فصل في اشتقاقه قال ابن الأنباري : مضر يجوز أن يكون اشتقاقه من قولهم ذهب دم فلان خَضراً مَضرا أي باطلا[٨] ، وعند القزاز[٩] هو إتباع ، وعند الرشاطي[١٠] عن

---

(١) روي عن عدة من الصحابة ، من ذلك ما رواه الحاكم ٧٣/٤ ضمن حديث طويل عن ابن عمر .

(٢) في ح امرا .

(٣) ذكره ابن عبدالبر في الإنباه على قبائل الرواة ٣٨ وفيه ((لامن ربيعة آبائي)) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) عمرو بن عبيد هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري مولى بني تميم من أبناء فارس شيخ القدرية والمعتزلة روى عن الحسن البصري روى عنه الحمادان ، قال أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدث عنه روى له أبو داود في ((القدر)) وابن ماجه في ((التفسير)) تهذيب الكمال ١٢٣/٢٢ .

(٦) والحسن هو البصري .

(٧) والحديث عزاه الشارح إلى الزبير وهو الزبير بن بكار وليس في المطبوع الناقص من جمهرة نسب قريش ، ورواه البلاذري في أنساب الأشراف ٣١/١ من الطريق نفسه ، وفي طبقات ابن سعد أخبرنا خالد بن خداش أخبرنا عبدالله بن وهب قال : أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن عبدالله بن خالد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لاتسبوا مضر فإنه كان قد أسلم)) ٥٨/١ وخالد بن خداش روى له مسلم والبخاري في الأدب وأبو داود في حديث مالك والنسائي تهذيب الكمال ٤٥/٨ ، وعبدا لله بن وهب روى له الجماعة تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ ، وسعيد بن أبي أيوب روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣٤٢/١٠ و لم أعرف عبدالله بن خالد .

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٣٣/٢ .

(٩) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .

(١٠) ستأتي ترجمته في ص ٣١٤ .

إسماعيل بن القاسم[١] قولهم خَضِراً مَضِراً [هو][٢] بمعنى نضراً أبدلوا النون بميم لقرب المخرج .

قال محمد بن عبدالرءوف[٣] : أما أنا فلا أراه إلا من البياض إلى أن دمه ذهب خَضِراً[٤] يعني ناعماً أي نعم فيه أصحابه فلم يكدر عليهم ، مَضِراً أي أبيض لم يقتل فيه أحد فيحمر دمه .

وقال ابن سيده[٥] : سمي مضرا لأنه كان مُولَعاً بشرب اللبن الماضر أي الحامض ، وقيل : سمي بذلك لبياضه ، وقال ابن دحية لأنه كان يضير بالقلوب[٦] لحسنه وجماله وكان على دين إسماعيل ، وعند التاريخي[٧] عن ابن هرمة[٨] هذا البناء الذي في نقب الروحاء[٩] هو قبر مضر بن نزار ، وعند القتبي : هو من المضيرة وهي شيء يصنع من اللبن[١٠] ، والعرب تسمي الأبيض أحمر فلذلك قيل : مضر الحمراء ، وقيل : بل أوصى له أبوه بقبة حمراء ، وعند العسكري[١١] : هو أول من سنَّ حُدَاءَ الإبل[١٢] ، وكان

(١) لعله إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي سبقت ترجمته في ص ١١ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) في ح عبدالرزاق و لم أميزه .

(٤) العبارة فيها خلل .

(٥) لم أجد الكلام في الأجزاء المطبوعة من المحكم .

(٦) كذا في النسخ وفي فيض القدير للمناوي ٤٠٠/٦ قال ابن دحية سمي به لأنه كان يمضر بالقلوب لحسنه وجماله اهـ ولم يظهر لي معنى مناسب للسياق في كلتا العبارتين .

(٧) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٨) لم أميزه .

(٩) بفتح أوله وبالحاء المهملة ممدود قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٦٨١/٢ .

(١٠) ينظر غريب الحديث ٢٥١/٢ .

(١١) سبقت ترجمته في ص ١١ .

(١٢) ينظر كتاب الأوائل ١٣٨/١ .

أحسن الناس صوتا فلما وقع عن النجيب فانكسرت يده كان يقول : وَاْ يَدَاْهْ وا يَدَاْهْ .

فصل وعلم النسب علم جليل يتعين الاعتناء به ، وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)) قال الحاكم : صحيح الإسناد[1] ، وجعل ابن حزم من فرضه أن يعلم أن سيدنا محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي هو المبعوث إلى الجن والإنس بدين الإسلام الذي كان بمكة ، ورحل منها إلى المدينة ، فمن شك فيه أهو قرشي أو يماني[2] أو تميمي أو أعجمي فهو كافر إلا أن يكون جاهلا فيتعلم ، ومنه أن يعلم أن الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وأن يعرف كل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليتجنب ما حرم عليه ، وأن يعرف كل من يتصل به برحم يوجب ميراثا أو صلة أو نفقة أو عقدا أو حكما[3] .

قال : ومن فروض الكفاية معرفة أسماء أمهات المؤمنين وأكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين حبهم فرض فمن لم يعرف أنساب الأنصار لم يعرف إلى من يحسن ولا عمن يتجاوز وهذا حرام ، ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى ومعرفة من تحرم عليه الصدقة ممن لا حق له فيه ، وكل ذلك جزء من علم النسب ، وقد صح بطلان قول من قال : إن علم النسب [علم][4] لا ينفع وجهل لا يضر ، وقد أقدم قوم فنسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باطل ، وقد كان عليه السلام يتكلم في

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب ٣٥١/٤ من طريق يزيد مولى المنبعث عن أبي هريرة وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ،

ورواه أحمد في المسند ٣٧٤/٢ وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص٣ من هذا الوجه ، ورواه الحاكم في المستدرك ٨٩/١ من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصاد يعني الصحيح ٥١٠/١ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٥/٣ ، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٩٧/١ ، وصحيح سنن الترمذي ١٩٠/٢ .

(٢) في كـ يمان .

(٣) في الجمهرة ص٢ أو معاقدة أو حكمًا .

(٤) ساقط من كـ .

النسب بقوله ((نحن بنو النضر بن كنانة))[١] ، وذكر أفخاذ الأنصار إذ فاضل بينهم فقدم بني النجار ، ثم بني عبدالأشهل ، ثم بني الحارث ، ثم بني ساعده[٢] ،

وذكر بني تميم ، وبني عامر بن صعصعة ، وغطفان ، وأخبر أن مزينة وجهينة وأسلم وغفار أخير منهم يوم القيامة[٣] ، وأخبر أن بني العنبر بن عمرو بن تميم من ولد إسماعيل[٤] ، ونسب الحبش إلى أرفدة[٥] ،

ونادى قريشاً بطنا بطنا[٦] ، وكل هذا يبطل ماروي عن بعض الفقهاء من كراهية

---

(١) أخرجه أحمد ٢١٢/٥ وابن ماجه في كتاب الحدود باب من نفى رجلا من قبيلة ٨٧١/٢ من طرق عن حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيضم عن الأشعب بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم . زوائد ابن ماجه ٣٥٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب فضل دور الأنصار ١٣٨٠/٣ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٠/٤ من حديث أبي أسيد .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ذكر أسلم وغفار وجهينة وأشجع ١٢٩٣/٣ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٦/٤ .

(٤) روى الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٨/٥ حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا شعيب بن عبيدالله بن زبيب بن ثعلبة عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((من كان عليه رقبة من ولد إسماعيل فليعتق من بلعنبر)) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤٤٧/١/٢ معلقا عن موسى عن شعيب بن عبدالله - كذا عنده عبدالله .

قال الهيثمي : وفيه عبدالله بن زبيب ، وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد ٤٧/١٠ .

قال الحافظ ابن حجر : ذكره ابن حبان في ثقات التابعين التقريب ٣٧٠ .

قلت : وفيه خلاف هل هو مصغر أو مكبر ينظر حاشية تاريخ البخاري .

(٥) رواه البخاري في كتاب المناقب باب قصة الحبش ١٢٩٨/٣ ومسلم في كتاب صلاة العيدين ٦٠٩/٢ من حديث عائشة . وفي كـ أرفد .

(٦) في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في كتاب الوصايا باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ١٠١٢/٣ ومسلم في كتاب الإيمان ١٩٢/١ وفيه ((يا بني كعب بن لؤي ... يابني مرة

⇐

الرفع في الأنساب إلى الآباء من أهل الجاهلية[١] ثم أسند عن عمر ((تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم))[٢]

وأخرجه أبونعيم من حديث العلاء[٣] بن خارجة المدني مرفوعاً[٤] .

وعن سعد بن أبي وقاص قلت : يارسول الله من أنا ؟ قال : ((أنت سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة ، من قال غير هذا فعليه لعنة الله))[٥]

وكان عمر وعثمان وعلي به علماء ، وقوله عليه السلام لحسان ((اذهب إلى أبي بكر ليخلص لك نسبي))[٦] يكذب قول من نسب إليه أن علم النسب علم لاينفع لأنه

= بن كعب ... يابني عبدشمس ... يابني عبدمناف ... يابني هاشم ... يابني عبدالمطلب)) وبطنا الثانية ساقطة من ك .

(١) قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى ٣٥٣/١ اختلف العلماء في كراهة رفع النسب إلى آدم صلى الله عليه وسلم فذهب ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه ، وأما الإمام مالك رضي الله تعالى عنه فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك ، فقيل له فإلى إسماعيل ؟ فأنكر ذلك أيضا ، وقال : من يخبره به .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢ – ٥ قال الحافظ ابن حجر : ساقه ابن حزم بإسناد رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعا . الفتح ٦١٠/٦ .

(٣) كتب علامة تخريج فوق العلاء في ح ، وكتب في الهامش ((صحابي مدني له حديث في أبي نعيم))

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩٨/١٨ بلفظ ((تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة للأهل ، مثراة للمال ، ومنسأة للأجل)) وعن الطبراني رواه أبونعيم في معرفة الصحابة لـ١٢٨ من نسخة أحمد الثالث .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن منده : من أهل المدينة ، روى البغوي والطبراني وابن شاهين وغيرهم من طريق وهب عن عبدالرحمن بن عكرمة بن حرملة عن عبدالملك بن يعلى عن العلاء بن خارجة . الإصابة ٥٤١/٤ . قال الهيثمي : ورجاله موثقون مجمع الزوائد ١٩٣/١ .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١٦٧/١ حدثنا يعقوب بن حميد نا سفيان بن عيينة عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص فذكره . وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ، قال الذهبي : أحد الحفاظ وليس بالثبت الكاشف ٤٠/٢ وينظر تخريج الحديث في هامش الآحاد والمثاني .

(٦) في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة بلفظ ((لاتعجل فإن أبابكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي)) ١٩٢٦/٤ .

لايصح ، وكل ماذكرناه[١] صحيح مشهور ، ومافرض عمر وعثمان [و[٢]] علي الدواوين إذ فرضوه إلا على القبائل ولولا علمهم بالنسب ما أمكنهم ذلك ، وكان ابن المسيب وابنه محمد ، والزهري ، من أعلم الناس بالأنساب في جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة كالشافعي ، وأبي عبيد[٣] ،

ولذا[٤] قال ابن عبدالبر : لعمري ما أنصف القائل إنه لاينفع لأنه بين نفعُهُ لأشياء[٥] ،

منها قوله عليه السلام : ((كفر بالله ادعاء نسب لايعرف وكفر بالله تبرؤ من نسب وإن دقَّ))[٦] وروي عن أبي بكر مثله[٧] وقال عليه السلام : ((من ادعى إلى

---

(١) في ك ، م ذكرنا .

(٢) ساقط من ح .

(٣) من قوله : وكان عمر ، إلى قوله : وأبي عبيد من جمهرة أنساب العرب ٥ .

(٤) في ك ، م وكذا .

(٥) في الإنباه بين نفعه لما قدمنا ذكره .

(٦) رواه أحمد في المسند ٢١٥/١ من طريق المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه ابن ماجه في كتاب الفرائض باب من أنكر ولده ٩١٦/٢ من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب والطبراني في الأوسط ٤٤٦/٨ والصغير ١٠٨/٢ من طريق أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب به قال الطبراني : لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا أنس بن عياض .

قلت : رواية سليمان بن بلال واردة عليه .

قال البوصيري : وإسناده صحيح وأظنه من زيادات ابن القطان زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ٣٧٠ .

(٧) أخرجه الدارمي في السنن ٨٠١/٢ وأبوبكر المروزي في مسند أبي بكر الصديق ١٣٢ والبزار (كشف الأستار ٧٠/١) كلهم من طريق أبي كريب عن إسحاق بن منصور عن جعفر الأحمر عن السري بن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق مرفوعاً .

قال البزار : لانعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا عن أبي بكر إلا بهذا الإسناد ، ورواه أبومعمر عن أبي بكر موقوفا ، والذي أسنده ليس بالحجة والسري ليس بالقوي ، وقد حدث عنه جماعة .

⇐

غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله))[1] وقد روي من الوجوه الصحاح عن رسول الله مايدل على معرفته بأنساب العرب[2] . قلت : وفي الترمذي مصححا من حديث عبدالله بن عمرو خرج رسول الله وفي يده اليمنى كتاب وفي اليسرى كتاب فقال : ((هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم))[3] وأخرجه الرشاطي[4] من حديث ابن عمر بمثله وفيه ((أسماؤهم وأنسابهم)) .

= قلت (الهيثمي) قوله : لانعلم إلا عن أبي بكر فقد رواه عن سعد وأبي بكرة اهـ .

قلت : وعبدالله بن عمرو ، وسبق تخريجه .

قال الهيثمي : ورواه البزار وفيه السري بن إسماعيل وهو متروك مجمع الزوائد ٩٧/١ ورواه الطبراني في الأوسط ٢٦١/٩ والخطيب في تاريخ بغداد ١٤٤/٣ من طريق عمر بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن حجاج بن أرطاة عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن عبدالله بن سخبرة عن أبي بكر الصديق مرفوعا .

قال الطبراني : لم يرفعه عن الأعمش إلا الحجاج ولاعنه إلاحماد تفرد به عمر اهـ

وقال الخطيب : وهو غريب جدا تفرد برفعه حجاج بن أرطاة عن الأعمش ، وتفرد به عمر بن موسى عن حماد بن سلمة عن حجاج اهـ قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف مجمع الزوائد ٩٧/١ قال الخطيب ورواه شعبة عن الأعمش فوقفه اهـ ثم أخرجه من طريق شعبة عن سليمان عن عبدالله بن مرة عن أبي معمر (وهو عبدالله بن سخبرة) عن أبي بكر موقوفاً اهـ .

قلت : ورواه موقوفا سفيان الثوري عن الأعمش به ، أخرجه الدارمي في السنن ٨٠١/٢ فالصواب أن الحديث موقوف والله أعلم .

(١) رواه البخاري في كتاب الحج باب حرم المدينة ٦٦٢/١ ومسلم في كتاب الحج ٩٩٨/١ .

(٢) الأنباه على قبائل الرواة ١٣ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب القدر باب ماجاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤٤٩/٤ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاصي وقال : وفي الباب عن ابن عمر ، وهذا حديث حسن غريب صحيح .

(٤) هو الشيخ الإمام الحافظ المتقن النَّسَّابة ، أبومحمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي اللخمي الأندلسي المَرِيِّي الرُّشاطي ، صنف كتابه الحافل ((اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار)) وكان ضابطا محدثا متقنا إماما ذاكراً للرجال ، حافظا للتاريخ والأنساب ، فقيها بارعاً، توفي سنة ست وستين وأربعمائة السير ٢٥٨/٢٠ و لم أقف على كتابه ، ولكن الحديث

⇐

فصل: ذَكَرَتْ في الحديث النهيَ عن الدباء وغيره لتأتي[(١)] بالحديث على وجهه ، وقد أسلفنا بيان ذلك ، ولا بأس بإعادته لبعد العِهد به فالدُّبَّاءُ جمع دبَّاءة وهي : القرعة وهي ممدودة في أشهر اللغات وذكر القزاز في جامعة [أيضا[(٢)]] أنها قصرت في لُغيَّة والحنتم قال أبوعبيد : جرار خضر كانت تحمل فيها إلى المدينة الخمر[(٣)] والمُقَيَّرُ هو : المُزَفَّت وهو ماطلي داخله بالزفت ، ولم يذكرهنا النقير وهو خشب كانوا ينقرونه فيجعلون منه أوعية ينتبذون فيها وعلة النهي [عنه][(٤)] إسراع الإسكار في هذه الأمور ، وقيل لإضاعة المال ثم نسخ[(٥)] .

الحديث الرابع :

حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية ، وتجدون شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

= المعزوَّ اليه رواه البزار (كشف الأستار ٣/٢٦) حدثنا زياد بن يحيى أبوالخطاب ثنا عبدالله بن ميمون المكي ، ثنا عبيدالله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر ، فذكره قال البزار : لانعلم أحدا رواه عن عبيدالله إلا ميمون وهو صالح ، كذا في النسخة ، والصواب عبدالله بن ميمون .

وقال الهيثمي : رواه البزار وفيه عبدالله بن ميمون القداح وهو ضعيف جدا .

وقال البزار : هو صالح ، وبقية رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧/٢١٢ .

وقال الحافظ الذهبي : قال البخاري : ذاهب الحديث الكاشف ١/٦٠٢ .

وقال الحافظ ابن حجر : منكر الحديث متروك التقريب ٣٢٦ .

(١) في م ك ليأتي .

(٢) ساقط من م ك .

(٣) الذي في غريب الحديث له عن أبي بكرة قال ..... وأما الحنتم فجرار خضر كانت تحمل إلينا فيها الخمر ٢/١٨٢ .

(٤) ساقط من ح م .

(٥) قال أبوعبيد وإنما نهي عنها كلها لمعنى واحد أن النبيذ يشتد فيها حتى يصير مسكرا ثم رخص فيها فقال : اجتنبوا كل مسكر فاستوت الظروف كلها ورجع المعنى إلى المسكر غريب الحديث ٢/١٨٢ .

[**الشرح**][1] [هذا الحديث أخرجه م بتمامه في الفضائل ، وفي الأدب بقصة ذي الوجهين[2] و][3] قوله[4] ((الناس معادن)) يوضحه الحديث الآخر ((الناس معادن كمعادن الذهب والفضة))[4]

ووجه التمثيل[5] اشتمال المعادن[6] على جواهر مختلفة من نفيس وخسيس كذلك الناس من كان شريف الأصل في الجاهلية لم يزده الإسلام إلاشرفاً فإن تفقه وصل إلى غاية الشرف ،

وكانت لهم أصول في الجاهلية يستنكفون عن كثير من الفواحش ، قال الزبير : كنا في الجاهلية في ملك قابط[7] تكفينا أحلامنا ، فبقيت تلك الأخلاق في إيمانهم مع مازادهم الإسلام .

وقوله أشدهم [له[8]] كراهية يعني الإمارة من نالها من غير مسئلة أعين عليها ومن نالها عن مسئلة / وكل إلى نفسه ، وهذا في الأكثر وربما أخذها من هو أهل لها من غير ٢٧٨ح

---

(١) ساقط من ح م .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٨/٤ وفي كتاب البر والصلة والآداب مختصرا على قصة ذي الوجهين ٢٠١١/٤ .

(٣) ساقط من ک .

(٤) في ح كتب فوق كلمة ((وقوله)) كذا وفوق كلمة ((الفضة)) إلى وفي هامش نسخه ح كلام بعضه غير مقروء قرأت منه ((كذا ذكر شيخنا هذا في الشرح ... لكن كتب عليه كذا إلى وكذا إلى .... يظهر وهو الأول والله أعلم)) .

أما الحديث الذي يقول فيه الشارح يوضحه الحديث الآخر فهو حديث أبي هريرة نفسه من طريق يزيد الأصم عن أبي هريرة أخرجه أحمد المسند ٥٣٩/٢ .

(٥) في ح م الشرح وقوله الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، وجه التمثيل إلخ، كتب فوق كلمة ((وقوله)) كذا وفوق كلمة ((معادن)) علامة تصحيح وفوق كلمة ((والفضة)) إلى في نسخة ح .

(٦) في ح المعازن .

(٧) القَبط جمعك الشيء بيدك يقال : قبطته أقبِطُه قبطا من حَدِّ ضرب . التاج مادة قبط .

(٨) ساقطة من م ک .

أن يعطاها ، أخذ الراية خالد من غير إمرة وقال عليه السلام : ((أخذها سيف من سيوف الله))[١]

وروي[٢] عن عمر أنه قال : لأن أقدم فتضرب عنقي -إلا أن تتغيرلي نفسي عند الموت- أحبُّ إليَّ من أَلِيَ على قوم فيهم أبوبكر[٣] وقوله ((تجدون خير الناس)) وفي رواية ((من خير الناس))[٤] وهو لبيان[٥] جنس الخير ، كأنه قال تجدون أكره الناس في هذا الأمر من خيارهم ، ويصح على مذهب الكوفيين أنها زائدة[٦] ، والكراهة بسبب علمه بصعوبة العدل فيها والمطالبة في الأخرى . وقال الخطابي : معناه إذا وقعوا فيها لم يجز أن يكرهوها لأنهم إذا أقاموا فيها كارهين ضيعوها[٧] .

وقوله ((خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا)) ومثله ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[٨] وقال علي : الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع يميلون مع كل ناعق[٩] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام ١٥٥٣/٤ من حديث أنس.

(٢) في هامش نسخة م ((ماروي عن عمر هو في خ نحوه)) .

(٣) هكذا استظهرت قراءتها في النسخ الثلاث ، وفي الجامع الصحيح في كتاب المحاربين باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ٢٥٠٦/٦ ((كان – والله – أن أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من إثم ، أحبَّ إليَّ من أن تأمَّر على قوم فيهم أبوبكر ، اللهم إلا أن تُسَوِّلَ لي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن)) .

(٤) في الحديث الخامس .

(٥) في ك ايمان .

(٦) وفي المساعد لابن عقيل ٢٥١/٢ واختلف النقل عن الكوفيين فقيل يجيزون زيادتها في الواجب وغيره بشرط تنكير المجرور ، ونقل عن الكسائي وهشام القول بزيادتها في الواجب مع المعرف .

(٧) أعلام الحديث ١٥٧٩/٣ .

(٨) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٣٩/١ ومسلم في كتاب الزكاة ٧١٨/٢ من حديث معاوية .

(٩) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧٩/١ – ومن طريقه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٤٩/١ – قال : حدثنا حبيب بن الحسن ثنا موسى بن إسحاق ، وثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عثمان ⇐

الحديث الخامس :

حديث أبي هريرة أيضا ((الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلهم وكافرهم تبع لكافرهم ، الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، تجدون من خير الناس أشد[١] الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه))

الشرح : [هذا الحديث أخرجه م أيضا[٢] و][٣] قوله ((الناس تبع لقريش في هذا الشأن)) يعني [في][٤] الخلافة لأن الناس في الجاهلية كانت قريش رؤوسهم[٥] ، ولذلك قالوا يوم السقيفة نحن الأمراء ، فيه أن من شروط الإمامة الكبرى أن يكون المتولي قرشيا وهو إجماع[٦] ولا عبرة لمن شذ .

⇐ بن أبي شيبة قالا : ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد ، وثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد الحافظ ثنا محمد بن الحسين الختعمي ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري قالا : ثنا عاصم بن حميد الخياط ثنا ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي عن عبدالرحمن بن جندب عن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فذكره .

وأخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ من طريق أبي سعيد محمد بن عبدالرحمن عن محمد بن محمد الحافظ به مثله ، وقال : رواه ضرار بن صرد عن عاصم بن حميد ، ويروى من وجه آخر عن كميل واسناده لين ، ففيه تنبيهات على صفات العالم المتقن والعالم الذي دونه والهمج المخلط في دينه أو علمه ١٠/١١ وقال الخطيب البغدادي : هذا الحديث من أحسن الحديث معنى وأشرفها لفظاً وقد أفاض الإمام ابن قيم الجوزيه في شرحه في مفتاح دار السعادة ١/١٢٣-١٥٣ وقال : والحديث مشهور عن علي .

وقال ابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٢/١١٢ وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم .

(١) في النسخ أشد كراهية وما أثبته من الجامع الصحيح .

(٢) في كتاب الإمارة ٣/١٤٥١ .

(٣) ساقط من ک .

(٤) ساقطة من م ، ک .

(٥) في م ک روسهم .

(٦) قال الماوردي أثناء الكلام في شروط الإمامة : والسابع النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه ، ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزه في جميع الناس . كتاب الأحكام السلطانية ٥ .

وقوله ((كافرهم تبع لكافرهم)) لما كانت قريش عَنَدَت[1] عن الإسلام أباه أكثر الناس ومالت معهم من قربت داره وامتنع من بعدت داره فلما فتح مكة وأسلموا إلا من قتل منهم دخل الناس في دين الله أفواجاً ثم حورب من سواهم ففتح الله على رسوله وعلى المؤمنين بعده ، وقيل معناه الإخبار عنهم فيما تقدم من الزمان أنهم لم يزالوا متبوعين وكانت العرب تقدم قريشا[2] . وقوله ((وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية)) قيل أراد إذا وقعوا في الإمارة عن رغبة وحرص زالت عنهم فضيلة حسن الاختيار ، وقيل : أراد أن خيار الناس من يكره الولاية حتى إذا وقع فيها زال معنى الكراهة[3] فلم يجز لهم أن يكرهوها لأنهم إذا قاموا بها على كره ضيعوها[4] .

باب

ذكر فيه حديث ابن عباس إلا المودة في القربى ، قال فقال سعيد بن جبير : قربى محمد ، وقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة[5] فنزلت عليه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم[6] .

الشرح: اختلف في ذلك على أقوال: أحدها محبة قرابة رسول الله وهم أهل بيته من

---

(١) في ک عتوت .

(٢) في أعلام الحديث ١٥٧٨/٣ من قوله وقيل معناه .

(٣) في ح الكراهية .

(٤) من قوله قيل أراد إذا وقعوا في أعلام الحديث ١٥٧٨/٣-١٥٧٩ . وفي ح إذا أقاموا .

(٥) كتب في هامش م مقابل سطر ((لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابه)) ((وأخرجه في التفسير في سورة حم صحـ)) وإن كان لم يخرج له علامة تخريج الساقط فكتابة صحـ في آخره يدل على أنه من الأصل .

(٦) قال الحافظ ابن حجر : وهذه الرواية مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله ((فنزلت)) من القرآن ، وليس كذلك ، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال : كان قرآنا فنسخ ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازا . قلت : والذي يظهر لي أن الضمير في قوله ((فنزلت)) للآية المسئول عنها وهي قوله ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾ وقوله إلا أن تصلوا كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى ﴿ **إلا المودة في القربى** ﴾ الفتح ٦١٤/٦ .

بني هاشم فمن بعدهم من أهل البيت . ثانيها مودة قريش ، وعبارة ابن التين في حكايته قيل : المراد علي وفاطمة وولدها ذكر ذلك عن رسول الله ، وبه قال ابن عباس ، قال عكرمة : كانت قريش تصل الرحم فلما بعث محمد قطعته فقال : صلوني كما كنتم تفعلون ، فالمعنى لكن أذكركم قرابتي[١] .

ثالثها مودة من يتقرب إلى الله[٢] وهو رأي الصوفية ، ولا بعد في دخول الكل في الآية وهو راجع إلى الاعتقاد . وقال الضحاك نسختها ﴿ **قل ما سألتكم من أجر** ﴾[٣]

قال ابن العربي : لم يكن رسول [الله][٤] صلى الله عليه وسلم إلا محرم عليه أن يأخذ [جزاء على التبليغ][٥] قال: وظن بعضهم أنه استثناء منقطع إذ[٦] ليس المودة من الأجرة[٧]. ثم

---

(١) معاني القرآن للنحاس ٣٠٨/٦ .

(٢) قال القشيري في تفسيره لطائف الإشارات ٣٥١/٣ تود من يتقرب إلى الله بطاعته . وهو تفسير صوفي لكامل القران .

(٣) في معاني القران للنحاس ٣٠٩/٦ ((وقال الضحاك هذه الآية منسوخة نسخها قوله جل وعز ﴿ **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم** ﴾ فالذين سُئِلوه أن يودوه بقرابته ثم رده الله إلى ما كان عليه الأنبياء كما قال نوح وهود ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا** ﴾ الأنعام ٩٠ .

(٤) ساقط من ك .

(٥) ساقط من ح .

(٦) في ك وليس .

(٧) في الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٥٥/٢ قوله تعالى ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾ قال بعضهم : منسوخة بقوله تعالى ﴿ **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم** ﴾ وقيل محكمة وهو الصواب لما روي عن طاوس أنه سمع ابن عباس وقد سئل عن هذه الآية ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد ، وقال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا له فيهم قرابة فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ، المعنى أن الأجرة على الرسالة معدومة حسا منفية شرعا ، فما سألتكم من أجر فهو لكم وأجري على الله ، والمسؤول منكم صلة قرابتي والمحافظة على ما بيني وبينكم من الرحم فليس الاستثناء بمتصل المعنى وإن كان متصل اللفظ ، وهذا النوع يعبر عنه بعضهم بالاستثناء المنقطع وهو ها هنا متصل لأن الرحم كانت بينهم مشتبكة موصولة فلما صدع بينهم بالرسالة قطعوه ، فأعلمهم بما يجب عليهم من الصلة .

ذكر في الباب حديث أبي مسعود يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق ، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر)) [وسلف في بدء الخلق[1]][2] وحديث أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية)) قال أبو عبد الله : سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة والشام لأنها عن يسار الكعبة ، والمشأمة الميسرة ، واليد اليسرى الشؤمى ، والجانب الأيسر الأشأم ، وقد سلف[3] [و[قد][4] أخرجه م في الإيمان[5] أيضا[6]] ومراده بالسكينة في أهل الغنم أن أهلها أهل مسكنة[7] وخضوع وأهل الإبل متكبرون مختالون كما ذكر ، وكانوا يستحقرون أصحاب الغنم . وقال الداودي : قوله ((والفخر والخيلاء في الفدادين)) وَهَمٌ ، وإنما نسب اليهم الجفاء وهما في أصحاب الخيل[8] .

باب مناقب قريش

ذكر فيه أحاديث

أحدها : حديث الزهري قال : كان محمد بن جبير بن مطعم [يحدث أنه][9] بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد : فإنه

---

(١) في باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ١٢٠٢/٣ .

(٢) ساقط من كـ .

(٣) في الباب السابق ١٢٠٢/٣ .

(٤) ساقط من م .

(٥) كتاب الإيمان ٧٢/١ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) في كـ سكينة .

(٨) هذه دعوى دون دليل .

(٩) ساقط من ح .

بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون[١] أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله فأولئك[٢] جهالكم ، فإياكم والأماني التي تضل أهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)) .

الشرح : [هذا الحديث يأتي في الأحكام[٣] أيضا كما ستعلمه ، و][٤] قحطان أبو اليمن ، وإنكار معاوية عليه لأنه حمل حديثه على ظاهره ، وقد يخرج قحطاني في ناحية من نواحي الإسلام [متغلبا لا خليفة][٥] ويحمل حديث معاوية على الأكثر، ولهذا قال ((الأمر في قريش)) يعني الخلافة . وقد ذكر البخاري بعد هذا حديث أبي هريرة مرفوعا ((لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه))[٦] وفي الترمذي مصححا وقفه ((الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والأمانة في الأزد[٧])) يعني اليمن ، ومعنى ولا تؤثر أي لا تروى ، والأماني بمعنى التلاوة وأنشدوا :-

/ تَمَنَّى كتابَ الله أوَّلَ ليلةٍ وآخِرَهُ لاَقَى حِمَامَ[٨] المَقَادِرِ[٩] ٢٧٩ح

---

(١) في الجامع الصحيح يتحدثون أحاديث ، أثبته . وفي ك م يحدثون بأحاديث . وفي ح يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

(٢) في م فأولئكم . وفي ك فاولائكم .

(٣) كتاب الأحكام باب قول الله ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ ٢٦١١/٦ .

(٤،٥) ساقط من ک .

(٦) في باب ذكر قحطان ١٢٩٦/٣ .

(٧) أخرجه أحمد المسند ٣٦٤/٢ والترمذي ٧٢٧/٥ من طريق زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح حدثنا أبو مريم الأنصاري عن أبي هريرة مرفوعا ثم رواه الترمذي من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أبي مريم الأنصاري عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه . وقال : وهذا أصح من حديث زيد بن الحباب . وقد صححه الألباني وصوب الرفع ينظر صحيح الترمذي ٢٥٠/٣ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٢/٣ .

(٨) في ح الحمام .

(٩) والبيت قيل في مرثية عثمان بن عفان رضي الله عنه ينظر اللسان مادة مني .

نبه عليه ابن الجوزي .

وقال ابن التين : معناه ولاتذكر ، كأن المعنى إياكم وقراءة ما في [الصحف][1] التي تؤثر عن أهل الكتاب ما لم يأت به الشارع ، فكان ابن عمرو قرأ التوراة ويحكي عن أهلها لا أنه حدَّث به عن الشارع إذ لو حدث عنه لما استطاع أحد رَدَّهُ لأنه لم يكن مُتَّهَماً . وقوله ((إلا كبه الله)) هذا الفعل من الشواذ لأن الفعل تعديه الهمزة وهذا الفعل ثلاثيه متعد[2] ورباعيه لازم[3] قال تعالى ﴿ **أفمن يمشي مكبا على وجهه** ﴾ وقوله ((ما أقاموا الدين)) قيل : يحتمل إن لم يقيموه فلا يسمع لهم ، وقيل يحتمل ألا يُقام عليهم وإن كان لا يجوز بقاؤهم ذكرهما ابن التين ، قال : وقد أجمع على أنه إن دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه[4] ، وإن غصب الأموال وانتهك الحرم فاختلف هل يقام عليه مع الآمر فقال الأشعري مرة : نعم ومرة لا . قيل : وليس في حديث معاوية ما يرد حديث عبدالله ، وإنما أراد عليه[5] السلام أنهم أحق بهذا الأمر ولم يرد أنه لا يوجد في غيرهم ، وظاهر الحديث خلاف هذا لأنه خبر لقوله لا يزال ... الى آخره ، وإن هذا الأمر في قريش ... إلى آخره يريد لا يسمى غيرهم بالخليفة إلا غُلِبَ وقهر وأخباره صدق .

فصل في قريش واشتقاقهم قال الزبير[6] عن عمه[7]: أما بنو يخُلد بن النضر فهم في

---

(١) ساقط من ح .

(٢) في كـ متعمد .

(٣) ينظر التاج مادة كب .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : وما ادعاه من الإجماع على القيام فيما إذا دعا الخليفة إلى البدعة مردود إلا إن حمل على بدعة تؤدي إلى صريح الكفر ، وإلا فقد دعا المأمون والمعتصم والواثق إلى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ، ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل فأبطل المحنة وأمر بإظهار السنة الفتح ١٣/١٢٤ .

(٥) في كـ م أراد هذا عليه السلام ، ثم ضرب على ((هذا)) في م .

(٦) هو الزبير بن بكار سبقت ترجمته في ص٣٠٣ له كتاب جمهرة نسب قريش وأخبارها بقيت منه بقية من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الثالث والعشرين وهو في الأصل ثلاثة وعشرون .

بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة ، ومنهم قريش بن بدر بن يخلُد بن النضر ، وكان دليل بني كنانة [في تجارتهم فكان يقال قدمت عير قريش فسميت قريش به ، وأبوه بدر صاحب][1] بدر الموضع[2] ، وعن غيره : قريش بن الحارث بن يخلد وابنه بدر الذي احتفر عين بدر ، قال : وقد قالوا : اسمُ فهرِ بن مالكٍ قريشٌ ، وما[3] لم يلد فهر فليس من قريش[4] ، وقال [عمي[5]] : فهر هو قريش اسمه ، وفهر لقبه[6] ، وكذلك حدثني المؤملي[7] عن عثمان بن أبي سليمان[8] في اسم فهر بن مالك أنه قريش ، وعن ابن شهاب اسم فهر الذي أسمته أمه قريش وإنما نبزته[9] بهذا كما يسمى الصبي غرارة وشملة وأشباه ذلك قال : وقد أجمع النُّسَّاب من قريش أن ولد فهر بن مالك قريش وأن من جاوز فهراً بنسبه فليس بقرشي ، قال : وقد ذكر هشام الكلبي أن النضر بن كنانة[10] هو قريش ، وقال في موضع آخر : ولد مالك بن النضر فهراً وهو جماع قريش[11] .

---

(٧) هو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير القرشي الأسدي أبو عبدالله الزبيري عم الزبير بن بكار ، سكن بغداد روى عن إبراهيم بن سعد وروى عنه ابن ماجه حديثا واحدا . قال الزبير بن بكار : كان وجه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا وجاها وقدرا . له نسب قريش . تهذيب الكمال ٣٤/٢٨ . والأعلام للزركلي ٢٤٨/٧ .

(١) ساقط من كـ .

(٢) كتاب نسب قريش ١٢ . وينظر الإنباه على قبائل الروءة ٤٤ .

(٣) في كتاب نسب قريش ومن لم يلد وفي م وما لم تلد .

(٤) ينظر المرجع السابق ١٢ .

(٥) ساقط من ح ويقصد مصعب بن عبدالله الزبيري .

(٦) في ك ، م لقب .

(٧،٨) لم أعرفهما .

(٩) في كـ نبز به .

(١٠) في كـ ان النضر بن ان النضر بن كنانه .

(١١) من قوله ((وقال عمي)) إلى قوله ((وهو جماع قريش)) يظهر أن الزبير بن بكار ينقله عن عمه مصعب لكن لم أجده في القطعة المطبوعة من جمهرة نسب قريش وأخبارها لأن فيها خرما من ⇐

قلت : وهذا هو المذكور في جمهرته[(١)] وجامعه[(٢)] قال ابن عبدالبر : وهو أصح الأقاويل في النسبة لافي المعنى الذي من أجله سميت قريش قريشا ، والدليل على صحته أنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب أهل النسب [ينتسب][(٣)] إلى أب فوق فهر دون لقاء فهر فلذلك قال أهل هذا الشأن مصعب والزبير وغيرهما إن فهراً جماع قريش، وذكر أبو عبدالله العدوي[(٤)] أن جماع قريش كلها فهر والحارث ابنا[(٥)] مالك بن النضر[(٦)] . وعن الشعبي النضر بن كنانة هو قريش وهو قول ابن إسحاق وغيره كأنهم تمسكوا بحديث الأشعث بن قيس لما قال للنبي ألستم منا ؟ قال : ((لا ، نحن بنو النضر بن كنانة لا ننتفي من أبينا[(٧)])) ذكره الواقدي . وعن أبي عبيدة قال : منتهى من وقع عليه اسم قريش النضر فولده قريش دون سائر بني كنانة ، فأما من كان من ولد كنانة فلا يقال لهم قريش . وفي تسميتها بذلك أقوال : أحدها لأنه كان يُقَرِّشُ عن خَلَّة الناس وحَاجَتِهم فيسدها بماله والتقريش : [التنفيس][(٨)] وكان[(٩)] بنوه يقرشون أهل

⇐ أولها إلى الجزء الثالث عشر و لم أجده أيضا في كتاب نسب قريش لمصعب فلعله ذكره في كتاب آخر .

(١) جمهرة النسب ٢١ ، وفي ك جمهريته .

(٢) لم أقف له على كتاب بهذا الاسم .

(٣) ساقط من ح .

(٤) قال ابن عبدالبر : وذكر أبو عبدالله أحمد بن محمد العدوي في كتابه في نسب قريش اهـ وهو أحمد بن محمد بن حميد أبو عبدالله العدوي القرشي . كان أديبا راوية شاعرا متقنا عالما بالنسب والمثالب، ويتناول جلة الناس وله في ذلك كتب . له كتاب أنساب قريش وأخبارها . معجم الأدباء ١/٤٣٠ .

(٥) في النسخ ابن مالك ، وفي الإنباه ((ابنا مالك)) .

(٦) إلى هنا من كتاب الإنباه على قبائل الرواة ٤٢ .

(٧) سبق تخريجه في ص٣١١ .

(٨) ساقط من ك .

(٩) في ح م وكانوا .

الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلغهم فسموا بذلك من فعلهم ، وقَرَّشَهم قريشا ! ثانيها لتجمعهم قال أبو عبيدة: سمي بنو النضر قريشا لتجمعهم لأن التقرش هو التجمع.

ثالثها للتجارة يتقارشون[١] يتجرون ، وفيه نظر لأن قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قصي بن كلاب و لم يجمع إلا ولد فهر . ولما سأل عبدالملك بن مروان محمد بن جبير بن مطعم عن ذلك فأجابه بتجمعهم إلى الحرم بعد تفرقهم فذلك الجمع التقرش فقال عبدالملك : ما سمعت بهذا ، ولكني سمعت قصيا كان يقال له القرشي و لم يسم أحد قرشيا قبله[٢] ، وقيل : جاء النضر يوماً إلى قومه في ثوب له فقالوا قد تَقَرَّشَ[٣] في ثوبه، وقيل : بل جاء إلى قومه فقالوا لما رأوه : كأنه جمل قرش[٤] والقرش الشديد ،

وقال صاحب النجم الثاقب[٥] في فضائلهم عن ابن أبي الجهم[٦] : كان النضر يسمى القرشي ، وقال أبو اليقظان[٧] : سموا بذلك لأنهم كانوا يَتَقَرَّشُون في البِيَاعات[٨] ، وقال الواقدي : لما جمع قصي قومه قيل له القرشي فهو أول من سمي بذلك[٩] ، وقال محمد بن سلام[١٠] : لما جمع قصي قبائل النضر وحارب بهم خزاعة

---

(١) في ك ثالثها يتقارشون ، وفي تاج العروس يتقرشون .

(٢،٣) الإنباه ٤٤ .

(٤) في التاج كأنه جمل قَرِيشٌ أي شديد . وينظر الإنباه ٤٥ .

(٥) هو بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي رحل وجمع وأفاد ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال : شاب متيقظ سمع وخرج وكتب عني الكاشف ، اعتنى أبوه بحلب اهـ وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب النجم الثاقب في أشرف المناقب رتبه على ثلاثين فصلا . مختصر المعجم المختص للذهبي ٨٨ شذرات الذهب ٢٥١/٦ كشف الظنون ١٩٣٠/٢ .

(٦) وفي فتح الباري في شرح ((باب مناقب قريش)) هم ولد النضر بن كنانة وبذلك جزم أبو عبيدة، أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم ٦١٧/٦ و لم أجده في طبقات ابن سعد المطبوع .

(٧) هو سحيم بن حفص أبو اليقظان الراوية الأخباري النسابة ، كان أميا لا يكتب وكان أنسب الناس توفي سنة تسعين ومائة له كتاب النسب الكبير ، وكتاب النوادر ، وكتاب أخبار تميم . معجم الأدباء ١٣٤٢/٣ .

(٨،٩) الإنباه ٤٤ ، ٤٥ .

وغلب على الحرم سموا قريشا لاجتماعهم ، قال الفضل بن عباس[1] :

نَحن كُنَّا حُضَّارَهَا من قريشٍ وبنا سميت قريش قريشاً[2]

وفيه قول[3] آخر ، قال ابن الأنباري : التقريش هو التحرش[4] ، ورده الزجاجي[5] في مختصر الزاهر وقال : إنه ليس بمعروف لأن المعروف في اللغة أن الترقش بتقديم الراء على القاف هو التحريش لا التقريش ، قلت : وفي المحكم أقرَشَ به ، وقَرَّشَ وَشَى، وحَرَّشَ[6] ، وفيه قول آخر قال أبو عمر المطرز[7]: قريش مأخوذ من القرش وهو

---

(١٠) هو محمد بن سلام بن عبدالله الجمحي البصري أبو عبدالله كان من أعيان أهل الأدب وألف كتابا في طبقات الشعر وأخذ عن حماد بن سلمة وجماعة وروى عنه الإمام أحمد وابنه عبدالله توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين معجم الأدباء ٦/٢٥٤٠ .

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من قريش ، شاعر من فصحاء بني هاشم وكان معاصرا للفرزدق والأحوص وله معهما أخبار . الاعلام ٥/١٥٠ وينظر حاشية طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٧٥ .

(٢) الشطر الثاني في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٧٥ وقد خرج البيت الأستاذ محمود محمد شاكر في حاشية طبقات فحول الشعراء .

(٣) في ح اقوال اخر .

(٤) قال ابن الأنباري : ويقال : قريش مأخوذ من التقريش وهو التحريش . الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/١٢١ .

(٥) شيخ العربية أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النحوي صاحب الجمل والتصانيف وتلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج وهو منسوب إليه وله كتاب الإيضاح وكتاب اللامات توفي سنة أربعين وثلاثمائة السير ١٥/٤٧٦ .

قلت : وله مختصر الزاهر في معاني كلمات الناس ، وله نسخة في مركز البحث برقم ١٥٣ .

وفيه ما يأتي ((قال الزجاجي : هذا الوجه الأخير بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا التقريش وهو من تزيين الكلام وتحسينه)) ق ١٢٦ وفي النسخة تصحيف والصواب ما نقله الشارح .

(٦) المحكم ٦/٩٨ واعتراض الشارح على الزجاجي في محله إذ من معاني هذه المادة ((الترقيش)) أو ((التقريش)) التحريش ففي التاج : الترقيش المعاتبة والنَّمُّ والقَتُّ والتحريش مادة رقش ، وفيه أيضا التقريش مثل التحريش مادة قرش .

رفع الأسنة على بعض لأنهم أحذق الناس بالطعان ،

وفيه قول آخر قال ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي شيبة : سموا بدابة في البحر تسمى قريشا [هي][(١)] ملكة الدواب وسيدتها وأشدها ، إذا وقفت وقفت وإذا مشت مشت ، فكذلك قريش سادات الناس ، وأنشد :

وقُرَيشٌ هي الَّتِي تسكُن البحـ ـر به سُمِّيتْ قُرَيشٌ قريشاً[(٢)] ،

وفيه قول آخر قال القزاز في جامعه : إنه من تقرش الرجل إذا تنزه عن رذائل الأمور ، وقول آخر قال ابن سيده : القرشية حنطة صلبة في الطحن خشنة الدقيق[(٣)] ، فيحتمل أن تكون قريش منها لصلابتها وخشونتها وشدتها ، أو من تقرش الشيءَ إذا أخذه أولاً فأولاً ، وكذلك قريش يأخذون من ناوأهم بحسن تدبير ورفق ، أو من أَقرشَ الرجلَ اذا أخبره بعيوبه فكأنهم ينكرون المنكر ويعرفون المعروف .

قال سيبويه : ومما غلب على الحي قريش وإن جعلت قريشا اسم قبيله فعربي ، وقال الشاعر :

وَجَاءَت مِن أَبَاطِحِهَا قُرَيشٌ كَسَيْلِ أَتِيِّ بِيشَةَ[(٤)] حِينَ سَالاَ[(٥)]

---

(٧) هو محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب اللغوي من أئمة اللغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها أخذ عن ثعلب وصحبه زمانا طويلا فنسب إليه وعرف بغلام ثعلب له شرح الفصيح لثعلب وفائت الفصيح وكتاب اليواقيت توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٢٥٥٦/٦ .

(١) ساقط من ح .

(٢) لم أجده في مظانه من المصنف والبيت في المحكم لابن سيده ٩٨/٦ واللسان مادة قرش ، وهو في المعجم الكبير للطبراني ٢٩٦/١٠ قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم مجمع الزوائد ١٦٠/٩ .

(٣) المحكم ٩٩/٦ .

(٤) في ح م بشه وفي ك اي ببه والتصويب من المحكم لابن سيده ٩٩/٦ واللسان مادة ق ر ش .

ولعل بيشة هي ما ذكرها ياقوت حين قال : اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن معجم البلدان ٥٢٩/١ .

(٥) لم أقف عليه في الكتاب لسيبويه .

قال ابن سيده : عندي أنه أراد قريش غير مصروف لأنه عَنَى[1] القبيلة ، ألا تراه قال : جاءت فأنث ، ويجوز أن يكون أراد وجاءت من أباطحها جماعة قريش فأسند الفعل إلى الجماعة فقريش على هذا مذكر اسم للحيِّ ، والنَّسَبُ إليه قريشي على القياس وقرشي نادر[2] .

فائدة كانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية[3] والعمارة[4] والرفادة[5] والعُقاب[6] والحجابة[7] والندوة[8] واللواء[9] والمشورة والإشناق[10] والقبة[11] والأعنة[12] والسِفارة[13] والايسار[14] والحكومة[15] والأموال المحجره[16] ، وكانوا

---

(١) في النسخ عين والتصويب من المحكم لابن سيده .

(٢) المحكم ٦/٩٩ .

(٣) وسقاية الحاج ما كانت قريش تسقيه للحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس في الجاهلية والإسلام . التاج مادة سقي .

(٤) وقوله تعالى ﴿ **إنما يعمر مساجدالله** ﴾ إما من العمارة التي هي حفظ البناء ، أو من العمرة التي هي الزيارة ، أو من قولهم عمرت بمكان كذا أي أقمت به . التاج مادة عمر .

(٥) الرفادة شيء كانت تترافد به قريش في الجاهلية فتخرج فيما بينها كل إنسان مالاً بقدر طاقته وتشتري به للحاج طعاما وزبيبا للنبيذ ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج . التاج مادة رفد .

(٦) العُقاب : علم ضخم . التاج مادة عقب .

(٧) قالت بنو قصي : فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها وتولي حفظها وهم الذين بأيديهم مفاتيحها . التاج مادة حجب .

(٨) ودار الندوة بمكة معروفة بناها قصي بن كلاب ، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة التاج مادة ندو .

(٩) واللواء العلم قال القالي : هو الذي يعقد للأمير . التاج مادة لوو .

(١٠،١١) لم أجد لها معنى مناسبا في المعاجم .

(١٢) لم أجد لها معنى مناسبا في المعاجم .

(١٣) السفارة يراد بها التوسط للإصلاح فهو سفير كأمير ، وهو المصلح بين القوم . التاج مادة سفر .

(١٤-١٦) لم أجد لها معنى مناسبا للمقام في المعاجم ، وهذه الكلمات في عمدة القارئ .

⇐

ينتمون إلى الله ، وجيرانه وفيه يقول عبدالمطلب بن هاشم :

نَحــنُ إلَــى اللهِ فِي ذِمَّتِــهْ[1] لَم نَزَلْ[2] فِيهَا عَلَى عَهدِ ابْرَهَـمْ

لم تَــزَلْ[2] لِلَّــه فِينَــا حُرمَــةٌ يَدفَعُ اللهُ [بهَـا[3]] عَنَّـا النِّقَـمْ

فائدة روى التاريخي[4] بإسناده من حديث عبيدة[5] عن علي أنه قال : من كان سُئل عن نسبنا فإنا نبط من أهل كوثى ربَّى[6] ، ومن حديث مجاهد / عن ابن عباس أنه ٢٨٠ح قال لقوم من تميم : أنتم[7] نبط من أهل كوثى ، إن أبا إبراهيم كان منها ،

ومن حديث أبي العريان[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنا معاشر قريش

⇐ وفي نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب قال البيهقي : لما صار له [قصي بن كلاب] مفتاح البيت ووقعت الحرب بين خزاعة وبين بني فهر فأخرجتهم بنو فهر من مكة صار لهم المفتاح والسلطنة إلا أن خزاعة لم تدن بسلطتهم ولا سائر كنانة ، ولم ينقد بعض رؤسائهم إلى بعض فاتفقوا على الرياسة بأشطارها المعلومة عندهم وهي ستة : السدانة وهي ولاية مفتاح الكعبة ، والثانية : الرفادة وهي الطعام الذي يصنع في الموسم لفقراء الحجاج ، والثالثة : السقاية ، وهي حياض من أدم كانت على عهد قريش توضع بفناء الكعبة ويشرب الحجاج منها ، والرابعة دار الندوة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ، والخامسة : اللواء ، والسادسة : إمارة الجيوش والكتائب ٣٢٣/١ .

(١) في ح زمة .

(٢) في ح يزل .

(٣) ساقط من ح .

(٤) سبقت ترجمته في ص٢٣٤ .

(٥) في ك عبدة .

(٦) في معجم البلدان ٤٨٧/٤ وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربَّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار وهما ناحيتان .

(٧) في ك انهم .

(٨) لعله الهيثم بن الأسود النخعي أبو العريان الكوفي أدرك علي بن أبي طالب وسمع من عبد الله بن عمرو روى عنه الأعمش روى له البخاري في الأدب تهذيب الكمال ٣٦٢/٣٠ .

حي من النبط من كُوثَى ، وكُوثَى هذه مكة ، وقال الكلبي : كُوثَى جد إبراهيم أبو أمه بُونَا بنت كَرْنَبَا بن كُوثَى من بني أرفخشذ وهو أول من حندب[١] بهم كُوثَى ، وعن قتادة قال : هاجر إبراهيم ولوط من كُوثَى إلى الشام ومن كوثى إلى برنقيا[٢] ستة أميال، ومنها إلى القصر تسعة بريد ، قصر ابن هبيرة[٣] .

فصل لما أخرج البخاري الحديث الأول وهو حديث معاوية في الأحكام عن أبي اليمان قال : تابعه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري ، ومتابعة نعيم هذه رواها نعيم بن حماد في كتاب الفتن[٤] ، وفيه أيضا من حديثه عن أبي اليمان عن جَرَّاح عن أرطاة قال : بعد المهدي رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي حياته عشرون سنة ، ثم يموت قتيلاً بالسلاح ، ثم يخرج رجل من أهل بيت أحمد حسن السيرة يفتح مدينة[٥] قيصر وهو آخر أمير من أمة أحمد ، ويخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى[٦] ، وفي لفظ أمير العُصَبِ يمان[٧] .

---

(١) هكذا رسمها في النسخ ولم يظهر لي وجهها .

(٢) لم أجد في معاجم البلدان مكانا بهذا الاسم وأظنها محرفة من بانقيا ففي معجم البلدان بانقيا بكسر النون ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح وفي أخبار إبراهيم الخليل عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلواً على عاتقه حتى نزل بانقيا وكان طولها اثنى عشر فرسخاً ٣٣١/١ .

(٣) هو عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الأمير أبو المثنى الفزاري الشامي أمير العراقين كان ينوب ليزيد بن عبدالملك فعزله هشام وجمعت له العراق ثم عزل بخالد القسري فقيده وألبسه عباءة وسجنه السير ٥٦٢/٤ .

(٤) لم أجدها في كتاب الفتن له وعزاها الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢٥/١٣ إلى الطبراني في المعجم الكبير [٣٣٨/١٩] والمعجم الأوسط [١٠٣/٤] وكذا في تغليق التعليق ٢٨٥/٥ ولا أرى العزو إلى كتاب الفتن إلا وهما .

(٥) في النسخ بمدينه وما أثبته في كتاب الفتن .

(٦) كتاب الفتن ٤٠٢/١ ، ٤٠٨/١ .

رجال إسناده

⇐

وفي لفظ على يدي ذلك[١] الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية وورومية[٢] على يديه ويخرج الدجال في زمانه وعلى يديه تكون غزوة الهند[٣] . وروى رشدين والوليد عن ابن لهيعة نا عبدالرحمن بن قيس بن جناب الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا ((يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه[٤])) وعن ابن عباس

- أبو اليمان هو الحكم بن نافع البهراني الحمصي روى عن أرطاة بن المنذر روى له الجماعة تهذيب الكمال ١٤٦/٧ . ولم أقف على ذكر نعيم بن حماد ضمن تلاميذ الحكم .

- الجراح هو الجراح بن مليح البهراني أبو عبدالرحمن الشامي الحمصي روى عن أرطاة بن المنذر ولم أقف على رواية أبي اليمان عنه روى له النسائي وابن ماجه قال أبو حاتم : صالح الحديث تهذيب الكمال ٥٢٠/٤ .

- أرطاة هو أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت أبو عدي الشامي الحمصي أدرك ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا أمامة الباهلي وعبدالله بن بسر الباهلي روى عنه الجراح بن مليح البهراني روى له البخاري في كتاب الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٣١١/٢ .

(٧) كتاب الفتن ٤٠١/١ . سنده حدثنا الوليد عن جراح عن أرطاة قال فذكره . ولا أعرف الوليد .

(١) في ك ذاك .

(٢) عليها في ح خف إشارة إلى تخفيفها .

(٣) كتاب الفتن ٣٩٩/١ .

سنده حدثنا الوليد عن أبي عبدالله مولى بني أمية عن محمد بن الحنفية فذكره قال الوليد : قال الجراح : عن أرطاة على يدي ذلك الخليفة وهو يمان تكون غزوة الهند اهـ ولا أعرف الوليد ، ولا أبا عبدالله .

(٤) كتاب الفتن ٤٠٥/١ .

سنده حدثنا رشدين والوليد عن ابن لهيعة قال : حدثني عبدالرحمن بن قيس الصدفي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره .

وفيه أيضا ٤٠١/١ .

حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن عبدالرحمن بن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((القحطاني بعد المهدي وماهو دونه)) ويحتمل أن تكون رواية الوليد مرسلة أدرجت على رواية رشدين المتصلة إن لم يكن خطأ من النساخ أو اضطرابا من المؤلف .

ورشدين هو رشدين بن سعد بن مفلح أبو الحجاج المصري ، روى عن ابن لهيعة ، روى له

⇐

وذكر الخلفاء ثم قال : ورجل من قحطان لا يُـرَى مثلُهُـم كلهـم [صـالح[1]][2] وعـن عبدالله بن عمرو مثله قال : ورجل من قحطان، منهم من[3] لا يكون إلا يومين[4] .

⇐ الترمذي وابن ماجه ، تهذيب الكمال ١٩٣/٩ ، والوليد وهو الوليد بن مسـلم سبقت ترجمته في ص٢٤٧ ، وابن لهيعة وهو عبدالله بـن لهيعـة سبقت ترجمتـه في ص٢١٢ . ولم أقـف علـى ترجمـة عبدالرحمن بن قيس، ولا أبيه .

وجاء في الإصابه ٢١٦/١ جابر بن ماجد الصدفي ذكره ابن يونس وقال وفد علـى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر روى ابن لهيعة عن عبدالرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيـه عـن جده حديثا متنه ((سيكون بعدي خلفاء ثم أمراء ثم ملوك جبابرة)) الحديث خالفه فيه الأوزاعي فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده فعلى هذا فالرواية لماجد والد جـابر ويكـون الضمـير في رواية ابن لهيعة في قوله عن جده يعود على قيس و الله أعلم اهـ .

قلت : رواية الأوزاعي أخرجها الطبراني في المعجم الكبير ٣٧٤/٢٢ قال حدثنا أبو عامر النحـوي ثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي ثنا حسين بن علي الكندي مولى جرير عن الأوزاعي عن قيـس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((سيكون مـن بعـدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبـابرة ثـم يخرج رجـل مـن أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ماهو دونه)) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٠/٥ وفيه جماعة لم أعرفهم . وينظر كتاب من روى عن أبيه عـن جده لقاسم بن قطلوبغا ص٤١٦ ، ٥١٢ .

(١) ساقط من ح .

(٢،٤) هنا وقع للشارح خلط بين كلام ابن عباس وعبدا لله بن عمرو ، ووقع مثله للحـافظ ابـن حجـر الفتح ٦١٨/٦ وهذا سياق مافي كتاب الفتن لفصل ما لابن عباس عما لابن عمرو

– قال نعيم حدثنا الوليد وغيره عن عبدالله بن أبي عتبة عن المنهال بن عمرو عن سـعيد بـن جبـير عن ابن عباس رضي الله عنه أنهم ذكروا عنده اثني عشر خليفة ثم الأمير ، فقال ابـن عبـاس : و الله إن منّا بعد ذلك السفاح والمنصور والمهدي يدفعها إلى عيسى ابن مريم .

– حدثنا ابن ثور وعبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن محمـد بـن عقبـة بـن أوس عـن عبـدالله بـن عمرو قال : السفاح ثم المنصور ثم جابر ثم المهدي ثم الأمين ثم سين وسلام ثم أمير العُصَب ستة منهم من ولد كعب بن لؤي ، ورجل من قحطان لا يُرَى مثلهم كلهم صالح .

– حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن عقبة بن أوس عن عبدالله بـن عمـرو قـال : السفاح وسلام ومنصور وجابر والأمين وأمير العُصَب كلهم صالح لا يدرك مثلهم كلهم من بني كعب بن ⇐

وعن كعب أن اليمن تجتمع لمبايعة رجل [منها[1]] لقتال قرشي ظالم ببيت المقدس فبينا هم يقولون : نبايع فلاناً بل فلاناً[2] إذ سمعوا صوتا ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه لهم ، فإذا هو رجل قد رَضُوا به وقنعت به الأنفس ليس من ذي ولا ذو[3] ، وفي ولايته تقتل قضاعة بحمص وحمير[4] .

فصل أسلفنا أن قحطان أبو اليمن وهو يقطان بن عابر ويقال عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وهو أبو اليمن كلها وجِذْم نسبها وموئل حسبها ووالد[5] العرب المتعربة إذ العرب ثلاث فرق عاربة ، ومتعربة ، ومستعربة ، فالأولى تسع قبائل من ولد إرم بن سام عاد ، وثمود ، وأُميم ، وعسل ، وطسم ، وجديس ، وعمليق ، وجرهم ، ووَبَار ، والثانية بنو قحطان ، والثالثة بنو إسماعيل . وزعمت العرب أن قحطان وَلَدَ يَعْرُبَ ، وإنما سميت العرب به ، وأنه أول من تكلم بالعربية ، ونزل أرض اليمن وزعم السهيلي أن اسم قحطان مُهَرِّم[6] بن عابر ، وقيل هو ابن عبد الله أخو

لؤي ورجل من قحطان منهم من لا يكون إلا يومين . كتاب الفتن ٤٠٠/١ . وقوى سنده الحافظ ابن حجر الفتح ٦١٨/٦ .

(٣) في كـ م لمن .

(١) ساقط من ح .

(٢) في م نبايع فلانا وفلانا . وفي ح كـ نبايع فلانا وما اثبته من كتاب الفتن .

(٣) في كتاب الفتن طبعة الدكتور سهيل زكار ليس من ذي ولا ذي ٢٤٩ . وفي طبعة الزهيري ليس من ذي ولا من ذي ٤٠٤/١ وهذا اختصار لكلام طويل في صفحتين تقريبا بهذا السند حدثنا أبو أيوب عن أرطاة عمن حدثه عن كعب ، ولعله يقصد بقوله ليس من ذي ولا من ذي أنه ليس من قريش ولا من اليمن .

(٤) وهذا قطعة من كلام لكعب أيضا بهذا السند حدثنا أبو المغيرة عن ابن عياش قال حدثني المشيخة عن كعب قال ٤١١/١ .

(٥) في كـ م وولد .

(٦) في هامش م ((بيان مُهَرِّم كذا ضبطه ابن ماكولا)) وفي هامش ح ((كذا ضبطه ابن ماكولا في إكماله)) ينظر الإكمال ٣٠٥/٧ .

هود، وقيل[١] هو هود نفسه فهو على هذا ابن إرم بن سام وكانوا أربعة إخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالَغ قال : وقحطان أول من قيل له : أبيت اللعن ، وأول من قيل له عم صباحاً[٢] . وقال ابن دحية : من قال إن قحطان من ولد هود فهو باطل لقوله تعالى ﴿ **وإلى عاد أخاهم هودا** ﴾ يعني أخاهم في النسب ، ثم قال ﴿ **فهل ترى لهم من باقية** ﴾ وهود من عاد ولا ترى باقية لعاد[٣] ، وإنما ادعت اليمن هودا أباً حين وقعت العصبية وفخرت مضر بأبيها إسماعيل فادعت اليمن عند ذلك هوداً[٤] أباً ليكون لهم أب في الأنبياء . وذكر عبدالدائم القيرواني في كتابه حُلى العُلى[٥] أن قحطان هو الهَمَيْسَعُ بن تيمن بن نبت بن إسماعيل قال : كذا نسبه الكلبي ، وسائر اليمن يأبون ذلك وينسبونه إلى عابر .

قلت : الذي في الجمهرة والجامع قحطان بن عابر[٦] فقط . وفي التيجان لابن هشام كان قحطان خليفة أبيه هود ووصيَّهُ ، وتوفي بمأرب ، وأوصى إلى ابنه يعرب[٧] .

وفي جامع القزاز قال بعض النُّسَّاب : قحطان بن أرفخشذ بن سام بعد ذكره[٨] النسب المذكور أولاً ، فقد يقال : تعلقوا بظاهر حديث البخاري الآتي بعد ، والسابق في الجهاد ((ارموا بني إسماعيل[٩])) فإنهم من الأزد ثم [من[١٠]] قحطان ، ولاشك

---

(١) مكررة في ك .

(٢) الروض الأنف ١/١٠٠ .

(٣) الكلام بنصه في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧ .

(٤) الأنباه على قبائل الرواة ٢٩ .

(٥) لم أقف له على ترجمة ولا على ذكر كتابه .

(٦) قلت : الذي في نسب معد واليمن الكبير ١/١٣٠ قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ،، ويقال قحطان بن الهَمَيسَع بن تَيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم . اهـ وينظر الأنباه على قبائل الرواة ٢٦-٢٨ .

(٧) ينظر كتاب التيجان ٥٤ ، ٥٥ .

(٨) في م بعد ذكر نسبه .

(٩) سبق في كتاب الجهاد باب التحريض على الرمي ٣/١٠٦٢ ويأتي في باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ⇐

أن العرب قد اختلطت بالصُهُورية[1] فالقحطانية [أبناء[2]] لإسماعيل بالأمهات ، والنزارية أبناء لقحطان بهن ، كما نسب الله عيسى إلى آباء أمه فقال ﴿ **ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته** ﴾ إلى أن قال ﴿ **وعيسى** ﴾ ولذلك العلَويُّون لا يقال لأحدهم إلا يا ابن رسول الله ، وقد قال تعالى ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** ﴾ على أن ابن عدي روى حديثا ضعيفا [مرفوعا][3] ((العرب كلها من ولد إسماعيل إلا[4])) وفي لطائف المعارف لأبي يوسف[5] ما على الأرض عربي إلا وهو من ولد إسماعيل إلا

١٢٩٢/٣ .

(١٠) ساقط من ح .

(١) في ک بالصهورة .

(٢) زدتها لإقامة العبارة كما يفهم مما بعدها .

(٣) ساقط من ح م .

(٤) في هامش ح ((كذا بياض في الأصل)) قلت : والبياض أيضا في النسختين الأخريين مما يدل على أن الشارح بيض له و لم يكتب الحديث . ولكن ساق ابن عدي في الكامل ١٥٢٤/٤ حديثا في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث من طريق عبد الله بن صالح قال ابن لهيعة عن أبي غسان عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن العرب من ولد إسماعيل إلا جرهم)) فلعله الحديث الذي بيض له الشارح .

(٥) لم أقف على ترجمة له ولا على ذكر كتابه ولكن وقفت على لفظ الحديث عند البلاذري في أنساب الأشراف ٤/١ قال : حدثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن مكحول ، عن مالك بن يخامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العرب كلها بنو إسماعيل إلا أربع قبائل ، السلف ، والأوزاع ، وحضرموت ، وثقيف .

رجال إسناده :

- بكر بن هيثم لم أقف له على ترجمة .

- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم أبو صالح المصري كاتب الليث بن سعد روى عن معاوية بن صالح الحضرمي روى عنه بكر بن الهيثم الأهوازي استشهد به البخاري في الصحيح وقيل إنه روى عنه في الصحيح أيضا وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه تهذيب الكمال ٩٨/١٥ .

- معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمرو روى عن مكحول الشامي وروى عنه عبد الله بن صالح كاتب الليث روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وفي الأدب والباقون تهذيب الكمال

⇐

الأوزاع وحضرموت وثقيف . وذكر أبو علي بن مسكويه(١) في تجارب الأمم عن يونس النحوي(٢) : ما ارتكض قحطان في رحم قط ولا جرى له ذكر على لسان أحد إلا بعد أن قصدوا لذلك ، وهو غريب . واشتقاقه من قولهم شيء قحيط أي شديد ، وقيل أصله الذي تعرفه العامة الشدة ، كأن الأرض اشتدت عليهم فلم تنبت وكأن السماء اشتدت عليهم فلم تمطر . قال صاحب المحكم : والنسبة إليه قحطاني على القياس ، وقال غيره : القياس أقحاطي وكلاهما عربي فصيح(٣) .

الحديث الثالث(٤) حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

⇐ ١٨٦/٢٨ .

- مكحول الشامي أبو عبدالله روى عن مالك بن يخامر السكسكي روى له البخاري في القراءة خلف الإمام والباقون تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ .

- مالك بن يخامر السكسكي الحمصي يقال له صحبة روى عن عبدالرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل روى عنه مكحول الشامي روى له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ١٦٦/٢٨ الحديث فيه بكر بن الهيثم لم أعرفه .

(١) هو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه أبو علي الخازن كان مجوسيا وأسلم وكان عارفا بعلوم الأوائل معرفة جيدة وله في ذلك كتاب الفوز الأكبر ، كتاب الفوز الأصغر ، كتاب تجارب الأمم في التاريخ ابتداؤه من بعد الطوفان وانتهاؤه إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائه معجم الأدباء ٤٩٣/٢ طبع من تجارب الأمم أجزاء لم أجد هذا الكلام فيها .

(٢) هو يونس بن حبيب أبو عبدالرحمن الضبي إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه ، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة وسنتين معجم الأدباء ٢٨٥١/٦ .

(٣) في المحكم وقحطان أبو اليمن والنسب إليه على القياس قحطاني ، وعلى غير القياس أقحاطي ، وكلاهما عربي فصيح ٣٩٥/٢ .

(٤) لم يعرج الشارح على الحديث الثاني في الباب وهو حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان ، وقد خالف الشارح في ترتيب أحاديث الباب ترتيب الجامع الصحيح ، فترتيب الأحاديث في الجامع هكذا الأول حديث معاوية إن هذا

⇐

((قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار مواليّ ليس لهم مولى دون الله ورسوله)) هذا الحديث ذكره أيضا موقوفا[١] قريبا في باب ذكر أسلم بعد أن ذكره مرفوعا بلفظ ((أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة أو قال شيء من جهينة أو مزينة خير عندالله أو قال يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان)) وهو مرفوع عند مسلم أيضا[٢] وفي لفظ أيضا عنده[٣] ((أسلم وغفار ومزينة ومن كان في جهينة أو جهينة خير من بني تميم وبني عامر والحليفين أسد وغطفان[٤]))

وللترمذي مصححا ((والذي نفسي بيده لغفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة أو قال جهينة ومن كان من مزينة خير عندالله يوم القيامة من أسد وطيء وعطفان[٥])) وفي لفظ ((وخير من بني عامر بن صعصعة[٦]))

⇐ الأمر في قريش ، ثم حديث ابن عمر لايزال هذا الأمر في قريش ، ثم حديث جبير بن مطعم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، ثم حديث عروة قال : ذهب عبدالله بن الزبير مع أناس من بني زهرة ، ثم حديث أبي هريرة قريش والأنصار ، ثم حديث عروة كان عبدالله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة . وترتيبها عند الشارح هكذا الأول حديث معاوية ، ثم حديث أبي هريرة ، ثم حديث جبير بن مطعم ، ثم حديث عروة قال : ذهب عبدالله ، ثم عروة أيضا كان عبدالله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة .

(١) في هامش ح ما نصه ((صورته صورة موقوف ، وإنما هو مرفوع وقد نص الخطيب وغيره على أن ما رواه أبو هريرة وعنه محمد بن سيرين وعن محمد أهل البصرة بقال قال فإنه يكون مرفوعا وإن لم يذكر فيه النبي عليه السلام)) . وفي هامش م ((هذا الكلام فيه نظر ومن علم الصناعة عرف أن هذا خطأ والمسألة معروفة)) .

وهذا الحديث الذي وصفه بالوقف ذكره البخاري في ١٢٩٤/٣ وقوله بعد أن ذكره مرفوعاً قلت: لم يذكره مرفوعا بهذا اللفظ الذي ساقه الشارح ولكنه لفظ الحديث الذي وسمه بالوقف .

(٢) في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٥/٤ .

(٣) في كـ عند .

(٤) في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٥/٤ .

(٥) كتاب المناقب باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ٧٣٢/٥-٧٣٣ .

(٦) كتاب المناقب باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ٧٣٢/٥-٧٣٣ .

فصل قريش قد عرفتها ، والأنصار يريد بهم الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة[١] العنقاء بن عامر ماءِ السماء بن حارثة الغِطرِيف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الأزد[٢] واسمه دراء[٣] بالمد والقصر وكسر الدال وقد يفتح ، ودِرْءٌ على وزن درع . قال ابن سيده في عويصه[٤] : هو مصروف[٥] من قولهم أزدِ إليَّ دراء يدا ، وكان معطاء فكان الرجل يلقى الرجل فيقول أزدى إليَّ دراء يدا فكثر استعمالهم إياه حتى جعلوه اسما ، والأصل أَسْدَى بالسين فقلبوها زايا لتطابق الدال في الجهر . وقال الوزير[٦] في أدب الخواص : يقول النسابون : إنما سمي الأسد أسداً لكثرة إسدائه المعروف ، وهذا اشتقاق لايصح عند أهل النظر . والصحيح[٧] في اشتقاقه ما أخبرني به أبو أسامة[٨] / عن رجاله قالوا[٩] : العَسْدُ والأَزْدُ والأَسْدُ هذه الثلاث معناها الفتل[١٠] ، قال : والأزد يكون أيضا بمعنى العَزْدِ[١١] وهو النكاح[١٢] .

٢٨١ ح

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ثعلبة بن عمرو مز يقياء بن عامر ٣٣٢ .

(٢) الجمهرة ٣٣٢ .

(٣) في ك دواء .

(٤) وهو شرح الفصيح لثعلب .

(٥) الكلمة غير واضحة في النسخ قرأتها هكذا وقد استعنت بالمهرة في قراءة المخطوطات فلم يستظهروا إلا هذه القراءة .

(٦) هو الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي ، وليس بمغربي الدار ، ولد سنه سبعين وثلاثمائة ، وحفظ القرآن وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ، وخمسة عشر ألف بيت من الشعر ، وكان جده يتولى ديوان المغرب فنسب إليه . مات سنة ثماني عشرة وأربعمائة معجم الأدباء ١٠٩٣/٣ .

(٧) في ك والاصح .

(٨) في ح م أسامة وفي ك أهل أسامة ، وفي أدب الخواص أبو أسامة ٩٧ .

(٩) في أدب الخواص قال .

(١٠) في أدب الخواص طبعة حمد الجاسر الفَتْل. وفي تاج العروس طبعة الكويت المحققة مادة أزد القُبُل.

(١١) في ح م القرد وفي ك العرد . والتصويب من أدب الخواص .

وروينا في الحلية من حديث عبدالسلام بن شعيب عن أبيه عن أنس مرفوعا ((الأزد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم ، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل : يا ليتني كان أبي أزدياً ، يا ليتني كانت أمي أزدية[١])) هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، قال الترمذي : ووقفه أصح . وقد يجيء في بعض الأنساب فلان الأزدي من أزد شنوءة ، فلان الأزدي[٢] من أزد الحجرة ، وفلان الأزدي من الأزد بن عمران بن عمرو ، فيظن من لم يتبحر في علم النسب أن هؤلاء غير الأول لاختلاف العرف[٣] في كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة وليس كذلك ، وقد وهم فيه غير واحد من أئمة الحديث منهم السمعاني[٤] والصواب أن الكل يرجع إلى المسمى بدراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُبُ بن يَعرُبُ بن قحطان ، وبعضهم يقول : مالك بن أدد بن زيد .

وفي الرشاطي[٥] عن يعقوب[٦] وأبي عبيد[٧] بالسين أفصح من الزاي . وذكر ابن

---

(١٢) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها ٩٧ .

(١) لم أجده في الحلية بعد البحث الشديد ، ولم يعزه علاء الدين الهندي في كنز العمال ١٢/٥٧ إلا إلى الترمذي ، وقد أبعد الشارح النجعة حين عزاه إلى الحلية وهو في الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل اليمن ٥/٧٢٧ من طريق عبدالسلام بن شعيب عن أبيه عن أنس قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وروي هذا الحديث بهذا الإسناد عن أنس موقوف وهو عندنا أصح .

(٢) في م الأزد .

(٣) في ک المعرف .

(٤) قال الحافظ أبو سعد السمعاني : هذه النسبة إلى أزد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة ، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ والمشهور بهذا الانتساب أبو معمر الأزدي .... والمهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان وأولاده منسوب إلى الأزد بن عمران بن عمرو بن عامر .... وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الفقيه الطحاوي الأزدي .... وهو منسوب إلى أزد الحجر . الأنساب ١/١٨٠-١٨١ .

(٥) سبقت ترجمته في ص٣١٤ .

(٦) هو ابن السكيت سبقت ترجمته في ص٢٤ وينظر إصلاح المنطق ١٨٥ .

(٧) لم أقف على مصدر النقل . وينظر الإيناس في علم الأنساب للوزير المغربي ٥٧ .

أبي خيثمة[(١)] عن وهب بن جرير[(٢)] أنه قل ما ذكر الأزد إلا قال الأسد بالسين وكان فصيحا . وقال يحيى بن معين : هما سواء وهي جرثومة من جراثيم قحطان وبابهم واسع ، وفيهم قبائل وعمائر وبطون وأفخاذ لخزاعة وغسان وبارق والعتيك وغامد وشبهها واما الأَزَد بفتح العين[(٣)] ويقال بفتح الألف وكسر الزاي فبطن في همدان[(٤)] ليسوا من هؤلاء ، قال الوزير : منهم أبو روق[(٥)] صاحب التفسير . وعند الترمذي من حديث عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه مرفوعاً ((نعم الحي الأسد الأشعرون لا يفرون في القتال ولا يَغُلُّونَ[(٦)] هم مني وأنا منهم)) قال : فحدثت بذلك معاوية فقال : ليس كذا قال رسول الله ، إنما قال : ((هم مني وإليَّ فقلت : ليس هكذا حدثني[(٧)] أبي ولكنه حدثني قال : سمعتُ رسول الله ((هم مني وأنا منهم)) قال : فأنت أعلم بحديث أبيك ، ثم قال : حديث غريب[(٨)] .

---

(١) قال الذهبي : هو أحمد بن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير الكثير الفائدة سمع أباه ، وروى عنه ابنه محمد بن أحمد ، وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته فلا أعرف أغزر فوائد منه ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين السير ٤٩٢/١١ .

(٢) وهب بن جرير هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو العباس البصري روى عن أبيه جرير بن حازم ، روى عنه أحمد بن حنبل ، روى له الجماعة توفي سنة ست ومائتين . تهذيب الكمال ١٢١/٣١ .

(٣) عليه علامة تصحيح في ح ، م .

(٤) في تاج العروس وأزد ككتف ابن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب بن جُشَم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان . مادة أزد .

(٥) هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي روى عن أنس بن مالك روى عنه سفيان الثوري ، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ١٤٣/٢٠ .

(٦) في ك يصلون .

(٧) في ك حديث .

(٨) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب ثقيف وبني حنيفة ٧٣١/٥ وأحمد ١٢٩/٤، ١٦٤/٤ من طريق ابن وهب عن أبيه عن عبدالله بن ملاذ عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح

⇐

فصل وجهينة ذكر ابن دريد أنَّ الجهن الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي جهينة[١].

وقال أبو جعفر[٢] : قرأت على العباس بن المحتاج[٣] في كتاب علي بن قطرب[٤]: أما جهينة فإنا سمعنا جارية جُهَانة[٥] شابة من ذلك كأنه تصغير جُهَانة مرخما . وقال الازهري في تهذيبه عن أحمد بن يحيى[٦] جُهَينَة تصغير[٧] جُهْنَة وهي مثل جهمة من الليل ، أبدلت الميم نونا وهي القطعة من سواد نصف الليل[٨] . وفي نوادر أبي علي الهجري[٩] : جهن الشيء يجهن جهونا إذا قرب من موت وغير ذلك والجمع أجهان والجهن الرزية في البحر[١٠] غير متصلة بالبر مقدار غلوة ، وإذا اتصلت الرزية إلى البر فهي شعب بفتح الشين مثل القبيلة[١١] ، وهو ابن زيد بن ليث بن سُود - بضم السين

= عن عامر بن أبي عامر عن أبيه قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير اهـ هكذا في النسخة التي حققها ! إبراهيم عطوه عوض ، والتي عليها شرح المباركفوري الطبعة السلفية ٤٤٧/١٠ ، وأما الطبعة الحجرية الهندية ففيها هذا حديث غريب ، موافق لما نقله الشارح عن الترمذي ، وهذا هو الأقرب إلى الواقع لأن في سنده عبدالله بن ملاذ قال الحافظ ابن حجر : مجهول التقريب ٣٢٦ .

(١) جمهرة اللغة ١١٨/٢ .

(٢) لعله القزاز .

(٣،٤) لم أقف لهما على ترجمة .

(٥) في النسخ جهناة والتصويب من تهذيب اللغة للأزهري والنص فيه .

(٦) هو ثعلب .

(٧) في ح لصعيف .

(٨) تهذيب اللغة ٦٣/٦ .

(٩) سبقت ترجمته في ص٣٠١ و لم اهتد إلى موضع النص من كتابه التعليقات والنوادر .

(١٠) في ح ، م البصر .

(١١) والعبارة غير ظاهرة عندي في المعنى المراد منها ، وقد رجعت إلى المعاجم كالتاج واللسان والصحاح والتهذيب والجمهرة لعلي أجد فيها شيئا يتضح به المعنى ويظهر فلم أحصل على طائل وقد تكون الرزيه محرفة من الجزيره ، وإذا كان كذلك استقام المعنى .

المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة - بن أسلُم بضم اللام[١] .

قال ابن حبيب : هذا ، وأسلُم بن القياتة[٢] بن غافق[٣] الشاهد بن عَكٍّ، وأسلُمُ بن تَدُول بن تيم اللاَّت بن رُفَيدَة[٤] ، هذه الثلاثة مضمومة اللام وكل ما عداها فهو أسلَم بفتح اللام[٥] . وأخطأ أبو علي القالي حيث قال[٦] : كل ما في العرب أسلم فهو بالفتح إلا أسلُم بن الحاف بن قضاعة ، قلت : وبالضم أيضا عبدالله بن سلمة بن أسلُم بن عمر[٧] ، قلت : وأسلم بن الحاف ويقال الحافي بن قضاعة ، واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ ، وقيل قضاعة ابن مالك بن عمرو بن زيد ، وقيل ابن مالك ابن مرة بن عمرو بن زيد بن مرة بن مالك ، وقيل عمرو بن مالك بن ربيعة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ[٨] . وأما قول أبي عبيد البكري في كتابه فصل المقال في شرح الامثال : أهل العلم بالنسب مجمعون على أن معد بن عدنان ولد من المُعَقِّبِينَ[٩] قضاعة وقَنْصًا ونزاراً [وإياداً[١٠]][١١] ، وقال في كتابه معجم ما

(١) ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٤٤ .

(٢) ضبطت بأكثر من ضبط ينظر حاشية الإيناس في علم الأنساب ٦١ وفي مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب الفياقة .

(٣) في النسخ عافوت والتصويب من الإيناس .

(٤) في ك رفيد .

(٥) مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٢٩٥ .

(٦) في كتاب الأمالي ٢/١٩٠ وفيه : وكل ما في العرب أسلَم بفتح الهمزة واللام إلا أسلم بن الحاف من قضاعة .

(٧) كذا في ح وفي ك عن أبي عمر ، وفي م عن بن عمر ولا أعرفه .

(٨) ينظر الاختلاف في نسب قضاعة نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢/٥٥١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٤٠ ، وقد نص ابن حزم على ضم اللام في أسلُم .

(٩) في النسخ الثلاث من المعصبين والتصويب من فصل المقال .

(١٠) كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ١٣٦ .

(١١) ساقط من ك .

استعجم : قضاعة اسمه عمرو بن معد بن عدنان[١] فغير جيد ، وقد قال عليه السلام : ((قضاعة هو ابن مالك بن حمير[٢])) وقاله علماء النسب كذلك .

فصل ومزينة ينتسب إليها خلق من الصحابة ، وأتباعهم وهي بنت كلب بن وبرة[٣] بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، وقيل هي ابنة الحارث بن طابخة ، وعلى الأول النسابون وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد[٤] بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وأولادهما ينسبون إلى مزينة ، وهي تصغير مزنة ، وهي السحابة البيضاء كما قاله ابن دريد والجمع مُزُن . وذكر أبو حاتم[٥] عن أبي زيد[٦] أن العرب تقول : فلان يَتَمَزَّنُ على قومه أي يتفضل عليهم[٧] . وفي المحكم مَزَنَهُ مزْناً مدحه ، وابن مزنة الهلال[٨] .

فصل وأسلم في خزاعة وهو ابن أفصى[٩] - وهو خزاعة - بن حارثة بن عمرو

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١٧/١ .

(٢) عزاه في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال إلى الشاشي (صاحب المسند) وابن عساكر ، وفيه وسنده حسن .

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٠١ .

(٤) المصدر السابق ٢٠١ .

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني ، كان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر أخذ عن أبي زيد الأنصاري ، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش سعيد بن مسعدة أخذ عنه المبرد وابن دريد ، له كتاب القراءات ، كتاب ما تلحن فيه العامة وغيرها . معجم الأدباء ١٤٠٦/٣ .

(٦) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الخزرجي ، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكان سيبويه إذا قال : سمعت الثقة يريد به أبا زيد الأنصاري توفي سنة خمس عشرة ومائتين معجم الأدباء ١٣٥٩/٣ .

(٧) الاشتقاق ١٨٠ .

(٨) لم اهتد إلى موضعه من المحكم .

(٩) جمهرة أنساب العرب ٢٤٠ .

ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وفي مذحج أسلم بن أوس الله بن سعد العشيره[١] بن مذحج ، وفي بجيلة أسلم بن عمرو بن لُؤَي بن رُهْم بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث[٢] ، فالله[٣] أعلم من أراد رسوله بقوله .

ولابن أبي شيبة عن خُفَاف قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة الاخيرة قال : ((أسلم سالمها [الله][٤] وغفار غفر الله لها ، ثم أقبل فقال: إني لست أنا أقول[٥] هذا ، ولكن الله قاله[٦]))

فصل وأشجع هو ريث[٧] بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وهو من الشَّجَع وهو الطُّولُ يقال : رجل أشجع وامرأة شجعاء ، والأشجع العَقْدُ الثاني من الأصابع والجمع أشاجع ، والأشجع من الرجال الذي كأن به جنوناً من جرأته ومن قال: الأشجع الممسوس فقد أخطأ[٨] ، واللبؤة الشجعاء هي الجريئة الجسور[٩] ، ذكره ثابت في دلائله[١٠] .

---

(١) المصدر السابق ٤٠٨ ونسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٣١٨/١ .

(٢) نسب معد واليمن الكبير ٣٤٩/١ .

(٣) في ک با لله .

(٤) ساقط من ک .

(٥) في ک قلت .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩٧/١٢ عن يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن إسحاق عن عمران بن أبي أنس عن حنظلة بن علي الأسلمي عن خفاف ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٣/٤ من طريق الليث عن عمران بن أبي أنس به نحوه .

(٧) في الاشتقاق لابن دريد غطفان ولد ريثاً ، وبغيضاً ، وأَشجَع ٢٧٥ .

(٨) وفي تاج العروس والأشجع من الرجال كالشجاع من فيه خفة كالهوج لقوته . قال الليث : وقد قيل : إن الاشجع من الرجال الذي كأن به جنونا قال : وهذا خطأ ، ولو كان كذلك ما مدح به الشعراء . مادة شجع .

(٩) في ح والجسور .

(١٠) هو ثابت بن قاسم السرقسطي ، مؤلف كتاب غريب الحديث ، وهو كتاب حسن مشهور ، وذكره أبو محمد على بن أحمد وأثنى عليه توفي سنة ثلاثمائة واثنين ينظر معجم الأدباء وحاشيته

⇐

فصل وغفار من غفر إذا ستر[١] كما قاله ابن دريد وهو ابن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وأما الحكم بن عمرو الغفاري[٢] الصحابي فهو من ولد نُعَيلَةَ بن مُليل أخي غفار ينسب إلى أخي جده وكثيرا ما تصنع العرب ذلك إذا كان أشهر من جده . وفي كتاب الكلبي وولَدَ العتر بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن الغفارَ أهل بيت بمصر[٣] ، وغفار غير مصروف[٤] لاجتماع التعريف والتأنيث .

فصل : هذه القبائل كانوا في الجاهلية خاملين لم يكونوا كبني تميم وعامر وأسد وغطفان ، ألا ترى قول الاقرع بن حابس الآتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة[٥] ، فلما سبقت هذه القبائل أولئك بالإسلام وحسن بلاؤهم فيه شَرُفوا / بذلك وفَضَّلَهم الله على غيرهم من سادات العرب ممن تأخر إسلامه كما شَرَّف بلالا وعماراً وشبههما على صناديد قريش ، وكأنَّ هذا التفضيل كان جوابا لمن احتقر هذه القبائل مطلقا . ٢٨٢ ح

فصل وقوله موالي نقل ابن التين عن الشيخ أبي الحسن[٦] أنه قال [موالي بتخفيف الياء وروي بتشديدها كأنه أضافهم إليه ، وتحقيق القول فيهم إما أن يكتب][٧]

= ٢١٩١/٥ قلت : وكتابه غريب الحديث بعضه مخطوط و لم اهتد إلى موضع النقل منه واسم كتابه الدلائل .

(١) لم اهتد إليه في كتبه .

(٢) هو الحكم بن عمرو بن مُجَدَّع بن حِذيم بن الحارث بن نُعَلَية بن مُلَيل بن ضمرة أبو عمرو الغفاري ، ويقال له الحكم بن الأقرع ، وإنما ينسب إلى غفار لأن نعلية بن مليل أخو غفار وقد ينسبون إلى الإخوة كثيرا ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه في البخاري والأربعة . الإصابة ١٠٧/٢ .

(٣) جمهرة النسب ٣٨٤ .

(٤) في ك مصروفة .

(٥) في ١٢٩٤/٣ من الجامع الصحيح .

(٦) لعله القابسي .

(٧) ساقط من ك .

موال[١] بغير ياء ، أو يضيفهم إلى نفسه فشدد الياء ، وأما ياء مخففة فلعله على نية الوقف ، قال الداودي أراد من أسر منهم لم يجز عليه رق ، ولا ولاء ،

وقيل : قال لهم موالي لأنهم ممن بادر بالإسلام و لم يُسبَوا فيرقوا كغيرهم من قبائل العرب ، وقال يونس : هم أولياءالله مثل ﴿ **وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾ قال : والموالي العصبة ومنه قول زكريًا ﴿ **إني خفت الموالي من ورائي** ﴾ والمولى الناصر وغير ذلك .

فصل البخاري روى هذا الحديث فقال : ثنا أبو نعيم نا سفيان عن سعد ، قال أبو عبدالله : وقاله[٢] يعقوب بن إبراهيم نا أبي عن أبيه حدثني عبدالرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة[٣] ، قال أبو مسعود[٤] : كذا أخرجه خ وحمل حديث يعقوب عن أبيه عن صالح بن كيسان على متن حديث الثوري عن سعد ، ورواية يعقوب تخالف رواية سفيان بن سعيد في المتن والإسناد لأن الثوري يرويه عن سعد عن الأعرج كما ذكره خ عنه في باب [ذكر[٥]] أسلم مفصولاً[٦] ، ويعقوب إنما يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج باللفظ الذي ذكره من طريقه[٧] ، ولا يرويه عن أبيه إبراهيم عن أبيه سعد عن

(١) في ك ، م موالى .

(٢) في كـ وقال .

(٣) ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار مواليَّ ، ليس لهم مولىً دون الله ورسوله .

(٤) هو الدمشقي .

(٥) ساقط من ح .

(٦) ينظر في ١٢٩٣/٣ من الجامع الصحيح .

(٧) أخرجها مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٥/٤ قال : وحدثنا عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد ، قال عبد : أخبرني . وقال الآخران : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج قال : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده لغفار وأسلم ومن كان من جهينة ، أو قال جهينة ، ومن كان من مزينة خير عند الله يوم القيامة من أسد وطيئ وغطفان .

الأعرج كما ذكره خ عقب حديث الثوري(١) . قلت : لكن جَدُّ يعقوب معروف [بالرواية(٢)] عن أبي صالح(٣) والأعرج فيجوز أن يكون رواه عن هذا(٤) تارة كما ذكره(٥) خ ، وعن هذا(٦) أخرى كما رواه م(٧) .

---

(١) قلت : بلى ، كما سيأتي .

(٢) ساقط من ح .

(٣) قوله عن أبي صالح وَهَم من الشارح والصواب عن صالح ، ثم قوله أيضا لكن جد يعقوب معروف بالرواية عن أبي صالح وَهَم فإن أبا يعقوب وهو إبراهيم بن سعد هو الذي روى عن صالح لا جده كما مرَّ بنا في رواية مسلم .

(٤) يعني الأعرج .

(٥) في ح رواه .

(٦) يعني صالحاً لا أبا صالح وقد سبق أن جد يعقوب لم يرو عن صالح ولكن أباه روى عنه .

(٧) لا يكفي هذا جوابا عن الاعتراض الذي اعترضه أبو مسعود على البخاري في صنيعه في هذا الحديث ، وقد أجاب الحافظ ابن حجر وأجاد حيث قال : أما طريق أبي نعيم فسياتي بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث ، وأما طريق يعقوب بن إبراهيم فقال أبو مسعود : حمل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري ، ويعقوب إنما قال : عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرجه مسلم ولفظه ((غفار واسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عندالله من أسد وغطفان وطيئ)) انتهى . فحاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثوري في المتن والإسناد ، لأن الثوري يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج ، ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج . قلت (القائل ابن حجر) : ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به ، فإنهما حديثان متغايران متنا وإسناداً ، روى كُلاً منهما إبراهيم بن سعد أحدهما الذي أخرجه مسلم ، وهو عنده عن صالح عن الأعرج، والآخر الذي علقه البخاري ، وهو عنده عن أبيه عن الأعرج ، ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخاري أخطأ في قوله حدثنا أبي عن أبيه حدثني الأعرج ، وكان الصواب أن يقول : حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج اهـ كلام الحافظ . قلت : ولاقتضى أيضا أن البخاري أخطأ أيضا في حمل حديث يعقوب الذي يخالف متنه متن حديث الثوري عليه . قال الحافظ : ونسبة البخاري

إلى الوهم في ذلك لا تقبل إلا ببيان واضح قاطع ، ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الإسماعيلي فأخرجه من طريق البخاري نفسه معلقا ولم يتعقبه ، ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الإسناد بعد التتبع عدمه في نفس الأمر الفتح ٦/٦١٩ .

الحديث الرابع

حديث جبير بن مطعم مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال عليه السلام : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، وسلف في الخمس واضحا.

قال[١] البخاري : وقال الليث : حدثني أبو الأسود محمد[٢] عن عروة بن الزبير قال : ذهب عبدالله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أَرَقَّ شيءٍ عليهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره أثره أطول منه متصلا .

نا عبدالله بن يوسف نا الليث ، فذكره وفيه أن عبدالله بن الزبير قال : ينبغي أن يؤخذ على يدي عائشة ، وأنها قالت : عَلَيَّ نذر إن كلمته ، ورواه أبو نعيم عن أبي أحمد عن قتيبة بن سعيد نا الليث فذكره ، ورواه البخاري في الأدب أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري حدثني عوف بن مالك بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها[٣] عن عائشة أنها حدثت أن ابن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطت عائشة : والله لتنتهين عائشة أولأحجرن عليها ، فلما بلغها قالت : عَلَيَّ نذر إن كلمته[٤] الحديث .

فصل بنو زهرة تقرب من النبي صلى الله عليه وسلم من جهتين ، هم أخواله وهم قريش[٥] ، والزهريون هم بنو زهرة واسمه المغيرة بن كلاب بن مرة فيما ذكره الكلبي وقال : كان يقال : صريحا قريش ابنا كلاب[٦] . ووقع في الصحاح ومعارف بن قتيبة

---

(١) في ک قاله .

(٢) في ح م أبو الأسود ومحمد عن عروة بن الزبير وفي ک أبو الاسود محمد بن عروة بن الزبير وكلاهما خطأ . وإنما هو أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل المعروف بيتيم عروة .

(٣) في ک لانها .

(٤) في باب الهجرة ٥/٢٢٥٥ .

(٥) هكذا في النسخ الثلاث وفي هامش ح ، م ((لعله سقط من)) .

(٦) لم أجده في جمهرة النسب .

أن زهرة امرأة ينسب إليها ولدها دون الأب وهو غريب[١] .

وقال ابن دريد : وزهرة فُعْلَةٌ من الزَهَر زهر الروض[٢] وما أشبهه ، ويكون من الشيء الزاهر [وهو[٣]] المضيء من قولهم إزهَارّ[٤] النهار إذا أضاء[٥] .

فصل قال الداودي : وإنما ذكر ها هنا قول عثمان وجبير لذكر قرابتهم من رسول الله ، وذكر أن هاشما والمطلب وعبد شمس جد عثمان كانوا إخوةً أبوهم عبد مناف[٦] .

وقوله ((شيء واحد)) كذا في الرواية ، وذكره ابن التين بحذف الواو ، وقال : كذا في أكثر الروايات قال : وقَلَّ ما يستعمل أحد إلا في النفي تقول : ما جاءني [أحد ، وتقول في الاثبات : قد جاءني واحد ، وفيه أن الفيء لرسول الله يضعه حيثَ][٧] شاءَ .

فصل : وقول عائشة وددت أني جَعَلْتُ حينَ حَلَفْتُ عَمَلاً أَعْمَلُهُ فافرغَ منه ، تريد أن النذر المبهم يحتمل أن ينطلق على أكثر مما فعلت لانها نذرت إن كلمت ابن الزبير فاقتحم عليها الحجاب وأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم[٨] ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين ثم قالت : وددت إلى آخره ، فلو كان شيئا معلوما كانت متيقنة بأنها أدته وبرئت ذمتها. ومشهور مذهب مالك أن النذر المجهول ينعقد وتلزمه به كفارة يمين[٩] .

---

(١) الصحاح ٢/٦٧٤ والمعارف ١٣١ .

(٢) في النسخ من الزهر وهو الأرض ، وهو تصحيف ، وفي الاشتقاق وزهرة فعلة من الزهر زهر الروض وما أشبهه .

(٣) ساقط من ك ، م .

(٤) في ح ازهر وعليها علامة تصحيح ، وفي ك ، م ازهار ، وفي هامش م ((لعله ازهر)) .

(٥) الاشتقاق ٣٣ .

(٦) ولد عبدمناف بن قصي هاشماً وهو عمرو ، والمطلب ، وعبد شمس ، ونوفلا وأبا عمرو واسمه عبيد دَرَجَ جمهرة النسب لابن الكلبي ٢٦ .

(٧) ساقط من ك .

(٨) في ك فاعتقهم .

(٩) قال ابن قدامة النذر المبهم أن يقول لله عليَّ نذر فهذا تجب به الكفارة في قول أكثر أهل العلم ، وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وجابر وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس والقاسم

⇐

وقال الشافعي مرة : يلزمه أقل ما يقع عليه الاسم وقال مرة : لا ينعقد[1] . وقد صح في مسلم ((كفارة النذر كفارة اليمين[2])) وروي ((من نذر نذرا و لم يسمه فعليه كفارة يمين[3])) ولعله لم يبلغها .

⇐ وسالم والشعبي والنخعي وعكرمة وسعيد بن جبير ومالك والثوري ومحمد بن الحسن ولا أعلم فيه مخالفا إلا الشافعي قال : لا ينعقد نذره ولا كفارة فيه المغني ٦٢٣/١٣ .

(١) لم اهتد إلى موضعه في الأم .

(٢،٣) رواه مسلم في كتاب النذور ١٢٦٥/٣ والنسائي في كتاب الأيمان والنذور كفارة النذر ٢٦/٧ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن كعب بن علقمة عن عبدالرحمن بن شماسة عن أبي الخير عن عقبة بن عامر مرفوعا بلفظ ((كفارة النذر كفارة اليمين)) وعلقه أبو داود عن عمرو بن الحارث ٢٤٢/٣ .

قال النووي : حديث عقبة غريب بهذا اللفظ ! المجموع ٣٧٥/٨ ، ورواه أحمد ١٤٧/٤ من طريق ابن المبارك وأبو داود ٢٤٢/٣ من طريق سعيد بن الحكم كلاهما عن يحيى بن أيوب حدثني كعب بن علقمة، وأخرجه أحمد أيضا ١٤٦/٤ من طريق حسن ثنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة به مثله، ورواه أحمد أيضا ١٤٤/٤ وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور باب من نذر نذرا لم يسمه ٢٤١/٣ من طريق أبي بكر بن عياش عن محمد مولى المغيرة حدثني كعب بن علقمة عن أبي الخير عن عقبة بن عامر مثله ،

ورواه الترمذي في كتاب الأيمان والنذور باب ما جاء في كفارة النذر إذا لم يسم ١٠٨/٤ من طريق أبي بكر بن عياش به بلفظ ((كفارة النذر إذا لم يسم كفارة اليمين)) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ،

ورواه ابن ماجه في كتاب الكفارات باب من نذر نذرا و لم يسمه ٦٨٧/١ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا إسماعيل بن رافع عن خالد بن يزيد عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من نذر نذرا و لم يسمه فكفارته كفارة اليمين)) قال النووي : إسناده ضعيف المجموع ٣٧٥/٨ قلت : فيه إسماعيل بن رافع ، ضعيف الحفظ التقريب ١٠٧ ولكن يشهد له حديث ابن عباس عند ابن ماجه في الموضع السابق وأبو داود في باب من نذر نذراً لا يطيقه ٢٤١/٣ بهذا اللفظ وإن اختلف في رفعه ووقفه ، ويستغرب من النووي رحمه الله حكمه على اللفظ الاول لحديث عقبة بالغرابة ، وعلى اللفظ الآخر بضعف السند في حين أنه ليس للحديث إلا هذه الألفاظ فأين اللفظ غير الغريب .

فصل كيف استجازت عائشة هذا مع منع الشارع الهجران فوق ثلاث ؟ ولعلها تأولت[١] إن بلغها .

باب نزل القرآن بلغة قريش

ذكر فيه حديث أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبدا لله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك [هذا الحديث يأتي في فضائل القرآن في موضعين[٢] كما ستعلمه][٣] قال الداودي : يعني ما اختلفوا فيه من الهجاء ليس الإعراب ،

وخالف أبو الحسن[٤] فقال : أراد الإعراب ولا يبعد إرادتهما ألا ترى أن لغة أهل الحجاز ماهذا بشرا ولغة تميم بشر . وكان حفظ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم زيد وأبو دجانة الأنصاري وأبيٌّ بن كعب ومعاذ . قال الداودي : فأرسل عثمان إلى النفر المُسَمَّين وأخذ من حفصة[٥] المصحف على أن يعيده إليها وأمرهم أن يكتبوه على ما ذكر . والذي في البخاري أن الرهط الثلاثة قرشيون بخلاف ما سلف عن الداودي . وقوله / فاكتبوه بلسان قريش لقوله تعالى ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ وقيل إن زيداً وهؤلاء النفر الثلاثة سعيد بن العاصي وعبدا لله بن الزبير وعبدالرحمن اختلفوا يومئذ في التابوت فقال زيد : التابوة[٦] ، وقال سعيد وعبدا لله : التابوت ، فترافعوا إلى عثمان فقال : اكتبوه بلسان قريش ، وهذا كما ذكر الداودي انه أراد الاختلاف في الهجاء ولا يبعد أن يريدهما جميعا كما سلف . قال الداودي : وكان

٢٨٣ ح

(١) في ک تاويلات بلغها .

(٢) في باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ١٩٠٦/٤ وفي باب جمع القرآن ١٩٠٨/٤ .

(٣) ساقط من ک .

(٤) لعله القابسي .

(٥) في ک حفظه .

(٦) في ک التابر .

لقريش موال من جِلّةِ العلماء منهم سليمان بن يسار مولى ميمونة ، قال الحسن بن محمد ابن الحنفية[1] : سليمان عندنا أفهم من ابن المسيب ، ومنهم أسلم[2] وابناه ، ونافع[3]، وعبدالله بن دينار ، وبنو المنكدر[4] ، وربيعة[5] ، وأبو الزناد[6] ، وآل الماجشون[7] في فريق من العلماء ، وأما الإمارة فهي في قريش خاصة دون مواليها .

---

(١) هو الحسن بن محمد ابن الحنفية الإمام أبو محمد الهاشمي حدث عن أبيه وابن عباس وجابر ، حدث عنه الزهري وعمرو بن دينار ، كان من علماء أهل البيت ، روى له الجماعة ، مات سنة مائة السير ١٣٠/٤ .

(٢) هو أسلم الفقيه أبو زيد ، ويقال أبو خالد القرشي العدوي العمري مولى عمر بن الخطاب قيل : هو من سبي عين التمر ، وقيل : هو يماني ، وقيل حبشي ، اشتراه عمر بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع زمن الصديق حدث عن أبي بكر وعمر حدث عنه ابنه زيد ، والقاسم بن محمد ، روى له الجماعة مات سنة ثمانين السير ٩٨/٤ .

– وابنه زيد بن أسلم الإمام الحجة أبو عبدالله العدوي العمري المدني حدث عن والده أسلم وجابر بن عبدالله ، حدث عنه مالك بن أنس والثوري ، روى له الجماعة ، كانت له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين ومائة السير ٣١٦/٥ .

– وابنه خالد بن أسلم القرشي العدوي المدني أخو زيد بن أسلم .

روى له البخاري تعليقا وأبو داود في الناسخ والمنسوخ وابن ماجه تهذيب الكمال ٢٨/٨ .

(٣) مولى ابن عمر .

(٤) بنو المنكدر قرشيون تيميون وليسوا موال ، منهم محمد بن المنكدر قال الذهبي : محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهُدير بن عبدالعزيز بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبدالله القرشي التيمي المدني ، أخو أبي بكر وعمر ، ولد سنة بضع وثلاثين وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن سلمان وأبي رافع ، وعنه عمرو بن دينار والزهري ، قال أبو حاتم : كان من سادات القراء ، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان المنكدر خال عائشة فشكا إليها الحاجة فقالت : إن لي شيئا يأتيني أبعث به إليك فجاءتها عشرة آلاف فبعثت بها إليه فاشترى جارية فولدت له محمدا وأبا بكر وعمر . السير ٣٥٣/٥ ولم أقف على ترجمة أخويه .

(٥) ربيعة الرأي .

(٦) عبدالله بن ذكوان .

(٧) الماجشون الإمام المحدث أبو يوسف يعقوب بن دينار أو ابن ميمون وهو ابن أبي سلمة المدني مولى ⇐

باب نسبة اليمن إلى إسماعيل

منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة . ثم ذكر حديث سلمة خرج على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، وقد سلف قريباً مع الكلام عليه . قيل كان عمرو بن عامر بأرض مأرب وكان لهم سد يصعد به الماء من واديهم فيسقي جنتهم ، وكانت المرأة منهم تخرج بمكتلها على رأسها ومغزلها في يدها فترجع وهو ملآن تمراً من غير اجتناء فبطروا النعمة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ، قال الله تعالى ﴿ **وظلموا أنفسهم** ﴾ فبعث الله على سدهم الجُرَذ فجعل يحفر فيه وكان جرذًا أعمى ، فلما رأى ذلك عمرو قال لبنيه : إذا جلس الناس إليَّ - وكان الناس يغشون مجلسه ويستشيرونه - فإذا أمرت[(١)] أصغركم بشيء فلا يلتفت إلى قولي [ثم آمره ثلاثا فلا يلتفت إلى قولي][(٢)] فَأَنتهره فإذا فعلت فليرفع يده ويلطمني[(٣)] ولا ينكر منكم أحد ففعل فنكس من حضر رُؤُسَهم إذ لم يروا بنيه أنكروا فقال : يصنع بي هذا أصغر ولدي بحضرتكم فلا تنكرون وحلف ليرحلن ، فكان ذلك سبب ما أراد الله للأنصار من خير[(٤)] .

فائده: معنى يتناضلون يترامون بالسهام[(٥)] يقال: نضل فلان فلانا في المراماة إذا غلبه.

⇐ آل المنكدر التيمي ، سمع ابن عمر ، وعمر بن عبدالعزيز ، وعنه ابناه يوسف وعبدالعزيز وابن أخيه الإمام عبدالعزيز بن عبدالله ، قال ابن سعد : هو وبنوه يلقبون بالماجشون وهو بالفارسية المُوَرَّدُ . السير ٣٧٠/٥ . وابنه هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة التيمي المنكدري مولاهم المدني ، حدث عن أبيه ، وعن الزهري ، وعنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ، روى له الجماعة إلا أبا داود توفي سنة خمس وثمانين ومائة السير ٣٣٠/٨ قال الذهبي قلت : أخوه هو عبدالعزيز بن يعقوب صدوق ، يروي عن ابن المنكدر ، وعن أبيه والزهري ، روى عنه علي بن هاشم وأما ابن عمهما فهو مفتي المدينة مع مالك عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة السير ٣٣١/٨ ، ٣٠٩/٧ .

(١) في ك امر .

(٢) ساقط من ح م .

(٣) في ك وليطمئن .

(٤) ينظر نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ١٤٠/١-١٤٢ . وتفسير ابن كثير ٤٩٧/٦-٤٩٨ .

(٥) في ح السهام .

باب ذكر البخاري فيه [أربعة أحاديث](١)

أحدها : نا أبو معمر نا عبدالوارث عن الحسين عن عبدالله بن بريدة حدثني يحيى ابن يعمر أن أبا الأسود الديلي حدثه عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من رجل ادعى لغير الله وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار [ويأتي في الأدب(٢) ، وأخرجه م أيضا(٣)](٤) .

الشرح : شيخ البخاري أبو معمر اسمه عبدالله بن عمرو المقعد(٥) ، وأبو الأسود اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حَلْبَس(٦) بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل ابن بكر بن عبدمناة بن كنانة ، وقيل سارق بن ظالم ، وقيل عكسه(٧) ، ولاه ابن عباس قضاء البصرة في خلافة علي ، قال ابن سعد : خرج ابن عباس من البصرة واستخلفه عليها وأقره علي(٨) . ومعنى الكفر هنا كفر الحق وستره بما ارتكب من الباطل .

وقال الداودي : يقارب الكفر من عظم جرمه والنار جزاؤه إن جوزي ، وفي

---

(١) ساقط من كـ .

(٢) في باب ما ينهى من السباب واللعن ٥/٢٢٤٧ .

(٣) في كتاب الإيمان ١/٧٩ .

(٤) ساقط من كـ .

(٥) في كـ المتعد .

(٦) عليها في ح علامة تصحيح وفي م كـ خلبص وكتب في هامش م ((صوابه حَلْبَس وكذا ضبطه النووي في تهذيبه في ترجمته في الكنى)) .

(٧) في تهذيب الكمال اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الديل ، ويقال : اسمه عمرو بن ظالم ، ويقال : عمرو بن سفيان ، ويقال : عثمان بن عمرو ، وقال الواقدي : اسمه عويمر بن ظُويلم ٣٣/٣٧ ولم أقف على الخلاف الذي نقله الشارح في اسمه في كتب التراجم .

(٨) الطبقات الكبرى ٧/٩٩ .

حديث آخر ((من ترك قتل الحيات خشية الثأر فقد كفر[١])) والكفر صنفان ، با لله وهو الأصل ، وبالفرع كالكفر بالقدر وشبه ذلك ولا يخرج بهذا عن الإسلام .

قال القتبي : كما يقال للمنافق آمن ولا يقال مؤمن ، وسمعت الأزهري وسئل عمن يقول بخلق القرآن أنسميه[٢] كافرا ؟ فقال : الذي يقوله كفر ، وأعيد عليه السؤال ثلاثا كل ذلك يقول مثل ما قال ، ثم قال آخرها : قد يقول المسلم كفرا[٣] .

قلت : فمن اعتقد إباحة ذلك واستحلاله[٤] فهو كافر ، فإن لم يعتقده فيقاربه كما مر عن الداودي ، أو كفر نعمة الله وإحسانه وحق الله ، ومنه ((ويكفرن العشير[٥])) وغالبا إنما يفعل هذا الجاهل لخبثة[٦] نسب أبيه فيرى الانتساب إليه عارا في حقه ، ولاشك أنه محرم ، ومعنى يتبوأ مقعده من النار ينزل منزله منها ، أو فليتخذ منزله منها ، وهو دعاء أو خبر بلفظ الأمر ، ومعناه هذا جزاؤه إن جوزي كما سلف ، وقد يوفق للتوبة فيسقط ذلك عنه بالآخرة فأما في الدنيا فإن جماعة قالوا : إذا كذب على رسول الله لا تقبل روايته[٧] ، والمختار قبولها[٨] .

---

(١) لم أقف على هذا اللفظ ولكن وقفت على ما يشبهه منها ما أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في قتل الحيات ٣٦٣/٤ والنسائي في كتاب الجهاد باب من خان غازيا ٣٥٨/٦ من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني)) وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٩٨٥/٣ وفي صحيح النسائي ٦٧٢/٢ .

(٢) في ك اسميه .

(٣) لم اهتد إلى موضعه .

(٤) في م او استحلاله .

(٥) قطعة من حديث ابن عباس عند البخاري في كتاب الإيمان باب كفران العشير ١٩/١ ومسلم في كتاب العيدين ٦٠٤/٢ .

(٦) في ك ، م لخبيثة .

(٧) في النسخ توبته وفي هامش ح م ((صوابه روايته)) .

(٨) وهنا اتفق للشارح انتقال ذهن من حديث إلى آخر ، فإن هذا الحديث الذي يشرحه ليس فيه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحديث الثاني : حديث واثلة بن الأسقع قال رسول الله ((إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه[(١)] ، أو يُريَ عينِه[(٢)] مالم تر ، أو يقول على رسول الله مالم يقل)) [وأخرجه خ في التعبير من حديث ابن عمر مرفوعا ((أفرى الفرى أن يُرِيَ الرجل عينيه مالم تريا[(٣)])) و][(٤)] الفرى بكسر الفاء ، جمع فرية وهي الكذب والبهتة[(٥)] والدهش ، يقال : فرى فلان بكذا[(٦)] إذا خلقه ، يفري فريا بكسر الفاء ، وفرى يفري فراء ، وفرى الشيء إذا قطعه لإصلاحه وأفراه إذا أفسده[(٧)] ، وهو هنا الكذب مثل ﴿ **أم يقولون افترى على الله كذباً** ﴾ أي اختلق والمعنى أشد الكذب إخبار الرجل أنه رأى في المنام مالم يره ، وذلك لأن المنام جزء من الوحي فكأنه يخبر أن الله عز وجل ألقى إليه مالم يلقه ، ففيه تحريم دعوى ماليس له من[(٨)] كل شيء سواء تعلق به حق لغيره أم لا ، وأنه لا يحل لأحد أن يأخذ ما حكم له الحاكم إذا كان لا يستحقه .

فائدة : في إسناده حريز ، وهو بالحاء المهملة ثم راء مهملة[(٩)] ثم مثناة تحت ثم زاي وهو ابن عثمان رحبي[(١٠)] حمصي مات سنة ثلاث وستين ومائة ، ومولده سنة ثمانين عام الجُحَاف[(١١)] ، والنَّصرِيُّ الراوي عن واثلة بالنون عبدالواحد بن عبدالله .

---

(١) في م غير الله وفي ك ح غير أبيه وعليها علامة تصحيح في ح .

(٢) في النسخ عينيه ، وكتب فوقها في م بخط صغير ((صوابه عينه)) .

(٣) باب من كذب في حلمه ٢٥٨٢/٦ .

(٤) ساقط من ك .

(٥) في ك البهت .

(٦) في اللسان فرى فلان كذا ، إذا خلقه . وفي ك فرى فلان كذبا .

(٧) في ك اذا فراه إذا افسده ، وفي اللسان فَرَى الشيءَ يَفريه فَرياً ، وفَرَّاه كلاهما شَقَّه وأفسده . وأَفْرَاه أصلحه . مادة فرى .

(٨) في م في كل شيء وكتب في الهامش ((من)) .

(٩) عليها في ح كذا ، وفي هامش ح ((لا يحتاج إلى تقييدها بالإهمال لأن كتابتها ليست ككتابة الزاي)) ونحوه في هامش م .

(١٠) في هامش ح ((حاشية الرحبة بطن من حمير)) .

(١١) قال الحافظ ابن كثير : فيها [أي في الثمانين] كان السيل الجحاف بمكة لأنه جحف على كل ⇐

الحديث الثالث : حديث أبي جمرة بالجيم قال : سمعت ابن عباس سلف في الزكاة[١] .

الحديث الرابع : حديث ابن عمر ألا إن الفتنة ها هنا يشير إلى المشرق حيث يطلع قرن الشيطان ، سلف[٢] أيضا .

باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع ذكر فيه ستة أحاديث

أحدها حديث أبي هريرة قريش والأنصار إلى آخره سلف في مناقب قريش قريبا .

الحديث الثاني حديث نافع عن عبدالله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله ، [وأخرجه م أيضا[٣]][٤] .

الثالث : حديث أبي هريرة أيضا بمثله و لم يذكر عصية [وأخرجه م أيضا[٥]][٦] .

وشيخ البخاري في الثاني[٧] محمد بن غُرير الزهري وهو بضم الغين المعجمة وهو محمد ابن غُرير بن الوليد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف سكن صُغْد سمرقند[٨] ، وشيخه في الثالث[٩] محمد قيل هو ابن سلام[١٠] ، وقيل هو ابن[١١] يحيى .

= شيء فذهب به البداية والنهاية ٣١/٩ .

(١) باب وجوب الزكاة ٥٠٦/٢ .

(٢) في كتاب الخمس باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ١١٣٠/٣ .

(٣) في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٣/٤ .

(٤) ساقط من ك .

(٥) في الكتاب السابق ١٩٥٣/٤ .

(٦) ساقط من ك .

(٧) في النسخ في الأول وفي هامش ح م ((صوابه الثاني)) .

(٨) في ك صغيد سمرقند ، وفي معجم البلدان بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند ، وقيل هما صغدان صغد سمرقند وصغد بخارى ٤٦٤/٣ .

(٩) في النسخ في الثاني وفي هامش ح م ((صوابه الثالث)) .

(١٠) عليها في ح خف إشارة إلى تخفيفه .

(١١) في ك محمد بن يحيى، وفي ح م محمد بن أبي يحيى ، وفي هامش ح ((حذف أبي هو الصواب)). =

الرابع حديث أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبدالله بن غطفان، ومن بني عامر بن صعصعة [فقال رجل: خابوا وخسروا فقال: هم خير من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبدالله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة][١].

الخامس حديث محمد بن أبي يعقوب، وهو محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب الضبي البصري /قال سمعت عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن الأقرع بن حابس قال لرسول الله: إنما[٢] بايعك سُرَّاقُ الحجيج من أسلم وغفار ومزينة - وأحسبه وجهينة - ابن أبي يعقوب شك - قال عليه السلام: أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة - وأحسبه - وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا؟ قال: نعم، قال: والذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم[٣] [ويأتي في النذور[٤]، و م في الفضائل[٥]، وت في المناقب، وقال: حسن صحيح[٦]][٧]. ٢٨٤ح

السادس حديث أبي هريرة موقوفا أسلم وغفار الحديث وقد سلف بالكلام على ذلك، وهذا الموقوف[٨] أخرجه م من حديث إسماعيل ابن علية عن أيوب عن محمد عن

= وكتب في م تحت أبي ((لعل هذه زائدة ويكون محمد بن يحيى الذهلي، وكونه الذهلي هو خلاف ما قاله أبو علي الجياني فانظر تقييد المهمل)) وفي هامش ح تعليق انطمس معظمه قرأت منه ((هو محمد بن يحيى الذهلي وأما أبو علي)).

(١) ساقط من ك.

(٢) في ك انا.

(٣) عليها علامة تصحيح في ح، وفي ك م فيهم، وفي هامش م صوابه منهم.

(٤) باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ٦/٢٤٤٦.

(٥) ٤/١٩٥٦.

(٦) كتاب المناقب باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ٥/٧٣٣.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في هامش ح ((قوله الموقوف فيه نظر وقد قدمت على الهامش قريبا أنه ليس بموقوف وأنه مرفوع وممن نص عليه الخطيب البغدادي فيما إذا قال بعض أهل البصرة عن محمد وهو ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال ولم يذكره عليه السلام أنه يكون مرفوعا والله أعلم)) وفي هامش م تعليق انطمس معظمه والباقي منه يشبه ما في هامش ح.

أبي هريرة مرفوعا[١] . ودعاؤه لأسلم وغفار قيل لأن دخولهما في الإسلام كان سلما من غير حرب ، وكانت غفار تُزَنُّ[٢] بسرقة الحاج فأحب عليه السلام أن يمحو عنهم تلك السبة وأن يعلم [أن][٣] ما قد سلف مغفور لهم ، وأما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة[٤] ، وقيل إنما ذكر أسلم وغفار ومن ذكر معهم لسابقتهم في الإسلام، وما كان فيهم من رقة القلوب ومكارم الأخلاق ، والقوم الذين فُضِّلُوا عليهم لم يكونوا كذلك ، لأنهم كانوا أهلاً له[٥] ، وقد أريد بهذا أكثر القوم ، وكان أسد خزيمة حُلَفاء بني أمية وشهد منهم بدرا سبعة عشر رجلا وقتل عبدالله بن جحش يوم أحد وهو ابن أميمة عمة رسول الله ، وأخته زينب بنت جحش التي زَوَّجَها الله رسولَهُ بعد زيد .

فصل : تميم هو [ابن مر][٦] بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر[٧] ، مشتق كما قال ابن دريد من الشدة والصلابة[٨] . وقال المفجع[٩] في منقذه يربوع وتميم بطنان في عذرة ،

قال النابغة[١٠] ليزيد بن الصعق[١١] :

---

(١) في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٥٥ .

(٢) تتهم .

(٣) ساقط من ح م .

(٤) بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع معجم البلدان ١/٣٠٢.

(٥) كذا في النسخ ولعل الأصل لأنهم ما كانوا أهلا له .

(٦) ساقط من ح م .

(٧) في جمهرة النسب لابن الكلبي تميم بن مر بن أدٍّ ١٩١ .

(٨) الاشتقاق ٢٠١ .

(٩) هو محمد بن أحمد بن عبيدالله الكاتب المعروف بالمفجع صاحب ثعلب ، كان شاعرا شيعيا ، وله قصيدة يسميها بالأشباه يمدح فيها عليا ، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة لـه كتاب المنقذ في الأيمان يشبه كتاب الملاحن لابن دريد إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن . مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة معجم الأدباء ٥/٢٣٣٦ .

(١٠) الذبياني وينظر ديوانه ٢٢٤ .

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يا يزيد فإنَّنِي أَعْدَدْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وَتَمِيْماً

قال الشيخ أبو بكر عاصم[(١)] في شرح الأشعار الستة : لم يُرِدِ النابغةُ تميم بن مر[(٢)]، وإنما أراد تميمة[(٣)] بن ضِنَّةَ[(٤)] بن عذرة بن سعد ، فَرَخَّم في غير النداء[(٥)] ، وكذا قال الجاحظ في حيوانه : يريد تميمة فحذف الهاء[(٦)] ، وعند الكلبي تميم بن ضنة بغير هاء[(٧)] في تميم ، وكذا ذكره البلاذري ومن تبعه .

باب ذكر قحطان

ذكر من حديث أبي الغيث – واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع العدوي – عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ، وقد سلف في حديث عبد الله بن عمرو الذي أنكره معاوية[(٨)]. وقوله بعصاه على المبالغة وأنه يعطي النصر،

---

(١١) هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي ، وخويلد يقال له الصعق . قال أبو عمرو وابن الكلبي : ابن الصعق إنما سمي الصعق لأنه عمل طعاما لقومه بعكاظ فجاءت ريح بغبار فسبَّها ولعنها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته . خزانة الأدب ١/٤٣٠ .

(١) هو عاصم بن أيوب أبو بكر البطليوسي الأديب روى عن أبي بكر محمد بن أبي الغراب ومكي بن أبي طالب وكان لغويا أديبا فاضلا ثقة توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة كتاب الوافي بالوفيات ١٦/٥٦٣ .

(٢) في شرح الأشعار الستة تميم بن مرة . والصواب ابن مر .

(٣) في النسخ تميمة ، وفي شرح الأشعار تميم بن ضبة ، والصواب تميمة .

(٤) في النسخ وكذا في شرح الأشعار الستة ضبة ، والصواب أنه صنة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلُم بن الحافي بن قضاعة ، ينظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ ونسب معد واليمن الكبير ٢/٧١٤ ومختلف القبائل ومؤتلفها ١٩٧ والإيناس في علم الأنساب للمغربي ١٩٧ .

(٥) شرح الأشعار الستة للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ٤٩٥ .

(٦) كتاب الحيوان للجاحظ ٤/٤٧٢ .

(٧) في نسب معد واليمن الكبير ٢/٧٢٢ وكذا في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٤٧ ولم أقف على تسميته بتميمة في كتب الأنساب . وفي النسخ تميم بن ضبة .

(٨) لم يسلف حديث أبي هريرة ولكن الذي سلف في حديث عبدالله بن عمرو ((سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية)) .

[وسيأتي في الفتن[(١)] وأخرجه م أيضا[(٢)]][(٣)] .

باب ما ينهى من دعوى[(٤)] الجاهلية

نا محمد نا مخلد بن يزيد نا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابرا يقول : غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل لعَّاب فكسع أنصاريا فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الأنصاري : يالَ الأنصار ، وقال المهاجري : يالَ المهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى أهل الجاهلية ، ثم قال : ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري ، قال فقال عليه السلام : دعوها فإنها خبيثة . وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أقد[(٥)] تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجَنَّ الأعز منها الأذل ، فقال عمر : ألاَ نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبدا لله ، فقال : لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه .

[[**الشرح**[(٦)]] يأتي أيضا في التفسير[(٧)] وأخرجه م ت س[(٨)] ، و[(٩)]] محمد شيخ البخاري هو ابن سلام فيما قيل، وبه جزم[(١٠)] الدمياطي، وعند م قال سفيان: يرون أن

---

(١) في باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان ٢٦٠٤/٦ .

(٢) في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٣٢/٤ .

(٣) ساقط من ك .

(٤) في هامش ح حـ دعوة ، وفي ك دعوة .

(٥) في ك قد .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في باب ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله** ﴾ ١٨٦١/٤، ١٨٦٣ .

(٨) وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ١٩٩٨/٤ والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة المنافقين ٤١٨/٥ والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير ٤٩٢/٦ وفي كتاب السير دعوى الجاهلية ٢٧١/٥ وفي كتاب عمل اليوم والليلة دعوى الجاهليه ٢٤٣/٦ من طريق سفيان عن عمرو بن دينار .

(٩) ساقط من ك .

(١٠) في ح وجزم به .

هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع[١] . إذا تقرر ذلك فالكلام عليه من وجوه

أحدها ثاب قال الداودي معناه[٢] خرج ، والذي ذكره أهل اللغة أن ثاب يثوب إذا رجع[٣] ، ومعنى لعَّاب يلعب بالحراب والدرق لما فيه من القوة على التدرب بالحرب ، وقوله فكسع أنصاريا أي ضرب دبره قاله الهروي[٤] وقال ابن فارس : الكسع بالتخفيف أن تضرب بيدك على دبر شيءٍ أو برجلك[٥] ، وقيل بقدمك ، وقيل بصدرها[٦] ، وقال الداودي : كسع ضرب ، وقيل هو ضربك بالسيف على مُؤَخَّره ، وفي الموعب كسعته بما ساءه إذا تكلم فرميته على أثر قوله بكلمة تسوؤه بها .

ثانيها معنى تداعوا استعانوا[٧] بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك ، والدعوى الانتماء ، وكان أهل الجاهليه ينتمون بالاستعانة[٨] إلى الآباء ، ولا تكاد أكثر هذه الأمة تنزع عن التداعي بالأنساب ويطعن[٩] بعضهم على بعض . وقوله يالَ الأنصار كذا هو في معظم نسخ البخاري بلام مفصولة في الموضعين ، وفي بعضها بوصلها ، وفي بعضها يا آل بهمزة ثم لام مفصولة ، واللام مفتوحة في الجميع وهي لام الاستغاثة ،

---

(١) لم ترد هذه اللفظة عند أحد ممن أخرج الحديث .

(٢) في م معناه انه خرج .

(٣) في الصحاح وثاب الرجل يثوب ثوبا وثَوَبَاناً رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا مادة ثوب .

(٤) الغريبين ١٢١/٥ .

(٥) مجمل اللغة ٢٢٦/٤ والذي فيه : الكسع أن تضرب بيدك على دبر الشيء وبرجلك ، وفي مقاييس اللغة الكسع أصل صحيح يدل على نوع من الضرب يقال كسعه إذا ضرب برجله على مُؤَخَّره أو بيده ١٧٧/٥ .

(٦) في ح بصدورها .

(٧) في م استغاثوا .

(٨) يحتمل الرسم ((بالاستغاثة)) .

(٩) في كـ وطعن .

والصحيح كما قال النووي بلام موصولة ، ومعناه أدعو المهاجرين وأستغيث بهم[(١)] ، وقوله ما بال دعوى أهل الجاهلية يقول لا تداعوا بالقبائل ولا بالأحرار ! وتداعَوا بدعوة واحدة بالإسلام . وقوله فإنها خبيثة ، وفي رواية منتنة[(٢)] أي قبيحة منكرة كريهة مؤذية لأنها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل وتؤدي إلى النار ، كما جاء في الحديث الآخر ((من دعا بدعوة الجاهلية فليس منا وليتبوأ مقعده من النار[(٣)])) وتسميتها دعوى الجاهلية لأنها كانت من شعارهم كما سلف ، وكانت تأخذ حقها بالعصبية فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية إذا تعدى إنسان على[(٤)] آخر حكم الحاكم بينهما وألزم كلاً مالزمه . ويتوجه للفقهاء في قوله ((من دَعَا[(٥)] بدعوى الجاهلية)) بثلاثة أقوال كما قال السهيلي أحدها يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداء بأبي موسى الأشعري في جلده[(٦)] النابغة الجعدي[(٧)] خمسين سوطا حين سمع يالَ عامر ، قال أبو الفرج الأصبهاني : وأخذ عصاه وجاء مُعِيناً[(٨)] . ثانيها يجلد دون عشرة أسواط لنهيه عليه السلام أن يجلد أحد فوق

---

(١) من قوله هو في معظم النسخ إلى قوله واستغيث بهم في شرح مسلم للنووي ١٦/١٣٧ .

(٢) في الصحيحين .

(٣) لم اهتد إلى تخريجه بعد جهد .

(٤) في كـ م الى .

(٥) في كـ م دعوى وفي هامش م ((كذا لعله دعا)) .

(٦) في ح جلد .

(٧) النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر اختلف في اسمه ، فقيل : هو قيس بن عبدالله بن عدس ، وقيل اسم النابغة عبدالله ، وقيل حبان بن قيس بن عمرو بن عدس قال أبو الفرج : أقام مدة لا يقول الشعر ثم قاله فقيل : نبغ كان قديما شاعرا مفلقا طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام مات بأصبهان وله مائتان وعشرون سنة الإصابة في تمييز الصحابة ٦/٣٩١ .

(٨) وفي الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع فبعث أبو موسى الأشعري في طلبهم فتصارخوا يا آل عامر ، يا آل عامر ، فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له فأتي به إلى أبي موسى الاشعري فقال له : ما أخرجك ؟ قال : سمعت داعية قومي ، قال : فضربه أسواطا ٥/٣٠.

عشرة أسواط[1] . ثالثها يوكل إلى اجتهاد الإمام على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر إما بالوعيد وإما بالسجن وإما بالجلد . فإن قلت: لم يعاقبهما الشارع حين دعوا بها[2] قلت : قد قال : دعوها فإنها خبيثة أو منتنة فقد أكَّد النهي فمن عاد إليها بعد هذا النهي وجب أن يؤدب حتى يَشُمَّ نتنها كما فعل أبو موسى بالنابغة إذ لا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة والعقوبة عليها[3] .

ثالثها عبدالله بن أُبَيٍّ ، أكبر المنافقين وهو الذي قال : ﴿ **لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا** ﴾ ، وكان زيد بن أرقم سمعه فبلَّغها عنه فأنكروا واحتج عنه أصحابه ، وقالوا : لعلَّ الغلام أَوْهَمَ ففشيت[4] المقالة في زيد فأنزل الله تصديقه ، فمشى إليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لِيُقِرَّ به[5] وفَرَحاً ! بما قال[6] .

وعبدالله هو الذي تولى / كبره في عائشة رضي الله عنها . ٢٨٥ح

رابعها إنما منع [عمر[7]] أن يقتل عبدالله بن أبي لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه كما ذكره[8] فيه ، وفيه سياسة للدين لأنه يقال لمن يريد أن يُسلم لا تُغَرِّرْ بنفسك لئلا يدعى عليك كفر الباطن ، وفيه نظر للعامة على الخاصة .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين باب كم التعزير والأدب ٢٥١٢/٦ ومسلم في كتاب الحدود ١٣٣٢/٣ من حديث أبي بردة الأنصاري .

(٢) في ك بهما .

(٣) الروض الأنف للسهيلي ٤٣٠/٦ وقد أوهم الشارح أن الكلام له من قوله قلت : قد قال دعوها إلى آخره ، وليس له ولكنه كلام السهيلي .

(٤) في ك لفشت .

(٥) في ك يقربه .

(٦) تنظر القصة في الجامع الصحيح كتاب التفسير باب ﴿**وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله**﴾ ١٨١٦/٤ .

(٧) ساقط من ح .

(٨) في ك ذكر .

تنبيه مما ورد في النهي عن الافتخار ما أخرجه الترمذي محسنا من حديث أبي هريرة مرفوعاً لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم[(١)] جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب[(٢)] .

خامسها قول سفيان يرون أن هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع يخالفه ما رواه أبو داود والنسائي أنه كان في غزوة تبوك[(٣)] ويؤيد الأول كثرة المسلمين في غزوة تبوك فكان ابن أبيٍّ لا يستطيع أن يقول ما قال ، وغزوة المصطلق سيأتي[(٤)]

---

(١) في ح جمر ، وفي م ك مجمر والتصويب من الترمذي .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل الشام واليمن ٧٣٤/٥ من طريق أبي عامر العقدي حدثنا هشام بن سعد عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال: وهذا حديث حسن غريب ، وأخرجه الترمذي أيضا ٧٣٥/٥ من طريق موسى بن أبي علقمة القروي المدني وأبو داود في كتاب الأدب باب في التفاخر بالأحساب ٣٣١/٤ من طريق المعافى وابن وهب كلهم عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة ، بزيادة عن أبيه ، وقد رجح الترمذي هذا الطريق قال : وهذا أصح عندنا من الحديث الأول وسعيد المقبري قد سمع أبا هريرة ، ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) لا أرى هذا إلا وهما من الشارح فإن الحديث لم يروه أبو داود ، وليس عند النسائي أنه كان في غزوة تبوك ، ولكن جاء في تفسير ابن كثير ما يأتي : وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه ، فلما كانت غزوة تبوك بلغه أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال : ليخرجن الأعز منها الأذل ، فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار ، وقيل لعبدالله بن أبي : ائت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فأنزل الله ﴿ **إذا جاءك المنافقون** ﴾ وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير ، وقوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر ، بل ليس بجيد ، فإن عبدالله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك ، بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ١٥٤/٨ .

(٤) في ح يأتي .

عند البخاري أنها [كانت[١]] في سنة أربع عند ابن عقبة ، وست عند ابن إسحاق[٢]، وعند الواقدي سنة خمس[٣] . وقال السدي فيما حكاه أبو العباس الضرير[٤] في مقامات التنزيل : غزا عليه السلام بني المصطلق من خزاعة وكان مع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جعال وكان مع جعال فرس له يقوده فَحوَّض لعمر حوضاً فبينا هو قائم على الحوض إذ أقبل رجل من الأنصار يقال له وبرة بن سنان الجهني - وسماه أبو عمر سنان بن تيم وكان حليفاً لابن أُبَيٍّ[٥] - فقاتله فتداعيا بقبائلهما[٦] . وفي الأسباب للواحدي الغفاري اسمه جهجاه ابن سعد والأنصاري اسمه سنان فلما تداعيا أعان جهجاها رجل من المهاجرين يقال له جُعَال[٧] بعين مهمله ، قال ابن الأثير: ومن قالها[٨] بالفاء فقد صحف[٩] . وذكر البخاري في الباب أيضا حديث عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود الحديث ، سلف في الجنائز[١٠] .

---

(١) ساقط من ك م .

(٢) الجامع الصحيح كتاب المغازي باب غزوة بني المصطلق من خزاعة ١٥١٦/٤ .

(٣) كتاب المغازي للواقدي ٤٠٤/١ .

(٤) في ك الضريه .

(٥) قال أبو عمر : سنان بن تيم الجهني حليف لبني عوف بن الخزرج ، ويقال سنان بن وبرة الجهني غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ، وسنان هذا هو الذي نازع جهجاه الغفاري يومئذ ، وكان جهجاه يقود فرسا لعمر بن الخطاب وكان أجيراً له في تلك الغزاة الاستيعاب ٦٥٦/٢ وفي النسخ سنان بن تميم .

(٦) لم أعرف أبا العباس الضرير ، قال الحافظ ابن حجر : سنان بن وبرة أو وبر الجهني حليف بني الحارث بن الخزرج ، وقال أبو عمر هو سنان بن تيم ويقال وبرة وهو الذي نازع جهجاه الغفاري على الماء فاقتتلا . قلت : الحديث في الصحيح بدون تسمية الرجلين الإصابة ١٩٠/٣ . وفي ك سائلهما .

(٧) أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٥٨ .

(٨) في ك م قاله .

(٩) أسد الغابة ٣٣٨/١ .

(١٠) في باب ليس منا من شق الجيوب ٤٣٥/١ .

وسفيان فيه هو الثوري ، وإبراهيم هو النخعي أي ليس عمله من عملنا وهذا من النياحة، وما كاد[١] تنجو منها امرأة إلا القليل بايع رسول الله على ذلك النساء فما وفى منهن غير خمس[٢] .

باب قصة خزاعة

ذكر فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عمرو بن لحي بن قمعة ابن خِندِف أبو خزاعة ، وحديث سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنح درها للطواغيت ، ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء ، وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أولَ من سيَّبَ السوائب .

الشرح : [قال[٣]] الزبير : وخزاعة تقول : كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر من غسان ، ويأبون هذا النسب ، والله أعلم إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روي فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم وما قال فهو الحق[٤] . وقيل لهم خزاعة لأنهم تخزعوا من بني مازن بن الأزد في إقبالهم معهم أيام

---

(١) في ح كان .

(٢) في هامش ح م ما نصه ((هذا ممن بايع مع أم عطية ، وليس المراد نساء المسلمات لم يف منهن غير خمس لا .... هذه والله أعلم)) .

قلت : الحديث الذي يشير إليه الشارح رواه البخاري في كتاب الجنائز باب ما ينهى عن النوح والبكاء ١/٤٤٠ ومسلم في كتاب الجنائز ٢/٦٤٥ من حديث أم عطية .

(٣) ساقط من ح .

(٤) في ح حق . واختلف في نسب عمرو بن لحي فيرى ابن الكلبي أنه قحطاني وأنه عمرو بن ربيعة - وهو لحي - بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ينظر نسب معد واليمن الكبير ١/٣٦٢، ٢/٤٣٩ .

ويرى آخرون كابن حزم أنه عدناني قال : ولدُ إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان عامر وهو مدركة ، وعمرو وهو طابخة ، وعمير وهو قمعة ، أمهم خِندَف من قضاعة فنسبوا إليها ، وخزاعة من ولد قمعة المذكور ، فولد قمعة بن إلياس عامر بن قمعة فولد عامر بن قمعة أفصى وربيعة وهو لحي ابنا عامر بن قمعة فولد لحي عامرَ بن لحي فولد عامر بن لحي عمرو بن عامر بن ⇐

سيل العرم لما صاروا إلى الحجاز فافترقوا فصار قوم إلى عُمان وآخرون إلى الشام(١) .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :-

فلما(٢) قَطَعنَا بَطنَ مَرٍّ(٢) تَخَزَّعَت   خُزاعَةُ مِنَّا فِي جُمُوعٍ كَرَاكِرِ(٣)

وانخزعت أيضا بنو أفصى(٤) بن حارثة بن عمرو ، وأفصى هو عم عمرو بن لحي(٥) . وقال ابن الكلبي : إنما سموا خزاعة لأن بني مازن بن الأزد لما تفرقت الأزد باليمن نزل بنو مازن على ماء عند زبيد(٦) يقال له غسان(٧) فمن شرب منه فهو غساني ، وأقبل بنو عمرو بن لحي فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان بنو أفصي(٨) بن حارثة فانخزعوا(٩) أيضا فسموا خزاعة وتفرق سائر

⇐ لحي وهو عمرو بن لحي نسب إلى جده وهو أول من غير دين إسماعيل عليه السلام ودعا العرب إلى عبادة الأوثان . جمهرة أنساب العرب ١٠،٢٣٣،٤٨٠ . وفي نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٢٠٩/١ وقد اختلف في نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والأكثرون يقولون إنها يمانية من الفرق التي خرجت من سيل العرم .

(١) ينظر الاشتقاق لابن دريد ٤٦٨ .

(٢) في ح لما .

(٢) في ک مرء .

(٣) في الديوان ٣٦٨   فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ   خُزَاعَةُ مِنَّا في حُلُولٍ كَرَاكِرِ .

وهذا البيت منسوب في نشوة الطرب ٢٠٩/١ إلى عمرو بن أنيف الغساني .، وفي تاج العروس ٥٠٤/٢٠ والصواب أنه لعون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم كما حققه الصاغاني .

(٤) في ح م بنو قصى .

(٥) قال ابن الكلبي : ولد حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ربيعةَ - وهو لحي - وأفصى وهما خزاعة فولد ربيعة بن حارثة عمرا وهو الذي بحر البحيرة وسيَّب السائبة . نسب معد واليمن الكبير ٤٣٩/٢ .

(٦) قال أبو عبيد البكري زبيد بلد باليمن معروف معجم ما استعجم ٦٩٤/٢ .

(٧) وفي معجم البلدان لياقوت ٢٠٣/٤ غسان ماء لسد مأرب باليمن كان شربا لبني مازن بن الأزد بن الغوث .

(٨) في ح م بنو قصي .

الأزد[١] ، وأول من سماهم هذا الاسم جدع بن سنان الذي يقال فيه ((خذ من جذعٍ ما أعطاك[٢])) وذلك أنه لما رَاهم قد تفرقوا قال : أيها الناس إن كنتم كلما أعجبتكم بلدة أقامت منكم طائفة كما انخزعت خزاعتكم هذه أوشكتم أن يأكلكم أقل حي وأذل قبيل .

وقال صاحب[٣] الموعب خزاعة اسمه عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة سمي خزاعة لأنه انخزع فلم يتبع عمرو بن عامر حين ظعن عن اليمن بولده ، وسمي عمرو مزيقيا لأنه مزق الأزد في البلاد وقيل [لأنه[٤]] كان يمزق كل يوم حلة . وفي حلى العلى لعبدالدائم القيرواني مزيقيا اسمه عمرو بن عامر لحي[٥] . وقال ابن هشام في تيجانه : انخزعت خزاعة في أيام ثعلبة العنقاء بن عمرو بعد وفاة عمرو[٦] . وهذا كما قال الرشاطي[٧] مذهب من يرى أن خزاعة من اليمن ، وأما من يراها من مضر يقول [هو[٨]] عمرو بن لحيٍّ بن قمعة ، واحتج بحديث الباب وأورده بلفظ ((رأيت عمرو

---

(٩) في ح فانخزو .

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢٤٠ ولد أفصى بن عامر – وهو أخو لحي بن عامر – أسلم بطن ومالك بن أفصى وملكان بن أفصى وهؤلاء الثلاثة ممن تخزع فهم مع خزاعة . وينظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٤٥٦/٢ وجمهرة النسب ٦١٥ ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٢٠٩/١.

(٢) قال أبو هلال العسكري في كتاب جمهرة الأمثال يضرب مثلا في اغتنام القليل من الرجل البخيل ٤٢١/١ .

(٣) هو تمام بن غالب سبقت ترجمته في ص٣٠١ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) والصحيح في نسبه أنه عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ينظر جمهرة أنساب العرب ٣٣٢ .

(٦) لم اهتد إلى موضعه .

(٧) سبقت ترجمته في ص٣١٤ .

(٨) ساقط من ح .

ابن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار[١])) وروى ابن إسحاق[٢] عن محمد بن إبراهِيم التيمي[٣] أن أبا صالح السمان[٤] حدثه أنه سمع أبا هريرة سمعت رسول الله يقول لأكثم : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار إنه أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان وسيَّب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحَمَى الحامي[٥] . قال : وحدثني عبد الله[٦] بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه[٧] قال : حُدِثْتُ أن رسول الله قال : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه[٨] من الناس فقال : هلكوا . وحدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى

---

(١) لم أقف على كتابه اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ولكن هذا اللفظ عند مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٢١٩١/٤ .

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي روى عن محمد بن إبراهيم التيمي استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره روى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقون تهذيب الكمال ٤٠٥/٢٤ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي أبو عبد الله المدني روى عنه محمد بن إسحاق روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣٠١/٢٤ وليست روايته عن أبي صالح السمان في الكتب الستة .

(٤) هو أبو صالح السمان الزيات المدني ذكوان روى عن أبي هريرة روى له الجماعة تهذيب الكمال ٥١٣/٨ .

(٥) رواه بهذا اللفظ أحمد من طريق محمد بن بشير حدثنا محمد بن عمرو [لم أجده في المسند وينظر الإصابه ١٠٦/١] والطبري في جامع البيان ١١٩/١١ من طريق عبدة عن محمد بن عمرو ، والحاكم ٦٠٥/٤ من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا محمد بن عمرو ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٤٩٧/١ من طريق يحيى الأموي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٦) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد روى عن أبيه روى عنه محمد بن إسحاق روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤ .

(٧) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري روى عن سالم بن عبد الله بن عمر والسائب بن يزيد روى عنه ابنه محمد بن أبي بكر روى له الجماعة تهذيب الكمال ١٣٧/٣٣ والسند معضل .

(٨) في النسخ عمن بقي بينه وبينه من الناس وهو خطأ والتصويب من السيرة .

الشام فلما قدم مآب[1] من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق فرآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون[2] ؟ قالوا له : هذه نعبدها ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هُبَل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في زمن إسماعيل[3] أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح[4] في البلاد إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ[5] ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبتهم حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلال وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج [والعمرة[6]] وشبه ذلك . وروى ابن منده من حديث محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن أبي الجون الخزاعي : يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت أشبه برجل منك به ولا منه بك ، فقال أكثم : عسى يَضُرُّني شبهه ! فقال عليه السلام ((لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من غير دين إسماعيل ، وبحر

---

(١) في معجم البلدان مآب بعد الهمزة المفتوحة ألف وباء موحدة بوزن معاب وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ٣١/٥ .

(٢) في ح تعبدونها .

(٣) في السيرة في بني إسماعيل .

(٤) في ك السح .

(٥) في النسخ حتى تنسخ ذلك ، وفي السيرة حتى سلخ ذلك .

(٦) ساقط من ح .

البحيرة، وسيب السوائب ، وحمى الحامي[(١)])) رواه يونس[(٢)] ومحمد بن سلمة[(٣)] وغيرهما عن ابن إسحاق عن محمد التيمي .

وقال ابن سعد : أكثم بن أبي الجون عبدالعزى بن منقد بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيس[(٤)] بن حرام بن حُبْشَة بن كعب بن عمرو بن لحي[(٥)] ، وهو الذي قاله[(٦)] / رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفع لي الدجال فإذا رجل آدم جعد وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون ، فقال أكثم : يا رسول الله هل يضرني شبهي إياه ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر[(٧)] ، وقد سلف أن أقرب الناس شبها بالدجال ابن قطن ، قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ، قلت : هو عبدالعزى بن قطن بن عمرو بن حبيب ابن سعيد [بن عائذ بن مالك بن جذيمة - وهو المصطلق - بن سعد][(٨)] بن

٢٨٦ ح

---

(١) سبق تخريجه قريبا .

(٢) هو يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر روى عن محمد بن إسحاق استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره وروى له الباقون سوى النسائي تهذيب الكمال ٤٩٣/٣٢ والحديث رواه من طريقه ابن جرير في التفسير ١١٧/١١ .

(٣) هو محمد بن سلمة بن عبدالله الباهلي روى عن محمد بن إسحاق روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وفي الأدب والباقون تهذيب الكمال ٢٨٩/٢٥ .

(٤) في كـ ضبين .

(٥) في النسخ حي وهو خطأ .

(٦) كذا في النسخ وفي هامش م ((لعله قال له)) .

(٧) قال الحافظ ابن حجر رأيت في الجمهرة لابن الكلبي [٤٤٨] لما ذكر أكثم هذا وجزم بأنه ابن أبي الجون قال : هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رفع لي الدجال فإذا رجل آدم جعد ، وأشبه بني عمرو بن كعب به أكثم بن عبدالعزى ، فقام أكثم فقال يا رسول الله ، أيضرني شبهي إياه شيئا ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر . قلت وظاهره يخالف ما تقدم ، ويمكن أن يكون الضمير في قوله (به) لعمرو بن كعب وهو عمرو بن لحي فلا يتخالفان ، فكأنهما حديثان مستقلان أحدهما في صفة الدجال ، والآخر في شبه عمرو بن كعب ، والذي ورد أنه يشبه الدجال عبدالعزى بن قطن الإصابة ١٠٧/١ .

(٨) ساقط من كـ .

عمرو بن لحي ، أمه هالة بنت خويلد[١] . وذكر الكلبي في كتاب الأصنام أن قمعة هي بنت مضاض الجرهمي[٢] ، وفي الجمهرة أم عمرو اسمها فهيره بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي ومنه تفرقت خزاعة ، وإنما صارت الحجابة إلى عمرو من قبل فهيرة الجرهمية كان أبوها آخر من حجب من جرهم وقد حجب عمرو[٣] .

وفي تفسير مقاتل رأيت عمرو بن لحي رجلا قصيرا أشقر له وفرة ، وهو أول من نصب الأوثان حول الكعبة وغير دين الحنيفية الحديث[٤] . قال السهيلي : وذكر بعض أهل النسب أن عمرو بن لحي كان حارثة بن ثعلبة[٥] قد خلف على أمه بعد أن حملت[٦] من قمعة ، ولحي صغير[٧] - واسمه ربيعة - فتبناه[٨] حارثة وانتسب إليه فعلى هذا يكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا إلى حارثة بالتبني وإلى قمعة بالولادة ، وقد قيل في أسلم بن أفصى إنهم من بني أبي حارثة بن عامر [لامن بني حارثة][٩] فعلى هذا لاحجة في الحديث لمن نسب قحطان إلى إسماعيل ، ومن حجة من نسب خزاعة إلى قمعة[١٠] قول المعَطَّلِ يصف قوما من خزاعة :-

لَعَلَّكُم مِن أُسْرَةٍ قَمَعِيَّةٍ إِذَا حَضَرُوا لاَ يَشْهَدُونَ المُعَرَّفَا[١١]

---

(١) سبق في ص ٢٠١ .

(٢) في كتاب الأصنام ٨ وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث ، ويقال قمعة بنت مضاض الجرهمي .

(٣) لم أجده في جمهرة النسب لابن الكلبي .

(٤) تفسير مقاتل ل٨٩ نسخة مكتبة طوبقابو .

(٥) بن ثعلبة ليس في روض الأنف .

(٦) كذا في النسخ .

(٧) في النسخ صغيرا وفي روض الأنف ولحي صغير وهو الصواب .

(٨) في ك فتبنا .

(٩) ساقط من ح م .

(١٠) في روض الأنف ، مع الحديث المذكور في ذلك .

(١١) الروض الأنف ٣٤٧/١ والبيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ٦٣٨/٢ منسوبا إلى المعطل

⇐

وقد روي أن أول من بَحَرَ[١] البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحَرَّمَ ألبانهما ، قال عليه السلام : رأيته في النار تخبِطَانِه بأخفافهما وتعضانه[٢] بأفواههما[٣] . وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته[٤] العرب ربًّا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة ، حتى إنه اللات الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تُسَمَّى صخرة اللات ، ويقال : إن اللات كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو : إنه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بيتا يسمى اللات . ودام أمر عمرو وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة . وذكر أبو الوليد الأزرقي[٥] في أخبار مكة أن عمرا

⇐ الهذلي، ورواية الديوان هكذا :

إِخَالُكُم مِن أُسْرَةٍ قَمَعِيَّةٍ ... إِذَا نَسَكُوا لاَ يَشْهَدُونَ الْمُعَرَّفَا

((قمعية)) منسوب إلى ((قمعة بن خِندِف)) يقال : إن خزاعة من ولده ((نسكوا)) ذبحوا النسيكة و ((المعرف)) بمنى يقول : ليسوا على دين العرب و ((المعرف)) بعرفة يقول : هم من الحُمْسِ لا يقفون اهـ .

(١) في كـ حر .

(٢) عليها علامة تصحيح في ح ، وفي كـ م وتعظانه ، وفي هامش م صوابه وتعضانه .

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٩١/١ ومن طريقه ابن جرير في التفسير ١٢٠/١١ قال حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، ورواه ابن جرير أيضا ١١٩/١١ قال حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه . قلت : ساق الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣٥/٨ أخبارا تدل على أن عمرو بن لحي هو أول من سيَّب السوائب وبحر البحيرة ثم ساق خبر الرجل من بني مدلج ثم قال : والأول أصح والله أعلم .

(٤) في كـ جعلت .

(٥) محمد بن عبدالله بن أحمد أبو الوليد الأزرقي المكي مؤلف أخبار مكة روى عن جماعة منهم جده أحمد بن محمد الأزرقي ، وما علمت متى مات . العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤٩/٢ .

فقأ عين عشرين بعيرا ، وكانوا من بلغت إبله ألفا فقأ عين بعيرها وإذا بلغت ألفين فقأ العين الأخرى[١] .

قال الراجز :

وكان شُكرُ القَومِ عِندَ المِنَنِ كَيَّ الصَّحِيحَاتِ وفَقْءَ الأَعيُنِ .

وهو الذي زاد في التلبية إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ، وذلك أن الشيطان تمثل في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو : لبيك لا شريك لك ، فقال الشيخ : إلا شريكا هو لك فأنكر ذلك عمرو بن لحي فقال : ما هذا ؟ فقال الشيخ : تملكه وما ملك فإنه لا بأس به ، فقالها عمرو فدانت بها العرب[٢] ، قال ابن إسحاق : فيوحدون بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده[٣] .

قال مقاتل : نزلت هذه الآية في مشركي العرب من قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وبني مدلج والحارث وعامر بن عبدمناة وخزاعة وثقيف ، وكان عمرو بن لحي أمرهم بذلك في الجاهلية[٤] .

فصل والسائبة هي الأنثى من أولاد الأنعام كلها كان الرجل يسيب لآلهته ما شاء من إبله وبقره [وغنمه ولا يسيب إلا الأنثى[٥] وظهورها وأولادها وأصوافها[٦]] وأوبارها للآلهة ، وألبانها ومنافعها للرجال دون النساء قاله مقاتل[٧] ، وقيل هي الناقة

---

(١) ينظر أخبار مكة ١/١٠٠ .

(٢) من قوله وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة إلى هنا مأخوذ من روض الأنف للسهيلي ١/٣٥٧-٣٥٨ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/٧٨ .

(٤) في تفسير مقاتل وكان أمرهم بذلك في الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحي بن قمعة بن خندف الخزاعي جـ١ ل ٨٩ نسخة طوب قابو تركيا ولها مصورة في مركز البحث العلمي .

(٥) في كـ الا انثى .

(٦) ساقط من ح .

(٧) تفسير مقاتل جـ١ ل ٩٠ .

إذا تابعت بين عشر إناثاً[(١)] لم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، فما نتج بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خُلّي سبيلها مع أمها في الإبل إلى آخر ما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة[(٢)] .

وقال ابن عباس : هي أنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكراً نحروه[(٣)] وأكله الرجال والنساء جميعا ، وإن كانت أنثى شقوا أذنها ، وتلك البحيرة لا يُجَزُّ لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ركبت ولا إن حمل عليها وحرمت على النساء ولبنها للرجال خاصة ، فإذا ماتت اشترك[(٤)] الرجال والنساء في أكلها[(٥)] .

وقال الثعلبي : كانوا إذا ولّدوا السقب بَحَرُوا أُذُنَه وقالوا : اللهم إن عاش فَقَنِيٌّ[(٦)] ، وإن مات فَذَكِيٌّ فإذا مات أكلوه ، وأما السائبة فكان الرجل منهم يسيب من ماله شيئا فيجيء به إلى السدنه فيدفعه إليهم فيعطون[(٧)] أبناء السبيل من ألبانها إلا النساء إلا إذا ماتت ،

والوصيلة الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبحوه وأهدوه للآلهة ، وإن كان[(٨)] أنثى استحيوها ، وإن كان ذكراً وأنثى استحيوا الذكر من أجل الأنثى وقالوا وصلت أخاها فلم يذبحوهما[(٩)] . قال مقاتل : وكانت المنفعة للرجال فقط إلا إذا

---

(١) القياس عشر إناث .

(٢) ذكره ابن جرير في جامع البيان ١٢٥/١١ .

(٣) في ك نحر وبه .

(٤) في ك استرد .

(٥) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٤٣٦/٢ إلى ابن عباس .

(٦) في الصحاح ٢٤٦٦/٦ قنوت الغنم وغيرها قِنوة وقُنوة وقنيت أيضا قِنية وقُنيَة إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة .

(٧) في الكشف والبيان فيطعمون .

(٨) في الكشف وإن كانت .

(٩) الكشف والبيان للثعلبي ل٣١٢،٣١٣ مصورة المكتبة المركزية ذات الرقم ٥٤٨٢ .

وضعت ميتا[١] ،

قال تعالى ﴿ **وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء** ﴾ والحام الفحل إذا ركب ولد ولده[٢] فبلغ ذلك عشرةً[٣] أو أقل[٤] من ذلك قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ولا ينحر أبداً إلى أن يموت فيأكله الرجال والنساء .

باب قصة زمزم[٥]

ذكر [فيه][٦] حديث أبي جمرة بالجيم عن ابن عباس في إسلام أبي ذر وأنه كان يشرب من ماء زمزم ويكون في المسجد إلى أن أسلم وقال له عليه السلام : اكتم هذا الأمر فلم يكتمه وأعلن به فضرب ، ثم أعلن به ثاني يوم فضرب ، وسيأتي في المغازي[٧] ، وذكر هناك أنه لما أتى ليسلم أخذ عليه السلام جبهته بأصبعه[٨] ، وقال : غفار يهدي الله من يشاء ، كأنه استعظم أن يكون بها مثل أبي ذر[٩] .

---

(١) تفسير مقاتل جـ١ ل٩٠ .

(٢) في ح إذا ركب ولده وولد ولده .

(٣) في كـ غيره .

(٤) في النسخ أو أكل من ذلك والتصويب من تفسير مقاتل جـ١ ل٩٠ ففيه وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك قالوا قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهمل للآلهة ولا يحمل عليها ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحر أبدا حتى يموت موتا .

(٥) في الفتح ٦/٥٥٠ باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي وحده ، وسقط للباقين وكأنه أولى لأن هذه الترجمة ستأتي بعد إسلام أبي بكر وسعد وغيرهما ، ووقع للأكثر هنا قصة زمزم ووجه تعلقها بقصة أبي ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة .

(٦) ساقط من كـ .

(٧) بل في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ٣/١٤٠١ .

(٨) في كـ م باصبعيه .

(٩) روى البخاري حديث ابن عباس في هذا الباب ، وفي باب إسلام أبي ذر الغفاري وعلقه في كتاب ⇐

قال الداودي : والصحيح ما ها هنا ! وقوله فمربي عليٌّ فقال : أما آن[1] للرجل أن يعرف منزله بعد ؟ قال : قلت : لا ، أي ما حان[2] ، ومثله حديث الحسن ما يأني أن يتفقهوا[3] ، أي لم يأن لهم ، ومنه قولهم نولك[4] أن تفعل كذا أي حقك ، وفي بعض النسخ أَنَى يقال : أنى يأني[5] ، وآن يئينُ أي حان[6] . وفيه مقام العباس وجلالته عندهم حيث أكبَّ عليه ونزعه منهم ، وما أحسن قوله ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار . وقوله فقال : يا معشر ، كذا في الأصول وفي نسخة يا معاشر . وقوله قوموا إلى هذا الصابئ أي الذي خرج من دين إلى دين ، وبذلك سمي الصابئون لأنهم خرجوا من النصرانية إلى دين ابتدعوه ، ولذلك كان كفار قريش يقولون لرسول الله : صابئ لأنه خرج من دينهم إلى الإسلام ومنه صبأت النجوم خرجت من مطالعها ، وصَبَأَ نَابُه : خرج . وقوله فأقلعوا عني ، أي كَفُّوا يقال أقلع عن الأمر أي كفَّ ومنه أقلعت عنه الحمى . قال قتادة : الصابئون يعبدون الملائكة ويصلون

= التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ ٢٧٠١/٦ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٢٣/٤ ولم يخرجا هذا السياق .

ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩١٩/٤ من حديث أبي ذر وفيه ((ثم قال : من أنت ؟ قال : قلت : من غفار ، قال : فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار)) .

(١) اللفظ الذي في البخاري أما نال للرجل ، وهذه اللفظة آن عند مسلم قال الحافظ ابن حجر : يقال نال له بمعنى آن له ، ويروى أما آن بمد الهمزة وأنى بالقصر وبفتح النون وكلها بمعنًى . الفتح ١٧٤/٧ .

(٢) في كـ م أي أما حان .

(٣) في كـ ما ياني لهم أن يفقهوا ولم أقف على الأثر .

(٤) في كـ م قولك وفي هامش م صوابه نولك .

(٥) في م كـ أنى يأتي ، وفي ح أنا يأني .

(٦) وفي التهذيب للأزهري ٣٧٢/١٥ ما كان نولك أن تفعل كذا ، وعن الفراء يقال ألم يأن لك ، وألم يئن لك وألم ينل لك لغات كلها ، ويقال أنى لك أن تفعل كذا ونال لك ، وأنال لك ، وآن لك بمعنى واحد .

القبلة ويقرءون الزبور[١] . واعلم أن في حديث ابن عباس في الباب ، وحديث عبدالله بن الصامت[٢] في م تباعد واختلاف[٣] / إذ فيه أن أبا ذر لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما لقيه ليلا وهو يطوف بالكعبة فأسلم إذ ذاك بعد أن أقام ثلاثين بين يوم وليلة ولا زاد له إنما اغتدى بماء زمزم ، وحديث ابن عباس أنه كان له قربة وزاد وأن عليا ضافه ثلاث ليال ثم أدخله على رسول الله في بيته فأسلم ثم خرج فصرخ بكلمتي الشهادة[٤] ، والله أعلم أي الروايتين[٥] هو الواقع ، نبه على ذلك القرطبي .

٢٨٧ ح

قال : ويحتمل أن أباذر لما لقي رسول الله حول الكعبة فأسلم لم يعلم به إذ ذاك علي إذ لم يكن معهم ثم دخل مع علي فجدَّدَ فَظَنَّهُ أول إسلامه وفيه بُعد[٦] .

باب قصة زمزم وجهل العرب

ذكر فيه حديث أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إذا سَرَّكَ أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ﴿ **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم** ﴾ إلى قوله ﴿ **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** ﴾ أي قتلهم البنات ، كانوا يدسونهن[٧] في التراب خشية الفقر ، قال أبو

---

(١) جامع البيان ٢/١٤٧ .

(٢) في النسخ عبادة بن الصامت ، والصواب عبدالله بن الصامت أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر عنه عن أبي ذر في كتاب الفضائل ٤/١٩١٩ وهو عبدالله بن الصامت الغفاري البصري ابن أخي أبي ذر روى عن عمه أبي ذر الغفاري ، وعنه حميد بن هلال العدوي استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب وروى له الباقون تهذيب الكمال ١٥/١٢٠ .

(٣) القياس تباعدا واختلافا .

(٤) في المفهم وكل واحد من السندين صحيح .

(٥) في المفهم أي المتنين الواقع .

(٦) المفهم ٤/ل ٩١ وفيه ((والله أعلم بحقيقة ذلك ، ولم أر من الشارحين لهذا الحديث من تنبه لهذا التعارض ولا لهذا التأويل)) .

(٧) في النسخ يدسونهم وفي هامش ح م صوابه يدسونهن .

رزين[١] : ولم يكونوا مهتدين قبل ذلك[٢] وقوله ﴿ **سفها بغير علم** ﴾ أي جهلا .

باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية

وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله . وقال البراء : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبدالمطلب . ثم ساق عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش . وقال لنا قبيصة نا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل . ثم ساق بسنده إلى أبي هريرة أنه عليه السلام قال : يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله الحديث .

الشرح : أما حديث أبي هريرة وابن عمر فسلفا مسندين[٣] وحديث البراء تقدم مسندا في الجهاد[٤] [وحديث ابن عباس سلف بعضه في الجنائز[٥] ، ويأتي في التفسير[٦] ، وأخرجه م ت[٧]][٨] وقوله : قال لنا قبيصة رواه[٩] الإسماعيلي عن عبد

---

(١) أبو رزين هو مسعود بن مالك بن معبد الأسدي الكوفي مولى سعيد بن جبير روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه الأعمش روى له مسلم والنسائي حديثا واحداً تهذيب الكمال ٢٧/٤٧٥ .

(٢) في جامع البيان ١٢/١٥٥ قال : قد ضلوا قبل ذلك .

(٣) أما حديث أبي هريرة ففي باب قول الله ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾ ٣/١٢٢٤ وأما حديث ابن عمر ففي باب ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت** ﴾ ٣/١٢٣٧ .

(٤) في باب من صف أصحابه عند الهزيمة ٣/١٠٧١ .

(٥) في باب ذكر شرار الموتى ١/٤٧٠ .

(٦) في باب ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ ٤/١٧٨٧ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/١٩٢ والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ﴿ **تبت يدا** ﴾ ٥/٤٥١ .

(٨) ساقط من ک .

(٩) في ک روايه .

الله بن زيدان[١] عن قبيصة ، وعن الحسن[٢] عن محمود بن غيلان عن قبيصة ، وعن القاسم[٣] عن أبي زرعة[٤] وغيره عن قبيصة ، ورواه أبو نعيم[٥] عن الطبراني عن حفص[٦] بن عمر عن قبيصة وزعم بعضهم أن البخاري سمعه منه في المذاكرة ، وقد سلف في الوقف طرف منه . وقوله : أنا ابن عبدالمطلب ، فيه النسبة إلى الجد وأن يقول أنا ابن فلان للجد والنسبة إلى الكافر[٧] ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمسه ولادة حرام في نسبه وكذلك الأنبياء يدعون إلى آبائهم على حالهم على حكم الدنيا ، وفيه أن قريشا كلها من الأقربين إلى رسول الله ، وفيه بُداءة الشارع بقومه فإذا قامت حجته عليهم قامت على من سواهم ممن أمر بتبليغه ، وقوله اشتروا أنفسكم من الله أي أسلموا تسلموا من عذاب الله فيكون ذلك كالاشتراء كأنهم جعلوا إيمانهم وطاعتهم ثمنا لنجاتهم من العذاب ، وفيه فضل صفية وتكنية المرأة حيث قال يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله .

باب ابن أخت القوم ومولى القوم منهم

ذكر فيه حديث أنس قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار خاصة فقال : هل فيكم أحد من غيركم قالوا : لا ، إلا ابن أخت لنا فقال عليه السلام : ابن أخت القوم منهم [ويأتي في المغازي[٨] والفرائض[٩] وأخرجه م أيضا وس وت[١٠] وقال :

(١-٣) لم أقف على تراجمهم .

(٤) أبو زرعة هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد أبو زرعة الرازي روى عن قبيصة بن عقبة ، روى عنه القاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب ، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٨٩/١٩ ولعل القاسم الراوي عنه القاسم بن زكريا أو القاسم بن موسى .

(٥) هو الأصبهاني صاحب المستخرج على الصحيحين وصاحب الحلية .

(٦) لم أقف له على ترجمة .

(٧) في ح للكافر .

(٨) في باب غزوة الطائف ١٥٧٤/٤ .

(٩) في باب مولى القوم من أنفسهم ٢٤٨٤/٦ .

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ٧٣٥/٢ والنسائي في كتاب الزكاة باب ابن أخت القوم منهم

⇐

حسن صحيح و][1] هو ظاهر فيما ترجم له ويستدل به من يورّث الخال وذوي الأرحام إذا لم تكن عصبة ولا صاحب فرض مسمى وهو أبو حنيفة[2] وأصحابه وأحمد[3] ، وفيه أحاديث أخر متكلم فيها وإن صحح الحاكم [بعضها[4]] كحديث عائشة ((الخال وارث من لا وارث له[5])) قال الدارقطني : رفعه وهم[6] ، ومنها

⇐ ١٠٦/٥ والترمذي في كتاب المناقب باب في فضل الأنصار وقريش ٧١٣/٥ .

(١) ساقط من ك .

(٢) قال شمس الدين السرخسي في كتاب المبسوط فممن قال بتوريثهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر وعيسى بن أبان ٣/٣٠ .

(٣) قال ابن قدامه : وكان أبو عبدالله يورثهم إذا لم يكن ذو فرض ولا عصبة ولا أحد من الوراث المغني ٨٢/٩ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) هذا الحديث رواه ابن جريج عن عمرو بن مسلم عن طاوس عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف على ابن جريج فروى عنه موقوفا عبدالرزاق الصنعاني المصنف ٢٨٥/١٠ وروح بن عبادة عند الدارقطني ٨٦/٤ .

وروى عن ابن جريج أيضا أبو عاصم واختلف عليه فروى عنه مرفوعا إسحاق بن منصور عند الترمذي ٤٢٢/٤ وعمرو بن علي عند النسائي في السنن الكبرى ٧٦/٤ والبيهقي ٢١٥/٦ وأبو أمية الطرطوسي عند الطحاوي في مشكل الآثار ٣٩٧/٤ والدارقطني ٨٥/٤ وزكريا بن يحيى ، ومحمد بن يحيى بن فارس ، وأحمد بن سعيد بن صخر عند الدارقطني ٨٥/٤ وفيه قال محمد بن يحيى ونا أبو عاصم مرة أخرى عن ابن جريج عن عمرو بن مسلم عن ضاوس عن عائشة قالت فذكرته موقوفا فقيل لأبي عاصم : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فسكت ، فقال له الشاذكوني: حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم فسكت .

وروى عن أبي عاصم موقوفا محمد بن سنان عند الدارقطني ٨٥/٤ ومحمد بن إسحاق عند البيهقي ٢١٥/٦ وإبراهيم بن مرزوق عند الطحاوي ٣٩٧/٤ وتابع ابنَ جريج في الرفع مخلد بن يزيد عند النسائي في السنن الكبرى ٧٦/٤ والحاكم ٣٤٤/٤ قال الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

تنبيه الحديث موقوف في المطبوعة من السنن الكبرى ولابد من الرفع كما يدل عليه كلام المزي في تحفة الأشراف ٤٢٥/١١ .

وتابع ابنَ جريج أيضا في الرفع هشام بن سليمان عند الطحاوي ٣٩٧/٤ والظاهر أن ابن جريج ⇐

حديث المقدام بن معدي كرب وقد اختلف في إسناده[(١)] ، وخالفهما[(٢)] مالك[(٣)]

كان يرفع أحيانا ويقفه أخرى فجاء عنه الرفع والوقف وجاء عن الراوي عنه أيضا ، وأما قول الإمام البيهقي المحفوظ من قول عائشة موقوفا عليها ، وقد كان أبو عاصم يرفعه في بعض الروايات عنه ثم شك فيه فالرفع غير محفوظ ففيه نظر ، ولهذا قال علاء الدين ابن التركماني : الرفع زيادة ثقة فوجب قبوله وقد أخرجه الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الترمذي أيضا مرفوعا وقال حسن .

(٦) الذي في العلل المجلدة الخامسة ما يأتي :

وسئل عن حديث طاوس عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم «الخال وارث من لا وارث له» فقال : يرويه ابن جريج واختلف عنه فرواه روح بن عبادة عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن عائشة موقوفا ، قيل له : فقد رواه النيسابوري عن أبي الأزهر عن روح -كما ذكر- عن عبدالله بن أحمد عن أبيه عنه فلم يسمعه منه ، قال : لا أعرفه الآن .

(١) روى هذا الحديث راشد بن سعد واختلف عليه فرواه عنه

- على بن أبي طلحة عنه عن أبي عامر الهوزني عن المقدام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((من ترك كلاً فإلينا ، ومن ترك مالا فلورثته ، وأنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وأرثه ، والخال وارث من ولا وارث له ، يعقل عنه ويرثه)) .

وروى عن علي بن أبي طلحة بديل بن ميسرة، وروى عن بديل شعبة عند سعيد بن منصور في سننه ٩٢/١ وابن أبي شيبة ٢٦٤/١١ وأحمد ١٣١/٤ وأبي داود في كتاب الفرائض باب في ميراث ذوي الأرحام ١٢٣/٣ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الفرائض ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر المقدام بن معد يكرب في توريث الخال ٧٧/٤ وابن ماجه في كتاب الفرائض باب ذوي الأرحام ٩١٤/٢ والبيهقي ٢١٤/٦ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/٤ وابن حبان (الإحسان ٣٩٧/١٣) .

ورواه عن بديل أيضا حماد بن زيد عند أحمد ١٣٣/٤ وأبي داود ١٢٣/٣ وابن ماجه ٨٧٩/٢ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٩٨/٤ وفي شرح مشكل الآثار ٥/٤ والدارقطني ٨٥/٤،٨٦ وابن الجارود ٣٢٢ والحاكم ٣٤٤/٤ والبيهقي ٢١٤/٦ والبغوي في شرح السنة ٣٥٧/٨ قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبي : علي - يعني ابن أبي طلحة - قال أحمد له أشياء منكرات . قلت : لم يخرج له البخاري اهـ .

- ورواه عن راشد بن سعد أيضا يزيد العقيلي به مختصرا أخرج عنه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٩٧/٤ .

- قال أبو داود : ورواه الزبيدي [محمد بن الوليد] عن راشد بن سعد عن ابن عائذ عن المقدام

⇐

قلت : رواها ابن حبان (الإحسان ١٣/٤٠٠) قال أبو حاتم : سمع هذا الخبر راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني عن المقدام ، وسمعه عن عبدالرحمن بن عائذ الأزدي عن المقدام بن معد يكرب فالطريقان جميعا محفوظان ومتناهما متباينان .

– قال أبو داود : ورواه معاوية بن صالح عن راشد بن سعد قال سمعت المقدام اهـ .

قلت : أخرج هذه الرواية أحمد ١٣٣/٤ والنسائي في السنن الكبرى ٧٦/٤ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦/٤ وفي شرح معاني الآثار ٣٩٨/٤ .

– وأخرجه أبو داود ١٢٣/٣ ومن طريقه البيهقي ٢١٤/٦ من طريق يزيد بن حجر عن صالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه عن جده .

– ورواه ثور بن يزيد عن راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره مرسلا رواها النسائي في السنن الكبرى ٧٧/٤ .

قلت : نقل البيهقي عن يحيى بن معين أنه كان يبطل حديث الخال وارث من لا وارث له يعني حديث المقدام وقال ليس فيه حديث قوي .

وقال علاء الدين ابن التركماني : سكت عنه [يعني أبا داود] وأخرجه ابن حبان في صحيحه وحسنه الترمذي ، وقال وإليه ذهب أكثر أهل العلم ، ثم قال أيضا أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق راشد عن أبي عامر وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ثم ذكر أن راشدا سمعه من أبي عامر عن المقدام ، ومن ابن عائذ عنه فالطريقان محفوظان والمتنان متباينان ، وذكر الدارقطني في علله أن شعبة وحمادا وإبراهيم بن طهمان رووه عن بديل عن ابن أبي طلحة عن راشد عن أبي عامر عن المقدام ، وأن معاوية بن صالح خالفهم فلم يذكر أبا عامر بين راشد والمقدام ثم قال الدارقطني والأول أشبه بالصواب ، قال ابن القطان : وهو على ما قال فإن ابن أبي طلحة ثقة وقد زاد في الإسناد من يتصل به فلا يضره إرسال من قطعه وإن كان ثقة فكيف وفيه مقال ، فنرى هذا الحديث صحيحا انتهى كلام ابن القطان وما ذكره أبو داود صريح في أنه لا إرسال في رواية معاوية فإن راشدا صرح فيها بالسماع ، وراشد قد سمع ممن هو أقدم من المقدام كمعاوية وثوبان فيحمل على أنه سمعه من المقدام مرة بلا واسطة ومرة بواسطة أبي عامر ومرة بواسطة ابن عائذ اهـ .

وقال ابن أبي حاتم في العلل ٥٠/٢ سمعت أبا زرعة وذكر حديث المقدام بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ((الخال وارث من لا وارث له)) قال : هو حديث حسن . واستفدت الدلالة على مواضع الحديث من الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه الإحسان .

(٢) في كـ خالفها .

(٣) ينظر الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ٣٤٥/٢ .

والشافعي[١] وآخرون ،

وعلى الأول هل يقدم مولى العتاقة[٢] عليه فيه خلاف[٣] .

باب قصة الحبش وقول النبي صلى الله عليه وسلم يا بني أرفدة

ثم ساق حديث عائشة فيه بطوله وقد سلف في العيدين وغيره[٤] وكانتا تذكران من الشعر ماليس فيه خناء من غير أن يميلا صوتيهما[٥] ويرفعاه بما يلهي ويطرب . قال الشيخ أبو الحسن : أيام منى أربعة وقد سماها الشارع أيام عيد فالعيد إذن أربعة أيام ، قال ابن التين : وهذا يحتمل[٦] لأنه ؟ يكون ذلك يوم ثاني العيد أو ثالثه ، فإذا كان كذلك وهو من أيام منى سقط ما ذكره ، لا يقال إنه على عمومه لأن دعوى العموم في الأفعال غير صحيح عند الأكثر لأنها قضية عين[٧] . قال الداودي : واستجاز قوم من المُجَّانِ الغناء[٨] واحتجوا بهذا الحديث وهو فاسد لأن هؤلاء لم يخرجوا في قولهم إلى ما يوجب الطرب ومع هذا[٩] فإن نية الفريقين مختلفة هؤلاء يريدون راحة النفس لتقوى على أداء الفرض ، وهؤلاء يريدون اللهو وهذا من حمل الشيء على ضده وتمثيل النور بالظلمة ولبس الحق بالباطل ، وأما لعب الحبشة ففيه دربة للقوة على قتال العدو .

---

(١) ينظر الروضة للنووي ٦/٦ .

(٢) في كـ لا عتاقه .

(٣) ينظر المبسوط للسرخسي ٢/٣ .

(٤) سبق في أبواب المساجد باب أصحاب الحراب في المسجد ١٧٣/١ وفي كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد ٣٢٣/١ .

(٥) في ح بصوتيهما .

(٦) في كـ محتمل لانه يكون ذلك ابي بكر ذلك يوم .

(٧) في كـ قصة في عين وفي عمدة القارئ ٩٤/١٦ وقيل : هذا يدل على أن أيام العيد أربعة أيام وَرُدَّ بأنه يحتمل أن يكون ذلك اليوم ثاني يوم العيد أو ثالثه فإذا كان كذلك فهو من أيام منى . ولا يقال إنه على عمومه لأن دعوى العموم في الأفعال غير صحيحة عند الأكثرين لأنها قضية عين .

(٨) في كـ المنجان الغناد .

(٩) في ح ومع ذلك .

باب من أحب أن لا يُسَبَّ نَسبُهُ

ذكر فيه حديث هشام عن أبيه عن عائشة استأذن حسان النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين قال : كيف بنسبي ؟ قال حسان : لا سلنَّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ،

وعن أبيه قال : ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت : لاتسبه فإنه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم . قيل : [إنما][1] كان ذلك بعد أن دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وقال ((ما من قوم نصروا أحدا[2] بأسيافهم إلا كان حقا عليهم أن ينصروه بألسنتهم[3])) وكان شتم المشركين يشتد عليه ويؤذيه ، قال تعالى ﴿ **ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون** ﴾ ثم عزاه فقال ﴿ **ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك** ﴾ ولما قال ذلك أتاه حسان يضرب بلسانه أنفه وكان طويل اللسان فقال : والله يا نبي الله لأفرِيَنَّهُم[4] / فري[5] الأديم ، فقال : وكيف وإن لي فيهم حسباً فقال : [والله[6]] لأسلنَّك [منهم[7]] سَلَّ الشعرة من العجين[8] . ٢٨٨ح

ولما هجاهم قال عليه السلام : والله إنه عليهم لأشد من رشق النبل[9] ولاشك أن من سُبَّ أصله لحقه الأذى ، كان عمر إذا لقي عكرمة بن أبي جهل يَسبُّ أبا جهل فيذكر ذلك لرسول الله فقال لاتَسُبَّة[10] الميت لتؤذوا به الحيَّ[11] . وقول عروة ذهبت

---

(١) ساقط من ك .

(٢) في ك احلا .

(٣) لم أقف على مصدر الحديث .

(٤) في ك م لا فرونهم .

(٥) في ك م فرو وفي هامش م ((صوابه فري)) وفي ح فري وعليها علامة تصحيح .

(٦) ساقط من م .

(٧) ساقط من ك م .

(٨) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ١٩٣٦/٤ .

(٩) صحيح مسلم الموضع السابق .

(١٠) كذا في النسخ .

أَسُبُّ حسان عند عائشة رضي الله عنها فيما كان اتبع به عائشة رضي الله عنها وكانت لا تستحل من أحد شيئا لأن حسانا ذهب ما يلحقه في ذلك بإقامة الحد عليه[1] والحدود كفارة لما جعلت فيه ، وكان حسان يجلس عند عائشة وينشدها الشعر فقيل لها أتدخلينه عليك وقد قال ما قال والله يقول ﴿ **والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ فقالت : عذب بذهاب بصره[2] ، وأنكر ذلك لأن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي . ومعنى ينافح يرامي ويدافع .

---

(١١) لم أقف على هذه الرواية ، ولكن وقفت على ما أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشتم ٣٥٣/٤ وأحمد ٢٥٢/٤ وابن حبان (الاحسان ٢٩٢/٧) والطبراني في الكبير ٤٢٠/٢٠ عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء . قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧٦/٨ .

(١) روى أبو داود في كتاب الحدود باب في حد القذف ١٦٢/٤ والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النور ٣٣٦/٥ والنسائي في السنن الكبرى في أبواب التعزيرات والشهود حد القذف ٣٢٥/٤ وابن ماجه في كتاب الحدود باب حد القذف ٨٥٧/٢ وأحمد ٣٥/٦ كلهم من طريق ابن أبي عدي عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عروة عن عائشة قالت : لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدَّهم . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق ، ورواه أبو داود حدثنا النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق بهذا الحديث لم يذكر عائشة قال فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة ، قال النفيلي : ويقولون : المرأة حمنة بنت جحش . وانظر الفتح ٤٧٩/٨ .

(٢) في صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث الإفك ١٥٢٧/٤ عن مسروق قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بأبيات له وقال :

حصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبة وتُصبح غَرثَى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكنك لست كذلك ، قال مسروق فقلت لها لم تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى ﴿ **والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾ فقالت وأي عذاب أشد من العمى ؟ قالت إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر : وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله ﴿ **والذي تولى كبره منهم** ﴾ هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا [٤٥٢/٨] أنه عبد الله بن أبي وهو المعتمد . الفتح ٤٨٥/٨ .

باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

وقول الله تعالى ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار** ﴾ وقوله ﴿ **من بعدي اسمه أحمد** ﴾ ثم ساق عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا[١] تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مُذَمَّمًا ويلعنون مُذَمَّمًا وأنا محمد .

الشرح حديث جبير بن مطعم أخرجه م أيضا ، وفي لفظ بعد وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد[٢] ، وفي رواية لمسلم قال معمر : قلت للزهري : وما العاقب قال : الذي ليس بعده نبي[٣] ، فيحتمل كما قال البيهقي أن يكون تفسير العاقب من قوله[٤] قلت: والظاهر رفعه وهو صريح رواية الترمذي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي ثم قال: حسن صحيح[٥] ، وفي رواية لمسلم وقد سماه الله رءوفا رحيما[٦] ، وهي من قول الزهري[٧] ، وفي رواية لي خمسة أسماء فعدهن وفي آخرها وأنا العاقب يعني الخاتم[٨] ، وفي رواية وأنا الخاتم والعاقب فعدهن مع الخاتم ستة[٩] ، وفي رواية قال نافع بن جبير

---

(١) في ك لا .

(٢) كتاب الفضائل ٤/١٨٢٨ .

(٣) الموضع السابق .

(٤) دلائل النبوة ١/١٥٤ .

(٥) كتاب الأدب باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ٥/١٣٥ .

(٦) كتاب الفضائل ٤/١٨٢٨ .

(٧) دلائل النبوة ١/١٥٤ .

(٨) رواها البيهقي في دلائل النبوة ١/١٥٤ .

(٩) أخرجها أحمد ٤/٨١،٨٤ وابن سعد ١/١٠٤ والحاكم ٢/٦٠٤ والبيهقي في الدلائل ١/١٥٥ من طرق عن حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير عن أبيه ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

ابن مطعم : فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد ، وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء ، وأما ماحي فإن الله محابه سيآت من اتبعه ، ذكرها البيهقي في دلائله[(١)] ، وفي رواية وأنا نبي الملحمة بعثت بالحصاد و لم أبعث بالزراعة . أفادها ابن دحية في المستوفى في أسماء المصطفى من حديث ابن عيينه عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه وهذا إسناد صحيح[(٢)] . قلت وله شاهد من حديث أبي موسى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمَّى لنا نفسه أسماء فقال : أنا محمد وأنا أحمد[(٣)] والحاشر والمُقَفِّي ونبي التوبة والملحمة أخرجه م[(٤)] . والمُقَفِّي الذي ليس بعده نبي كذا جاء مُفَسَّراً، وقيل هو المتبع آثار من قبله من الأنبياء .

وروى الأعمش عن أبي صالح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة[(٥)])) قال البيهقي : هذا منقطع ، وروى موصولا من حديث أبي هريرة

---

(١) وفي سبل الهدى والرشاد ٤٩٦/١ رواه يعقوب بن سفيان بسند رجاله ثقات والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، وقال ابن دحية هو مرسل حسن الإسناد وقال الشيخ [يعني السيوطي] بل هو متصل فإن نافعا رواه عن أبيه وإنما لم يذكره لتقدم قول عبدالملك : التي كان جبير يعدها اهـ قلت: لم أقف عليها من رواية يعقوب ولامن رواية أبي نعيم في مختصر دلائل النبوه وهي في المستدرك ٢٧٣/٤ وفي دلائل النبوة للبيهقي ١٥٦/٢ وفي طبقات ابن سعد ١٠٥/١ من طرق عن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم ، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

(٢) وفي طبقات ابن سعد ١٠٥/١ أخبرنا عبدالله بن نمير عن مالك يعني ابن مغول عن أبي حصين عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد وأحمد أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفي والحاشر بعثت بالجهاد و لم أبعث بالزَّرَّاع ! .

(٣) في كـ م وأحمد .

(٤) كتاب الفضائل ١٨٢٨/٤ .

(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوه ١٥٧/١ من طريق وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فذكره بلفظ ((إنما أنا رحمة مهداة)) وفي لفظ ((يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة[(١)]))
وأخرج البيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اسمه طه[(٢)] ، أي طَإِ
الأرض يا محمد كما ذكره عبد بن حميد في تفسيره من حديث الربيع بن أنس ، وقيل
أراد ياطاهر من الذنوب والعيوب [حكاه[(٣)]] عياض[(٤)] . قال الخليل بن أحمد خمسة
من الأنبياء ذو اسمين اسمين محمد وأحمد نبينا ، وعيسى والمسيح ، وإسرائيل ويعقوب ،
ويونس وذو النون ، وإلياس وذو الكفل صلى الله وسلم عليهم . قال أبو زكريا يحيى بن
محمد العنبري[(٥)] : ولنبينا خمسة أسماء في القرآن محمد وأحمد وعبدا لله وطه[(٦)]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/٤ والمعجم الصغير ٩٥/١ والبزار (كشف الأستار ١١٤/٣) والحاكم ٣٥/١ وعنه وعن غيره البيهقي ١٥٧/١ من طريق مالك بن سعير ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولفظ البزار والطبراني ((إنما بعثت رحمة مهداة)) ولفظ الحاكم ((يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)) ولفظ البيهقي ((إنما أنا رحمة مهداة)) قال البزار : لا نعلم أحدا وصله إلا مالك بن سعير وغيره يرسله ولا يقول عن أبي هريرة إنما يقول عن أبي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا جميعا مالك بن سعير والتفرد من الثقات مقبول . وقال الطبراني : لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سعير .

وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٥٧/٨ . وفي سبل الهدى ٥٧٣/١ قال ابن دحية معناه أن الله تعالى بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لأن المهدي إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا .

(٢) في دلائل النبوة ١٥٩/١ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** ﴾ يا رجل ما أنزلنا عليك القران لتشقى فهي لغة لِعَكٍّ .

(٣) ساقط من ح .

(٤) الشفا ٢٣١/١ وفيه طه يا طاهر يا هادي .

(٥) هو الإمام الثقة المفسر المحدث الأديب العلامة أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبدالله العنبري مولاهم النيسابوري المُعَدَّل سمع ابن خزيمة وخلقا كثيرا ، روى عنه الحاكم وابن منده وآخرون توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة السير ٥٣٣/١٥ .

(٦) في سبل الهدى والرشاد ٥٩٨/١ طه ذكره خلائق في أسمائه صلى الله عليه وسلم وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف عن أبي الطفيل رضي الله عنه .

ويسن[١]. وزاد غيره من أهل العلم فقال: سماه الله في القرآن رسولا نبيا أميا[٢]، وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً[٣]، ورءوفا رحيما[٤]، ونذيرا مُبِيِّناً[٥]، وسماه مذكرا[٦] ونعمة[٧] وهادياً[٨] وعبدا[٩]. قلت: والمزمل، والمدثر، كما قاله النقاش[١٠] في تفسيره.

والنور[١١]، والشهيد[١٢]، والحق المبين[١٣]، والأمين[١٤]، وقدم الصدق[١٥]،

---

(١) في سبل الهدى والرشاد ٦٦٣/١ يسن ذكره جماعة في أسمائه صلى الله عليه وسلم وورد في حديث أبي الطفيل عند ابن مردويه، ورواه البيهقي عن محمد ابن الحنفية رحمه الله. قلت: في دلائل النبوة ١٥٨/١ عن محمد ابن الحنفية قال يسن. قال: محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٣) في الآية ٤٤،٤٥ من سورة الأحزاب.

(٤) في الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٥) مأخوذ من قوله تعالى ﴿ **لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ الآية ٤٤ من سورة النحل.

(٦) في الآية ٢١ من سورة الغاشية.

(٧) في سبل الهدى والرشاد ٦٥٦/١ روى ابن جرير [١٥٧/١٤] وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى ﴿ **يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها** ﴾ الآية ٨٣ من سورة النحل النعمة هنا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون أنه نبي مرسل.

(٨) مأخوذ من قوله تعالى ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾ الآية ٥٢ من سورة الشورى ونقل الشارح من قوله قال الخليل إلى هنا من الدلائل للبيهقي ١٥٩/١-١٦٠.

(٩) في قوله تعالى ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده** ﴾ الآية ١ من سورة الإسراء.

(١٠) هو العلامة المفسر أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي النقاش ولد سنة ست وستين ومائتين وهو مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير. السير ٥٧٣/١٥.

(١١) في الآية ١٥ من سورة المائدة.

(١٢) في الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(١٣) في الآية ٢٩ من سورة الزخرف.

(١٤) في قوله تعالى ﴿ **مطاع ثم أمين** ﴾ التكوير ١٩ في أحد القولين.

(١٥) في الآية ٢ من سورة يونس.

ونعمة الله، والعروة الوثقى[١]، والسراط المستقيم[٢] ، والنجم الثاقب[٣] ، والكريم[٤]، وداعي الله . وقال كعب : قال الله تعالى : محمد رسول الله عبدي المتوكل المختار[٥] .

وروى البيهقي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد[٦] قال : سمعته يقول : اجتمعوا فتذاكروا أي بيت أحسن فيما قالته العرب ؟ قالوا : الذي قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

وشَقَّ لَهُ مِن اسمه لِيُجلَّهُ[٧] فذوا العرش محمودٌ وهذا مُحَمَّد[٨]

وقال عبدالمطلب :

يَا رَبِّ رُدَّ رَاكِبِيْ مُحمَّداً ارْدُدْهُ يَا رَبِّ وَاصطَنِعْ عِنْدِي يداً

أنتَ الَّذي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّداً[٩]

---

(١) في سبل الهدى ١/٦٠٥ وحكى الشيخ أبو عبدالرحمن السلمي في قوله تعالى ﴿ **فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام .

(٢) في الفاتحة قال أبو العالية : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر سبل الهدى ١/٥٩٥ .

(٣) في الطارق .

(٤) في الحاقة .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل ١/١٦٠ .

(٦) هو علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري المكفوف مكي الأصل روى عن الحسن البصري وسعيد بن المسيب روى عنه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري روى البخاري في الأدب ومسلم مقرونا بثابت البناني والباقون تهذيب الكمال ٢٠/٤٣٤ .

(٧) في كـ م كي يجله .

(٨) في سبل الهدى والرشاد ١/٥٠٢ وروى البخاري في تاريخه الصغير عن علي بن زيد رحمه الله تعالى قال : كان أبو طالب يقول :

فشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

قلت: و لم أره في المطبوع باسم التاريخ الصغير للبخاري، وقد ثبت أن المطبوع هو التاريخ الأوسط له ، ورواه البيهقي في الدلائل ١/١٦١ ، ومثل هذا البيت لحسان بن ثابت جاء في ديوانه ٣٣٨

شَقَّ له من اسمه لِيُعِزَّهُ فذوا العرش محمودٌ وهذا مُحَمَّدٌ .

(٩) أورده ابن سعد في الطبقات ١/١١٢ وينظر سبل الهدى والرشاد ٢/١٧٧ .

وقال بعضهم : إن لنبينا ألف اسم[١] ، والظاهر أن أكثرها صفات . وقد ذكر صاحب الشفاء منها جملة[٢] وأجمعها المستوفى لابن دحية[٣] ذكر له منها[٤] فوق المائتين ، وقد لخصتها في مشكاة الأنوار[٥] مختصر دلائل النبوة للبيهقي فراجعه منه . وروى ابن سعد من حديث محمد بن عقيل[٦] عن محمد بن علي سمع علي بن أبي

---

(١) في عارضة الأحوذي ٢٨١/١٠ وقال بعض الصوفية لله ألف اسم وللنبي عليه السلام ألف اسم .

(٢) الشفا للقاضي عياض ٢٢٨/١-٢٣٥ .

(٣) سبقت ترجمته في ص١٩٧ و لم أقف على كتابه .

(٤) في ح ذكر منها له .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) قال ابن سعد ١٠٤/١ أخبرنا أبو عامر العقدي – واسمه عبدالملك بن عمرو – أخبرنا زهير بن محمد عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي يعني ابن الحنفية أنه سمع علي بن أبي طالب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت أحمد .

رجال إسناده

– أبو عامر العقدي هو عبدالملك بن عمرو القيسي البصري

روى عن زهير بن محمد روى عنه أحمد بن حنبل روى له الجماعة تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨ .

قلت: و لم أقع على ذكر ابن سعد ضمن الرواة عنه في التهذيب ، ولكن ابن سعد صرح بالإخبار عنه .

– زهير هو زهير بن محمد التميمي العنبري

روى عن عبدالله بن محمد بن عقيل روى عنه أبو عامر العقدي روى له الجماعة تهذيب الكمال ٤١٤/٩ .

– عبدالله بن محمد هو عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي

روى عن خاله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية

روى عنه زهير بن محمد التميمي روى له البخاري في الأدب وفي أفعال العباد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . تهذيب الكمال ٧٨/١٦ .

قال الحافظ ابن حجر : صدوق ، في حديثه لين ويقال تغير بآخرة التقريب ٣٢١ .

– محمد بن علي هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو عبدالله المعروف بابن الحنفية روى عن أبيه علي بن أبي طالب روى عنه عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب روى له الجماعة . تهذيب الكمال ١٤٧/٢٦ .

⇐

طالب رفعه سُمِّيتُ أحمدَ[١] . ومن حديث أبي جعفر محمد بن علي قال : أمرت آمنة وهي حامل أن تسميه أحمد[٢] .

وعن حذيفة مرفوعا أنا المقفِّي ونبي الرحمة[٣] . وذكر في الشفا من أسمائه أنا رسول الراحة ، وسول الملاحم ، والمصلح ، والطاهر ، والمهيمن ، والهادي ، والسلطان ، والعلامة ، والبرهان ، وصاحب الهراوة ، والنعلين ، ومقيم السنة ، والمقدس ، وروح الحق[٤] . وقال تعالى ﴿ **وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق** ﴾ هو محمد كما قاله أبو سعيد الخدري وجماعة . وأطلقت البشرى في هذه الآية وذكرها في غيرها مع الشرط إعلاما بأن نجاة الجميع في ذلك اليوم بهذا القدم الصدق فَبِهِ يتقدم إلى ربه جميع صفوف المرسلين . وفي م من حديث أبي بن كعب وأخرت الثالثة[٥] ليوم يرغب إليَّ فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم[٦] . فإن قلت : كيف يجمع بين ما ذكرت وبين قوله في الحديث السالف ((لي خمسة اسماء)) قلت : لا تنافي فإنها ليست صيغة حصر[٧] ، أو إنها في

– السند فيه ضعف .

(١–٢) طبقات ابن سعد ١/١٠٤ .

(٣) رواه أحمد ٥/٤٠٥ من طريق حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سكة من سكك المدينة أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة .
وأخرجه البزار (كشف الأستار ٣/١٢٠) من طريق إسرائيل عن عاصم به مثله .
وأخرجه أحمد أيضا ٥/٤٠٥ والبزار (كشف الأستار ٣/١٢٠) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان نحوه قال البزار : لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من حديث عاصم عن أبي وائل ، وإنما أتى هذا الاختلاف من اضطراب عاصم لأنه غير حافظ .
قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ مجمع الزوائد ٨/٢٨٤ .

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٢٨–٢٣٥ .

(٥) في ك الثلاثه .

(٦) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/٥٦٢ ح ٢٧٣ .

(٧) في ك خصر .

الكتب القديمة ، أو إن[1] هذا من تصرف الراوي بدليل الزيادة من الراوي الواحد كما سلف في حديث جبير اجتمع فيه سته محمد أحمد الماحي الحاشر العاقب الخاتم .

فصل : أحمد علم منقول من صفة لا من فعل وتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل فمعنى أحمد أي أحمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لأنه[2] يفتح عليه في المقام المحمود محامد لم يفتح على أحد قبله كما ثبت عنه فيحمد ربه بها ، وكذلك يعقد له لواء الحمد يوم القيامة [ليتم له كمال الحمد[3]] ويشتهر في تلك العرصات بصفات الحمد ويبعثه ربه مقاما محمودا يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم كما وعده .

/ ومن أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده ، ويكون أيضا بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات وسمي نبينا بِهِ وبمحمد فأحمد بمعنى أكثر من حَمِدَ وأجل من حَمِدَ ومحمد بمعنى محمود ، وكذا وقع اسمه في زبور داود . ٢٨٩ ح

وقد أشار إلى نحو هذا البيتُ السالف[4] . وفي شعر عبدالمطلب - ويروي لغيره - محمد ، وهو في التوراة محمود .

ومحمد منقول من صفة لانه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار ودليل الكثرة وبلوغ النهاية في الحمد هو الذي حُمِدَ مرة بعد مرة كما أن المُكَرَّم من أُكرِمَ مرة بعد مرة ، وكذلك الممدح[5] تقول في الحمد مُحَمَّد وهو دليل على كثرة المحامد وبلوغ النهاية في الحمد ومما يدل على ذلك قول العرب حُماداك أن تفعل كذا أي قصاراك وغايتك ، وفعلك المحمود منك غير المُذَمَّمِ ، وتقول : أتيت موضع كذا فأحمدته أي صادفته محمودا موافقا ، وذلك إذا رضيت سكناه أو مرعاه ، ويقال : هذا رجل محمود فإذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد قال الأعشى

---

(١) في ح ک وأن هذا .

(٢) في ح لا يفتح .

(٣) ساقط من ح .

(٤) في ص٣٩٣ .

(٥) في ک الممدح الذي تقول .

ميمون[١]:

إِلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كَانَ وَجِيفُهَا[٢]   إِلَى المَاجِدِ القَرْمِ الجَوَادِ المُمَجَّدِ[٣]

أراد [الذي[٤]] تكاملت فيه الخصال المحمودة ، واسم نبينا صادق عليه فهو محمد في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة ، فقد تكرر معنىَ الحمد كما يقتضي اللفظُ وقد تفطن العباس بن مرداس السلمي[٥] لحكمة نبويه ومعنى دقيق وعرض[٦] نبيل حيث يقول :-

إِنَّ الإِلَـهَ ثَنَـى عَلَيـكَ مَحَبَّـةً   مِن[٧] خَلْقِهِ وَمُحَمَّداً سَمَّاكَا[٨].

لأن الثناء تركب[٩] على أس فأسس له تعالى مقدمات لنبوته ، منها تسميته محمدا[١٠] قبل أن يولد ، ثم لم يزل يدرجه في محامد الأخلاق وما تحبه القلوب من

---

(١) هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ، وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم ، كان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صنَّاجة العرب ، وكان نصرانيا عِبَادِيًّا . الأغاني ١٠٨/٩ .

(٢) في هامش ح م حـ كلالها ، وفي كـ رحيعها .

(٣) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ٢٢٥ ورواية الديوان هكذا :

إِلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كَانَ كِلاَلُهَا   إِلَى المَاجِدِ الفَرعِ الجَوَادِ المُحَمَّدِ

(٤) ساقط من ح .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة أبو الهيثم السلمي ، لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالمشلل وهو متوجه إلى فتح مكة ومعه سبعمائة من قومه فشهد بهم الفتح وقد حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه كنانة وعبدالرحمن بن أنس السلمي . الإصابة في تمييز الصحابة ٦٣٣/٣ .

(٦) هكذا في كـ م وفي ح كتب أمام ((عرض)) كلمة ظهر لي أنها ((مقحمة)) ولعله يقصد أن كلمة ((عرض)) زائدة مقحمة في العبارة .

(٧) في اللسان ((في)) .

(٨) والبيت في اللسان مادة نبأ .

(٩) في كـ تركبت .

(١٠) في كـ محمد .

الشيم حتى بلغ إلى أعلا المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي[١] استتم بها البناء كما أخبر عليه السلام عن نفسه[٢] ، ثم إنه لم يكن محمدا حتى كان أحمد ، [حمد[٣]] ربه فنبَّأه وشَرَّفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد ، فذكره عيسى فقال ﴿ **ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾ فأحمد ذكر قبل أن يذكر محمد لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل ، وكذا في الشفاعة يكون أحمد الناس لربهم ثم يشفع فيحمد على شفاعته ، فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود ، وفي الدنيا والآخرة تَلُح لك الحكمة الإلهية في تخصيصه[٤] بهما ، وانظر كيف نزلت عليه سورة الحمد ، وخص بلواء الحمد وبالمقام المحمود ، وكيف شرع لنا سنة ومنهاجاً أن نقول عند اختتام الأفعال الحمد لله رب العالمين ، وقال تعالى ﴿ **وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** ﴾ تنبيها لنا على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور ، وسن الحمد بعد الأكل والشرب ، وقال عند انقضاء السفر ((آيبون تائبون لربنا حامدون[٥])) .

فصل قال القاضي عياض في الشفا : حمى الله تعالى أن يسمى بأحمد [ومحمد[٦]] قبل زمانه ، أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمى

---

(١) في ح الدي .

(٢) في حديث جابر بن عبدالله أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب خاتم النبيين ١٣٠٠/٣ ومسلم في كتاب الفضائل ١٧٩١/٤ ولفظه ((مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)) .

(٣) ساقط من ح .

(٤) في م في خصوصه .

(٥) قطعة من حديث رواه البخاري في العمرة باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ٦٣٧/٢ .

(٦) ساقط من ح .

به أحد غيره ولا يُدعى به[١] مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أوشك، وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبل وجوده أن نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وهم محمد بن أُحَيحَةَ بن الجُلاَح الأوسي ، ومُحَمَّد بن مَسْلَمةَ الأنصاري ، ومحمد بن بَرَّاءِ البكري ، ومحمد بن سُفيان بن مُجَاشع ، ومحمد بن حُمرَان الجُعفي ، ومحمد بن خُزَاعِيٍّ السُّلَميُّ ، لا سابع لهم .

ويقال إن أول من سُمِّي بمحمدٍ ابنُ سفيان[٢] ، واليمن تقول : بل محمد بن اليُحمِدِ من الأزد ، ثم حمى الله عز وجل كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً في أمره حتى تحققت السمتان له ، ولم يُنَازَع فيهما[٣] . وقوله لا سابع لهم ، فيه نظر فقد ذكر هو سابعا[٤] بعد كما أسلفناه عنه . وذكر ابن سعد[٥] أيضا محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سُواءة بن جشم بن سعد المنقري عداده في أهل الكوفة ، ومحمد[٦] الأسيدي ، ومحمد الفقيمي[٧] ، وعند ابن دريد ومحمد[٨] بن خولي الهمداني ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ومحمد بن يزيد بن ربيعة ، ومحمد بن أسامة بن مالك ، ومحمد بن عثمان بن ربيعة بن سوآة[٩] ، وينظر هذا مع ما ذكره ابن سعد ، وعند ابن الجُميل[١٠] ومحمد بن عتواره الليثي ، ومحمد بن

---

(١) في كـ له .

(٢) في الشفا ويقال أول من سمي محمدا محمد بن سفيان .

(٣) الشفا ١/٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) في كـ ثامنا .

(٥) في ح وذكر محمد بن سعد ، طبقات ابن سعد ١/١٦٩ وفيه محمد الجشمي في بني سواءة .

(٦) عليها في ح ((كذا)) .

(٧) طبقات ابن سعد ١/١٦٩ ، وفي كـ ومحمد العقبي .

(٨) عليها في ح ((كذا)) .

(٩) ليس في المطبوع من مختصر دلائل النبوة .

(١٠) في هامش ح ((الظاهر أنه أبو الخطاب بن دحية ... إن جده يقال له الجميل والله ....)) .

حرمان بن مالك العمري ، وفي ذكره محمد بن مسلمة الأنصاري معهم نظر من حيث أن أبا عبدالرحمن العُتَقي[١] وأبا نعيم الأصبهاني وغيرهما قالوا : كان مولده سنة ثلاث وعشرين من مولد نبينا صلى الله عليه وسلم[٢] .

فصل : قوله على قدمي ، وفي رواية على عقبي هو بتخفيف الياء[٣] على الإفراد وبالتشديد على التثنية ، يعني أن الخلق يحشرون يوم القيامة على أثره ، أي ليس بينه وبين القيامة نبي آخر ولا أمة أخرى ، وقيل على قدمي على سنتي ، وقيل بعدي أي يتبعوني إلى يوم القيامة ، وقال ابن التين : معناه أنه يحشر أول الناس ثم يحشرون على أثره لأنه أول من تنشق عنه الأرض ، وقيل العقب ها هنا الزمن أي ملته لاتنسخ ويحشر الناس عليها ، وقيل يحشر الناس على قدمه أي مشاهدته قائما لله وشاهدا على أمته والأمم قال الله تعالى ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ .

فصل والعاقب [هو[٤]] الذي ليس بعده نبي كما سلف ،

وقال ابن التين : سمي بذلك لأنه عقب من تقدمه من الأنبياء وقد سلف أيضا ، وقال ابن الأعرابي[٥] : العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله .

فصل : وحديث أبي هريره لعله من أفراده[٦] ، واستدل به من أنكر الحد في كناية

---

(١) قال أبو سعد السمعاني في الأنساب ٩/٢٢٥ العتقي بضم العين المهملة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر القاف هذه النسبة إلى العتقيين والعتقاء وليسوا من قبيلة واحدة والمنتسب بهذه النسبة الفقيه أبو عبدالله عبدالرحمن بن القاسم بن خالد العتقي مولى العتقيين صاحب مالك من كبراء المصريين وفقهائهم اهـ . فلعله هو .

(٢) في الإصابة ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً ٦/٣٣ .

وينظر في المحمدين فتح الباري ٦/٥٥٦ ، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٢/٣٨٦-٣٨٧ .

(٣) في م الياي وفي هامشها حذف الياء هو الصواب . وفي ك الياين .

(٤) ساقط من ح .

(٥) سبقت ترجمته في ص١٢٨ .

(٦) وهو حديث ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما

⇐

القذف ، قيل وهو قول أكثر العلماء ومالك يوجب فيه الحد[(١)] والحديث لم يخبر أنه لاشيء عليهم بل عوقبوا على ذلك وقتل بعضهم بالسيف[(٢)] وهم آثمون في ذلك من غير شك ولا مرية .

باب خاتم النبيين

ذكر فيه حديث جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة ، وحديث أبي هريرة مثله[(٣)] ، وفيه إلا موضع لبنه من زاوية [وفيه[(٤)]] ويقولون : هلا وضعت / هذه اللبنة قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . ٢٩٠ح

الشرح : اللبنة بكسر اللام وسكون الباء ، ويقال بكسر الباء وفتح اللام وذكر القرطبي في أسمائه هذا الحديث[(٥)] . والزاوية الركن قاله الداودي . قال ثعلب : الخاتم الذي ختم [به[(٦)]] الأنبياء ، والخاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقا . وقوله مثلي ، قال في الصحاح : مثل كلمة تسوية يقال : هذا مِثْلُه ومَثَلُه كما يقال[(٧)] شبهه وشبهه بمعنى ، قال : والمثل ما يضرب به من الأمثال قال : ومثل الشيء أيضا صفته[(٨)] ، وفي الجمهرة

⇐ وأنا محمد . وهو من أفراد البخاري بدون لعلعة .

وفي هامش ح ((لم يعزه المزي في أطرافه إلا إلى البخاري دون بقية أصحاب الكتب وسفيان في... هو ابن عيينة ذكره في ترجمته عن أبي الز .... الأعرج عن أبي هريرة والله أعلم)) .

(١) ينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٣٩٠/٤ .

(٢) في ك بالسبت .

(٣) في ح وحديث أبي هريرة سلف مثله .

(٤) ساقط من ح .

(٥) عقد القرطبي في المفهم باب عدد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٢/٣/ل ٤٩٨-٥٠٢ ولم يذكر فيه هذا الحديث وذكره في باب مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٢/٣/ل ٤٧٢ .

(٦) ساقط من ك م .

(٧) في ح قال .

(٨) الصحاح ١٨١٦/٥ .

المِثْلُ النظير والمَثَلُ السائر معروف[١] ، قال ابن الجوزي في غريبه ومن خطه نقلت : كأن المَثَلَ مأخوذ من المَثْلِ[٢] .

باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر فيه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أنه عليه السلام توفي وهو ابن ثلاث وستين ، وقال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب بمثله .

الشرح : هذا الحديث ذكره البخاري [أيضا][٣] في أواخر الغزوات وترجم عليه هذه الترجمة أيضا[٤] ، وهذا هو الأصح في سنه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وروي أيضا عن ابن عباس ومعاوية[٥] قال البيهقي : وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي وإحدى الروايتين عن أنس[٦] ، وفيه قول ثان على رأس ستين رواه أنس وصححه في الإكليل[٧] ، وأسنده ابن سعد[٨] من طريقين عنه[٩] ، وقاله أيضا عروة ويحيى بن جعدة والنخعي[١٠] ، وثالث ابن خمس وستين رواه مسلم من حديث

---

(١) الجمهرة ٢/٥٠ .

(٢) في غريب الحديث ٢/٣٤٢ وكأن المَثَل مأخوذ من المَثْل لأنه إذا شبع في عقوبته جعله مَثَلا .

(٣) ساقط من ك .

(٤) ٤/١٦٢٠ .

(٥) أما عن ابن عباس فأخرجه البخاري عنه في كتاب فضائل الصحابة باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ٣/١٤١٧ ومسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٦ وأما عن معاوية فأخرجه مسلم عنه في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٧ .

(٦) دلائل النبوة ٧/٢٤١ .

(٧) الاكليل كتاب في الحديث للحاكم النيسابوري و لم يصل إلينا .

(٨) في ح وأسنده عن سعد .

(٩) طبقات ابن سعد ٢/٣٠٨ .

(١٠) أسند عنهم ابن سعد في الطبقات ٢/٣٠٨ .

ويحيى بن جعدة هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي روى عن عبدالله بن مسعود روى عنه مجاهد بن جبر روى له أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٣١/٢٥٣ .

عمار بن أبي عمار عن ابن عباس[١]، وصححه أبو حاتم الرازي في تاريخه[٢]، وأما البخاري فذكره في تاريخه الصغير عن عمار ثم قال: ولا يتابع عليه وكان شعبة يتكلم في عمار[٣]. قلت: وذكره ابن أبي خيثمة أيضا من حديث علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس[٤]، ورواه ابن سعد عن سعيد بن سليمان عن هشيم أنا علي فذكره[٥]، وذكره البيهقي من حديث عمار عن ابن عباس - فيما يحسب[٦].

وأخرجه أيضا - أعني البيهقي - عن دغفل بن حنظلة[٧]، وفي تاريخ ابن عساكر

---

(١) أخرجه في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٧ من طريق يونس بن عبيد عنه عن ابن عباس، ومن طريق خالد الحذاء عنه عن ابن عباس. وفي ک عتو ابن عباس.

(٢) لم أميز أبا حاتم هذا، وأما أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس فلم يذكر له كتاب في هذا الباب إلا كتابا في التابعين.

(٣) في المطبوع باسم التاريخ الصغير ١/٢٩.

(٤) لم أقف على تاريخ ابن أبي خيثمة، وسبقت ترجمة علي بن زيد في ص٣٩٣ ويوسف بن مهران في ص١٧١.

(٥) قال ابن سعد ٢/٣١٠ أخبرنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم به،
ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٤٠ من طريق زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم به نحوه.
- وسعيد بن سليمان هو الضبي أبو عثمان الواسطي البزاز روى عن هشيم بن بشير روى له الجماعة تهذيب الكمال ١٠/٤٨٣.
- وهشيم هو هشيم بن بشير بن القاسم الواسطي روى عن علي بن زيد بن جدعان وروى عنه سعيد بن سليمان روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٣٠/٢٧٢.

(٦) وأخرجه أيضا من طريق حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس فيما يحسب،
قال البيهقي: ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة وإحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية.

(٧) هو دغفل بن حنظلة بن زيد النساب اختلف فيه هل له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الحسن البصري ومحمد بن سيرين. وحدث معاذ بن هشام عن دغفل أنه قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة معجم الأدباء ٣/١٢٨٨ والاصابة لابن حجر ١/٤٦٤ وقول دغفل في دلائل النبوة ٧/٢٤١.

ثنتان وستون سنة ونصف[١] ، وفي كتاب عمر بن شبة[٢] إحدى أو اثنتان لا أراه بلغ ثلاثا وستين سنة .

فائده عند البزار من حديث ابن مسعود توفي في إحدى وعشرين من رمضان، وكذلك عيسى ، ويوشع ، وأعَلّ[٣] .

أخرى لما ذكر أبو جعفر الطبري قول الكلبي وأبي مخنف[٤] أنه عليه السلام [توفي[٥]] في ثاني ربيع الأول قال : هذا القول وإن كان خلاف الجمهور فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة أشهر[٦] التي قبله[٧] كلها كانت تسعاً[٨] وعشرين يوما[٩] قلت : وهو قول أنس بن مالك ، ومحمد بن عمر الأسلمي[١٠] ، والمعتمر بن سليمان عن أبيه

---

(١) لم اهتد إلى موضعه في تاريخ دمشق وهو في مختصره لابن منظور ٣٨٨/٢ عن مكحول .

(٢) هو عمر بن شبة بن عبدة أبو زيد النميري البصري النحوي نزيل بغداد كان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس له أخبار المدينة وأخبار مكة توفي سنة اثنتين وستين ومائتين السير ٣٦٩/١٢ .

(٣) لم أقف عليه في كشف الأستار ولا في مجمع الزوائد في باب مرضه ووفاته صلى الله عليه وسلم ٢٢/٩ .

(٤) في هامش ح ((واسمه لوط بن يحيى هالك تالف)) وفي اللسان للحافظ ابن حجر ٤٩٢/٤ لوط بن يحيى أبو مخنف أخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره .

(٥) ساقط من ح م وفي هامشهما ((لعله سقط توفي)) .

(٦) القياس الثلاثة الأشهر .

(٧) في ح التي قبلها .

(٨) في كـ م تسعة .

(٩) الذي في تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢٠٠/٣ عن هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف حدثنا الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول اهـ و لم أجد فيه ما نقله الشارح .
ولكنه وهم فإن هذا كلام السهيلي علق على ما نقل عن الطبري ينظر الروض الأنف ٥٧٩/٧ .

(١٠) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني ينظر تهذيب الكمال ١٨٠/٢٦ .

وأبي معشر(١) عن محمد بن قيس(٢) قالوا ذلك أيضا حكاه البيهقي(٣) والقاضي أبو بكر بن كامل في البرهان(٤) .

وقال السهيلي في روضه : اتفقوا [على(٥)] أنه توفي يوم الاثنين وقالوا كلهم في ربيع الأول غير أنهم قالوا أو أكثرهم في الثاني عشر منه أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر ، قال : ولا يصح أن تكون وفاته يوم الاثنين لافي الثاني عشر من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فقد كان [صفر إما السبت وإما الأحد فإن كان السبت فقد كان(٦)] ربيع إما الأحد أو الإثنين ، وكيف ما دارت(٧) الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الأول يوم الإثنين بوجه ، وعن الخوارزمي(٨) توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول قال : وهذا أقرب إلى

---

(١) هو نجيح بن عبدالرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم روى عن محمد بن قيس المدني وعنه محمد بن عمر الواقدي . روى له الترمذي تهذيب الكمال ٣٢٢/٢٩ .

(٢) هو محمد بن قيس المدني أبو إبراهيم روى عن جابر بن عبدالله روى عنه أبو معشر المدني نجيح روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٦ .

(٣) قول سليمان ومحمد بن قيس في دلائل النبوة للبيهقي ٢٣٤/٧ وليس فيه قول أنس ومحمد بن عمر الأسلمي .

(٤) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف البغدادي تلميذ محمد بن جرير الطبري كان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر له كتاب التاريخ ، وكتاب الشروط توفي سنة خمسين وثلاثمائة السير ٥٤٤/١٥ قلت : لم أقف على ذكر كتاب البرهان في ترجمته .

(٥) ساقط من ك م .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في ك ما دارت في هذا الحساب .

(٨) لم أقف له على ترجمة .

القياس[١] ، وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه عليه السلام مرض يوم السبت لاثنتين وعشرين ليلة من صفر بداية وجعه [عند][٢] وليدته ريحانة وتوفي [في[٣]] اليوم العاشر، وعند أبي معشر عن محمد بن قيس اشتكى عليه السلام يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من صفر في بيت زينب بنت جحش فمكث ثلاثة عشر يوما ، وعند الواقدي عن أم سلمة أم المؤمنين أنه بدئ به وجعه في بيت ميمونة أم المؤمنين[٤] .

وقال ابن دحية : قال أهل الصحيح بإجماع : إنه توفي يوم الإثنين وقال أهل السير : مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة وذلك حين ارتفع الضحاء[٥] ، وفي البيهقي عن أنس أن الصديق صلى بالناس العشاء الآخرة ليلة الجمعة ثم يومها ثم السبت[٦] ثم الأحد ثم صح الاثنين وتوفي عليه السلام ذلك اليوم[٧] ، وعند الواقدي كانت مدة مرضه اثني عشر يوما ، وقيل أربعة عشر[٨] .

باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر فيه ثلاثة أحاديث حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل : يا أبا القاسم فالتفت [فقال[٩]] سَمُّوا[١٠] باسمي ولا تكتنوا بكنيتي .

ثانيها حديث جابر تسموا باسمي إلى آخره .

ثالثها حديث أبي هريرة قال : قال أبو القاسم : فذكره .

---

(١) الروض الأنف ٥٧٩/٧ .

(٢) ساقط من ك .

(٣) ساقط من ك م .

(٤) من قوله وعن المعتمر بن سليمان إلى هنا مأخوذ من دلائل النبوة للبيهقي ٢٣٤/٧ ولم أقف على كلام الواقدي في مغازيه .

(٥) في ك الضحى .

(٦) في ك يوم السبت .

(٧،٨) لم اهتد إلى موضعه .

(٩) ساقط من ح .

(١٠) في النسخ تسموا وما أثبته في الجامع الصحيح .

الشرح : حاصل ما ذكره أن كنيته أبو القاسم ، وقد سلف الخلاف هل نَتَكنَّى به نحن واضحا فراجعه . وفي رواية ((لاتجمعوا بين اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم ، الله يرزق وأنا أقسم[١])) وهو أحد ما قيل في الحديث لا تجمعوا بينهما ، وترجم عليه الترمذي في جامعه [باب[٢]] ما جاء في كراهية الجمع بين اسمه وكنيته ، ثم أخرج من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ((نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته[٣] ، ويُسَمِّي محمداً أبا القاسم)) ثم قال : حسن صحيح ، ثم روى من حديث جابر مرفوعا ((إذا سميتم بي فلا تكنوا بي)) ثم قال : حسن غريب[٤] ، وصححه ابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان[٥] وروى الترمذي أيضا عن محمد[٦] ابن الحنفية عن علي أنه قال :

يا رسول الله أرأيت إن وُلد لي بعدك ولد أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك قال : نعم ، فكانت رخصة لي ، ثم قال : صحيح[٧] .

قال الأستاذ أبو بكر محمد بن خير[٨] - فيما حكاه عنه ابن دحية[٩] - كُني رسول

---

(١) رواها الإمام أحمد في المسند ٤٣٣/٢ والبيهقي في دلائل النبوة ١٦٣/١ والدولابي في كتاب الكنى والأسماء ٣،٥ وابن حبان (الإحسان ١٣٢/١٣) من طريق ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) ساقط من ك م .

(٣) من قوله ثم أخرج ، إلى قوله وكنيته ، تكرر في ك .

(٤) سنن الترمذي ١٣٦/٥ .

(٥) رواه ابن حبان الإحسان ١٣٣/١٣ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٩/٩ ولم أره في شعب الإيمان في فصل أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ١٤٠/٢ وقد أفاض الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق الإحسان في ذكر طرقه فراجعه هناك .

(٦) في م من حديث عن محمد .

(٧) سنن الترمذي ١٣٧/٥ .

(٨) هو الشيخ الإمام البارع الحافظ المجود المقرئ الأستاذ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي عالم الأندلس أخذ عن القاضي أبي بكر ابن العربي كان مقرئا مجودا ومحدثا متقنا أديبا لغويا واسع المعرفة رضى ⇐

الله صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة .

قلت : ويكنى أيضا بأبي إبراهيم باسم ولده ، كما كني بـأبي القاسـم باسـم ولـده القاسم . وروى البيهقى من حديث أنس أنه لما ولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كاد يقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم منـه حتـى أتـاه جبريل ، فقال : السلام عليك أبا إبراهيم ، وفي رواية له يا أبا إبراهيم(١) ، وذكـره ابـن سعد أيضا(٢) . قلت : وله ثالثة وهو أبو الأرامل .

فائدة : الكنية بضم الكاف سميت بذلك لأنها تورية عن الاسـم مـن قولهـم كنيـت عن أمر كذا إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه(٣) .

وفي كتاب الخليل الصواب أن(٤) يقال يُكنى بأبي عبد الله ، ويكنى بعبد الله(٥) .

باب

ذكر فيه حديث الجعيد بن عبدالرحمن رأيت السائب بن يزيـد ابـنَ أربـع و تسـعين جلداً معتدلا فقال : قد علمت ما متعت به سمعي و بصري / إلا بدعاء رسول الله صلـى الله عليه وسلم ، إن خالتي ذهبت بي إليه ، فقالت : يارسول الله إن ابن أختي شاكٍ فادع الله له فدعا لي(٦) . ٢٩١ح

مأمونا توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكانت له جنازة مشهودة السير ٢١/٨٦ .

(٩) في ح فيما حكاه ابن دحية. وفي م فيما حكاه عن ابن دحية ، سبقت ترجمة ابن دحية في ص١٩٧.

(١) رواه الدولابي في كتاب الكنى و الأسماء ٤ والحاكم ٢/٦٠٤ والبيهقي في دلائل النبوة ١/١٦٣ من طريق عثمان بن صالح وعمرو بن خالد عن عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبـي حبيـب وعقيـل عـن ابن شهاب عن أنس .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١/١٣٥ من طريق الواقدي عن محمد بن عبدالله عن الزهري عن أنس .

(٣) كتاب العين ٨/٤١١

(٤) في ح انه .

(٥) في كتاب العين ٨ /٤١١ وأهل البصرة يقولون فلان يُكنَى بأبي عبد الله ، وغيرهم يقول يُكنَى بعبد الله، وهذا غلط ألا ترى أنك تقول يسمى زيدا ويسمى بزيد، ويُكنَى أبا عمرو ويُكنى بأبي عمرو.

(٦) في ح له .

[هذا][١] الحديث سيذكره على الأثر في باب خاتم النبوة مطولا[٢] وذكر طرفا منه في الحج [٣] . وظهر لي في وجه إيراده هنا عقب باب الاسم وباب الكنية كيفية ندائه بيارسول الله لا باسمه كما قال تعالى ﴿ **لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** ﴾ فذكر أولاً اسمه ، ثم كنيته ، ثم ذكر كيفية ندائه . والسائب بن يزيد[٤] هذا هو ابن سعيد أبو يزيد المعروف بابن أخت[٥] نَمِر ، قيل : إنه ليثيٌّ كناني ، وقيل أزدي، وقيل كندي حليف بني أمية ولد في السنة الثانية[٦] . وخرج في الصبيان إلى ثنية الوداع[٧] يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم [مقدمه من تبوك[٨]][٩] وشهد حجة الوداع . وفصل ابن منده بينه وبين السائب بن يزيد[١٠] . قال عطاء [١١]مولى السائب: إن[١٢] كان مقدم رأسه أسود لأنه عليه السلام مسحه[١٣] ، وهو هو . وأمه علية بنت

---

(١) ساقط من ح .

(٢) في الباب الآتي .

(٣) لم يذكره في الحج حسبما تدل عليه كتب الأطراف ينظر تحفة الأشراف ٣ /١١٥٦ .

(٤) في م زيد و في هامشها صوابه يزيد .

(٥) في ح بابن خت .

(٦) في ك الثامنه .

(٧) بفتح الواو وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة معجم البلدان ٢ /٨٦ .

(٨) ساقط من ح .

(٩) رواه ابن سعد في الطبقات القسم الساقط من الطبقات الكبرى الطبقة الخامسة من الصحابة ٢/٢٢٥ تحقيق د. محمد صامل السلمي .

(١٠) في أسد الغابة ٢ /٣٢١ السائب بن يزيد بن سعيد يكنى أبا يزيد وهو المعروف بابن أخت نمر قيل إنه كناني ليثي و قيل أزدي وقيل كندي وقيل إنه هذلي وهو حليف أمية بن عبد شمس ولد في السنة الثانية من الهجرة .

وفيه أيضا ٢ /٣٢٢ السائب بن يزيد مولى عطاء من فوق وهو عندي السائب ابن أخت نمر .

(١١) قال ابن أبي حاتم : عطاء مولى السائب بن يزيد أخو النمر بن قاسط سمع السائب بن يزيد و سلمة بن الأكوع روى عنه عكرمة بن عمار سمعت أبي يقول ذلك الجرح و التعديل ٦ /٣٣٩ .

(١٢) في ح م انه كان .

شريح الحضرمية [(١)] ، ومخرمة بن شريح خاله ، والجعيد بن عبد الرحمن ، قال جماعة فيه[(٢)] : الجعد مكبرا[(٣)].

باب خاتم النبوة

ذكر فيه حديث الجعيد أيضا عن السائب [بن يزيد[(٤)]] ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وقع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم[(٥)] بين كتفيه . قال ابن عبيد الله[(٦)] الحُجْلَةُ من حُجَلِ الفرس الذي بين عينيه . وقال إبراهيم[(٧)] :مثل زِرّ[(٨)] الحجلة[(٩)] .

---

(١٣) في أسد الغابة ٢ / ٣٢٢ أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(١) في الإصابة ٢ /١٢ و أم أم السائب أم العلاء بنت شريح الحضرمية وكان العلاء بن الحضرمي خاله . وفيه أيضا ٤/٣٥٤ علية بالتصغير بنت شريح الحضرمي أخت السائب بن يزيد لأمه ، وهي أخت مخرمة بن شريح .

(٢) في ح قال فيه جماعة .

(٣) في تهذيب الكمال ٤ /٥٦١ الجعد بن عبد الرحمن و يقال له الجُعَيد أيضا .

(٤) ساقط من كـ م .

(٥) في النسخ إلى خاتم النبوة ، و ما أثبته في الصحيح .

(٦) هو محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي الأموي أبو ثابت المدني روى عن حاتم بن إسماعيل روى عنه البخاري و أبو زرعة الرازي . تهذيب الكمال ٢٦ /٤٦ .

(٧) هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة القرشي الأسدي الزبيري أبو إسحاق المدني روى عن إبراهيم بن سعد الزهري وعبد العزيز بن أبي حازم ، روى عنه البخاري و أبو داود روى له النسائي في اليوم و الليلة . تهذيب الكمال ٢/٧٦ .

(٨) في كـ ر ز .

(٩) قال الحافظ ابن حجر : قلت :هكذا وقع ، وكأنه سقط منه شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة و لم يقع لها في سياقه ذكر ، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها ، وكذلك وقع في أصل النسفي تضبيب بين قوله ((بين كتفيه)) وبين قوله ((قال ابن عبيد الله)) .

⇐

الشرح : قد عرفت ترجمة السائب ، وعند ابن سعد كان السائب من هامته إلى مقدم رأسه أسود ، وسائر رأسه و لحيته وعارضه أبيض ،

فسئل فقال : مر بي رسول الله و أنا [ألعب][1] مع الصبيان فقال : ((من أنت فقلت : السائب فمسح يده على رأسي وقال : بارك الله فيك)) فهو لايشيب أبداً[2] .

وقال أبو مودود[3] : رأيت السائب أبيض الرأس و اللحية . وفيه فوائد

أولها : صحة إسماعه كبيرا ما سمعه صغيرا .

ثانيها : كون موضعه لم يبيضَّ لأنه دعاله بالبركة وأصلها دوام ما هو حاصل وهو من البروك أي[4] الثبوت ، وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿ **تبارك** ﴾ أي الذي دام ملكه وثبت فلهذا ثبت جمال شبابه ، والشيب أيضا فضيلة ولهذا ابيضت لحيته ليحصل له الأمران .

= وأما التعليق عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيدالله إلا أنه خالف في هذه الكلمة وسيأتي الحديث عنه موصولا بتمامه في كتاب الطب . الفتح ٦ /٦٥٠ .

(١) ساقط من كـ .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات القسم الساقط الطبقة الخامسة من الصحابة ٢٢٦/٢ قال أخبرنا موسى بن مسعود النهدي قال حدثنا عكرمة بن عمار عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال .
ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩٠/٧ قال حدثنا سهل بن موسى الرامهرمزي ثنا العباس بن عبدالعظيم العنبري ثنا النضر بن محمد ، ورواه في المعجم الأوسط ٤٢٤/٥ والصغير ٢٤٩/١ قال حدثنا عبدالجبار بن أبي عامر ، قال حدثنا مؤمل بن إهاب ، قال حدثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار به مثله . قال الهيثمي ورجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب وهو ثقة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات مجمع الزوائد ٤٠٩/٩ .

(٣) هو عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي أبو مودود كان قاصاً لأهل المدينة روى عن السائب بن يزيد و نافع مولى ابن عمر روى عنه عبدالله بن مسلمة القعنبي وعبد الرحمن بن مهدي روى له أبو داود والترمذي و النسائي تهذيب الكمال ١٨ /١٤٢ .

(٤) في ح و هو .

ثالثها : تتبع آثار الصالحين[١] . وأما صفة خاتمه الكريم شرفه الله فذكره في باب الدعاء للصبيان من كتاب الدعاء[٢] أتمّ[٣] من هذا وفيه فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة[٤] ، وهي واحدة الحجال وهي الستور وهذا أولى ما قيل فيه ، والزر واحد الأزرار التي تدخل في العرى كأزرار القميص ، ومن فسر الزر بالبيض نظر إلى ما ورد في بعض الطرق مثل بيضة الحمامة[٥] فجعل الزر البيضة والحجلة الطائر الذي يسمى القيح و به فسره الترمذي حيث قال :زر الحجلة بيضها[٦] ، وأخرج من حديث سمرة رضي الله عنه كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة[٧] ، وقاله الخطابي بتقديم الراء على الزاي أخذه من رِزِّ الجراد وهو بيضها[٨] واستعارَهُ الطَّائِرَ .

---

(١) قياس الصالحين على الرسول صلى الله عليه و سلم في جواز التبرك بذواتهم و آثارهم غير صحيح يدل على ذلك إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترك التبرك بالذوات و الآثار مع غير النبي صلى الله عليه وسلم . قال الإمام الشاطبي : إن الصحابة رضي الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه ، إذ لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق فهو كان خليفته و لم يفعل به شيء من ذلك ولا عمر وهو كان أفضل الأمة بعده ثم كان بعده عثمان ثم علي ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء كلها . الاعتصام ٤٨٢/٢ .

(٢) هو كتاب الدعوات باب الدعاء للصبيان بالبركة ٢٣٣٧/٥ .

(٣) في كـ ١ م .

(٤) ٢٣٣٨/٥ .

(٥) رواه مسلم في كتاب الفضائل ٤ /١٨٢٣ من حديث جابر بن سمرة .

(٦) في سنن الترمذي ٥/ ٦٠٢ الزر يقال بيض لها .

(٧) سنن الترمذي كتاب المناقب باب في خاتم النبوة ٦٠٢/٥ .

(٨) في أعلام الحديث ٢٥٨/١ وقد سمعت من يقول زِرُّ الحجلة بيضة حجل الطير يقال للأنثى حجلة ، وهذا شيء لا أحقُّهُ ، وفيه أيضا ١٥٩٠/٣ وقال إبراهيم بن حمزة : رِزُّ الحجلة الراء قبل الزاي .

واعترض السهيلي على الترمذي وقال : توهم أن الحجلة من القيح وهو وهم إنما هو حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذي يدخل في عروتها ، وما ذكره إنما يأتي على تقديم الراء على الزاي كما حكاه البخاري عن إبراهيم[(١)] بن حمزة[(٢)] .

من ارتز[(٣)] الشيء إذا دخل في الأرض ومنه الرزة قال : لأن الحجلة إذا أرادت أن تبيض رزت ذنبها بالأرض من شدة ما تلاقيه[(٤)] . قال الخطابي : زعم قوم أن رز الحجلة بيض الحجل ورواية إبراهيم بن حمزة تدل عليه قال : وهو من قولك : يقال أرَّزت[(٥)] الجرادة إذا أثاخت[(٦)] ذنبها في الأرض فباضت[(٧)] ، فاستعاره للطائر .

وتفسير شيخ البخاري محمد بن عبيدالله الحُجْلَة من حُجَل[(٨)] الفرس الذي بين عينيه فيه نظر ، لأن تحجيل الفرس إنما هو أن يعلو أرساغه الأربعة بقوائمه[(٩)] ، والحجلة بفتحهما[(١٠)] هي الكِلَّة[(١١)] التي تكون على السرير ، وأما الذي[(١٢)] بين[(١٣)] عيني

---

(١) في كـ عن حمزة .

(٢) الذي في نسخ البخاري قال إبراهيم بن حمزة : مثل زر الحجلة . اهـ بتقديم الزاي على الراء .
ولكن في دلائل النبوة للبيهقي ٢٦٢/١ وقال إبراهيم بن حمزة رز الحجلة الراء قبل الزاي . وفي الفتح ٥٦٢/٦ وقيل الفرق بين رواية ابن حمزة و ابن عبيدالله أن رواية ابن عبيدالله بتقديم الزاي على الراء على المشهور ، ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي .

(٣) في ح ارنز .

(٤) لم أقف على مصدر كلام السهيلي .

(٥) في غريب الحديث للخطابي ٣٨٦/١ أرزَّت الجرادة إرزازا إذا أدخلت ذنبها في الأرض لكي تبيض.

(٦) في اللسان ثاخ الشيء ثوخا ساخ مادة ثوخ .

(٧) أعلام الحديث ١٥٩١/٣ .

(٨) في م من حجلة الفرس .

(٩) في اللسان المُحَجَّل من الخيل أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه بعد أن يتجاوز الأرساغ مادة حجل .

(١٠) في م بفتحيهما وكتب في الهامش صوابه بفتحهما .

(١١) في اللسان الكِلَّة الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البَقِّ مادة كلل .

الفرس فهو الغرة وبَيَّنَه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ((غرا محجلين من آثار الوضوء[١])) نبه عليه ابن التين . وقال بعد كلام الخطابي السالف : والذي رويناه[٢] إنما خالف في رواية إبراهيم بن حمزة في ضم حاء الحجلة فرواها بفتح الحاء والجيم ، وهي قبل ذلك بضم الحاء وسكون الجيم . قلت : وقيده بعضهم بضم الحاء وسكون الجيم وفتحها، وبكسر الحاء وفتح الجيم ، ذكره ابن دحية واقتصر في تنويره على الأول. وقال النووي: الصحيح المشهور فتحهما واحدة الحجال[٣] وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعُرىً لا الطائر ، كما أشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء[٤] . وقال البيهقي في دلائله : المعروف زر بتقديم الزاي على الراء ورواه بعضهم بالراء قبله[٥] . قلت : وروي في صفة الخاتم الكريم غير ذلك والمعنى متقارب ففي أفراد م من حديث عبد الله بن سرجس قال : نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه [اليسرى[٦]] جُمْعاً عليه خيلانٌ كأمثال[٧] التآليل[٨] وجُمْعاً بضم[٩] الجيم وكسرها ، وفي رواية ورأيت

---

(١٢) في ح التي ، وفي م الذي وكتب في الهامش صوابه التي .

(١٣) في ح ((في)) وعليها علامة تخريج وكتب في الهامش ((بين)) مع علامة تصحيح وكذا في م وكتب في الهامش ((بين)) وفي كـ وأما الذي في عيني الفرس .

(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء باب فضل الوضوء من حديث أبي هريرة ٦٣/١ ومسلم في كتاب الطهارة ٢١٦/١ .

(٢) في كـ م روينا .

(٣) في كـ الحجالة .

(٤) شرح مسلم للنووي ٩٨/١٥ .

(٥) ينظر دلائل النبوة ٢٦٢/١ .

(٦) ساقط من ح م .

(٧) في ح كانها .

(٨) صحيح مسلم كتاب الفضائل ١٨٢٤/٤ .

(٩) عليها علامة تصحيح وفي كـ م بفتح الجيم وفي هامش م ((صوابه بضم)) .

العلامة التي فيه وهي إلى أصل نغض كتفه عليه خيلان كهيئة الثآليل[١] . وفي أفراده أيضا من حديث جابر بن سمرة ورأيت خاتم[٢] النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يُشْبِهُ جسده[٣] . وفي[٤] الدلائل للبيهقي من حديث معاوية بن قرة عن أبيه فإذا هو على نغض كتفه[٥] مثل البيضة ، وفي لفظ مثل السلعة[٦] . ومن حديث أبي رمثة[٧] مثل السلعة بين كتفيه[٨] ، وفي لفظ فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة[٩] ،

وفي لفظ فإذا في نغض كتفه مثل بعرة البعير أو بيضة الحمامة[١٠] . وقال أبو سعيد: الختم الذي بين كتفيه لحمة ناتئة[١١] . ومن حديث سلمان الفارسي فرأيت الخاتم بين

---

(١) رواها البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٤/١ من حديث عبدالله بن سرجس .

(٢) في ک الخاتم .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ١٨٢٣/٤ .

(٤) في ک والدلائل .

(٥) عليها علامة تصحيح في ح وفي ک م كتفيه وفي هامش م ((صوابه كتفه)) .

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢٦٤/١ .

(٧) أبو رمثة بكسر أوله وسكون الميم ثم مثلثة ، البلوي

قال الترمذي : له صحبة سكن مصرومات بافريقية حديثه عند أهل مصر الإصابة ١٤٠/٧ .

(٨) رواه الإمام أحمد ٢٢٦/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٦٥/١ من طريق عبيدالله بن إياد ثنا إياد عن أبي رمثة .

(٩) علقه البيهقي في الدلائل ٢٦٥/١ قال : وقال الثوري عن إياد بن لقيط فذكره . وأسنده الإمام أحمد ١٦٣/٤ فقال : ثنا وكيع ثنا سفيان عن إياد بن لقيط فذكره .

(١٠) علقه البيهقي في الدلائل ٢٦٥/١ قال : وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة فذكره .

وأسنده الامام أحمد ٢٢٦/٢ قال ثنا يونس ثنا حماد – يعني ابن سلمة – عن عاصم عن أبي رمثة .

(١١) رواه البيهقي في الدلائل ٢٦٥/١ من طريق عتاب عن أبي سعيد الخدري ، ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٤٥/٢/٢ والترمذي في الشمائل ١٨ من طريق أبي نضرة العوني عن أبي سعيد الخدري بلفظ ((كان بضعة ناشزة)) ورواه أحمد ٦٩/٣ من طريق غياث البكري عن أبي سعيد بلفظ ((لحم ناشز بين كتفيه)) .

كتفيه مثل بيضة الحمام[1] . وفي رواية من حديث آخر قال التنوخي رسول هرقل : فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المِحْجَمَةِ[2] الضخمة[3] . وفي السير عن ابن هشام كأثر[4] المحجم يعني أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئاً[5] . ولابن عبدالبر كركبة العنز[6] . ولابن أبي خيثمة كشامة سوداء تضرب إلىٰ الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عُرْفُ الفرس[7] . وقيل كان بمنكبه الأيمن بأسفل كتفه شامة خضراء منحفرة في اللحم قليلا ، رواه البيهقي في دلائله في آخر باب جامع صفته من حديث عائشة رضي الله عنها[8] .

وللترمذي كالتفاحة[9] . ولابن إسحاق كبضعة ناشزة من لحم كلون بدنه[10] . وليحيى بن مالك بن عائذ[11] كان نورا يتلألأ قال : ولما شق صدره ختم بخاتم له

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٢٦٦/١ .

(٢) في ح م المحجه وعليها في ح ((كذا)) .

(٣) رواه الإمام أحمد ٤٤٢/٣ والبيهقي في الدلائل ٢٦٦/١ من طريق سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي فذكره .

(٤) في ك كانت المحجمه .

(٥) لم اهتد إلى موضعه .

(٦) لم اهتد إلى موضعه في كتبه ولكن جاء في سبل الهدى والرشاد ٦٦/٢ روى الطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن عباد بن عمر رضي الله عنه قال : كان خاتم النبوة على طرف كتف النبي صلى الله عليه وسلم الأيسر كأنه ركبة عنز سنده ضعيف اهـ وضعف سنده أيضا الحافظ ابن حجر الفتح ٦٥١/٦ .

(٧) في سبل الهدى ٦٦/٢ رواه أبو بكر بن أبي خيثمة من طريق صبح بن عبدالله الفرعاني حدثنا عبدالعزيز بن عبدالصمد اهـ .

(٨) لم أجده في الباب الذي ذكره .

(٩) رواه الترمذي في حديث طويل في كتاب المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩٠/٥ من حديث أبي موسى الاشعري .

(١٠) لم أقف عليه في السيرة .

(١١) هو يحيى بن مالك بن عائذ الإمام المجود الحافظ المحقق أبو زكريا الأندلسي مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة السير ٤٢١/١٦ .

شعاع بين كتفيه وثدييه وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم برده زماناً .

ولأبي عبد الله القضاعي[١] في تاريخه كانت ثلاث شعرات مجتمعات ، وقيل كان خيلان[٢] مجتمعة وفي المستدرك مصححا كان شعراً مجتمعا[٣] . وفي حديث عمرو بن أخطب[٤] عند ابن عساكر : كشيء يختم به مثلُ إنسان قال بِظُفْرِهِ عليه[٥] .

وفي صحيح ابن حبان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مثل البندقة[٦] من لحم

---

(١) هو الإمام العلامة البليغ الحافظ المجود المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي الكاتب المنشئ ويقال له الأَبَّار وابن الأَبَّار ألف معجمه وكتاب تحفة القادم ووصل صلة ابن بشكوال مات سنة ثمانية وخمسين وستمائة بتونس السير ٢٣/٣٣٦ .
ينظر تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ص١٨٧ .

(٢) القياس كان خيلاناً ، وينظر تاريخ القضاعي ١٨٧ .

(٣) رواه أحمد ٥/٣٤١ والترمذي في الشمائل وأبو يعلى ١٢/٢٤٠ ومن طريقه ابن حبان (الإحسان ١٤/٢٠٩) والحاكم ٢/٦٠٦ كلهم من طريق أبي عاصم النبيل حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن أحمد اليشكري حدثنا أبو زيد قال فذكره . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي .
ورواه أحمد ٥/٧٧ من طريق حرمي بن عمارة والطبراني ١٧/٢٧ من طريق صالح بن عمر الواسطي كلاهما عن عزرة به نحوه .
وأخرجه أحمد ٥/٣٤٠ والطبراني ١٧/٢٨ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد قال سمعت أبا نهيك يقول سمعت أبا زيد عمرو بن أخطب قال رأيت الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كرجل قال بأصبعه الثلاثة هكذا فمسحته بيدي . هذا لفظ أحمد ، ولفظ أبي بكر بن أبي شيبة :
رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا بظهره كأنه يختم . قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٨/٢٨١ .

(٤) هو عمرو بن أخطب بن رفاعة أبو زيد الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته الإصابة ٤/٧٨ .

(٥) لم أقف على الجزء الذي في السيرة في هذا الموضوع من تاريخ ابن عساكر ولا وجدت الأثر في مختصر ابن منظور وابن بدران وسبق تخريج الحديث .

(٦) في اللسان البندق الجلوز واحدته بندقة مادة بندق .

مكتوب فيه ((محمد رسول الله[١])) وللترمذي الحكيم[٢] كبيضة حمام مكتوب في باطنها ((الله وحده لاشريك له)) وفي ظاهرها ((توجه حيث شئت فإنك المنصور[٣]))

ولأحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل[٤] في السيرة عُذرَة كَعُذْرَةِ الحمامة ، قال أبو أيوب أحد رواته : يعني قرطمة الحمامة وهي التي بجانب أنفها .

وللحاكم في تاريخ نيسابور / عن عائشة رضي الله عنها كتينة[٥] صغيره[٦] تضرب إلى الدُّهمة وكان مما يلي الفقار قالت : فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع[٧] . ٢٩٢ح

---

(١) رواه ابن حبان (الإحسان ٢١٠/١٤) من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عمر .

قال الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ٣٩٢/٢ قلت : اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب اهـ وفي الحاشية : جاء في حاشية الأصل ما نصه من خط شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله قلت : البعض المذكور هو إسحاق فهو ضعيف اهـ .

(٢) الإمام الحافظ العارف الزاهد أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي كان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات وفضائل وله حكم ومواعظ وجلالة لولا هفوة بدت منه قال السلمي هجر لتصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة السير ٤٤٢/١٣ .

(٣) في ح منصور .

قال الحافظ ابن حجر : وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله ، أو سر فأنت المنصور أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء ، ولا تغترَّ بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحَّحَ ذلك . الفتح ٥٦٣/٦ .

(٤) هو أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف من ذلك المسند الكبير نحو خمسين ألف حديث والآحاد والمثاني نحو عشرين ألف حديث في الأصناف توفي سنة سبع وثمانين ومائتين السير ٤٣٠/١٣ ولم أقف على كتابه في السيرة .

(٥) في كـ م كتفيه وفي هامش م ((صوابه كتينة)) .

(٦) تكررت في ح .

(٧) قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧٣/١ وقع لي نصف تاريخ الحاكم فطالعته فلم أر فيه ذلك وكأنه فيما لم يقع لي فلينظر سنده وما إخاله صحيحا .

وفي دلائل البيهقي لما شكوا في موته وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فوجدت الخاتم قد رفع قالت : قد توفي[١] . وفي دلائل أبي نعيم أنه عليه السلام لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أَنبَعَهُ ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير أبيض فإذا فيها خاتم فضرب على أنفه كالبيضة المكنونة تضيء كالزهرة[٢] . قال ابن عائذ : ولم يدر هل كان خاتم النبوة خلق به أم وضع فيه بعدما ولد وحين نُبئ . وقد أسند عن أبي ذر رضي الله عنه أن ملكين[٣] وضعاه في بطنه ببطحاء مكة . ووَهَّمَ القاضي[٤] ثم السهيلي[٥] قوله : ببطحاء مكة فإن هذا كان في بني سعد مع حليمة كما ذكره ابن إسحاق[٦] . ونقل النووي عن القاضي أنه قال : هذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه ثم قال : هذا الذي قاله ضعيف أو باطل لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه[٧] ، قال تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ وفي الحديث ((كان أثره

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٢١٩/٧ قال أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال أخبرنا أبو عبدالله الأصبهاني قال حدثنا الحسن بن الجهم قال حدثنا الحسين بن الفرج قال حدثنا الواقدي عن شيوخه قالوا قال الحافظ ابن كثير : هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فالله أعلم بالصواب البداية والنهاية ٢٤٤/٥ .

وفي طبقات ابن سعد ٢٧٢/٢ أخبرنا محمد بن عمر حدثني القاسم بن إسحاق عن أمه عن أبيها القاسم بن محمد بن أبي بكر أو عن أم معاوية أنه لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم . فذكر نحو ما ذكره البيهقي قال محمد بن يوسف الصالحي : والواقدي متروك بل كذبه جماعة . سبل الهدى ٧٣/٢ .

(٢) لم أجده في المطبوع وهو مختصر .

(٣) في كـ ملكان .

(٤) لم اهتد إلى موضع ذكره .

(٥) الروض الأنف ١٧١/٢ .

(٦) السيرة النبوية ١٦٦/١ .

(٧) شرح مسلم للنووي ٩٩/١٥ .

خطا واضحا في صدره[١])) ولم يأت في شيء من الأحاديث أنه بلغ بالشق حتى نفذ إلى ظهره ، ولو كان ذلك للزم أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى أسفل من ذلك لأنه الذي يحاذي الصدر من سرته إلى مراق بطنه .

فصل الحكمة في الخاتم على وجه الاعتبار أن قلبه لما ملئ حكمة وإيمانا[٢] - كما في الصحيح - ختم عليه كما يختم[٣] على الوعاء المملوء مسكاً أو دراً[٤] ، فجمع الله أجزاء النبوة له[٥] وتَمَّمَهُ وختم عليه بخاتم فلم يجد عدوه سبيلا إليه من أجل ذلك الختم لحراسته لأن المختوم محروس ، وكذا تدبير الله لنا في هذه الدنيا إذا وجد الشيء بختمه زال الشك ، وانقطع الخصام فيما بين الآدميين ، فكذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما تطامن له القلب وبقي النور فيه ونفذت قوة القلب إلى الصلب وظهرت بين الكتفين كالبيضة ، ومن[٦] أجل ذلك بَرز بالصدق على أهل الموقف وصارت له الشفاعة من بين الرسل بالمقام المحمود لأن ثناء الصدق هو الذي استحقه إذ خصه ربه بما لم يخص به أحداً[٧] .

فصل إن قلت : ما الحكمة [في[٨]] كونه عند نغض كتفه ؟ قلت : لقيام العصمة به وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم . وذكر ابن عبدالبر عن ميمون بن

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١٤٧/١ وأحمد ٢٤٩/٣،٢٨٨ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس .

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الاسراء ١٣٥/١ ومسلم في كتاب الإيمان من حديث أبي ذر .

(٣) مكررة في ح .

(٤) من قوله الحكمة في الخاتم إلى هنا من روض الأنف ١٧٨/١ .

(٥) في ح فجمع الله له اجزاء النبوة له .

(٦) في ک من أجل .

(٧) في ک أحد .

(٨) زدتها لإقامة العبارة .

مهران[1] عن عمر بن عبدالعزيز أن رجلا سأل ربه [سنة[2]] أن يريه موضع الشيطان منه فأري جسدا مُمْهىً[3] يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه فإذا ذكر الله العبد خنس[4][5] .

باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر فيه عدة أحاديث

أحدها : حديث عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال : بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي ، وهو يضحك ، وهو دال على فضل الصديق وحفظه لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه من أحب[6] ، وقوله بأبي أي فداك بأبي[7] .

ثانيها : حديث أبي جحيفة وهب بن عبد الله السُّوَائي رأيت النبي صلى الله عليه

---

(١) هو ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي روى عن عمر بن عبدالعزيز روى عنه الأعمش روى له البخاري في الأدب والباقون تهذيب الكمال ٢١٠/٢٩ .

(٢) ساقط من ح .

(٣) ومُمْهًى بضم الميم الأولى وسكون الثانية وتخفيف الهاء اسم مفعول من أمهاه أي مصفى شرح المواهب اللدنية ١٥٤/١ .

(٤) أورده السهيلي في روض الأنف ١٧٨/٢ وقَوَّى سنده الحافظ ابن حجر الفتح ٦٥١/٦ .

(٥) إلى هنا انتهت نسخة م وفي آخرها ما يأتي :

آخر الباب . وقد تمت الكتاب بصفة النبي صلى الله عليه وسلم . هذا آخر ما يسر الله تعالى من نسخ هذا الكتاب في سنة الثمانمائه وخمسة وخمسين .

وفي يمين هذه الكتابة « أكمله مطالعة وفيه سقم إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه o ثم أكمله تعليقا في مدة يسيرة كاتبه إبراهيم ، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم o بخط مؤلفه » .

وفي اليسار كتابة أخرى بخط آخر « ثم بلغ أجله .... قراءة علي ومقابلة بأصلي وأجزت له بروايته وكذا رواية جميع هذا الشرح المبارك ، كتبه مؤلفه غفر الله له » .

(٦) في ك وحبه مع من احبه .

(٧) في ك فداك ابى .

وسلم وكان الحسن يشبهه[١] .

وعنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه ، قلت لأبي جحيفة : صفه لي ، قال : كان أبيض قد شمط ، وأمر لنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر قلوصا فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن نقبضها .

وعنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت بياضا [من[٢]] تحت شفته السفلى العنفقة ، ومعنى شمط خالطه الشيب ، والقلوص الأنثى من الإبل ، قال ابن التين: وكان حقه أن يقول ثلاث عشرة قلوصا ، وقيل القلوص الباقية[٣] من النوق على السير[٤] ، وقيل الطويلة القوائم ، وقال الداودي : هي الثنية من الإبل .

والعنفقة ما بين الشفة السفلى والذَقَن ، قال في المخصص : هي ما بينهما كان عليها شعر أو لم يكن[٥] ، وقيل هو ما كان ينبت على الشفة السفلى[٦] والذقن ، [وعند القزاز هي تلك الهُمْزَةُ[٧] التي بين الشفة السفلى والذقن[٨]] وقال الخليل[٩] : هي الشعرات بينهما[١٠] [ولذلك يقولون[١١]] في التحلية نقيُّ العنفقة إذا لم يكن بها[١٢] شعر ، وقال أبو بكر : العنفق خِفَّةُ الشيء وقلّته[١٣] ومنه اشتقاق

---

(١) في ح زيادة ((وعنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن يشبهه)) .

(٢) ساقط من ح .

(٣) في كـ الناقيه .

(٤) تاج العروس مادة قلص .

(٥) المخصص لابن سيده ١/١٤٠ .

(٦) في كـ وقيل هو ما كان ينبت على الشفة السفلى من الشعر ، وعند القزاز ... .

(٧) الهمزة بالضم النقرة تاج العروس مادة همز .

(٨) ساقط من ح .

(٩) في كـ الخليلى .

(١٠) في كـ بينها .

(١١) ساقط من ح .

(١٢) في ح بينهما .

العنفقة[١] ، فدلَّ هذا[٢] أن العنفقة الشعر وأنه سمي بذلك لقلته وخفَّته .

الحديث الثالث حديث حريز[٣] بن عثمان بالحاء المهملة أنه سأل عبدالله بن بُسر بالسين المهملة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم كان شيخا ؟ قال : كان في عنفقته شعرات بيض .

قلت : ولعله المراد من حديث أبي جحيفة الذي قبله : ورأيت بياضاً من تحت شفته السفلى[٤] العنفقة .

الحديث الرابع حديث ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بأبيض أَمْهَقَ ولا آدم ، ليس بجعد قَطِطٍ ولا سَبِطٍ ، رَجِلٌ ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه ، وبالمدينة عشر سنين ،

وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فإذا هو أحمر فسألت[٥] فقيل[٦] أحمر من الطيب ، وعن أنس أيضا مثله بطوله ، ويأتي في اللباس أيضا[٧]، وأخرجه م ت[٨] وقال: حسن صحيح ، وس في الزينة مختصراً[٩] .

قوله ليس بالطويل ولا بالقصير هو بيان لقوله : ربعة فليس بالطويل البائن كما في

---

(١٣) في ك وقلبه .

(١) وأبو بكر هو ابن دريد والكلام في جمهرة اللغه ٣/٣٤٦ .

(٢) في ك فدل على هذا .

(٣) في ك جرير .

(٤) في ح ك العليا والتصويب من الجامع الصحيح .

(٥) في ح فسألته ، وفي ك فسألت وهو موافق للصحيح .

(٦) في ح فقال ، وفي ك فقيل وهو موافق للصحيح .

(٧) في كتاب اللباس باب الجعد ٥/٢٢١١ .

(٨) في ك م وت . أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٤ والترمذي في كتاب المناقب باب في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ٥/٥٩٢ .

(٩) في السنن الكبرى كتاب الزينة الجعد ٥/٤٠٩ .

الرواية الثانية الذاهب طولا المضطرب القامة ، مضطرب من طوله كما قاله الأخفش [قال :[١]] وهو عيب في الرجال والنساء . وأزهر اللون هو البياض المشرب[٢] بحمرة، وقيل : هو أبيض اللون ناصعه . وقوله : ليس بأبيض أمهق ، ولا آدم ، الأمهق الشديد البياض الذي لا يخالط بياضَه شيء من الحمرة ، وليس بنيّر ولكن كلون الجصِّ أو نحوه، يقول فليس هو كذلك ، وقال الأخفش وغيره : هو الأبيض الذي ليس بمشرب يتوهم أنه مرض من شدة بياضه [وإنما كان بياضه[٣]] مشربا بحمرة وقال / ابن التين : قوله : ٢٩٣ح ليس بأبيض يريد أنه ليس بأبيض أمهق[٤] ، وقال الداودي : إنما ابتدلت اللفظتان في[٥] رواية مالك ((ليس بالأبيض[٦])) وقد عرفت أن رواية خ ((ليس بأبيض أمهق)) بالجمع بينهما ، وقد ذكره[٧] هو بعد . ونقل عن الداودي أن قوله أمهق وَهَم ، إنما هو ليس بأمهق ، وهذا في رواية أبي ذر ، وليس في رواية الشيخ أبي الحسن[٨] ،

وقال القاضي عياض : وقع في رواية المروزي ((أزهر اللون أمهق)) وهو خطأ . وجاء في أكثر الروايات ((ليس بالأبيض ولا بالآدم)) وهو غلط أيضا وصوابه ((ليس بالأبيض الأمهق[٩])) والآدم قيل الأسمر ، وقيل فوقها يعلوه سواد قليل ، وعبارة ابن

---

(١) ساقط من ح .

(٢) في ح المشربه بحمرة ، وعليها ((كذا)) .

(٣) ساقط من ح .

(٤) نص الحديث ليس بأبيض أمهق .

(٥) في ح وفي .

(٦) كذا .

(٧) في ح وقد نقله .

(٨) قال الحافظ ابن حجر : قوله ((ليس بأبيض أمهق)) كذا في الأصول ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي ((أمهق ليس بأبيض)) واعترضه الداودي . وقال عياض إنه وَهَم الفتح ٥٦٩/٦ .

(٩) لم أر هذا الكلام في إكمال المعلم في شرح هذا الحديث ، ووجدت في مشارق الأنوار ما يأتي ((قوله ليس بالأبيض الأمهق ، ولا الآدم ، وهو الخالص البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا إشراق ، قال الخليل المهق بياض في زرقة ، وقيل هو مثل بياض البرص . وقد وقع في البخاري في رواية المروزي أزهر أمهق، وهو خطأ الأمهق غير الأزهر، وجاء في أكثر الروايات ليس بالأبيض ⇐

التين في كتاب اللباس : قوله ((وليس بالآدم)) يعني ليس بأسمر ، قال الجوهري : الأدمة السمرة[١] ، وكذلك قال ابن فارس[٢] ، وقيل هو الشديد السمرة ، وذكر صاحب الموعب أن الأمهق الجصُّ البياض ، وقيل بياض في زُرقَة[٣] وامرأة مهقاء ومقهاء ، وقال بعضهم : هما الشديد البياض ، وعن ابن دريد هو بياض سمج لا تخالطه صفرة ولا حمرة[٤] ، وفي التهذيب بياض ليس بنيِّر[٥] ، وفي الجامع بياض شديد مفتح ، أي مثل بياض البرص ، وقيل المَهَقُ مثل المَرَهِ سواء[٦] ، وهو ترك الكحل[٧]، وقيل هو شدة الخضرة[٨] ، والجعد القطط يريد شدة[٩] الجعودة ، وقال الأخفش : القطط الذي فيه تكسر والتواء لا يسترسل كشعر الحبش ،

[قال الهروي : الجعد غير السبط محمود لأن السبوطة أكثرها في شعور العجم][١٠]

وقوله ((ولاسبط)) أي ليس بمرسل الشعر كشعر الهند ، كان وسط الخلقة كان

⇐ الأمهق كما ذكرناه)) وقال الحافظ ابن حجر : وقال عياض : رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا الآدم ليس بصواب كذا قال! وليس بجيد لأن المراد ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة وإنما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر . الفتح ٥٦٩/٦ .

(١) الصحاح ١٨٥٩/٥ .

(٢) مجمل اللغة ١٧٥/١ .

(٣) في كـ ورقه .

(٤) في ح حمرة ولا صفرة ، وينظر جمهرة اللغة ١٦٧/٣ .

(٥) والذي فيه ما يأتي :- قال أبو عبيد : الأمهق الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة وليس بنير ولكنه كلون الجص ونحوه ٦/٦ .

(٦) ينظر جمهرة اللغة ١٦٧/٣ واللسان مادة مهق وفيه والمَهَقُ كالمَرَهِ ، وامرأة مهقاء تنفي عيناها الكحل .

(٧) في كـ ترك التكحيل .

(٨) وفي الصحاح والمهق في قول رؤبة خضرة الماء ١٥٥٧/٣ .

(٩) في كـ الشديد .

(١٠) ساقط من ح .

فيه جعودة[١] بصُقْلَة[٢] ، وقيل المسترسل من الشعر الذي فيه تكسر هو السبط ، وقوله ((رَجِلٌ)) أي سَرِحُ الشعر [مُستَرسِلُه[٣]] .

فصل قوله ((أنزل عليه)) أي الوحي ((وهو ابن أربعين)) هو قول الأكثرين ، وقيل وعشرة أيام ، وقيل وشهرين وذلك يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، وقيل لسبع ، وقيل لأربع وعشرين ليلة منه فيما ذكره ابن عساكر[٤] ،

وعن أبي قلابة نزل عليه القرآن لثمان عشرة [ليلة[٥]] خلت من رمضان .

وعند المسعودي[٦] [يوم الإثنين[٧]] لعشر خلون من ربيع الأول[٨] ، وعند ابن إسحاق ابتدأ بالتنزيل يوم الجمعة من رمضان[٩] [وفي تاريخ الجعابي[١٠]] بعثه وعمره

---

(١) في ک جعده .

(٢) هكذا في ک وهكذا في عمدة القارئ ١٦/١٠٥ وفي اللسان صقلة دقة ونحول مادة صقل . وفي ح يعتقله .

(٣) ساقط من ح . وفي التاج وقد رَجِلَ كفرح رجلا بالتحريك ورجَّلته ترجيلا سرحته ومشطته ورجل رَجِلُ الشعر مادة رجل .

(٤) الذي رأيته فيه ((أنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول)) تاريخ دمشق السيرة النبوية ١/٥٥ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) هو علي بن حسين بن علي المسعودي المؤرخ أبو الحسن من ولد عبدالله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، له من الكتب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وكتاب التنبيه والإشراف مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة بمصر معجم الأدباء ٤/١٧٠٥ .

(٧) ساقط من ح .

(٨) نظرت في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر فلم أقف على هذا القول فيه .

(٩) السيرة النبوية ١/٢٣٩-٢٤٠ .

(١٠) ساقط من ح والجعابي لعله الحافظ البارع العلامة قاضي الموصل أبو بكر محمد بن عمر بن محمد البغدادي الجعابي تخرج بالحافظ ابن عقدة وحدث عنه الدارقطني وابن شاهين توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة السير ١٦/٨٨ ولم أقف على ذكر تاريخ له .

أربعون سنة وعشرون يوما ، وهو تاسع شباط[١] لتسعمائة وأربعة وعشرين عاماً من سني ذي القرنين ، وقال ابن عبدالبر : يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الفيل[٢] ، وقيل في أول ربيع [منه[٣]] وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي[٤] على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، وعن مكحول أوحي إليه بعد اثنتين وأربعين [سنة[٥]] وقال الواقدي ، وابن أبي عاصم[٦] ، والدولابي[٧] في تاريخه: نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة لتسع وعشرين من رجب ، قاله الحسين بن علي بن أبي طالب ، وجمع [بين[٨]] هذه الأقوال والأول بأن ذلك حين حمي الوحي وتتابع ، فتحصلنا[٩] في السن[١٠] على أقوال ، اثنين وأربعين[١١] ونيف[١٢]

---

(١) شُباط وسُبَاط كغراب اسم شهر من الشهور بالروميَّة التاج مادة شبط .

(٢) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١٩/١ .

(٣) ساقط من ك .

(٤) قال الذهبي : هو الإمام الحافظ الحجة محدث إقليم فارس أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جُوَان الفارسي من أهل فسا ، له تاريخ كبير جم الفائدة ومشيخة في مجلد رويناها ، مات بفسا في سنة سبع وسبعين ومائتين ومات قبل أبي حاتم بشهر . السير ١٨٠/١٣ .
قلت : له كتاب المعرفة والتاريخ طبع وهو مخروم من أوله يبدأ بسنة خمس وثلاثين ومائة ، ولكن القول في تاريخ دمشق لابن عساكر السيرة النبوية ٦١/١ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) سبقت ترجمته في ص٤١٨ .

(٧) هو الإمام الحافظ البارع أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الرازي ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، كان من أهل الصنعة وكان يضعف مات سنة عشر وثلاثمائة السير ٣٠٩/١٤ .

(٨) ساقط من ح .

(٩) في ح فتحلصنا .

(١٠) في ح في السنين .

(١١) عليها في ك ما يشبه الضرب عليها .

(١٢) كذا في النسختين ، و لم يسبق قول اثنين وأربعين ونيف .

اثنين وأربعين ، ثلاث وأربعين ، وفي الشهر [على[١]] ثلاثة أقوال ربيع الأول، رمضان، رجب . وعند الحاكم مصححا أن إسرافيل وكل به أوَّلاً ثلاث سنين قبل جبريل[٢] ، وأنكر ذلك الواقدي وقال : أهل العلم ببلدنا ينكرون أن يكون وكل به غير جبريل[٣] ، وزعم السهيلي أن إسرافيل وكل به تدرباً وتدريجا لجبريل كما كان أول نبوته الرؤيا [الصادقة[٤]]

فصل قوله ((فلبث بمكة عشر سنين)) هذا على رواية أنس ، ومن يقول توفي ابن ثلاث وستين يقول : لبث بها ثلاث عشرة وكذا يلزم من قال : توفي ابن خمس وستين أن يقول لبث بها خمس عشرة [سنة[٥]] ومن يقول : اثنين وستين يقول : لبث ثنتي عشرة ، إذ لم يختلف في إقامته بالمدينة أنها عشر سنين .

فصل وقوله ((فقيل أحمر من الطيب)) أي أنه لم يختضب كما صرح به في الصحيح ، وقد سلف الاختلاف فيه . واختضب أبو بكر بالحناء والكتم وعمر بالحناء بَحْتاً ، بالحاء المهملة ثم مثناة فوق ، أي خالصا ، كما أخرجه مسلم[٦] .

---

(١) ساقط من ح .

(٢) لم أقف عليه في المستدرك . وفي سبل الهدى ٣٠٩/٢ روى الإمام أحمد في تاريخه بسند صحيح عن عامر الشعبي قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة اهـ قلت : رواه ابن سعد في الطبقات ١٩١/١ وينظر فتح الباري ٢٧/١ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/٣ .

(٣) قال ابن سعد في الطبقات ١٩١/١ فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال : ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي صلى الله عليه وسلم اهـ ورجح ذلك صاحب سبل الهدى والرشاد ٣١٠/١ .

(٤) ساقط من ح .

(٥) ساقط من ك .

(٦) في كتاب الفضائل ١٨٢١/٤ .

الحديث الخامس حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنه[١] خلقا ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير . خُلُقاً بضم الخاء[٢] كما وصفه الله بقوله ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ .

الحديث السادس حديث قتادة قال : سألت أنسا رضي الله عنه هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا ، إنما كان شيء في صدغيه[٣] ، قد سلفت الإشارة إلى ذلك قريبا .

[**الحديث**[٤]] **السابع** حديث البراء بن عازب رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا [قط[٥]] أحسن منه ، وقال يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه إلى منكبيه .

وهذا التعليق قد[٦] أسنده بعد[٧] عن أحمد بن سعيد[٨] ثنا إسحاق بن منصور ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أبي عن أبي إسحاق عن البراء[٩] . ومن صفاته أنه كان كثير شعر الرأس كما رواه عليٌّ كذلك[١٠] ، وقالت أم هانئ : قدم رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في ك وأحسنهم .

(٢) في هامش ح ما نصه ((قوله خلقا بضم الخاء كذا هو في أصلنا الذي سمعنا منه على العراقي بالقلم، وقد قال القاضي عياض خلقا هنا ، أي في حديث البراء بفتح الخاء ، قال : لأن مراده صفات جسمه انتهى وما قاله القاضي صحيح))

(٣) في ح عنفقته ، والمثبت من ك وهو موافق للصحيح .

(٤) ساقط من ك .

(٥) ساقط من ح .

(٦) في ح في .

(٧) بل هو الحديث الخامس السابق .

(٨) في ك سعد .

(٩) في هامش ح ((هو في بعض أصولنا الدمشقية قبله في الباب)) .

(١٠) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/١ ولفظه عن نافع بن جبير بن مطعم قال وصف لنا عليٌّ النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان كثير شعر الرأس رَجِلَهُ .

وسلم قدمة وله أربع غدائر ، تعني ضفائر[(١)] ، قال الداودي وقوله ((شحمة أذنيه)) والأخرى ((إلى منكبيه)) قد نقص منها ، أو أحدهما وهم[(٢)] .

قلت : لا وهم فالجمع ممكن .

الحديث الثامن حديث أبي إسحاق سئل البراء رضي الله عنه أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر ، وفي لفظ : أكان[(٣)] وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف ؟ قال : لا ، ولكنه كان مثل القمر[(٤)] . وفي م من حديث جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل السيف ؟ / قال جابر : لا ، مثل الشمس والقمر مستديرا[(٥)] ، وفي رواية عنه رأيته في ليلة إِضْحِيَانٍ[(٦)] وعليه حلة حمراء فجعلت انظر إليه وإلى القمر فلهو[(٧)] كان أحسن في عيني من القمر[(٨)] .

٢٩٤ ح

الحديث التاسع حديث أبي جحيفة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلَّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة ، وزاد فيه عون عن أبيه [عن[(٩)]] أبي جحيفة قال : كان يمر من ورائها المرأة ،

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الترجل باب في الرجل يعقص شعره ٤/١١٥ والترمذي في كتاب اللباس باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة ٤/٢٤٦ وابن ماجه في كتاب اللباس باب اتخاذ الجمة والذوائب ٢/١١٩٩ والبيهقي في دلائل النبوة ١/٢٢٤ كلهم من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم هانئ . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

(٢) في ك أو وهم أحدهما .

(٣) في ك كان .

(٤) عند الإمام أحمد في المسند ٤/٢٨١ .

(٥) كتاب الفضائل ٤/١٨٢٣ .

(٦) في هامش ح ((أي مضيئة)) وفي اللسان في ليلة إضحيان أي مقمرة والألف والنون زائدتان مادة ضحا .

(٧) في ح فهو .

(٨) رواها الدارمي في السنن المقدمة ١/٣٠ .

(٩) ساقط من النسختين ثابت في الصحيح .

وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من رائحة المسك ، وقد سلف[١].

والبطحاء المكان المتسع ليس فيه بناء ولا شجر . والعنزة العكازة[٢] أو العصا [كان[٣]] في أعلاه قرن . وفيه أن سترة الإمام سترة لمن خلفه [وقال الداودي : فيه أن الإمام سترة لمن خلفه[٤]] واعترض ابن التين فقال : ليس كما ذكر لما ذكرناه .

الحديث العاشر حديث ابن عباس كان أجود الناس ، وقد سلف[٥] أي أعطاهم للمال.

الحادي عشر حديث عائشة رضي الله عنها ، أنه عليه السلام دخل عليها وهو مسرور تبرق أسارير وجهه فقال : ((ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ورأى أقدامهما : إن بعض هذه الأقدام من بعض)) الأسارير خطوط الجبهة وتكسرها ، واحدها سُرٌّ وَسِرَرٌ ، والجمع أسرار ، وأسارير جمع الجمع[٦] ويظهر ذلك عند الفرح ، وفيه العمل بالقافة خلافا لأبي حنيفة وأكثر أهل العراق[٧] ، ومالك يقول به في الإماء ومشهور قوله في الحرائر[٨] ، والشارع لا يظهر الفرح إلا فيما كان حقًّا ، وكان زيد أبيض وأسامة أسود فارتاب الناس في أمرهما فَمرَّ بهما مجزز[٩] فأخبر بما أخبر فَسُرَّ بِهِ .

---

(١) في كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس ١/٨٠ .

(٢) في كـ العكاز .

(٣،٤) ساقط من ح .

(٥) في كتاب بدء الوحي ١/٧ .

(٦) اللسان مادة سرر .

(٧) الفروق للقرافي ٤/٩٩ وبدائع الصنائع ٦/٢٤٤ .

(٨) وفي كـ ففيه الحرائر .

(٩) مُجَزِّز المدلجي وهو ابن الأعور بن جعدة الكناني ، مذكور في الصحيحين ولم يكن اسمه مجززا وإنما قيل له ذلك لأنه كان إذا أسر أسيرا جزَّ ناصيته وأطلقه . وذكره ابن يونس في تاريخ مصر قال : لا أعلم له رواية .. الإصابة ٥/٧٧٥ .

الحديث الثاني عشر حديث كعب في تخلفه عن تبوك فلما سلَّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ، وكان إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، وهو [و[1]] حديث عائشة رضي الله عنهما الذي قبله في الدلالة واحد وهو ظهور السرور على وجهه .

الثالث عشر حديث عمرو - وهو ابن أبي عمرو ميسرة أبو[2] عثمان مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب - عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بُعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن [الذي[3]] كنت منه[4])) وهو دالٌّ على كونه أفضل المخلوقات ولاشكَّ فيه .

الحديث الرابع عشر حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه السلام كان يَسدُلُ شعره ، وكان المشركون يَفْرِقُون رُؤُسَهُمْ ، وكان أهل الكتاب يسدلون رُؤُسَهُمْ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيءٍ ، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه . يسدل ، بضم الدال أي يدع شعر ناصيته على جبهته . وقوله : ثم فرق رأسه ، أي فرق[5] شعر رأسه كله وألقاه[6] إلى جانبي الرأس ولم يبق منه شيء[7] على جبهته .

ومنه الحديث ((أنه نهى عن السدل[8])) ومعناه بعدما كان يسدل ، وتأوَّلَ قوم

---

(١) ساقط من ح .

(٢) عليها في ح ((كذا)) .

(٣) ساقط من ح .

(٤) في ح منهم .

(٥) في كـ فرن .

(٦) في كـ فالقاه .

(٧) في كـ شيا .

(٨) رواه الإمام أحمد ٢/٢٩٥،٣٤١،٣٤٥،٣٤٨ والترمذي في أبواب الصلاة باب ما جاء في كراهية السدل في الصلاة ٢/٢١٧ وابن حبان (الإحسان ٦/٦٧) عن عسل بن سفيان عن عطاء عن أبي ⇐

ظاهر الحديث فكرهوا سدل الرداء من فوق الثياب في الصلاة . وقوله وكان يحب إلى آخره ، يعني فيما لا يخالفه وإنما ذلك لأنهم كانوا على بقية من دين الرسل فيما تبين أنهم لم يحرفوه ولا بَدَّلوه أحبَّ موافقتهم فيه لقول الله تعالى ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ ويحتمل أن يكون فرق بعدما يَسدُلُ لأمر أُمر به لأنه لا ينطق عن الهوى .

الحديث الخامس عشر حديث عبدالله بن عمرو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : ((إن من خياركم أحسنَكُم أخلاقاً)) .

وسببه أن الله تعالى مدح خُلُقَهُ فقال ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ وفيه أبو حمزة عن الأعمش بالحاء المهملة والزاي[1] .

الحديث السادس عشر حديث عائشة رضي الله عنهما ما خُيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أَيسَرَهما مالم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . قولها : مالم يكن إثما تريد من أمور الدنيا ، إذ لا إثم يكون في الآخرة[2] .

⇐ هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السدل في الصلاة ، وعلقه أبو داود ١٧٤/١ عن عسل به مثله ، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما جاء في السدل في الصلاة ١٧٤/١ وابن حبان (الإحسان ١١٧/٦) والحاكم ٢٥٣/١ من طريق سليمان الأحول عن عطاء عن أبي هريرة، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وينظر تخريج العلامة أحمد شاكر الترمذي ٢١٧/٢ والشيخ شعيب الأرنؤوط الإحسان ٦٧/٦،١١٧ .

وقال الإمام أبو عبيد في غريب الحديث : والسدل هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه ، فإن ضمه فليس بسدل ٤٨٢/٣ وفي نيل الأوطار قال العراقي : ويحتمل أن يراد بالسدل سدل الشعر ، ومنه حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سدل ناصيته ، وفي حديث عائشة أنها سدلت قناعها وهي محرمة أي أسبلته اهـ ولا مانع من حمل الحديث على جميع هذه المعاني إن كان السدل مشتركا بينها وحمل المشترك على جميع معانيه هو المذهب القوي ٦٨/٢ .

(١) في هامش ح ((محمد بن ميمون السكري)) وهو محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة السكري روى عن سليمان الأعمش روى عنه عبدان بن عثمان روى له الجماعة تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦.

(٢) في كـ اذ الاثم لايكون في الآخرة .

واختلف في قولها : وما انتقم لنفسه إلى آخره[١] ، فقيل أرادت أكثر أحواله ، وذلك لأنه أمر بقتل ابن خطل[٢] وقينتين[٣] كانتا تكثران من سبِّه ، وقيل : أرادت إذا أوذي بغير السَّبِّ الذي يخرج إلى الكفر مثل الأذى في المال ، والجفاء في رفع الصوت فوق صوته ، وجبذ الأعرابي لثوبه[٤] ، وتظاهر عائشة وحفصة [عليه[٥]] وما آذاه بالسَّبِّ فهو كفر[٦] ، وفيه أن المرءَ ينبغي له ترك ما عَسُر من أمور الدنيا والآخرة ، وترك الإلحاح فيه إذا لم يضطر إليه ، والميلُ[٧] إلى اليسر ، وفيه الأخذ برخص الله ورسوله والعلماء ما لم يكن القول خطأً بيِّنًا ، وفيه أن للعالم أن يعفو إن أحبَّ أن يتأسَّى بالشارع ، وأن على العالم أن يغضب عند المنكر ويُغَيِّرَهُ إذا لم يكن لنفسه ، وأن الإنسان لا يقضي لنفسه [في الأموال[٨]] [وقال الداودي : إنما لا ينتقم لنفسه في الأموال[٩]]

وأما العرض فما نيل منه فقد اقتصَّ لنفسه ، واقتصَّ أيضا من الذين آذوه في

---

(١) في كـ الا الى آخره .

(٣،٢) في سيرة ابن هشام : عبدالله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب ، إنما أمر بقتله أنه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار فقتله ثم ارتد مشركا ، وكانت له قينتان فرتنى وصاحبتها ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه ، فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فأمَّنها ٣/ ٤١٠، ٤١١ .

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس باب البرود ٥/ ٢١٨٨ ومسلم في كتاب الزكاة ٢/ ٧٣١ من حديث أنس .

(٥) ساقط من ح .

(٦) قال الإمام إسحاق بن راهويه : أجمع المسلمون على أن من سبّ الله أو سبَّ رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل أنه كافر بذلك وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله . الصارم المسلول على شاتم الرسول ٣ .

(٧) في ح والمهمل .

(٨) ساقط من كـ .

(٩) ساقط من ح .

المرض[١] بعد نهيه عن ذلك مع ما أنهم[٢] كانوا متأولين : أنه إنّما نهاهم عنه كراهية الدواء[٣] ، وأنه لم يكن نهيه عزماً ، مما يفسدوا[٤] في التأويل فاقتصَّ منهم .

الحديث السابع عشر حديث أنس رضي الله عنه ما مَسِسْتُ حريراً ولا ديباجاً ألين من كفِّ رسول الله / صلى الله عليه وسلم ولاشممتُ ريحاً قَطُّ أو عَرفاً قَطُّ أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث سلف في الصوم[٥] ، ومسستُ بكسر السين أفصح ، وكذا شممت بكسر الميم ، والعَرْفُ بفتح العين الأرج وهو رائحة الطيب . قال ابن جرير : وفي صفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف صفة أنس [هذه[٦]] لأنه قال : ((شثن الكفين والقدمين)) أي غليظهما في خشونة ، وفيه ((ضخم الكراديس)) أي عظيم[٧] رؤس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين، يقال لكل واحد من ذلك كردوس[٨][٩] .

٢٩٥ح

الحديث الثامن عشر حديث عبد الله بن أبي عتبة بضم العين ثم مثناة فوق ثم باء

---

(١) رواه البخاري في كتاب الطب باب اللدود ٢١٥٩/٥ ومسلم في كتاب السلام ١٧٣٣/٣ من حديث عائشة .

(٢) كذا في النسختين .

(٣) في ح الدوام .

(٤) كذا في النسختين ، ويظهر في العبارة شيء من الركاكة .

(٥) لم يسلف . وينظر تحفة الأشراف ١١٥/١ .

(٦) ساقط من ح .

(٧) في ك عظم .

(٨) في ك دوس .

(٩) روى الترمذي في كتاب المناقب باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩٨/٥ من حديث علي هذه الألفاظ ((... شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس)) وقال : هذا حديث حسن صحيح اهـ .

قال العيني : قيل اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن مع القوة ، ويؤيده ما رواه الطبراني والبزار من حديث معاذ رضي الله عنه ((أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست شيئا قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم)) عمدة القارئ ١١٣/١٦ .

موحدة مولى أنس بن مالك عن أبي سعيد الخدري[١] كان عليه السلام أشد حياء من العذراء في خدرها [وفي رواية إذا كره شيئا عرف[٢] في وجهه . العذراء : البكر في خدرها و[٣]] سترها ، يريد في غير حدود الله وحقوقه ، كان لا يمد رجليه بين يدي جليسه ، ولا يصافحه أحد فينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يرسل[٤] يده ، ولا يسأل شيئا يمكنه إعطاؤه إلا أعطاه ، ولا يحتقر أحدا لضعفه ، ويقوم بحقوق الله في التأديب والإغلاظ ، قال : ((من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أبيه[٥] ولا تكنوا[٦])) وقال للمعترف بالزنا : ((أفعلت كذا ؟ أفعلت[٧] كذا[٨] ؟ حتى كان كالرشاء في البئر ، وكالمرود في المكحلة)) ، بل قال : ((أنكتها[٩])) لا يكني كما ستعلمه في موضعه .

الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه . هو من جميل خصاله المشرفه .

الحديث العشرون حديث عبد الله بن مالكٍ[١٠] ابن بحينة الأسدي قال : كان

---

(١) عليها علامة تصحيح في ح .

(٢) في النسختين عرفناه . وما أثبته في الصحيح .

(٣) ساقط من كـ .

(٤) في كـ يزيل .

(٥) عليها علامة تصحيح في ح .

(٦) رواه أحمد ١٣٦/٥ والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير باب إعضاض من تعزى بعزاء الجاهلية ٢٧٢/٥ وفي كتاب عمل اليوم والليلة عزاء الجاهلية ٢٤٢/٦ وابن حبان (الإحسان ٤٢٥/٧) والطبراني في الكبير ١٩٩/١ عن عُتَيٍّ عن أبي بن كعب . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٣/٣ .

(٧،٨) عليهما علامة تصحيح في ح .

(٩) رواه أبو داود في كتاب الحدود باب رجم ماعز بن مالك ٢٠٧/٤ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الرجم ذكر استقصاء الإمام على المعترف عنده بالزنى ٢٧٦/٤ .

(١٠) ضبطه بالتنوين وكتب عليها علامة تصحيح في ح .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد فرج بين يديه حتى نرى بياض إبطيه[١] . هذا الحديث سلف في الصلاة[٢] غير مرة . قال الشيخ أبو الحسن : ليس هو أسدي ، إنما هو من أزد شنوءة . وقد بسطنا الكلام على ذلك في الحديث الثالث من باب مناقب قريش فراجعه . ومعنى فرَّج بين يديه : فتح ولم يَضُمَّ مرفقيه إليه ، وهذه سنة السجود كما سلف في موضعه .

الحديث الحادي والعشرون[٣] حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في[٤] الاستسقاء ، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياضُ إبطيه[٥] . وحديث أنس سلف في الاستسقاء[٦] ، ومراده الرفع البليغ ، وإلا فقد رفع يديه في عدة مواضع[٧] ، سلف التنبيه على بعضها .

الحديث الثاني بعد العشرين حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال: دُفعتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة الحديث . وفيه كأني أنظر إلى وبيص ساقيه ، ووبيصهما لمعهما وما يظهر تحت الجلد من الدم فيحسن بذلك الجلد ، يقال منه وَبَصَ إذا برق يبص وبيصاً ، وبَصَّ يَبِصُّ بصيصاً[٨] .

---

(١) في كـ حتى نرى بياض ابطيه ، وفي لفظ بياض ابطيه .

(٢) في باب يبدي ضبعيه ١٥٢/١ .

(٣) في كـ بعد العشرين .

(٤) في كـ من .

(٥) في كـ حتى يرى بياض ابطيه . وقال أبو موسى دعا النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه ورأيت بياض ابطيه . وحديث أنس . الخ قلت : هذا التعليق في هامش النسخة السلطانية وعليه رمز أبي ذر الهروي وهو الهاء وعلامة تصحيح .

(٦) في باب رفع الإمام يده في الاستسقاء ٣٤٩/١ .

(٧) قال النووي جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب شرح مسلم ١٩٠/٦ وينظر شرح المهذب ٤٨٧/٣-٤٩٠ .

(٨) اللسان مادة وبص .

الحديث الثالث والعشرون حديث عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام كان يحدث حديثا لوعدَّه العادُّ لأحصاه ، وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ألا يعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم . ومعنى لأحصاه أي في ترسله وبيانه ، ولعل من عابت عليه(١) كان لا يستطيع إذا أمهل أن يأتي به على وجهه ، والناس في ذلك مختلفون ، منهم من يحفظ مع السرعة ، ومنهم من يحفظ مع الإمهال .

فائدة روى البخاري هذا الحديث عن الحسن بن الصباح البزار ، والحديث الذي قبله عن الحسن بن الصباح ، وهذا أعني البزار واسطي بغدادي أحد الأعلام من أفراد البخاري عن مسلم(٢) مات سنة تسع وأربعين ومائتين(٣) ، والأول الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه أحد رواة القديم عن الشافعي ، اختاروه(٤) لقراءة كتب الشافعي لما قدم بغداد لأنه لم يكن أفصح ولا أحسن لسانا ولا أبصر باللغة ولا العربية منه ، وهو من أفراد البخاري أيضا دون مسلم مات سنة ستين ومائتين(٥) [والله تعالى أعلم(٦)]

---

(١) في هامش ح ((والذي عابت عليه هو أبو هريرة كما في صحيح مسلم فاعلمه)) .

(٢) عليها علامة تصحيح في ح وفي ک من أفراد خ عن البخاري .

(٣) هو الحسن بن الصباح بن محمد البزار أبو علي الواسطي ثم البغدادي روى له البخاري وأبو داود والترمذي تهذيب الكمال ١٩١/٦ .

(٤) في ح اختاره .

(٥) هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي كان راويا للشافعي ، وكان يحضر أحمد وأبو ثور عند الشافعي وهو الذي يتولى القراءة عليه روى له البخاري والأربعة تهذيب الكمال ٣١٠/٦ .

(٦) ساقط من ک .

باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

سيأتي بعد[(١)] عن محمد بن عبادة ثنا يزيد ثنا سَلِيم بن حَيَّان ثنا سعيد بن ميناء[(٢)] عن جابر به . ثم ساق حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ قالت[(٣)] : ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، الحديث ، قلت : يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال : ((تنام عيني ولا ينام قلبي)) وقد سلف[(٤)] .

وحديث أنس في الإسراء ، والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء . وقد سلف / الكلام على ذلك ، والبخاري روى هذا فقال : حدثنا إسماعيل ثنا أخي . ٢٩٦ح وإسماعيل هو ابن أبي أويس وأخوه عبدالحميد الأعشى[(٥)] . وحديث عائشة دال على جواز التنفل بأكثر من اثنتين ، فإن فيه فصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، إلى آخره . وأبعد من قال : لا ينام قلبه في أكثر الأوقات لحديث الوادي[(٦)] . وقوله في حديث أنس جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه[(٧)] ، ليس في أكثر الروايات هذه اللفظة ،

---

(١) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٦٥٥/٦ .

(٢) في ک متنا .

(٣) في ح قال .

(٤) في أبواب التهجد باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره ٣٨٥/١ .

(٥) هو عبدالحميد بن عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس أبو بكر بن أبي أويس المدني الأعشى حليف بني تيم وهو أخو إسماعيل بن أبي أويس روى له الجماعة سوى ابن ماجه تهذيب الكمال ٤٤٤/١٦ .

(٦) رواه مالك في كتاب وقوت الصلاة باب النوم عن الصلاة من حديث زيد بن أسلم ١٤/١ .

(٧) قال الحافظ ابن حجر : أنكرها الخطابي وابن حزم [جزء ذكر فيه حديثين أحدهما في صحيح البخاري وثانيهما في صحيح مسلم زعم أنهما موضوعان رواية أبي عبدالله محمد بن نصر الحميدي] وعبدالحق والقاضي عياض والنووي ، وعبارة النووي : وقع في رواية شريك - يعني هذه - أوهام أنكرها العلماء أحدها قوله ((قبل أن يوحى إليه)) وهو غلط لم يوافق عليه ، ⇐

وإن تكن محفوظة فلم يأته في عقب تلك الليلة ، بل بعدها بسنين[1] لأنه إنما أسري به قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل لسنتين ، وقيل لسنة ، ذكره كله ابن التين . قال : وقوله : فيما يرى قلبه يريد بين النائم واليقظان ، قال : وقيل : أسري بجسده ، قال : وقيل : بروحه[2] ، وقد سلف كل ذلك واضحاً .

⇐ وأجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يكون قبل الوحي انتهى . وصرح المذكورون بأن شريكا تفرد بذلك وفي دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بمعجمة ونون مصغر عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في كتاب المغازي من طريقه . الفتح ٤٨٠/١٣ .

(١) قال الحافظ ابن حجر : ولم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أوحى إليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج ، وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق في ذلك بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة ، أو ليالي كثيرة ، أو عدة سنين ، وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق أن الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ، ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الإجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة . الفتح ٤٨٠/١٣ وهكذا وجه الحافظ هذه الكلمة ((قبل أن يوحى إليه .. حتى أتوه ليلة أخرى)) إلا أن بعض العلماء المعاصرين رفض هذا التوجيه وادعى أن أسلوب الكلام وسياق العبارة يأبى هذا الجمع قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري : ليس من أساليب العرب في مثل هذا التركيب أن يكون الفاصل بين الليلتين أعواماً ، والعبرة في تفسير الكلام العربي بمعهود لغة العرب اهـ نوادر الإمام بن حزم ١٣ وفيه الجزء السابق لابن حزم .

(٢) رد هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري وجعل القول به تكذيبا للأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق . جامع البيان ١٧/١٥ بل بالغ بعض أهل العلم فكفّرَ قائله ، قال الحافظ تقي الدين أبو محمد عبدالغني المقدسي : ومن قال إنه منام وأنه لم يسر بجسده فقد كفر . الاقتصاد في الاعتقاد ١٥٦ .

الخاتمة

اذكر هنا أهم النتائج التي توصلت إليها، وعنّت لي أثناء العمل في هذا الكتاب :

١- هذا الكتاب اسمه « التوضيح لشرح الجامع الصحيح » وهو من الشروح المتوسطة، فليس مطولا مملا ولا موجزا مخلا، ألفه الإمام العلامة المتفنن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، وكان أعجوبة في القرن الثامن في كثرة المصنفات حتى قيل: بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف .

٢- يعتبر هذا الكتاب خلاصة عمر المؤلف، ونخبه عمر المتقدمين والمتأخرين إذ رجع إلى مئات الكتب من شروح الجامع الصحيح وغيرها، وجمع مادة علمية ضخمة، وأفاد من هذه الكتب، وبعضها أتت عليها عوادي الزمن فلم يوقف على عين ولا على أثر لها، وبهذا حفظ لنا نصوصا من عشرات الكتب المفقودة، وأسدى إلينا معروفا بصنيعه هذا .

٣- تختلف طرائق المؤلفين، فمنهم من يغلب عليه طابع الاعتماد على نفسه ويرتكز على بنات أفكاره، وياتي الاقتباس من الكتب والإفادة منها درجه ثانية، ومنهم من كان على العكس من ذلك بحيث يغلب عليه طابع النقل من الآخرين والاعتماد عليهم، ويأتي ما عنده من إضافة في الدرجة الثانية إذا قورن بما نقل، ولعل الشارح في هذا الكتاب من هذا الصنف الثاني .

٤- الكتاب أشبه شيء بالمسود ، ذلك أنه وقع فيه في بعض الأمكنة بياض في جميع النسخ، وعبارات غير محررة ، وأساليب غير منقحة ، وإقحام أمور فيما لا يحتمل .

٥- الكتاب قسمان، القسم الأول أكثر إجادة وأحسن عناية وأقل أوها من القسم الثاني، وكان بين البدء في القسم الأول والانتهاء من القسم الثاني إثنان وعشرون سنة ، والقطعة التي أحققها تقع في القسم الثاني .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات

فهرس المصادر

المخطوطات

- إكمال المعلم للقاضي عياض . مصورة مركز البحث برقم ٣٠٦ عن نسخة المكتبة الأزهرية القاهرة .

- البسيط في التفسير للواحدي . مصورة مركز البحث برقم ١٢٠٠ عن نسخة دار الكتب المصرية .

- تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر . مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية صورتها مكتبة الدار بالمدينه المنورة .

- تفسير مقاتل . مصورة بمركز البحث برقم ١٦٥ عن نسخة مكتبة طوب قابي تركيا ومصورة بمركز البحث برقم ٩٤٧ عن نسخة المكتبة الحميدية تركيا ومصورة بالمكتبة المركزية برقم ٣٠٢٩ عن نسخة المكتبة الأزهرية القاهرة .

- تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الجيائي ، مصورة مركز البحث برقم ٨٦١ عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب .

- التلويح إلى شرح الجامع الصحيح لمغلطاي . مصورة بالجامعة الإسلامية .

- التيجان في ذكر ملوك حمير لابن هشام . مصورة المكتبة المركزية برقم ٢١٠٥ عن نسخة المتحف البريطاني .

- طبقات الشافعية لمحمد بن عبدالرحمن العثماني . نسخة مصورة بمركز البحث برقم ١٥٦٠ عن الأصل المحفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .

- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن . نسخة مصورة بمركز البحث برقم ١٥٦٢ عن الأصل المحفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينه المنورة .

- العلل للدارقطني المجلدة الخامسة مصورة بالمكتبة المركزية برقم ١٠٨٧ عن نسخة دار الكتب المصرية .

- الغريبين لأبي عبيد الهروي . مصورة مركز البحث برقم ٨٦٩ عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب .

– الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي . نسخة مكتبة الحرم النبوي الشريف ولها مصورة في مركز البحث .

– مختصر الزاهر للزجاجي . مصورة مركز البحث برقم ١٥٣ عن نسخة دار الكتب المصرية .

– معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني . مصورة مركز البحث برقم ٩٣١ عن نسخة مكتبة فيض الله تركيا .

– المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم للقرطبي . نسخة مصورة بالمكتبة المركزية بأرقام ٢٨٠٢-٢٨٠٨ عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب .

المطبوعات

– الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ، تحقيق د. باسم فيصل الجوابرة . دار الراية الرياض.

– الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة .

– الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة.

– الأحاديث المروية في فضائل الإمام علي رضي الله عنه ، رسالة كتوراة بجامعة أم القرى إعداد نهاد عبدالحليم عبيد .

– أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد الأزرقي ، صححها وعلق حواشيها رشدي الصالح ملحس . المطبعة الماجدية مكة المكرمة .

– أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب للحسين بن علي الوزير المغربي ، أعده للنشر حمد الجاسر . منشورات النادي الأدبي الرياض .

– أدب القاضي للماوردي ، تحقيق: يحيى هلال السرحان رئاسة ديوان الأوقاف بغداد.

– إرشاد الساري للقسطلاني . المطبعة الكبرى الأميرية القاهرة .

– إرشاد الفحول للشوكاني ، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل . دار الكتبي .

– إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني . المكتب الاسلامي بيروت .

– الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة لابن حجر ، تحقيق : محمد بن إبراهيم حفيظ الرحمن. الدار السلفية الهند .

– الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبدالبر ، تحقيق عبدالمعطي قلعجي . دار قتيبة دمشق .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ، تحقيق : علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر القاهرة والمطبوع أيضا على هامش الاصابة .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا . دار الشعب .

- الأسماء والصفات للبيهقي ، تحقيق : عبدالله محمد الحاشدي . مكتبة السوادي للنشر والتوزيع جده .

- الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق : عبدالسلام هارون . مؤسسة الخانجي القاهرة .

- إصلاح المنطق لابن السكيت ، تحقيق : أحمد شاكر وعبدالسلام هارون . دار المعارف القاهرة .

- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ، تحقيق : علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر القاهرة ودار إحياء التراث العربي بيروت .

- الاعتصام للشاطبي ، تحقيق : سليم بن عيد الهلالي . دار ابن عفان - الخبر .

- الإعلام للزركلي . دار العلم للملايين بيروت .

- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ، تحقيق : محمد سعد عبدالرحمن . مركز إحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى .

- إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي . ط دار ابن الوليد .

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . دار الكتب المصرية .

- إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد السبتي . الشركة التونسية للنشر والتوزيع .

- الاقتصاد في الاعتقاد لعبدالغني المقدسي ، تحقيق : د. أحمد بن عطية الغامدي . مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة .

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب لابن ماكولا ، تصحيح : عبدالرحمن المعلمي اليماني . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- أمالي أبي علي القالي . دار الكتب المصرية .

- إنباه الرواه على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة دار الكتب القاهرة .

- الإنباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر لابن عبدالبر . مكتبة القدسي القاهرة .

- الأنساب للسمعاني ، تحقيق : عبدالرحمن المعلمي اليماني . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- أنساب الأشراف للبلاذري ، تحقيق : محمد حميد الله . دار المعارف القاهرة .

- الأوائل لأبي هلال العسكري ، تحقيق : وليد قصاب . دار العلوم الرياض .

- الأوهام التي في مدخل أبي عبدالله الحاكم النيسابوري للحافظ عبدالغني الأزدي ، تحقيق : مشهور حسن سلمان . مكتبة المنار الأردن .

- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا . دار الفكر .

- الإيناس في علم الأنساب للوزير المغربي ، أعده للنشر حمد الجاسر . منشورات النادي الأدبي الرياض .

- البحر المحيط لأبي حيان . مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . مطبعة السعادة مصر .

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني . دار الكتاب العربي .

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ، تحقيق : محمد حسن صبحي حلاق . مكتبة العلم جده .

- البداية والنهاية لابن كثير . مطبعة السعادة القاهرة .

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي ، تحقيق : محمد علي النجار . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى البابي الحلبي القاهرة .

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . مكتبة الخانجي - القاهرة .

- تاريخ الرسل والملوك للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف القاهرة.

- تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف لأبي عبدالله القضاعي ، تحقيق : د. جميل عبدالله المصري . مركز البحوث بجامعة أم القرى .

- التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق : عبدالرحمن المعلمي اليماني . دائرة المعارف العثمانية الهند .

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر السيرة النبوية ، تحقيق : نشاط غزاوي . مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .

- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي ، تحقيق : عبدالصمد شرف الدين . المكتب الاسلامي .

- تذكرة الحفاظ للذهبي . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا . المكتبة العلمية .

- تغليق التعليق لابن حجر ، تحقيق : سعيد عبدالرحمن القزقي . المكتب الإسلامي .

- تفسير ابن أبي حاتم . رسائل بجامعة أم القرى .

- تفسير ابن كثير ، تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا وزميليه . الشعب القاهرة .

- تفسير عبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي . دار المعرفة بيروت .

- تفسير غريب القرآن لابن عزير ، راجعه : جميل خان وآخرون . مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة .

- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

- التفسير الكبير للرازي . دار الكتب العلمية طهران .

- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل للبلنسي ، تحقيق : عبدا لله بن عبدالكريم و حنيف بن حسن . دار الغرب الإسلامي .

- تفسير مجاهد، حققه : عبدالرحمن الطاهر السورتي . توزيع إدارة الشئون الدينية قطر.

- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر قابل بأصل مؤلفه محمد عوامة. دار الرشيد حلب.

- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل . مكتبة ابن تيمية القاهرة .

- التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة قسم البخاري لأبي علي الجياني ، تحقيق : محمد صادق أيدن . دار اللواء الرياض .

- التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة للعلائي ، تحقيق : د. مرزوق بن هياس الزهراني . مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة .

- تهذيب التهذيب لابن حجر . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- تهذيب الكمال للمزي . تحقيق : بشار عواد . مؤسسة الرسالة .

- تهذيب اللغه للأزهري، تحقيق مجموعة من الأساتذة . الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- التيجان في ذكر ملوك حمير لابن هشام ، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء .

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تحقيق : عبدالسلام هارون . دار المعارف .

- جمهرة اللغة لابن دريد . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- جامع البيان للطبري ، حققه محمود محمد شاكر . دار المعارف وط مصطفى البابي الحلبي .

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبدالبر . دار الفكر .

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي . دار الفكر بيروت .

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة .

- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابن دقماق ، تحقيق : د. سعيد عبدالفتاح عاشور . مركز البحث العلمي .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني . دار الكتاب العربي بيروت .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ، تحقيق : عبدالسلام هارون . مكتبة الخانجي .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تحقيق : د. محمد الخراط . دار القلم .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي . الناشر محمد أمين دمج بيروت .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، حققه : محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة .

- دلائل النبوة للبيهقي ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي . دار الكتب العلمية بيروت .

- ديوان الأعشى ، تحقيق : د. محمد محمد حسين . المطبعة النموذجية القاهرة .

- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د. سيد حنفي حسنين . دار المعارف القاهرة .

- ذيل الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ، تحقيق : عدنان درويش . معهد المخطوطات العربية .

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ، تحقيق : د. سليم النعيمي . وزارة الأوقاف العراق .

- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء لابن القيم ، تحقيق : د. بسام علي العموش . دار ابن تيمية الرياض .

- الروض الأنف للسهيلي ، تحقيق : عبدالرحمن الوكيل . دار الكتب الحديثة .

- الزُّهد والرقائق لعبدالله بن المبارك ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . دار الكتب العلمية .

- الزهر النضر في حال الخضر لابن حجر ، قدم له وحققه : صلاح الدين مقبول . مجمع البحوث الإسلامية الهند .

- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة.

- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ، تحقيق : د. حاتم الفيامن . مؤسسة الرسالة .

- زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة للبوصيري ، اعتنى بالتصحيح : محمد مختار حسن . مكتبة دار الباز .

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي ، تحقيق مجموعة من الأساتذة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .

- سنن أبي داود ، راجعه على عدة نسخ : محمد محيى الدين عبدالحميد . نشرته دار إحياء السنة النبوية .

- سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق : إبراهيم عطوه عوض . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

- سنن الدارمي ، بعناية : محمد أحمد دهمان . دار إحياء السنة النبوية .

- سنن ابن ماجه ، حقق نصوصه : محمد فؤاد عبدالباقي . عيسى الحلبي وشركاه القاهرة .

- سنن النسائي ، صححه الشيخ حسن محمد المسعودي . المكتبة التجارية الكبرى القاهرة .

- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني . المكتب الإسلامي .

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني . المكتب الإسلامي .

- سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق مجموعة من الأساتذة . مؤسسة الرسالة .

- السيرة النبوية لابن هشام ، حققها : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري . مصطفى البابي الحلبي القاهرة .

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف . دار الكتاب العربي .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت .

- شرح الأشعار الستة الجاهلية لأبي بكر عاصم البطليوسي ، تحقيق : ناصيف سليمان عواد . دار الحرية للطباعة بغداد .

- شرح أشعار الهذليين ، حققه : عبدالستار أحمد فراج مكتبة دار العروبة القاهرة .

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة للالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان . دار طيبة .

- شرح السنة للبغوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش . المكتب الإسلامي.

- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ، تحقيق : يوسف علي بديوي . دار ابن كثير دمشق .

- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط والدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي . مؤسسة الرسالة .

- شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان . مكتبة لينة المدينة المنورة .

- شرح مشكل الآثار للطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة .

- شرح معاني الآثار للطحاوي ، حققه : محمد زهري النجار . دار الكتب العلمية .

- شرح المواهب اللدنية للزرقاني . دار المعرفة بيروت .

- شرح النووي لصحيح مسلم . المطبعة المصرية ومكتبتها القاهرة والمطبوع على هامش إرشاد الساري .

- شعب الإيمان للبيهقي ، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني . دار الكتب العلمية .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض . دار الكتب العلمية بيروت .

- الشمائل المحمدية للترمذي ، بتعليق : عزت عبيد الدعاس . مطابع الأمل الحديثة حمص .

- الصحاح للجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار . دار العلم للملايين بيروت .

- صحيح البخاري ضبطه ورقمه : د. مصطفى ديب البغا . دار القلم دمشق ومصورة الطبعة الأميرية .

- صحيح سنن أبي داود للألباني . مكتبة التربية العربي لدول مجلس الخليج .

- صحيح سنن الترمذي للألباني . مكتب التربية العربي لدول مجلس الخليج .

- صحيح سنن النسائي للألباني . مكتب التربية العربي لدول مجلس الخليج .

- صحيح مسلم وقف على طبعه وتحقيق نصوصه : محمد فؤاد عبدالباقي . دار إحياء التراث العربي .

- صناعة الكتاب للنحاس لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : د. بدر أحمد ضيف . دار العلوم العربية بيروت .

- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية . دار الكتب العلمية .

- ضعيف ابن ماجه للألباني . مكتب التربية العربي لدول الخليج .

- ضعيف الجامع الصغير للألباني . المكتب الإسلامي .

- الطب النبوي لعبداللطيف البغدادي ، تحقيق : يوسف علي بديوي . دار ابن كثير دمشق .

- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، شرح : محمود محمد شاكر . مطبعة المدني القاهرة .

- الطبقات الكبرى لابن سعد القسم الساقط ، تحقيق : د. محمد صامل السلمي . مكتبة الصديق الطائف .

- الطبقات الكبرى لابن سعد . دار صادر بيروت .

- الطبقات لمسلم بن الحجاج ، قدم له وعلق عليه : مشهور حسن سلمان . دار الهجرة الرياض .

- طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي . دار إحياء التراث العربي .

- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم للألباني . المكتب الإسلامي بيروت .

- العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : علي حسن عبدالحميد الحلبي . دار الأصالة الأردن .

- عرائس المجالس للثعلبي . المكتبة الثقافية بيروت .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ، تحقيق : فؤاد سيد القاهرة .

- العلل للدارقطني ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن السلفي . دار طيبة .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني . دار إحياء التراث العربي بيروت وطبعة مصطفى البابي الحلبي .

- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي . دار العلم للجميع بيروت .

- غرر التبيان من لم يسم في القرآن لبدر الدين محمد بن جماعة ، تحقيق : عبدالجواد خلف . دار قتيبة دمشق .

- غريب الحديث لابن الجوزي ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي . دار الكتب العلمية .

- غريب الحديث للحربي ، تحقيق : د. سليمان العايد . مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

- غريب الحديث لابن قتيبة ، تحقيق : د. عبدالله الجبوري . وزارة الأوقاف العراق .

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني ، تحقيق : د. شمران سركال العجلي . دار القبلة الإسلامية جده .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ، قام بإخراجه : محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية ، ودار الريان .

- فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان . المكتبة العصرية بيروت .

- الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ، إعداد خادم السنة : السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر و د. عبدالرحمن عميرة . شركة مكتبات عظاظ .

- فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري ، حققه : د. إحسان عباس و د. عبدالحميد عابدين . مؤسسة الرسالة .

- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة للدكتور : محمود إبراهيم . منشورات معهد المخطوطات العربية .

- فضائل بيت المقدس لضياء الدين المقدسي ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ . دار الفكر.

- فعلت وأفعلت للزجاج ، تحقيق ماجد الذهبي .

- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ، تصحيح : إسماعيل الأنصاري . دار إحياء السنة النبوية دمشق .

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي . دار المعرفة بيروت .

- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبدالبر . مكتبة القدسي القاهرة .

- قصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد. شركة مكة للطباعة والنشر.

- القاموس المحيط للفيروز ابادي . دار الفكر .

- الكتاب لسيبويه ، تحقيق : عبدالسلام هارون . الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة .

- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ، تحقيق : د. أحمد مبارك البغدادي . دار ابن قتيبة - الكويت .

- كتاب الأصنام للكلبي ، تحقيق : أحمد زكي . الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

- كتاب البعث والنشور للبيهقي ، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بتحقيق : عبدالعزيز راجي الصاعدي .

- كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام للسهيلي ، تحقيق : عبدا لله محمد علي النقراط . منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس .

- كتاب الثقات لابن حبان . مجلس دائرة المعارف العثمانية .

- كتاب جمهرة الأمثال للعسكري ، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة .

- كتاب الحيوان للجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام هارون . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف . دار المعارف .

- كتاب العين للخليل بن أحمد ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي . دار الرشيد للنشر بغداد .

- كتاب الغريبين غريبي القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي . مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند .

- كتاب الفتن لنعيم بن حماد ، تحقيق : سمير الزهيري . مكتبة التوحيد القاهرة ، وتحقيق الدكتور سهيل زكار . دار الفكر .

- كتاب الكنى والأسماء للدولابي . مجلس دائرة المعارف العثمانية .

- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبدالبر ، تحقيق : محمد بن أحمد الموريتاني .

- كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

- كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري . دار المعارف القاهرة .

- كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . مؤسسة الرسالة .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . دار الفكر .

- كنز العمال للمتقي الهندي ، ضبطه : بكري حياني . مؤسسة الرسالة .

- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، تحقيق : علي النجدي ، وعبدالفتاح شلبي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق: عبدا لله إبراهيم الأنصاري. دار العلوم الدوحة قطر .

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج . معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة .

- مختصر سنن أبي داود للمنذري وتهذيب ابن القيم ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، أحمد محمد شاكر . مطبعة أنصار السنة المحمدية .

- مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب البغدادي ، أعده للنشر : حمد الجاسر . النادي الأدبي الرياض .

- المراسيل لابن أبي حاتم ، بعناية : شكر ا لله قوجاني . مؤسسة الرسالة وطبعة أحمد عصام الكاتب .

- المستدرك للحاكم . الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .

- مسند أبي داود الطيالسي . مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند .

- مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين أسد . دار المأمون للتراث دمشق .

- مسند أحمد . دار صادر .

- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق : د. محمد كامل بركات . مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ، تحقيق : الألباني . المكتب الإسلامي .

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض . طبع ونشر المكتبة العتيقة .

- المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . المكتب الإسلامي.

- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، تحقيق : إحسان عباس . دار الغرب الإسلامي .

- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق : د. محمود الطحان . مكتبة المعارف الرياض .

- معجم البلدان لياقوت الحموي . دار صادر .

- المعجم الصغير للطبراني ، صححه : عبدالرحمن محمد عثمان . دار الفكر .

- المعجم الكبير للطبراني ، حمدي عبدالمجيد السلفي . مطبعة الأمة - بغداد .

- المعجم المختص للذهبي ، تحقيق : د. محمد الحبيب الهيلة . مكتبة الصديق الطائف .

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق : عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي القاهره.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري ، حققه : مصطفى السقا . عالم الكتب بيروت .

- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي . دار الكتب المصرية القاهرة .

- المعلم بفوائد مسلم للمازري ، تحقيق : محمد الشاذلي النيفر . الدار التونسية للنشر تونس .

- المعارف لابن قتيبة ، حققه : ثروت عكاشه . وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة.

- معالم السنن للخطابي . منشورات المكتبة العلمية .

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، شرح وتعليق : د. عبدالجليل شلبي . عالم الكتب .

- معاني القرآن للفراء ، تحقيق : د. عبدالفتاح شلبي . الهيئة العامة المصرية للكتاب .

- معاني القرآن للنحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني . مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

- المغني لابن قدامة ، تحقيق : د عبدالله عبدالمحسن التركي وعبدالفتاح محمد الحلو . هجر للطباعة والنشر القاهرة .

- مفتاح دار السعادة لابن القيم . دار الكتب العلمية بيروت .

- المقاصد الحسنة للسخاوي ، صححه : عبدالله محمد الصديق . مكتبة الخانجي .

- المنتقى لابن الجارود . حديث أكادمي باكستان .

- المنتقى شرح الموطأ للباجي . دار الكتاب العربي بيروت .

- المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ، تحقيق : حلمي محمد فودة . دار الفكر بيروت .

- المهذب للشيرازي . شركة أحمد بن سعد أندونيسيا .

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي . دار الكتب المصرية .

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي .

- نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ، تحقيق : د. ناجي حسن . عالم الكتب .

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد المغربي ، تحقيق : نصرت عبدالرحمن . مكتبة الأقصى .

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس . دار صادر .

- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي ، تحقيق : د. عبدالكبير العلوي . مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .

- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي . عيسى البابي الحلبي - القاهرة .

- نوادر الإمام ابن حزم وفيه جزء لابن حزم جمع ابن عقيل الظاهري . مطابع فرزدق التجارية الرياض .

- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني . دار الفكر .

- الوافي بالوفيات للصفدي ، تحقيق مجموعة من الأساتذة . فرانز شباينر .